الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

شروح ديوان المتنبي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين
دراسة في المنهج والمصطلح

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة و الأدب العربي

تخصص: النقد العربي ومصطلحاته

إعداد الطالب
ياسين خروبي

إشراف أ.الدكتور
عبد الحميد هيمة

السنة الجامعية:2017/2016

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

شروح ديوان المتنبي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين
دراسة في المنهج والمصطلح

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة و الأدب العربي

تخصص: النقد العربي ومصطلحاته

إعداد الطالب
ياسين خروبي

إشراف أ. الدكتور
عبد الحميد هيمة

السنة الجامعية:2017/2016

الإهداء

إلى أمي العزيزة الغالية حفظها الله

إلى روح والدي العزيز تغمده الله برحمته ورزقه الجنة

إلى كل إخوتي

إلى عائلتي الصغيرة زوجتي وابنتي

والحب والتقدير إلى كل من له فضل علي

ياسين خروبي

مقدمة

مقدمة:

نال المتنبي قدراً كبيراً من الاهتمام والرعاية من قبل الكتاب والباحثين في مختلف الأزمان والعصور، سواءً كان ذلك في حياته أو بعد وفاته، واستمر هذا إلى عصرنا الحالي، ومرد هذا يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة شخصية هذا الشاعر، والذي دارت مراحل حياته وكثير من موسوعات شعره، في فلك شخصيته، ونفسيته وطموحه، وما طبعت عليه نفسه من ثورة وتمرد ورغبة في الإصلاح، مع أنفة وإباء، وأمل في الحياة .

وعليه فإن الشعرية العربية القديمة تدين بالشيء الكثير لشعر المتنبي، فقد كان ضمن أهم المدونات التي مارس عليها النقّاد والدارسون تطبيقاتهم، وجرّبوا فيها وسائلهم الإجرائية ولم يكد يضاهيه في هذا الاهتمام إلاّ شعر أبي تمام والبُحتري اللّذين شكّلا معه الهرم الشعري في العصر العباسي.

ومن هنا فإن شعر المتنبي عموماً على الرغم من أنه قد أشبعه النقاد دراسةً وقراءة للاحتمالات الكثيرة في تأويل ومحاورة نصوصه، لما تحمله مضامينها من تعدد الخطاب والمعاني حتى أصبح يثير جدلية نقدية سيظل من خلالها المتنبي وشعره محور تساؤلات تتجدد، وتضيف أبحاثاً ودراسات إلي المئات التي تمت حولهما، فإنه يمكن القول أن الدّراسات الكثيرة والمتنوعة التي تناولت المتنبي وشعره، لم تقف وقفة متأملة عند سرِّ تفرده والسبب الحقيقي الكامن وراء شهرته، والدافع الذي جعله يشغل كُلّ هذه المساحة في الذاكرة الأدبية، بل حشدت جهودها لإبراز القضايا المتصلة بشعره وبشخصيته وتاريخه الأدبي.

ولأن دراسة شعر المتنبي والظروف التي قيل فيها من الأمور التي استهوتنا منذ فترة الماجستير، حيث كان عملنا حول كتاب نقدي تحدث عن شعر المتنبي وفصل فيه، وهو كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) للقاضي الجرجاني، هذا الأخير-كتاب الوساطة- الذي طبقنا عليه دراسة مصطلحية شاملة لنخرج منها بأهم المرجعيات التي كونت هذه المصطلحات وأبعادها، واستمراراً على نفس النهج مع توسع في مدونات الدراسة لتشمل شروح ديوان المتنبي في فترة زمنية امتدت بين القرنين الرابع والخامس الهجريين، جاءت فكرة هذا البحث، على اعتبار أن المتنبي كان محط اهتمام وانشغال نقاد ومفكري عصره واستمر هذا إلى العصر الحالي.

وعليه فقد عقدنا العزم أن ننقب في هذه الدراسة والتي كما يتضح من عنوانها, تدور في موضوعها حول شروح ديوان المتنبي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، هذه الشروح

والتي سنركز في دراستها على المناهج النقدية التي اعتمدها أصحابها في شرحهم لديون المتنبي، مع أهم المصطلحات التي يميل إليها كل منهم في تحليله، ونتساءل عن سبب اختيار كل شارح لهذه المصطلحات دون أخرى وهذا بالرجوع إلى مصادره و مرجعياته وخلفياته الفكرية التي ينطلق منها، ويستمد منها معجمه الاصطلاحي.

وبالتالي كان دافعنا في هذه الدراسة أن نكشف بعضاً مما علق بنصوص المتنبي من أحكام جانبية، و من ثم نخلّصها من الأحكام النّقدية المرتبطة بظروفه التاريخية والنّفسية، لتفسير عبقريته الشّعرية من النّاحية الأسلوبية والجمالية ليس غير، منطلقين من فكرة واضحة أنّ المتنبي وغيره من صُنّاع الفنّ لم يبلغوا ما بلغوه إلا باللُّغة، وهنا تكمن شاعريته ويتحدد سبب شهرته، ويتركز صنيعه وذلك بعدوله عن الأنساق المألوفة على صعيد الدّلالة وعلى صعيد الصياغة الشّعرية، وعلى مستوى استخدام اللّغة فنياً، متحرراً أحياناً من العُرف اللّغوي والصياغة المألوفة، وربّما من التعقيدات البلاغية عامةً.

وعملنا لم يكن في هذا البحث سهلاً ميسراً فقد واجهتنا بعض الصعوبات، فرضتها طبيعة المادة الضخمة التي تضمنتها كل الشروح، والتي قد تمتد إلى مجلدات وأجزاء، كما طغت على أغلب الشروح إلى حد ما الشواهد الشعرية مقارنة بما يعقبها من تعليقات موجزة يصعب من خلالها تحديد المصطلحات المبعثرة في طياتها، كما أنه وفي حدود ما اطلعنا عليه من الدراسات لم نجد دراسة حول مصطلحات من تراثنا النقدي، تم فيها التحديد الدقيق لجملة من المصطلحات ومشتقاتها، في هذا العدد المعتبر من المدونات وإن شكل هذا عقبة، لعدم وجود نموذج نقتدي به من جهة، فقد كان حافزاً ليكون لنا السبق في هذا من جهة أخرى ضف إلى هذا فإن أغلب الشراح لم يكونوا في شروحهم بصدد التعريف والتنظير للمصطلحات النقدية والبلاغية، بل كان هدفهم كشف معاني شعر المتنبي وتفسيره، فلم يولوا اهتماماً بالمصطلحات إلا ما ورد منها عرضاً، وحتى وإن ذكرت فتكون دون تعريف ولا تحديد لأنوعها وميزاتها، مما اضطرنا إلى إجراء مقارنات بين مواضع ورودها، للخروج بأقربها للفهم ولتحديد المعنى.

واستنجدنا في هذا البحث بمراجع كثيرة، شملت حقول معرفية متنوعة، فامتدّت قراءاتنا من بعض كتب التراث العتيقة إلى الكتب المعاصرة، حازت فيها معاجم المصطلحات على قدر كبير من وقتنا في المطالعة بالإضافة إلى رسائل جامعية ودوريات ومجلات،لاستخلاص ما

يلزم بحثنا منها، وشكل هذا عقبة أخرى، فكثرة المراجع تطلب منا وقتاً طويلاً للاطلاع عليها.

والقسم الأول من هذا البحث تكونت عندي فكرته من خلال اطلاعي على كتاب **(الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي القدماء)** للدكتور عدنان عبيدات، وكتاب **(تاريخ النقد الأدبي في الأندلس)** للدكتور محمد رضوان الداية، وكتاب **(أبيات المعاني في شعر المتنبي)** لعبد العزيز قلقيلة، هذه الكتب جسدتُ من خلالها تصوري للقسم الأول من الدراسة، والذي دار حول منهاج الشروح ومصادرها، بينما كان كتابا الدكتور أحمد مطلوب **(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها)** و**(معجم النقد العربي القديم)**، وكتاب الدكتور بدوي طبانة**(معجم البلاغة العربية)**، وكتاب الدكتور محمد عزام **(المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي)** منطلقاً في دراسة المصطلحات، وتحديد مفاهيمها.

أما منهج الدراسة فقد فرضته علينا اعتبارات عدة كان أهمها التسلسل التاريخي الذي ألفت فيه هذه الشروح، واعتماد اللاحق منها على سابقه بطريقة أو بأخرى، مع بعض الاختلافات التي تميز بعضها عن بعض، باختلاف المرحلة التي ألف فيها، ولأن دراستنا لشروح المتنبي تتطرق في جانب كبير منها إلى ما استعمله أصحاب هذه الشروح من مصطلحات كان لزاماً اتباع منهج خاص في الدراسة يقوم على الوصف والتحليل مع تدعيمه بآليات وأدوات إجرائية، تسهم في إيصالنا إلى الغاية المبتغاة، ومن هذه الإجراءات الإحصاء. وعليه فقد انطلقنا في دراستنا من إحصاء كل الصفحات التي ورد فيها مصطلح ما في هذه الشروح مع ما يتبعه من اشتقاقات شرط أن يكون لها الجذر نفسه، هذا الإحصاء يكون بتحديد مواضع ورود كل مصطلح أو أحد مشتقاته إحصاءً دقيقاً، فلا نهمل أي شكل من أشكال ورود المصطلح، ثم دراسة ما وقع عليه الاختيار من المصطلحات، بالمعاجم اللغوية و الاصطلاحية، ثم تكون دراسة مفاهيم تلك المصطلحات داخل النصوص المحصاة، ومن هنا يمكن استنباط خصائصها وصفاتها ومفاهيمها و علاقاتها وأنواعها وحتى قضياها التي قد يثيرها أصحاب تلك الشروح، وقد نبسط مفاهيم هذه المصطلحات بذكر التعريف الدقيق لها عند معاصريهم وأسلافهم النقاد.

وقد اشتمل البحث على قسمين، مسبوقين بمقدمة وتمهيد.

التمهيد: تضمن عنصرين أولهما عبارة عن دراسة موجزة تتبعنا فيها أهم المراحل التي مر بها النقد العربي بدءاً من العصر الجاهلي و مروراً بالعصر الإسلامي والأموي، وصولاً إلى

العصر العباسي بفتراته المختلفة، وانتهاءً بالقرنين الرابع والخامس الهجريين، وثانيهما قمنا فيه بدارسة شاملة موجزة لحياة المتنبي، من الولادة إلى الوفاة، انطلاقاً من نسبه، وظروف نشأته، وصباه، وعوامل نبوغه، وما قيل عن ادعائه النبوة، ثم سجنه وإطلاق صرحه واضطرابه وعدم استقراره في ترحاله، فمن أنطاكيا، إلى حلب وعلاقته بسيف الدولة وفراقهما ثم مصر والعراق وفارس، انتهاءً بكيفية قتله.

الباب الأول: بعنوان مناهج ومصادر شروح ديوان المتنبي تضمن دراسة انقسمت إلى فصلين؛ الفصل الأول كان حول الشروح الكاملة لديوان المتنبي خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين الرابع والخامس الهجريين والفصل الثاني خصصناه للشروح المختصرة لمختارات من شعر المتنبي خلال نفس الفترة، وفي كلا الفصلين قدمنا خلال دراسة كل شرح نبذة عن حياة المؤلف، ودوافع تأليف الشرح إن وجدت، والمنهج الذي اعتمده في شرحه، مع تتبع خصائص وميزات كل شارح من خلال طريقة الشرح، ضف إلى هذا ما استخدمه من مصادر في شرحه لأنها تعتبر مرجعية لما يستخدمه من مصطلحات.

الباب الثاني: وهو عبارة عن دراسة تطبيقية حول المصطلح النقدي والبلاغي في مجمل شروح ديوان المتنبي (الشروح الكاملة والشروح المختصرة)، وتضمن هذا القسم فصلين بدأنا الأول بمدخل نشرح فيه طريقة دراسة ما وقع عليه الاختيار من مصطلحات، أعقبه معجم لأهم المصطلحات في الشروح، و التي راعينا في اختيارها من شرح دون آخر، درجة الوضوح والسهولة في استنباط المعنى، فقد نعتمد على شرح بكثرة لوضوح معنى مصطلحات معينة فيه، أكثر من غيره، فيما نقلل من توظيفه في مصطلحات أخرى لنفس السبب، وإن كانت معاني المصطلحات مبهمة في مجمل الشروح وتحتاج إلى إعمال الفكر، أما الفصل الثاني فقد ضمناه أهم مرجعيات المصطلحات عند الشراح، وقسمناها إلى مرجعيات تراثية وفكرية ولغوية.

الخاتمة: اشتملت على أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا الدراسة.

وفي الأخير أتقدم بالشكر والامتنان، لموجهي وناصحي طول مراحل هذا البحث الأستاذ الدكتور عبد الحميد هيمة، الذي كان سنداً وناصحاً وموجهاً في هذا البحث؛ وقبله في أطروحة الماجستير والذي دفعني بكثرة احتفائه ودعمه المتواصل إلى بذل قصار جهدي ليخرج هذا البحث في الصورة التي انتهى إليها.

كمالا يفوتني في هذا الباب أن أتقدم بالشكر لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة قاصدي مرباح وإلى كل من تكرم بتوجيهي وتشجيعي ومدي بالمراجع، كما أشكر لجنة المناقشة الموقرة على قراءتها للبحث وعلى الملاحظات والتوجيهات المقدمة والله من وراء القصد.

خروبي ياسين

الحجيرة في: 2016/12/01

تمهيد

أولاً: نشأة التفكير النقدي والبلاغي عند العرب وتطوره حتى القرن الخامس الهجري

ثانياً: التعريف بالمتنبي من الولادة إلى الوفاة.

أولاً: نشأة التفكير النقدي والبلاغي عند العرب وتطوره حتى القرن الخامس الهجري

كان النقد الأدبي في جملته عند الجاهليين والإسلاميين، نقداً ذوقياً فطرياً، يقوم على الحس الفني، والإدراك العام، حتى إذا كان العصر العباسي، وتطورت العقول، وتهذّبت المدارك، واتسعت المعارف، وتنوعت الثقافات العربية والأجنبية المترجمة عن الفرس والهند واليونان وغيرهم، فكان لهذا كله أثر كبير في تطور الأدب والنقد على السواء[1].

ومع حلول القرن الرابع للهجرة، ظهرت مجموعة من النقاد؛ كان لهم الفضل والأثر الواضح على ما عرفه النقد العربي من تطور، وهذا باعتمادهم على النقد المنهجي وهو « النقد الذي يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة ويتناول بالدراسة مدارس أدبية، أو شعراء أو خصومات يفصل القول فيها، ويبسط عناصرها ويبصر بمواضع الجمال، والقبح فيها»[2].

ولا عجب أن يكون للقرن الرابع الهجري هذه الأهمية فهو «كما سماه آدم متز "عصر النهضة في الإسلام" وهو عصر تقدّمت فيه العلوم المختلفة وتطورت الفنون الأدبية ونضجت الدراسات اللغوية والنحوية. ولا يخلو كتاب مما ألف في تأريخ النقد العربي من وقفة تطول أو تقصر عند هذا القرن»[3].

ولكن ما يجب الإشارة إليه أن النقد العربي لم يكن ليبلغ درجة النضج و التطور التي عرفها في القرن الرابع الهجري لولا مروره بمراحل، كانت بمثابة النواة الأساسية التي أسهمت في بلوغه هذه المرتبة، فإن كانت العصور التي سبقت هذا العصر تعد مراحل لتطور النقد والذي «بدأ ملاحظات بيانية وآراء عامة، ثم مر بعدة مراحل حتى وصل إلى صورته المشرقة في القرن الرابع...ولهذا كان القرن الثاني للهجرة وما بعده بمثابة عصر التدوين والإعداد للانطلاقة الكبرى، وكان القرن الثالث منبراً لبروز أعلام النقد العربي على غرار ابن سلام والجاحظ وابن قتيبة وابن المعتز، ففي ضوء كتبهم وآرائهم وأحكامهم سار اللاحقون. وتجلى ذلك في طبقة علماء البديع الذين ربطوا النقد بالبلاغة ربطاً وثيقاً وحاولوا

---

[1]–ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مصطفى عبد الرحمن إبراهيم،مكة لطباعة،القاهرة (د.ط) 1998ص143

[2]– النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، دار نهضة مصر لطباعة(د.ط)(د.ت) ص5

[3]– اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، بيروت ط1، 1973ص5

محاولات جادة في أن يضعوا الأسس الراسخة للنقد مستعينين بفنون البلاغة في نقدهم وإصدار الأحكام»[1].

وسنحاول بإيجاز في ما يلي استعراض المراحل التي مر بها التفكير النقدي عند العرب منذ نشأته ـ ما وصلنا من بدياته الأول في العصر الجاهلي ـ مروراً بعصر صدر الإسلام والعصر الأموي وصولا إلى العصر العباسي الأول، وانتهاءً بالقرن الرابع الهجري.

في العصر الجاهلي(النشأة):

تطلعنا كتب الأدب عن مظاهر متعددة للنقد في العصر الجاهلي، كان أساسها الأسواق الأدبية التي كانت عاملاً في ترقية النقد، وبالأخص سوق عكاظ، الذي كانت تعقد فيه للنابغة الذبياني قبة حمراء من جلد، وإليه يأتي الشعراء، يعرضون عليه أشعارهم، وتصور لنا كتب الأدب مشهداً من تلك المشاهد، التي كانت بين النابغة و الشعراء في عكاظ والتي تدل على أن شعراء الجاهلية كان يراجع بعضهم بعضاً، وأنهم كانوا يبدون في أثناء مراجعتهم بعض الآراء في الألفاظ والمعاني، فيقال إن النابغة فضل الأعشى عن حسان بن ثابت، وفضل الخنساء عن بنات جنسها، لقصيدة أنشدتها في رثاء أخيها صخر والتي منها:

وَإنَّ صَخراً لتأتمَّ الهداة به كأنه عَلَـمٌ في رأسـه نـارُ
وإنّ صَخراً لَوَ اليِنا وَسَيِّدُنا وَإنَّ صَخراً إذا شتو لَنَحّارُ[2]

فأعجب بالقصيدة، وقال لها: لولا أن أبا بصير أنشدني لقلت إنك أشعر الجن والأنس فالأعشى إذن أشعر الذين انشدوا النابغة، والخنساء تليه منزلة وجودة شعر[3].

ويقال إنه فضل الأعشى والخنساء على حسان بن ثابت، فثار حسان عليه، وقال له: أنا والله اشعر منك ومنها، فقال لها لنابغة، حيث تقول ماذا؟

قال : حيث أقول:

لنـا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلمَعْنَ بالضُحى وأسيافُنا يَقطرنَ من نجدةٍ دَمـا
وكـدنا بني العنقاء وابنى مُحـرِّقُ فأكرِمْ بنا خالاً وأكرم بنا ابْنَما[4]

---

[1]– ينظر: المرجع السابق، ص7

[2]– ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدُو طماس، دار المعرفة، بيروت لبنان ط2، 2005م. ص46

[3]– ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، أحمد طه إبراهيم، دار الكتب، بيروت ط2000،2م ص18–19

[4]–ديوان حسان بن ثابت، (د.تح)، طبع بمطبعة الدولة التونسية (د.ط)(د.ت)،ص86–87

فقال له النابغة:« إنك قلت الجفنات فقللت العدد، ولو قلت الجفان لكان أكثر، وقلت يلمعن في الضحى، ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح،لأن الضيف بالليل أكثر طروقاً و قلت يقطرن من نجدة دما، فدللت على قلة القتل، ولو قلت يجرين لكان أكثر،لانصبا بالدم، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. فقام حسان منكسراً منقطعاً[1]»

فالنابغة استطاع أن يوازن في نفسه بين الذين انشدوه، فقدم الأعشى عليهم جميعاً وثّنى بالخنساء،وهكذا كان النقد في العصر الجاهلي الحكم على الشعر بأخذ الكلام منقطعاً عن كل مؤثر، بل منقطعاً عن بقية شعر الشاعر، وتذوقه وفقاً للسليقة، ثم الإفصاح عن الرأي[2].

ولم يقتصر إصدار الأحكام النقدية في العصر الجاهلي على الرجال؛ بل كان للمرأة حضور قوي، من خلال ما ترويه الكتب عن نساء ناقدات عرفهم النقد العربي القديم، على غرار أم جندب التي احتكم إليها زوجها، وابن عمها علقمة الفحل، فهما كما تقول الرواية:« احتكما إليها أيهما أشعر؟! فاقترحت عليهما أن ينشد كل واحد منهما قصيدة في موضوع واحد من بحر واحد، وقافية متحدة، فلما أنشداها القصيدتين، قالت لزوجها: علقمة أشعر منك، قال كيف؟ قالت: لأنك قلت:

فللسوط ألهوب وللساق درة وللزجر وقع أخرج مهذب

وجهدت فرسك بسوطك في زجرك، ومريته فأتبعه بساقك، وقال علقمة:

فأدركهن ثانياً من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فأدرك فرسه ثانيا من عنانه، ولم يضربه ولم يتعبه»[3].

وفي هذا الباب يجب الإشارة إلى وجود غرض فني يحرص عليه الناقد حين يقرر المثل العليا في الصياغة والمعاني، وحين يقدم شاعراً حقه التقديم، وبجانب ذلك كله كانت هنالك روح وغايات أخرى في النقد، من أثر الحياة الاجتماعية عند العرب، كالتجريح، والغض من الخصوم، وكانت تراد منه الغايات التي تراد من الشعر هجاء ومديحاً وفخراً، ومن هنا كانت الصلات الوثيقة بين البلاغة والنقد في الروح عند الجاهليين[4].

---

[1]- ينظر: النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الخامس الهجري،داود غطاشة الشوابكة و محمد أحمد صوالحة، دار الفكر، ط1، 2009 ص14

[2]- ينظر:مناهج بلاغية، احمد مطلوب، وكالة المطبوعات،الكويت(د.ط)1973م ص25

[3]- في النقد الأدبي القديم عند العرب، مصطفى عبد الرحمن، ص39

[4]- ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، طه إبراهيم، ص 22-23

ومهما يكن من شيء فإن النقد قد نشأ في الجاهلية ساذجاً فطرياً، يعتمد على التأثير الذاتي والانطباع الفطري، مختصراً على الأحكام العامة بالقبح، أو الحسن دون تفسير أو تعليل فهو نقد فطري غير معلل؛ ولو أننا نجد فلتات تعليلية يصدرها النقاد أحياناً[1].

في صدر الإسلام:

في صدر الإسلام أحدث القرآن تأثير كبيراً في حياة العرب، فالقرآن بهر العرب- وفي مقدمتهم الشعراء- بروعة أسلوبه وسحر بيانه، وهم فرسان القول، وأساطين البلاغة والفصاحة، واستيقن الشعراء أنه ليس في استطاعتهم أن يجاروا أسلوبه. وهذا ما جعل الوليد بن المغيرةيصف القرآن وصفاً دقيقاً في قوله الذائع:« إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى عليه»[2].

والحق أن القرآن الكريم كان له أبلغ تأثير في نمو الذوق وتطورها في هذا العصر ودفعها إلى الإحساس بجمال العبارة وروعة التصوير وبراعة المعنى ولطف التناول فيما يعرض لها من فنون الأدب[3].

ونحن نعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم أول موجه في العصر الإسلامي، وكان الرسول ينظر إلى الشعر على ضوء تلك النظرة الدنية؛ فيروى أن نابغة بني جعدة أنشده قوله:

أتيت رسول الله إذا جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرة نيراً

بلغنا السماء مجُدنا وجدوُدنا وإنا لنرجو فوق ذلك مَظْهرا

فسأله الرسول(ص)- وقد أحس أنه يفخر فخر الجاهليين- إلى أين يا أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنة يا رسول الله، فيقول الرسول(ص) وهو مغتبط بتلك الروح التي هذبها الإسلاْم: إلى الجنة إن شاء الله[4].

وعندما أنشده زهير مادحاً وتائباً قصيدته المشهورة، وفيها:

إن النبي لنور يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

فقال له مصححاً : " بل من سيوف الله"، فشتان- في القيمة- ما بين سيف الله وسيف الهند[5].

---

[1]-ينظر: النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الخامس الهجري، ص19

[2]- في النقد الأدبي القديم عند العرب ،مصطفى عبد الرحمن،ص56

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص138

[4]- ينظر: النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الخامس الهجري، ص23

[5]-ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص72

وعن الخلفاء تروي كتب النقد أن عمر بن الخطاب (ض) كان معجباً بشعر زهير ويعتبره أشعر الشعراء، ولما سأل عن السبب، قال: لأنه كان لا يعاظل في الكلام، وكان يتجنب وحشي الشعر، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه.

ومهما يكن من شيء فإننا نلحظ في تعليقات عمر بن الخطاب(ض) ظاهرة جديدة لا عهد لنا بها، فهو حين قدم زهيراً لم يحكم بذلك فحسب، بل شرح لنا سر هذا التفضيل وهو: سهل العبارة،لا تعقيد في تراكيبه، ولا وحشي في ألفاظه، ثم بعده عن اللغو في معانيه وبعده عن الإفراط في الثناء، فلا يمدح الرجل إلا بما فيه، فقد فضل زهيراً لأمور ترجع إلى الصياغة والمعاني، وأورد ما يراه من خصائص في شعر زهير ، مع شيء من التحديد، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه، تعرض للنص من ناحية الصياغة والمعاني، وحدد خصائصهما[1].

وظل النقد تلمسا يافعاً، مختصراً على ملحوظات يسيرة تعزز أحياناً بشيء موجز من المقاييس الأدبية، حتى أواخر القرن الأول حيث ارتقى النقد الأدبي ارتقاءً محموداً، وكثر الخوض فيه، وتعمق الناس في الأدب، ووازنوا بين شعر وشعر، وبين شاعر وآخر، حتى نستطيع أن نقول: إن عهد النقد الصحيح يبتدئ من ذلك الوقت، وأن كل ما سبقه غير نواة له أو محاولة فيه[2].

في العصر الأموي:

ازدهر النقد في العصر الأموي بشكل واضح نتيجة لتشجيع الخلفاء والأمراء للشعراء مما جعلهم يِفدون إليهم من كل فج وكانت«الجوائز التي يرصدونها للشعراء موقوفة على قدر شعرهم ومقدار براعتهم فيه، فاشتد التنافس بين الشعراء، وحرص كل منهم على أن يتخير معانيه وألفاظه بحيث تصغي لها القلوب والأسماع وتحظى بالجوائز القيمة»[3].

وإلى جانب مجالس الخلفاء والأمراء عرف العصر الأموي أسواقاً تشابه تلك الأسواق التي عرفها العرب في العصر الجاهلي«ومن تلك الأسواق سوق المربد في البصرة وسوق الكناسة في الكوفة، وقد أثَّرا في الشعراء الذين كانوا يفدون إليهما، واستطاع جرير والفرزدق

---

[1]- ينظر:تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص35

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص37-38

[3]- في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص95

أن يتطورا في سوق المربد بفن الهجاء»[1].

وقد اشتهر من خلفاء بني أمية جماعة نقدت الشعر وشجعته وأصدرت فيه أحكاماً على الشعراء، أمثال عبد الملك بن مروان، سليمان بن عبد الملك، والحجاج بن يوسف الثقفي وكان عبد الملك على رأس خلفاء بني أمية في مجال النقد والمناقشة، ففي تعليقه على بيت عبد الله بن قيس الرقيات من قصيدة يمدحه فيها بقوله:

يتألق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك: يا ابن قيس تمدحني بالتاج كأني من ملوك العجم، وتقول في مصعب:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت ولا له كبرياء[2]

كما برز في هذا العصر طائفتان من نقدة الأدب عاشوا جنباً إلى جنب؛ الأدباء واللغويون، أما الأدباء فهم الشعراء والرؤساء والخلفاء، فنقدهم قائم على الطبع والسليقة، فلم يكن لأحد منهم ذِهن علمي، ولا نشأة علمية، ولا شيء مما يؤدي إلى تحليل اللغة والأدب تحليلاً عميقاً، ويمكن أن نجعلهم في باب آخر مراحل النقد الفطري الذي لم يتأثر في قليل ولا كثير بروح العلم، وأما اللغويون والنحويون فأولئك الذين خلقتهم الروح الإسلامية الجديدة وهيأت لهم أسباب البحث المتشعب فكانوا أمزجة خاصة، وذهنية خاصة في تاريخ النقد الأدبي[3].

وكان للنحاة واللغويين، إسهامٌ في تطوير النقد والبلاغة، وذلك حين استطاعوا أن يسيطروا على منهاج الدرس ويرفعوا لواء المحافظة. وأخبار الخصومة بين الشعراء واللغويين والنحاة مستفيضة من ذلك أن ابن أبي إسحاق اعترض على الفرزدق لرفع " مجلف" في قوله:

وعضَّ زمانُ يا ابن مروان لم يَدَعْ من المالِ إلاَّ مسحتاً أو مجلفُ

فقال: علاَم رفعت "مجلف"؟ فرد الفرزدق: على ما يسوؤك وينوؤك علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا[4].

---

[1]- اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، ص17

[2]- ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص95-96

[3]- ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص51

[4]- ينظر: اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، ص17

ومن أمثلة النقد اللغوي في هذا العصر ما جاء على« لسان أبي عمرو بن العلاء حين قال: " عدي بن زيد في الشعر بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراهـا... وقال فيه الأصمعي" إنه كان لا يحسن أن ينعت الخيل"»[1].

وما إن أوشك القرن الأول على الانتهاء حتى كان النقد الأدبي قد خطا خطوات عملاقة نحو نقد أفضل، يقوم على التفهم العميق للأدب، والموازنة بين الأشعار والشعراء.

في العصر العباسي:

ومع بدايات العصر العباسي الأول اتسعت الملاحظات البلاغية، وكان وراء هذا الاتساع والشيوع عدة أسباب مختلفة، منها ما يعود إلى تطور النثر والشعر مع تطور الحياة العقلية والحضارية، ومنها ما يعود إلى نشوء طائفتين من المعلمين، عنيت إحداهما باللغة والشعر وعنيت الأخرى بالخطابة والمناظرة وإحكام الأدلة ودقة التعبير وروعته[2].

وامتد اتساع الملاحظات البلاغية وتشعبها خلال القرن الثالث الهجري حيث أخذ اللغويون يتوسعون في المباحث اللغوية الخالصة، منحازين عن مباحث البيان والبلاغة كونه ميداناً غير ميدانهم، أما المتكلمون فقد عنوا بتعليل إعجاز القرآن وتفسيره بلاغياً وكانوا معتدلين فهم لا يحافظون محافظة اللغويين، وهم لا يسرفون في التجديد، بل يقفون موقفاً وسطاً[3].

وكان عمل المتكلمين أوسع دائرة من طائفة اللغويين في تكوين مصطلحات البلاغة وإقامة دعائمها وذلك لالتحام عقلية بعضهم بالفكر الأجنبي والثقافة اليونانية، فكان لهذه الطائفة نشاط خصب في البيان العربي، ووضع كثير من مصطلحاته، فناقشوا نظرية البيان والبراعة في الخطابة، وسقطت إليهم نظرية أفلاطون التي تذهب إلى أن البلاغة إن ما تدور حول مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ففسحوا لها في أحاديثهم، وأفاضوا في فصاحة الألفاظ والملائمة بينها، وبين معانيها، وتعرضوا لملكات الشعراء، وقارنوا بين الشعر القديم والحديث[4].

---

[1]– في مرآة النقد العربي القديم، فتحي محمد أبو عيسى، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1، 2009ص77

[2]– ينظر: البلاغة تطور وتاريخ، د.شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة ،ط6،1983م ص19

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص63

[4]– ينظر: في النقد الأدبي، شوقي ضيف، ص30

و كانت الحركة النقدية في القرن الرابع الهجري خصبة جدًّا، فكان النقد متسع الآفاق متنوع النظرات، معتمداً على الذوق الأدبي السليم، مؤتنساً بمناحي العلم في الصورة والشكل لا في الجوهر والروح، إن حُلَّل فبذوق سليم، وإن علَّلَ فبمنطق شديد، وإن عَرض لفكرة أتى على كل ما فيها[1].

ولقد أثارت هذه الحركة النقدية الواسعة الكثير من القضايا الأدبية التي كانت فيما بعد مسائل نقدية واضحة المعالم والدلالات، وانتهى بها المطاف إلى مصطلحات نقدية، كانت هي الأخرى ميداناً لاختلاف النقاد حول تحديد مفهومها، وانجر عن هذا ميلاد مجموعة كبيرة من الآراء النقدية، أثرت الساحة النقدية بمناظراتها واختلاف توجهاتها. مع العلم أن القدماء قد باشروا التجربة الأدبية مباشرة لا تعترف بالحدود بين البلاغة والنقد، فهذه الحدود من صنع المتأخرين.

فلم تأخذ فنون البلاغة العربية شكلها الاصطلاحي المعروف حتى نهاية القرن الثالث الهجري على يد ابن المعتز، عندما وضع كتابه(البديع)[2]. ثم تطورت بعد ذلك البلاغة وظهرت الدراسات القرآنية التي فتحت باب البحث البلاغي على مصراعيه فأفادت البلاغة العربية من ذلك أيما فائدة. وقد حمل المتكلمون لواء هذه الدراسات وعنهم نجمت كتب الإعجاز التي صاغت أهم نظرية في تراثنا البلاغي، وهي نظرية النظم.

[1] – ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص135

[2] –ينظر: أصول العلاقة بين البلاغة والنقد القديم حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد(81) الجزء(1)

ثانياً: التعريف بالمتنبي من الولادة إلى الوفاة.

نسبه: هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور، وقيل هو أحمد بن الحسين بن مرة ابن عبد الجبار[1]،وكان والده الحسين يُعرف بعيدان السقا وكان مولد المتنبي بالكوفة سنة ثلاث وثلاث مائة[2]، وكان يكتم نسبه، فسئل عن ذلك، فقال إني أنزل دائماً على قبائل العرب وأحب ألا يعرفوني، خيفة أن يكون لهم في قومي تِرة[3]، وهو شامي المنشأ، وبها تخرج ومنها خرج. نادرة الفلك، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه، المشهور به، إذ هو الذي جذب بضبعه، ورفع من قدره، ونفق سعر شعره، وألقى عليه شعاع سعادته، حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وسافر كلامه في البدو والحضر، وكادت الليالي تنشده، والأيام تحفظه[4].

المتنبي في صباه:

كان أبو الطيب وهو صبي ينزل في جوار الكوفة، وكان محباً للعلم والأدب فصحب الأعراب في البادية، فعاد منها بعد سنين بدويا قحاً، وكان تعلم الكتابة والقراءة فلزم أهل العلم والأدب، وأكثر من ملازمة الوراقين، فكان علمه من دفاترهم[5]، وعرف منذ صغره باتقاد الذكاء وسرعة الحفظ، وعنه ذكر ابن خلكان، أن أبا علي الفارسي، قال له يوماً :«كما لنا من الجموع على وزن فِعلى، فقال المتنبي: حجلى وظربى. قال أبو علي طالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أعثر على شيء»[6].

ويرون عنه أنه كان قوي الحافظة حتى لقد كان يطيل النظر أحيانا في الكتاب، فإذا طواه

---

[1]–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت(د.ط) 1970م ج1، ص120

[2] –الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تح: مصطفى السقا ومحمد شتا، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د ت)،ص 20 وينظر: أمثال شعر المتنبي وحياته، أحمد سعيد البغدادي، مطبع حجازي، القاهرة،ط1، 1932 ص05

[3]–الصبح المنبي، ص20

[4] –يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر،أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل الثعالبي،تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة القاهرة (د.ط) 1956م. ج1، ص139 وينظر: وفيات الأعيان ج1، ص120

[5] –الصبح المنبي، ص20

[6] –وفيات الأعيان، ج1، ص121/120

حفظه وعلق بذهنه، وهذا يدل على قوة الحافظة لديه، منذ نعومة أظافره.

وقد سافر مع أبيه إلى بلاد الشام، فلم يزل ينقله من باديتها إلى حضرها، ومن مدرها إلى وبرها، ويسلمه في المكاتب، ويردده في القبائل، ومخايله نواطق الحسنى عنه وضوامن النجاح فيه، حتى توفي أبوه وقد ترعرع أبو الطيب وشعر وبرع[1].

المتنبي في السجن:

وجد المتنبي نفسه متفوقاً عن أهل زمانه ممن خالطهم بفصاحة شعره، وبلاغة قوله حتى ظن أنه بذلك قد فاق البدو الخلص، ولعله هنا سما بطموحه وبلغ به« كبر نفسه وبعد همته أن دعا إلى بيعته قوماً من رائشي نبله، على الحداثة من سنه والغضاضة من عوده»[2]، واشتهر أمره في ذلك حتى لقب بالمتنبي، وذكروا عنه أنه قد عارض القرآن بكلمات مسجعة، ونسجت حوله قصص طويلة، هي أشبه بأسطورة، لم ذكر فيها من معجزاته كما يدعي، وقيل أن جماعة من الشام اتبعوه، وصدقه « خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيدية فأسره وتفرق أصحابه وحبسه طويلاً ثم استتابه وأطلقه»[3]،والمتنبي في السجن عمل جاهداً من أجل استعطاف أمير حمص بحجة صغر سنه وقلة حيلته والتنصل مما قذف به فقال:

أمــالك رقّي، ومــن شـــــأنه هبات اللــجين وعتق العبيد
دعوتك عنـد انقطـــاع الرجا ء والموت مني كحبل الوريد
دعـــوتك لمـا براني الــبـلى وأوهن رجــلي ثقل الحـــديد
وقد كان في مشيهما في النعال فقد صار مشيهما في القيود
وكنـــت من الناس في محفل فها أنا في محفل مـــن قرود
تعجل فـــي وجوب الحـــدود وحـــدِّي قبل وجوب السجود![4]

وحكى أبو الفتح عثمان ابن جني قال: سمعت أبا الطيب يقول: إنما لقبت بالمتنبي لقولي:

أنا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدا وغيظُ الحسود

---

[1] – يتيمة الدهر ج1، ص141

[2] – المرجع نفسه ج1، ص141

[3] –وفيات الأعيان ج1، ص122

[4] –يتيمة الدهر ج1، ص141

أنا في أمةٍ تداركها اللـــــه غريب كصالح في ثمودِ

ويقول أيضاً :

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود[1]

وهذا وجه ثاني لسبب تلقيبه بالمتنبي، وهو أنه أول من تنبئ بالشعر.

الاضطراب وعدم الاستقرار:

المتنبي في أنطاكيا: وفد المتنبي إلى أنطاكيا وكان واليا عنها أبو العشائر وهذا سنة ست وثلاثين وثلثمائة و بقى أبو الطيب فيها لسنة تقريباً في ظل أبي العشائر، لقي خلالها الرعاية وحسن المقام وطاب فيها نفساً فقد كان أبو العشائر « الشاعر المبدع والمحارب الباسل، والعربي الخالص الحب للعرب والعربية»[2]، وهذا ما كان المتنبي يصبُ إليه وهو أن يجد رجلاً حاذقاً خالص العروبة في زمن صُبغ بالعجم والترك والروم المتآمرين والمندسين لتمزيق كل ما هو عربي.

وأشعار المتنبي في مدح أبي العشائر كثير منها ما كان في طياته رسائل عن دسائس الوشاة ومكائدهم له كما في قوله:[3]

فسرت إليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

ولم يكن المتنبي حسن الوفاء لأبي العشائر فما إن استطاع الوصول إلى سيف الدولة حتى أعرض عن ما سواه من الناس بما في ذلك أبا العشائر، مما جعله يكيد له المكائد بل ليرسل غلمانه لقتل المتنبي في حلب، ولولا أن المتنبي أحسن الدفاع عن نفسه لقتل ومع هذا فقد قال أبيات يستعطف بها أبا العشائر ويصالحه:[4]

ومنتسبٍ عندي إلى من أحبه وللنبل حولي من يديه حفيفُ
فهيج من شوقي وما من مَذَلةٍ حننتُ ولكن الكريَم أَلوفُ
وكل ودادٍ لا يدوُم على الأذى دوام ودادي للحسين ضعيفُ
فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعالهُ اللائي سررنَ ألوفُ

[1] –ينظر:المرجع السابق ج1، ص142

[2] – المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة 1987م، ص296

[3] – يتيمة الدهر ج1، ص173

[4] – مع المتنبي ، طه حسين ، دار المعارف، ط13، ص265

ومن هنا فإن طبيعة شخصية المتنبي التي لا ترضى إلا بالكمال في كل شيء جعلته لا يهنئ له بل ولا يحط له ترحال، حتى تحقق له ما كان قد سره في نفسه، وهو الوصول لسيف الدولة ليفتتح صفحة جديدة في حياته كان يتمناها وهي مدح ملك.

المتنبي في حلب:

وطريق المتنبي إلى حلب–أي إلى سيف الدولة– كان سبيلها أبو العشائر والي أنطاكية من قبل سيف الدولة، فلما قدم سيف الدولة إلى أنطاكية، قَدَّم المتنبي إليه، وأثنى عنده عليه، وعرفه منزلته من الشعر و الأدب، وذلك في سبع وثلاثين وثلثمائة•، فاشترط المتنبي على سيف الدولة، في أول اتصاله به، أنه إذا أنشده مديحه، لا ينشده إلا وهو قاعد وأنه لا يكلف تقبيل الأرض بين يديه، فقبل سيف الدولة الشروط، فلما أنشده قصيدته الأولى التي أولها(فاؤكما كالربيع أشجاهُ طاسمه)، حسن موقعه عنده فقربه، وأجازه الجوائز السنية، ومالت نفسه إليه وأحبه[1].

وكانت مجالس سيف الدولة في حلب كما قال الثعالبي:«محط الرحال وموسم الأدباء وحلبة الشعراء، ويقال أنه لم يجتمع قط بباب أحد الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها، وكان أديباً شاعراً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز لما يمدح به»[2]، فيتناقش فيها الأدباء والعلماء ويتناولون الأشعار والشعراء بالنقد، ويختصمون بل ويتعدون من أجلهم، وقد انتظمت حلقات خاصة حول شعر المتنبي، بعد اتصاله بسيف الدولة، واكتسب المتنبي الكثير من المعجبين به كالشاعر على ابن دينار، وأبي القاسم الزاهي، وابن نباته الفقيه، وأبي الفرج الببغاء، ثم انظم إليهم ابن جني وقد بلغ من شغفهم بشعره أن قرءوه عليه وتدارسوه معه على كثيراً من الأدباء والشعراء ودارسي الأدب ورجال البلاط لم يستطيعوا أن ينظروا في غير حقد إلى ما كان يتمتع به المتنبي من حظوة عند سيف الدولة، وكان على رأس تلك

•لم يكن هذا أول لقاء بين المتنبي وسيف الدولة بل سبق وأن التقيا سنة واحد وعشرين وثلاثمائة برأس عين، عندما أوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بني أسد، وبني ضبة وبني رياح من بني تميم ومدحه بقصيدته التي أولها:

نِكُر الصبا ومراتِعِ الآرامِ جلبت حِمامى قبل يومِ حِمامى (ينظر: المتنبي : محمد شاكر ص215)

[1]– ينظر:المتنبي شاكر، ص502/501،

[2]– يتيمة الدهر ج1 ، ص37

العصبة أبو فراس الحمداني لان المتنبي ترفع عن مدحه وأبو العشائر الذي لم يغفر للمتنبي إنكار فضله الذي أوصله لسيف الدولة، وزعيم علماء اللغة والنحو ومؤدب سيف الدولة ابن خالويه، وغيرهم كثير من رجال الدولة والبلاط و القواد[1]، وقد اجتهدوا جميعاً في إفساد الأمر بين سيف الدولة والمتنبي بالدسائس والوشايات ولما عجزوا عن ذلك لم يروا بداً من تجريح شعره ذلك الشعر الذي حجبهم عن سيف الدولة وأخرجهم من قلبه[2].

ومن مجالس النقد التي كانت تدور في حضرة سيف الدولة حول شعر المتنبي، ما حدثنا به الرواة أن أبا فراس قال لسيف الدولة « إن هذا المتشدق كثير الإدلال عليك وأنت تعطيه كل سنة ثلاثة ألاف دينار على ثلاث قصائد، ويمكن أن تفرق مائتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره، فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام، و كان المتنبي غائباً وبلغته القصة فدخل على سيف الدولة فأنشده قصيدته:

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتباً فداه الورى أمضى السيوف مضاربا

حتى انتهى أطرق سيف الدولة ولم ينظر إليه فخرج المتنبي من عنده متغيراً وحضر أبو فراس وجماعة من الشعراء فبالغوا في الوقيعة بحق المتنبي، وانقطع أبو الطيب بعد ذلك فنظم القصيدة التي أولها:

وأحر قلباه ممن بقلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

فلما وصل في إنشاده إلى قوله:

يا أعذل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

قال أبو فراس: مسخت قول دعبل وادعيته وهو:

ولست أرجو انتصافا منك ما ذرفت عيني دموعا وأنت الخصم والحكم

فقال المتنبي:

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم في من شحمه ورم

فعلم أبو فراس أنه يعنيه فقال: ومن أنت يا دعي كندة حتى تأخذ أعراض الأمير في مجلسه، فاستمر في إنشاده ولم يرد عليه إلى أن قال:

---

[1]– ينظر: اليتيمة ج1 ص38 وينظر: القاضي الجرجاني والنقد الأدبي، عبد العزيز قلقيلة،الهيأة المصرية العامة للكتاب مصر (د.ط) 1973م. ص196

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص196/197

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنني خير من تسعى بـــه قدم
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

فزاد ذلك أبا فراس غيظاً وقال: قد سرقت هذا من عمرو بن عروة بن العبد في قوله:

أوضحت من طرق الآداب ما اشتكت دهرا وأظهرت إغرابا و إبداعاً
حتى فتحت بإعجـــــاز خصصت به للعمى والصمم أبصارا وأسماعا

ولما وصل إلى قوله:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قال أبو فراس: وماذا أبقيت للأمير إذا وصفت نفسك بالشجاعة والفصاحة والرياسة والسماحة، وتمدح نفسك بما تسرقه من كلام غيرك وتأخذ جوائز الأمير»[1].

هذه عينات مما كان يحصل للمتنبي في مجالس سيف الدولة، ومع هذا فقد طالت الألفة بينهما وكن الحب بينهما متبادل، حتى يأتي أخر فصول هذه الصداقة ليكتبه أكبر خصوم المتنبي عالم اللغة ابن خالويه مؤدب سيف الدولة ففي مناقشته للمتنبي ينفعل و« يخرج مفتاحاً من كمه فيشج به وجه الشاعر حتى يسيل دمه فيخضب وجهه، والأمير يرى فلا يقول ولا يصنع شيئاً فيخرج المتنبي محزوناً منكسراً النفس يكظم غيظاً عنيفاً »[2].ومع تكرر مثل هذه الدسائس والمشاحنات، بدأت العلاقة بين الشاعر وسيف الدولة يصيبها الفتور وظهرت بوادر الفراق.

ومع هذا فقد تميزت هذه المرحلة من حياة المتنبي الشعرية بالنضج والاكتمال الفني فقد أبدع أجمل قصائده وأتى بالغريب الذي خرج به عن ما ألفته العرب في قصائدها فشغل الناس وتخاصموا حول شعره بين معجب مادح مبالغٍ في مدحه، وحاقد مقرضٍ منقصٍ من حقه.

ومن أجمل ما قاله في سيف الدولة قبل فراقهما، وخلده التاريخ لما فيه من حسن الوصف ودقة التصوير، قوله:

عزاءك سيف الدولة المقتدى بهِ فإنك نصل والشدائد للنصلِ

وقوله:

---

[1] – الصبح المنبي، ص90/89 وينظر: النقد المنهجي، ص 172/171

[2] – مع المتنبي، ص269/268

قلد الله دولة سيفهـا أنـت حساماً بالمكرمات محلّى
فإذا اهتز للندى كان بحراً وإذا اهتزّ للعدا كان نصلا

وقوله:

أنت حسام الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عاقدُ[1]

فلا يطول الزمن بعدما ذكرناه من الحوادث حتى يخرج المتنبي من حلب هائماً من جديد خائفاً على حياته فأين سترمى به الأقدار.

المتنبي في مصر:

دخل المتنبي إلى مصر بعد تسعة سنوات قضاها في حلب، في كنف سيف الدولة وكان هذا سنة ست وأربعين وثلثمائة[2]، وأول مكان نزل به في مصر الفسطاط وقد كانت في عصر كافور صورة مصغرة لحلب أو بغداد، وكان الولع برعاية الأدب سائداً فيها، بل وجدت عدة حلقات كبيرة يختلف إليها الأدباء والشعراء والعلماء في نفس الوقت، و أهمها حلقة كافور، والذي كان يبدو جواداً أريحياً ورجلا فخماً، وإن لم يكن مستنيراً، ونجد إلى جواره ندوات كبار الضباط وكبار رجال الدولة، وأكبر الإقبال كان على ندوة ابن حنزابة والذي كان يتمتع بثقافة واسعة خاصة في علم الحديث الذي ألف فيه كتباً، كما كانت ندوة صالح بن رشيد أحد رجال الدولة ذات صبغة أدبية والذي كانت له صلة بمعظم أدباء الفسطاط وشعرائها الذين مثلوا استمراراً لتقاليد الشعر الغرامي وشعر المجون في القرن الثالث أو الرابع، فلم يأتوا بأي مبدأ جديد، ولم يكونوا ما دحين ذوى نفس منطلق، ومن ثم استطاع المتنبي بمجرد وصوله إلى الفسطاط أن يظهر كرجل فريد[3].

وبهيبة المتنبي وقدره وتفرد شعره وتميزه عن غيره من شعراء عصره عامة ومصر خاصة، استطاع أن يفرض نفسه في غير مشقة، فأسكت خصومه وعلى رأسهم الوزير ابن حنزابة والشاعر المداح الأنصاري، بل جعلهم يعترفون بمواهبه أمام الجمهور وإن أضمروا غير ذلك.

---

[1] –ينظر: يتيمة الدهر ج1، ص230/231

[2] – ينظر: وفيات الأعيان ج1، ص192

[3] –ينظر: النقد المنهجي، ص177/178

وكان يمكن أن يطيب المقام للمتنبي بمصر، لولا ترفعه عن مدح غير الملوك، مما أثر ضده الوزراء وكبار رجال الدولة وجعلهم يكيدون له المكائد يقول التوحيدي: «كنت بمصر و بها أبو الطيب ووقفت من أمره أنه على شفا الهلاك ، وهو جنى ذلك عن نفسه لأنه ترك مدح ابن حنزابة وهو وزير كافور والمقرب منه، وهو مع ذلك من بيت شريف أهل وزارة ورياسة ومن العلم والأدب بموضع جليل، وهو باب الملك، وكان ميالاً لأهل العلم والشعر والأدب»[1].

ومن المواضع التي كاد ابن حنزابة أن يفتك فيها بأبي الطيب، عندما مدح المتنبي كافور بقوله:

يفضح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة ســــــــــوداء
إن في ثوبك الـــــــذي المجد فيه لضياء يزري بكل ضيـــــــاء
إنما المجد ملبس وابيضاض النفـ ـوس خير من ابضاض القباء
مــن لبيض الملوك أن تبدل اللــو ـن بلــون الأستاذ والســـحناء

كان ابن حنزابة ينقدها بقوله: إنه هزئ بكافور في هذه الأبيات[2]، فقد كان ابن حنزابة مغرضاً في نقده، فهو يزيف مدح المتنبي ويوحي إلى كافور برده.

وهذا ما حصل فعندما رده ولم يرضه«هجاه وفارقه ليلة النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجه كافور خلفه رواحل إلى جهات شتى فلم يُلحق»[3]، فخرج المتنبي من مصر خائفاً يترقب الموت من كل جهة.

المتنبي في العراق:

مع وصول المتنبي إلى العراق كانت شهرته قد بلغ صيتها كل مكان، حتى أن كتب التاريخ تنقل حكايات عن شهرته التي بلغت درجات فاقت كل تصور ومنها ما «نقل بعض أئمة الأدب أن رجلا من مدينة السلام كان يكره أبا الطيب المتنبي فآلى على نفسه ألا يسكن مدينة يذكر بها أبو الطيب وينشد كلامه فهاجر من مدينة السلام، وكان كلما وصل بلد سمع بها ذكره يرحل عنها، حتى وصل إلى أقصى بلاد الترك، فسأله أهلها عنه

[1]– الصبح المنبي، ص63
[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص63
[3]– وفيات الأعيان ج1،ص192

فلم يعرفوه فتوطنها، فلما كان يوم الجمعة ذهب إلى صلاتها بالجامع فسمع الخطيب ينشد بعد ذكر أسماء الله الحسنى:

أساميا لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها

فعاد إلى دار السلام»[1].

وهذه الشهرة وذيوع الصيت كان أثره كبير على حياة المتنبي في أي مكان يحل به وعندما حل بالعراق كثر خصومه وحاسدوه أكثر مما كان عليه الحال في حلب ومصر ففي حلب شفع له قربه من سيف الدولة وحماه من مكائد خصومه وحاسديه، وفي مصر كان قد ضمن مساندة أهل العلم ورجال الأدب فأمن شرهم، لكن في العراق تبدل الحال فوجد النفوس مهتاجةً تتربص به من كل صوب، وعلى رأسهم«الخليفة ومعز الدولة ووزيره المهلبي لأنه مدح خصمهم اللدود سيف الدولة وخلد ذكره دونهم، ورجال العلم والأدب لحسدهم له ولاحتقاره لأمرهم»[2].

وأهم الخصومات التي كانت له في العراق، كانت مع الوزير المهلبي، والذي يرى صاحب اليتيمة أن المتنبي ترفع عن مدحه لأنه لا يمدح غير الملوك، فأثاره هذا وسلط عليه شعراء العراق حتى نالوا من عرضه وتباروا في هجائه وفيهم ابن الحجاج وابن سكرة الهاشمي، والحاتمي، غير أن المتنبي لم يأبه بهم، كونه أجابهم بما قاله لمن هم أرفع منهم طبقة من الشعراء ، وقال:

أرى المتشاعرين غروا بذمي ومن ذا يحمد الداء العضالا

ومن يك ذا فم مـــر مريض يـــجد مراً به المـــاء الزلالا[3]

ومن بين من هجوه ابن لنكك، حيث عايره بكون أبيه يسقي الماء في بالكوفة فقال:

قولوا لأهل زمان لا خلاق لهم ضلوا عن الرشد من جهل بهم وعموا

أعطيـتم المتنبي فـوق منيته فـزوجـوه برغـــــم أمهـــــاتكم

لكن بغداد سجاد الغيث ساكنها نـــــــــعالهم في قفا السقاء تزدحم[4]

---

[1]–النقد المنهجي، ص186

[2]–المرجع نفسه، ص187

[3]– ينظر: اليتيمة ج1، ص150

[4]–المرجع نفسه ج1، ص 151

وإن كان للمتنبي خصوم فله معجبيه الذين التفوا حوله، ومنهم علي البصري صاحب دار الاجتماع، وابن جني، وأبو القاسم ابن حنك الحمصي، وكامل بن أحمد العزائي والحسن بن علي الكوفي العلوي، وعبد الله الشيرازي، وعلي الكوسي، وأبو بكر الشعراني خادم المتنبي[1].

وبهذا تكونت الحلقات التي تدرس شعر المتنبي وتتناقش فيه، في أغلب مدن العراق وأشهرها ما كان بدار البصري، وكانت طريقة الدراسة أن يأخذ أحدهم يقرأ شعر المتنبي فإذا عرضت صعوبة قدم لهم الشاعر التفسير اللازم، وقد يضيف مناسبة القصيدة وتاريخ قولها[2].

المتنبي في فارس:

أ/سفره إلى أرجان: لم تعرف البيئة الأدبية في أرجان ذلك الازدهار الذي ألفه المتنبي بحلب أو مصر وقد سافر أبو الطيب«إلى ابن العميد منتجعاً له أو مجيباً دعوته، يختلف المؤرخون في ذلك ومهما يكن من أمر فقد وصل المتنبي إلى أرجان في صفر سنة354هـ»[3]، وكان ابن العميد عظيم الشأن معروفاً بذكاء والنباهة في علوم الأدب خاصة الشعر، و لم يكن ملكاً ولا أميراً وإنما كان وزيراً لأمير من أمراء الفرس أو سلطان من سلاطينهم ولعل المتنبي رغب في أن يتقرب من ابن العميد ليقربه من ركن الدولة أو عضد الدولة، ومن السلاطين في بغداد.

وبدوره قد انتهز ابن العميد هذه الفرصة، ولعله هيأ أسبابها وهونها على الشاعر تهويناً، فتلقاه أحسن لقاء، و منحه من ظاهر الود والإكبار والإجلال ومن الهدايا والهبات ما أرضى كبرياءه[4]، الذي لم يجد خصوماً لهم القدرة على تتبع عثراته وسقطاته في شعره فلم « يجد مشقة في أن يظهر بمواهبه وعلمه في تلك الحلقة الضيقة، وسرعان ما أخجل شعراء صغاراً كأبي الحسن البديهي وأبي محمد هندو، بل والقاضي ابن خلاد نفسه»[5]

---

[1]– ينظر:القاضي الجرجاني، ص206

[2]– ينظر: النقد المنهجي عند العرب، ص178/177

[3]– القاضي الجرجاني والنقد الأدبي، ص207

[4]– مع المتنبي، ص 360

[5]– النقد المنهجي، ص245

ومع هذا فقد ثارت حول المتنبي زوابع نقدية، كما هو الحال مع أول ما قاله في ابن العميد مادحاً قصيدته الرائية و جاء في مطلعها:[1]

باد هواك صبرت أم لم تصبِرا وَبِدُكاكَ إن لم يجرِ دمعُك أو جرى

فلم يسلم مطلع القصيدة من النقد، وسئل المتنبي عن سبب نصب (تصبرا) ،فقال سلوا الشارح يعني ابن جني[2]، وغير هذا كثير من موضع النقد التي تعرض لها المتنبي، ثم قصيدته الدالية التي مطلعها:[3]

جاَءنيروزُنا وأنتَ مُرادُه وَوَرتْ بالّتي أراد زنادُه

ومع هذا فقد كان ابن العميد من أكبر منتقديه، وقد اعترف المتنبي بنقد ابن العميد لشعره، وذلك في القصيدة التي مدحه وهنأه فيها بعيد النيروز قال:[4]

هل لعذري عند الهمام ابن الفضـــ ـل قبول سواد عيني مداده
أنا من شدة الحيـــــــاء عليـــل مكرمات المُعطِـــه عُواده
ما كفاني تقصيرُ مـــــا قلتُ فيه عن علاهُ حتى ثناه انتقادُه

وأكبر الظن أن ابن العميد كان عظيماً في نفس المتنبي، عظيماً من ناحيته العقلية والأدبية والفنية معاً، عظيماً بحيث ينبغي أن يحسب الشاعر له حساباً، وأن يتقى نقده ويجتهد في إرضائه. وقد يكون هذا سبباً في إجادة الشاعر وظفره بالإتقان؛ لأنه يدعوه إلى التأنق والتحفظ وتجويد الصنعة[5].

ب/سفره إلى شيراز: لم يلبث المتنبي في حضرة ابن العميد سوى شهرين، على ما تناقلته كتب المؤرخين، ثم توجه إلى شيراز عند عضد الدولة الذي عرف بكونه«أمير عالي الثقافة، ولقد تناولت ثقافته فقه اللغة ونحوها وأدبها، كما امتدت إلى الفقه والطب والعلوم المختلفة. ثم إنه كان يقول الشعر إذا هجست بذلك نفسه والأشعار التي بقيت لنا من شعره لا تقل جودة عن شعر الكثيرين من المحترفين؛ وقد كان بلاطه أشبه ما يـــــكون

---

[1]– **ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1983م ص522**

[2]– **الصبح المنبي، ص83**

[3]– **ديوان المتنبي، ص527**

[4]– **المصدر نفسه، ص529**

[5]– **مع المتنبي، ص364/363**

ببلاط حلب...وبذلك أصبحت شيراز في عهده بيئة علمية أدبية»[1].

وقد استُقبِل المتنبي في شيراز أحسن استقبال، من خيرت علمائها وفحول شعرائها وحتى من كانت بينه وبين المتنبي خصومة وعداوة تغير الحال ليقفوا في صفه ويحملهم الإعجاب بشعره لثناء عليه، وذكر محاسنه والتقاضي عن هفواته وزلاته، وتحبيب عضد الدولة فيه، فكان للمتنبي ما أراد.

ومع هذا لم يُقم المتنبي عند عضد الدولة سوى ثلاثة أشهر، ولكنه مدحه فأكثر المدح والغريب أنه وفق للإجادة في كل ما قال، وقد حفظ لنا الديوان من شعره في عضد الدولة ست قصائد وأرجوزة ومقطوعة[2].

وأول قصائده في سيف الدولة الهائية التي أولها:

أوِه بديلُ من قَولتى واها لِمن نأت والبديلُ نِكراها

وقد قيل أن عضد الدولة لم أنشده المتنبي البيت انتقده وقال:« أوه وكيه!! ويلك ما هذا الكلام؟!!»[3].

وقد كان عضد الدولة في سخائه يماثل أو يفوق سيف الدولة، فأحسن للمتنبي وأجزل له العطاء وخيره بين البقاء؛ أو إكمال مسيرته إلى العراق، فاختار المتنبي استئناف رحلته إلى العراق مع قصر المدة التي قضاها في شيراز، ولعله كان في قلبه ما يدعوه لرجوع إليها لما لاقيه فيها من ترحاب.

مقتله:

خرج المتنبي من عند عضد الدولة، ضانا أن السلامة والحظ، سيظل رفيقاً له وحليفه كما كل مرة، غير أن الأقدار كانت تخبئ له ما ثاراً قديما تربص به طويلاً إلى أن وقع فيه « فقتل بضيعة تقرب من دير العاقول في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان والذي تولى قتله، وقتل ابنه وغلامه، رجل من بني أسد يقال له فاتك بن أبي جهل بن فراس ابن بداد»[4]، وسبب هذه الجريمة ثأر قديم، فقد هجا المتنبي أحد أقارب فاتك-أخو

---

[1]- النقد المنهجي، ص247

[2]- مع المتنبي، ص365

[3]- القاضي الجرجاني والنقد الأدبي، ص20

[4] -الصبح المنبي، ص171/170

والدته- والمسمى ضبة، يقول المتنبي فيه:[1]

ما أنصف القوم ضبه وأمه الطرطبـــه

وإنما قلـــت ما قلـــ ـت رحمة لا محبه

وحيلـــة لـــك حتى عذرت لو كنت تأبه

ومـــا عليك من القتـ ـل إنما هي ضربه

ومـــا عليك من الغدر إنـــما هي سبه

مـــا كنت إلا ذباباً نفتكَ عـــناَ مذبه

وقيل أن المتنبي كان في مقدوره الهرب ممن هاجمه، لكن قلاماً له، نداه ألست القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فعاد المتنبي وقاتل حتى قتل.

[1] -ديوان المتنبي، ص574

الباب الأول

مناهج ومصادر شروح ديوان المتنبي

الفصل الأول

الشروح الكاملة لديوان المتنبي

أولاً: الفسر لأبي الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)

ثانياً: شرح شعر المتنبي لابن الإفليلي(352هـ-441هـ)

ثالثاً: معجز أحمد لأبي العلاء للمعري(363هـ-449هـ)

رابعاً:: شرح الواحدي لديوان المتنبي(ت468هـ)

خامساً: الُموضح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي للخطيب االتبريزي(ت502هـ)

الفصل الأول: الشروح الكاملة للديوان

وهذه الشروح تعامل أصحابها مع ديوان المتنبي كاملاً، وهي أول الشروح والتي مهدت الطريق لما تبعها من أنواع الشروح الأخرى، والتي خاضت في شرح ديوان المتنبي كاملاً أو أجزاء معينة منه، فكانت الشروح الكاملة وخاصة شرح ابن جني الكبير لديوان المتنبي مرجع لمن تلاه من الشراح، خاصة وأن ابن جني عايش المتنبي وأخذ عنه مباشرة، كما استعان بردوده ورأيه في بعض معاني الأبيات وقضياها اللغوية.

كما أن العلاقة بين أصحاب الشروح الكاملة؛ متصلة فقد اعتمد أغلبهم على نفس رواة شعر المتنبي من جهة، كما أن بعضهم شيوخ بعض، فينقل التلميذ عن شيخه واتبع طريقته ومنهجه، كما هو الحال بين المعري والتبريزي والإفليلي.

وهذه الشروح متسلسلة تاريخياً ، انطلاقاً من شرح ابن جني وما أعقبه من شروح وهي كما يلي:

أولا: الفسر لأبي الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)

ثانياً:شرح شعر المتنبي لابن الإفليلي(352هـ-441هـ)

ثالثاً: معجز أحمد لأبي العلاء للمعري(363هـ-449هـ)

رابعاً:شرح الواحدي لديوان المتنبي(ت468هـ)

خامساً: الُموضح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي للخطيب االتبريزي(ت502هـ)

أولاً: الفسر لأبي الفتح عثمان بن جني(392هـ):

أ-المؤلف:أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور،كان إماماً في علم العربية، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي[1]، وكان جني أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو[2] ولابن جني من التصانيف المفيدة في النحو كتاب الخصائص و سر الصناعة و المنصف في شرح تصريف أبي عثمان المازني و التلقين في النحو والتعاقب و المقتضب كما له المهذب والتنبيه في الفقه واللامع والتبصرة في أصول الفقه. وشرح بن جني ديوان المتنبي وسماه الفَسْر، وكان قد قرأ الديوان على صاحبه[3]، وما صنفه في ذلك من كتب برع فيها عن المتقدمين، وأعجزت المتأخرين ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاما وهو القائل:[4]

فإن أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي
علـــى أني أؤول إلى قـروم سادة نجـــــب
قياصـــــرة إذا نطقوا ارم الدهـر في الخطب
أُلاك دعـــا النبي لهم كفا شرفـا دعـــاء نبي

وكانت ولادة ابن جني قبل الثلاثين والثلاثمائة بالموصل. وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى، ببغداد.

ب-الكتاب: الفسر

كانت حلب مكان أولى لقاء بين ابن جني والمتنبي، هذا اللقاء الذي كان في أوله خجل انتابه التحفظ والمسايرة ما انفتأ أن غمرته موجة من الإعجاب والتناغم الذي يقل نظيره بين لغوي متمرسٍ وشاعرٍ فحلٍ، وقد استطاعا من خلال هذه العلاقة أن يسطرا خطوطاً عريضة من تاريخ أدبنا العربي، والتي امتدت كما تناقلت بعض الروايات إلى غاية ليلة قتل المتنبي

[1]- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج3، ص247
[2]- معجم الأدباء،ياقوت بن عبد الله الحموي، اعتنى بنسخه وتصحيحه: د.س. مرجليوث، مطبعة هندية بالموسكي مصر (د.ط) (د.ت) ج5، ص25
[3]- وفيات الأعيان ج3، ص247
[4]- معجم الأدباء ج5، ص25

وربما كان لهذه العلاقة الوطيدة بين ابن جني والمتنبي سبب في كون الفسر من أول الشروح لديوان المتنبي يقول صاحب اليتيمة عن ابن جني« هو القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب، وصحب أبا الطيب دهراً طويلاً، وشرح شعره، ونبه على معانيه وإعرابه وكان الشعر أقل خلاله لعظم قدره وارتفاع حاله»[1]. فهذه الصلة الوثيقة والصداقة المتينة التي جمعت الرجلين في مجالس سيف الدولة وعند ابن العميد وعضد الدولة وغيرها بنيت على الإعجاب والاحترام المتبادل.

ت- تسمية الشرح:

أرخ ابن جني لجميع مؤلفاته تقريبا قبل وفاته، والتي تناقلتها الروايات وحفظها المدونون كما ذكرها لهم و أجاز لبعض تلاميذه أن تكتب مسمياتها وتدون عنه، ومن هنا فقد ثبت في ما ألفه ابن جني أنه قد شرح ديوان المتنبي مرتين، مرتاً كان فيها الشرح لديوان المتنبي كاملاً، والثانية اختار فيها الشارح بعض الأبيات التي اعتبرها غامضة تحتاج إلى تفسير معانيها. وفي كلا المرتين لم يذكر ابن جني تسمية شروحه صراحةً، ومع هذا فقد ذكر في إجازته لأحد شيوخ العلم بوجود كتابين له في شرح شعر المتنبي، ذكرهما صاحب معجم الأدباء تواليا بعد أن قال:«كتب ابن جني إجازة بما صورته.بسم الله الرحمن الرحيم:قد أجزت للشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر أدام الله عزه أن يروي عني مصنفاتي وكتبي مما صححه وضبطه عليه أبو أحمد عبد السلام ابن الحسن البصري أيد الله عزه: عنده منها ... كتابي في تفسير ديوان المتنبي الكبير وهو ألف ورقة ونيف، وكتابي في تفسير معاني هذا الديوان، وحجمه مائة ورقة وخمسون ورقة»[2]، كما أثبت صاحب معجم الأدباء وجود كتاب ثالث عن المتنبي، ألفه في آخر حياته يرد فيه على ابن وكيع التنسي صاحب (المنصف) والذي تحامل فيه على المتنبي، فجاء ابن جني بكتاب ليرد فيه على ابن وكيع وينصف المتنبي، وقد سماه «كتاب النقض على ابن وكيع في شعر المتنبي وتخطئته»[3].

ومن هنا نجد أنا ابن جني لم يصرح بالتسمية الدقيقة لشرحيه فيما أجازه أن يُكتب عنه ولهذا ظلت هذه التسميات تنقلها المصادر عن معجم الأدباء كما هي، باستثناء القليل منها

[1]- اليتيمة ج1، ص137

[2]- معجم الأدباء ج5، ص 25

[3]- المرجع نفسه ج4، ص1600

وعلى رأسهم ابن خلكان عندما قال في وفيات الأعيان«وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسماه الفَسْر»[1].

وكما ذكرنا سابقاً فإن أهم ميزة تفرد بها هذا الشرح عن غيره من الشروح التي عقبته والتي اعتبرته المصدر الأول في فهم تفسير معاني ديوان المتنبي أن صاحب الشرح ـابن جنيـ رافق المتنبي ولازمه لفترة طويلة، بل أن المتنبي كان يوكل له مهمة شرح ما استغلق من معاني أشعاره فإذا سوئل كان جوابه (اسألوا الشارح)، يقصد ابن جني، و الذي قرأ بعض شعر المتنبي على الشاعر نفسه، والدليل على هذا الإشارات المتكررة التي صدرت عن ابن جني، والتي قرر فيها أنه سمع عن المتنبي وقرأ عليه بعض شعره كقوله: « كذا قال لي وقت القراءة عليه»[2]، وقوله: «وحدثني المتنبي وقت القراءة عليه»[3]، وقوله:«وحدثني المتنبي قال: لما أنشدته هذا البيت»[4]، وقوله:« قال لي المتنبي : وقت القراءة عليه»[5]، وقوله:« سألته، وقت القراءة عليه»[6]، وتدعيما لهذا الرأي نجد قول أبو الحسن الطرائفي: « كان أبو الفتح عثمان بن جني في حلب يحضر عند المتنبي الكثير ويناظره في شيء من النحو من غير أن قرأ عليه ديوان شعره إكبارا لنفسه عن ذلك وكان المتنبي يعجب بأبي الفتح وذكائه وحذقه ويقول هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس»[7]. وسئل أبو الطيب بشيراز عن قوله:

وكان ابنا عدو كاثراه له يائي حروف انيسيان

فقال: لو كان صديقنا أبو الفتح بن جني حاضراً فسره[8].

كما يورد ابن جني في شرحه حوارات دارت مع المتنبي حول معاني شعره، أو أمور لغوية أخرى كما في تعليقه عن قول المتنبي:

شغلتَ قلبي بلحظِ عيني إليكَ عن حُسن ذا الغناءِ

---

[1]– وفيات الأعيان ج3، ص245

[2]– الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، ابن جني، تح: رضا رجب، دار الينابيع ط1،دمشق 2004م،ج1، ص260.

[3]– المصدر نفسه ج1، ص538

[4]– المصدر نفسه ج1، ص566

[5]– المصدر نفسه ج1، ص573،و ص1058

[6]– المصدر نفسه ج1، ص712

[7]– معجم الأدباء ج5، ص25

[8]– المرجع نفسه ج5، ص25

يقول:« قلت له-يقصد المتنبي-في بعض ما كان يجري بيني وبينه: تستعملُ(ذا)و(ذي) في شعرك كثيراً، فأمسك قليلاً، ثم قال: إن هذا الشعر كله لم يعمل في وقت واحدٍ، قلت له: صدقت: إلا أن المادة واحدة، فأمسكَ»[1]، وقوله : « فقلت لأبي الطيب وقد قرأت عليه هذا البيت: إن أصحابنا يزعمون أن (صَرَى) اسم ماءٍ، فرأيته كأنه قد تشكك، وأُرى أنني سألته عن(صَرٍ) هذا: ما هو؟ فقال: هو ماءٌ»[2].

وقد نفى وشكك الكثيرون في التقاء المتنبي بابن جني بعد مغادرته حلب، واعتبروا أن علاقتهما قد انقطعت بعد مغادرة المتنبي حلب متوجها إلي مصر ومن هؤلاء الأصفهاني وتكذيبه الواضح لابن جني فيما كان يسأل المتنبي وإجابته له، ومثل هذا التشكيك صدر من أبي الفضل العروضي فيقول:«نعوذ بالله من الخطل لو كان سأله لأجابه بالصواب»[3]، وقال: «ما أصنع برجل ادعى أنه قرأ عن المتنبي ثم يروي هذه الرواية»[4]. وإلى هذا ذهب الكثير من المحدثين عندما اعتبر أن ابن جني لم يقرأ عن المتنبي ما قاله في كافور وما قاله بعد هذه الفترة في العراق وشيراز، ويستدل على ذلك بما قاله المتنبي وقد سئل عن تفسير بيت له في شيراز: « لو كان صديقنا أبو الفتح حاضراً لفسره»[5]، فيما نجد في الجهة المقابلة من يفند هذه الشكوك ويعتبر أن ابن جني لم يفارق المتنبي منذ لقائهما الأول في حلب حتى يوم قتله« فمنذ ذلك الحين لم يفارقه. لزمه في الكوفة ثم في بغداد. وعندما عاد المتنبي إلى الكوفة عاد معه. وأخيراً لازمه في سفره إلى ابن العميد وعضد الدولة، والظاهر أنه كان معه ليلة قتله»[6]. وكل هذه الآراء لا تنقص من قيمة ما قدمه ابن جني من شرح نقل أكثره عن المتنبي مباشرة، وعليه فمن يقرأ على المتنبي حجة على من لم يقرأ عليه ومن سمع عنه حجة على من لم يسمع.

ث- منهج الشرح:

في مقدمة شرحه ذكر ابن جني منهجه الذي اعتمده في شرح ديوان المتنبي، فهو مرتب

---

[1]- الفسر ج1، ص127

[2]- المصدر نفسه ج1، ص166

[3]- الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، ابن جني، تح: محسن غياض، مطبعة الجمهورية، بغداد 1973م، ص13

[4]- المصدر نفسه، ص13

[5]- المصدر نفسه، ص14

[6]- النقد المنهجي، ص232

حسب حروف المعجم ، فيبدأ بالألف التي هي الهمزةُ قبل الألف التي هي مَدة يقول:« وإنما بمشيئة الله وعونه أورد ما أفسره من شعره منظوما على الحروف المعجمية شيئا فشيئا...»[1] وقد قدم ما قاله في سيف الدولة لأسباب ذكرها في قوله:« وأقدم من ذلك ما قاله في الأمير سيف الدولة، رحمه الله، إذ كان شاعره غير مدافعٍ، وبه عرف، وهو الذي أشاد بذكره ورفع من قدره، ونشر ما كان مطويا من أمره، وفيه جمهور شعره»[2] ، ثم يذكر أنه اعتمد في كل هذا على ما نقله عن المتنبي ومجالسته له: « وأذكر ما شجر بيني وبينه وقت قراءتي ديوانه عليه»[3]، ثم يذكر ابن جني انه يعتمد في شرحه لبعض الأبيات على جملة من الشواهد المختارة قصد الإيضاح كما يقول:« إلى سوى ذلك مما أحضره من تلخيصٍ، وإيضاحٍ وشاهدٍ ونظيرٍ يكون سببا للإفصاح»[4]، فهو يثري شرحه بالشواهد لإزالة اللبس عن المعاني والألفاظ الغامضة:« وأشرح جميع ما يلتبس من شعره»[5]، بل يزيد حسب قوله عن كل هذا تفسيره لكل«مشكلاً من إعرابه...ولا معنىً من دقيق معانيه إلا أثرتُه»[6]، مؤكداً تجنبه ذكر أخبار المتنبي المأثورة عنه، نظرا لشهرته عند الناس فيتحاشى الإطالة إلا فيما تضمن فائدة أو رد شبهة.

وإن كان ابن جني قد نأى بنفسه كما قال في مقدمته عن تتبع أخبار المتنبي المأثورة بحجة شهرته، فقد وقع في هذا المنع بطريق أو بأخرى، عندما وضع لكل قصيدة من شعر المتنبي قبل شرحها افتتاحية أو تقديم، يذكر فيها المناسبة التي قيلت فيها القصيدة، وربما زمانها ومكانها وبعض الشخصيات الحاضرة في نظمها، وقد تراوحت هذه الافتتاحيات بين الإطالة كقوله:« وأحدثت بنو كلاب حدثاً بنواحي(بالسَ) فسار سيف الدولة خلفهم، وأبو الطيب معه، فأدركهم بعد ليالٍ{على ماءين يعرفان بالغبارات والخرارات من جبل البِشرِ} فأوقع بهم ليلاً فقتل، وملك، فأبقى وأحسن إلى الحُرَمِ فأنشأ أبو الطيب بعد رجوعه{معه من هذه الغزوة} في جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وأربعين وثلاثمائة»[7]، فقد فصل في مناسبة

[1]– الفسر ج1، ص17
[2]– المصدر نفسه ج1، ص18/17
[3]– المصدر نفسه ج1، ص18
[4]– المصدر نفسه ج1، ص18
[5]– المصدر نفسه ج1، ص18
[6]– ينظر: المصدر نفسه ج1، ص18
[7]–المصدر نفسه ج1، ص263وينظر: المصدر نفسه: ص563

القصيدة وحتى مكانها ووقتها وتاريخها بتدقيق، ويكون مقتضبا أحيانا أخرى: «وقال يعزيه بيماك عبده، وقد توفي بحلب في سحر يوم الأربعاء لعشرٍ بقين من شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمائة»[1]، وقوله: « وقال حين منصرفه من مصر وتركه كافور»[2].

وفي منهجه في الشرح يشرح كل بيتٍ منفرداً على حدا ولكن قد يشرح البيتين المترادفين أو الثلاث، أحياناً، وفي موضع قليلة يشرح مجموعة كاملة من الأبيات كما في تعليقه عن أبيات المتنبي:

إنما يفخر الكريم أبو المســـ ـــك بما يبتني من العلياء
ومن أيامه التي انسلخت عنـ ـــهُ وما داره سوى الهيجاء
وبما أثرت صوارمه البيـــ ـــض لهُ في جماجم الأعداء

بقوله: «الصوارم: السيوف، سميت بذلك لقطعها، والصرم: القطع، ويقال: جمجم وجمجمة وجمجمات وجماجم»[3]، وقد لا يكتفي بإعطاء تفسير واحد للبيت بل قد يتعداه إلى تفسيرين أو أكثر، ثم يرجح أحدها ويقدمه عن غيره كما في تعليقه عن قول المتنبي:

أغالبُ فيكَ الشوق والشوق أغلَبُ وأعجب من ذا الهجرِ والوصلُ أعجبُ

بقوله: « قوله: أغلبُ، يحتملُ أن يكون أمرين: أحدهما أنه أغلبُ مني، أي: أغلبُ لي مني له، والآخر أن يكون أغلبَ من قولهم: رجلُ أغلبُ، أي: غليظُ العنقِ شديدُها، فكأنه قال: والشوق صعب شديد ممتنع ُ ، والقول الأولُ هو الوجه. ُ أي: والوصل أحرى أن أعجب منه من الهجرِ، لأن من شأنك أبداً أن تهجرني»[4].

وقد يربط في منهج شرحه تفسير البيت بما قبله أو بعده لأنه مكمل للمعنى فلا يشرحه بل يربط شرحه بما سبقه أو لحقه كما في قوله:

وكذا الكريُم إذا أقام ببلدة سال النضار بها وقام الماُء

يعلق بقوله: ومعنى البيت: أن الكريم إذا أقام ببلدة أعطى المال وفرقه في وجوه الكرم، فكأنه ماء سائل ويشهد بصحة هذا التفسير قوله بعده:

---

[1]–الفسر ج1، ص184
[2]–المصدر نفسه ج1، ص48
[3]– المصدر نفسه ج1، ص133
[4]– المصدر نفسه ج1، ص564/563

جمد القطاُر ولو رأته كما رأى بـ ُهتت فلم تتبجـس الأنواُء[1]

ومثل هذا نجد قوله:« هذا البيت تفسير لقوله: بشمس منيرة سوداءِ»[2]، وهو مقطع من البيت الذي قبله، وقد لا يشرح البيت أو اللفظة بحجة أنه سبق وأن أعطى لها تفسيراً من قبل ويكتفي بعبارة:«وقد مضى تفسيره»[3]، أو ما شابهها.

ونجد أن ميول ابن جني اللغوية ونبوغه فيها، طغت على شرحه لديوان المتنبي وعرضته للانتقاد، يقول الواحدي في هذا الباب:« وأما ابن جني فإنه من الكبار في صنعة الإعراب والتصريف، والمحسنين في كل واحد منهما بالتصنيف، غير أنه إذا تكلم في المعاني تبلد حماره، ولج به عثاره، ولقد أستهدف في كتاب الفسر غرضا للمطاعن، ونهزة للغامز والطاعن»[4]، وعليه فأهم النقاط التي عيب من خلالها شرح ابن جني لديوان المتنبي إسرافه المبالغ فيه في إقحام المسائل اللغوية والنحوية في كل جزئية يقوم بشرحها من ديوان المتنبي بل يذكر الرأي والرأيين حول القضية اللغوية التي يثيرها ويسترسل في التحليل، فيخرج من شرح البيت وقد أنهك كتابه وأتعب قارئه دون فائدة ودون أن يتقيد بالمنهج الذي حدده لشرح ديوان المتنبي[5]، وأمثلة ذلك كثيرة كتفسيره لقول المتنبي:

ما الخلُ إلا من أود بقلبه وأرى بطرفِ لا يرى بسوائهِ

يعلق عن البيت بعد أن يورد جملة من الشواهد الشعرية في معاني ألفاظ البيت:« فأدخل الباء على سواء، وهي لا تستعملُ في حالِ السعة والاختيار إلا ظرفاً، فاضطرَّ، فجعلها اسماً، ويدلك على كونها ظرفاً قولهم: مررتُ بالذي سواك، فكونها صلة تدلُّ على ظرفيتها وشيء آخُر، وهو قول لبيد:

فابذل سوّام الـقدرِ إنَّ سواَءها ُدهماً َوجونا

فنصب(ُدهماً) و(وُجوناً) لأنهما اسم إن وقدر الخبر، وهو(سواُء)، كما تقولك إن في الدار زيداً، ولو لم تكن ظرفاً ما جاز أن يفصل بها بين: إن واسمها...»[6]، وهذا مقطع من إطالة

---

[1]– ينظر: الفسر ج1، ص97/96

[2]– المصدر نفسه ج1، ص 137

[3]– المصدر نفسه ج1، ص1020

[4]– ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح الواحدي، نشره فريدرخ ديتريصي، برلين عام 1861م، ص04

[5] –ينظر: الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي القدماء، عدنان عبيدات، عمان وزارة الثقافة، 2002م،ص25

[6]–الفسر ج1، ص45/44

امتدت لصفحات، تداخلت فيها المسائل اللغوية والشواهد الشعرية والحكايات المروية، ومثال هذا كثير كتعليقه عن قول المتنبي:

فتبيتُ تَسئِدُ مُسئِداً في نيِها إِسآدها في المَهْمَهِ الإنضاءُ

بقوله:« ونصبَ (مسئداً) على الحال منها، و(الإيضاءُ) مرفوع بـ(مسئدٍ)، والعائدُ عليها من هذا الحال (الهاءُ) في (نَيِّها) و(إِسآدُها) منصوب على المصدر، والناصبُ له (مسئداً) لأنه (يُسئِدُ)، وتقديره ومعناه: فتبيتُ هذه الناقة تسئِدُ مسئداً {الإنضاءُ} في نَيِّها إسآداً مثل إسآدها هي في المهمه : ونظير هذا:(تبيت هندُ تصلي مصلياً عمرُو في دارها صلاتها في المسجدِ) أي: تبيت تصلي على هذا الحال.فـ(تسئِدُ): فعلُ (الإيضاء)، وجرى حالاً على الناقة لما تعلق به من ضميرها الذي في (نَيِّها) كما تقول مررت بهند واقف عندها عمرٌو»[1]، فتجده يخوض بكل أريحية في المسائل اللغوية يفصل ويبسط الأمثلة، فهذا مجاله و مربض نبوغه كما يحاول أن يطوع شرحه اللغوي لتوضيح المعنى، وإيصاله ومثل هذا كثير لا يمكن حصره.

فقديماً وحديثاً يجمع الدارسون لشرح ابن جني على أنه ركز على اللغة ومسائلها على حساب المعنى، إذ قد حشا شرحه « بالشواهد الشعرية الكثير التي لا حاجة بها المستغنى عنها في صنعة الإعراب ومن حق المصنف أن يكون كلامه مقصوراً على المقصود بكتابه وبما يتعلق به من أسبابه غير عادل إلى ما لا يحتاج إليه ثم إذا انتهى به الكلام إلى بيان المعاني عاد طويل كلامه قصيراً »[2]، فيأخذ صفحات في شرح البيت والبيتين؛ يخوض في المسائل اللغوية والنحوية ويروي الحكايات ويستشهد بالغريب من الأبيات، فإذا أراد أن ينهي هذه الإطالة بشرح معنى البيت أوجز واقتضب حد الإخلال، فلا يشفي كلامه غليل المتلهف لتفسير البيت بعد طول تتبع.

ولكن إن عيب عن ابن جني الإطالة والخوض في مسائل اللغة والنحو، والتماس المعاني البعيدة دون القريبة المباشرة، مما يزيد في إشكال فهم معاني الأبيات بل ويخرج شروحه إلى المبالغة التي تفسد الشعر، فمع هذا فالكثير من تفسيراته لها وجه، مما يجعل هذا التحامل

[1]–الفسرج1، ص 82

[2]– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت(د ط)(د ت)ج1، ص810

عليه من الخطأ والمبالغ فيه لا محالة، بل أن الكثير ممن عابوه بمن فيهم الواحدي-وغيره سيأتي ذكره- أخذوا عنه دون حتى أن يشيروا إلى ذلك، وإن ذكروه فلرد أقواله أو تجريحه.

والملفت في شرح ابن جني تركه للعديد من الأبيات، خاصة أواخر القصائد- كما وجدنا- دونما شرح تماماً، لاعتقاده أن معانيها يسيرة الفهم للقارئ، وهذا لا ينطبق على الجميع فقد يعسر على الكثير فهمها، فيما نجد في تفسيره لأبيات أخرى برودةًوفتوراً، هذا إن لم نقل تهاوناً في الشرح، كما في تعليقه عن بيت المتنبي:

فومن أُحِب لأعصينَّك في الهوى قسماً به وبحسنهِ وبهائهِ

بقوله: « الفاء للعطف، والواو للقسم، والمعصيُّ: المعذولُ، والمقسُم بهِ: المحبوب»[1]، فهو لم يزد في شرح هذا البيت عن هذا الكلام. فبعد أن وضح المعنى اللغوي لحرفين من البيت اكتفى بذكر المعنى البعيد للفظ المعصي، فلم نفهم ما أراده الشاعر، ولا ما قصده ابن جني بهذا الشرح، وأشباه هذا كثير منهما ما جاء في تعليقه عن بيت عاتب فيه المتنبي محمد ابن إسحاق التنوخي:

أتتكر يا ابن إسحاق إخائي وتحسب ماء غيري من إنائي؟

يفسر ابن جني موجزاً :« ضرب له المثل، يقول لا تظن ملهجيت به من قولي، يدفعُ عن نفسه ما ظُن به، وأن يختلط كلامه عنده بكلام غيره»[2]، فهو لم يخرج عــن ألفـــاظ البيت ومعانيه الظاهرة، دون أن يزيد عن ذلك بإيراد شواهد توضيحية كما اعتاد؛ ومثل ذلك أيضاً :

وإذا خفيتُ على الغبيِّ فعاذرٌ أن لا تراني مقلةُ عمياُء

يعلق: «يقالُ: غبي يَغبَى غباوةٌ، فهو غبٌي»[3] كرر ألفاظ البيت ونأى بنفسه عن كشف معانيه.

وابن جني في منهج شرحه لديوان المتنبي يدافع عنه، فهو لا يقف عند تفسير معاني الأبيات وكفى بل يعدوه إلى النقد والدفاع عن الشاعر إن تطلب الأمر، ويتجلى هذا الدفاع في أمور عد أهمها رد تهمة السرقة عن المتنبي بكل الطرق، ومثال ذلك ما ورد في اليتيمة بأنه: « أخذ قوله وهو من قلائده ولعله أمير شعره:

---

[1]-الفسر ج1، ص41

[2]-المصدر نفسه ج1، ص59

[3]- المصدر نفسه ج1 ، ص82

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

من مصراع لابن المعتز، ذكر ابن جني قال: حدثني المتنبي-وقت القراءة عليه-قال: قال ابن حنزابة وزير كافور: أحضرت كتبي كلها وجماعة من الأدباء يطلبون لي من أين أخذت هذا المعنى، فلم يظفروا بذلك!وكان أكثر ما رأيت كتباً . قال ابن جني: ثم إني عثرت بالموضوع الذي أخذه منه إذ وجدت لابن المعتز مصراعاً بلفظ لين صغير جداً فيه معنى بيت المتنبي كله. ولن يخلوا المتنبي من إحدى ثلاث.إما أن يكون قد ألم بهذا المصرع فحسنه وزينه وصار أولى به، وإما أن يكون قد عثر بالموضوع الذي عثر به ابن المعتز فأربى عليه في جودة الأخذ، وإما انه قد اخترع المعنى وابتدعه وتفرد به، فلله دره! وناهيك بشرف لفظه وبراعة نسجه! وما أحسن ما جمع أربع مطابقات في بيت واحد، وما أراها سبق إلى مثلها»[1]. فابن جني لا ينسب للمتنبي السرقة، ويعمل جاهداً ليجد له مخرجاً من كل تقارب في معاني الأبيات، بل يعتبره المخترع المبدع السابق لكل معنى فريد.

وقد سخر ابن جني شرحه لدفاع عن عقيدة المتنبي، والتي اتهم بفسادها من الكثيرين، فإذا صادف أن شرح ابن جني بيت للمتنبي فيه مساس بالعقيدة، هون الأمر وفسره تفسيراً يحافظ به عن سمعة المتنبي ومن ذلك تعليقه عن قوله:

تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام

فإن لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

بقوله: «أرجو أن لا يكون أراد بذلك أن نومة القبر لا انتباه لها»[2]، بل ويقول: « ليست الآراء والاعتقادات في الدين مما يقدُح في جودة الشعر ولا رداءته، لأن كُلاً منفردٌ عن صاحبه ،ولم أقصد في هذا الكتاب إلى شرحِ مذهبه بتصحيحٍ أو غيرهِ»[3]، فابن جني متساهل مع المتنبي، عاذر له، لا يرميه بساهم النقد وإن حق له ذلك في أكثر من موضع.

ج-مصادر الشرح:

تنوعت وتعددت مصادر ابن جني في شرحه لديوان المتنبي واختلفت حسب حاجة الشارح وان كانت في عمومها من مؤلفات اللغويين وهو الجانب الذي ركز عليه في شرحه لديوان

[1]- يتيمة الدهر ج1 ، ص171/170، وينظر: الفسر ج1 ، ص539/538

[2]- الصبح المنبي ، ص234

[3]- الفسر ج1، ص519

المتنبي، بل وقد أكثر منها عبر مراحل شرحه حتى أفرط وبالغ في عرض المسائل اللغوية على اختلافها في شرح البيت الواحد، وقد يوجز في شرح بيت أخر ـرغم غموض معناهـ حد الإخلال، ومع هذا فإن ثراء الشرح بمثل هذه المصادر على تنوعها لا ينقص من قيمته بل هو دليل على اطلاع الشارح وسعة ثقافته وكما يقول بول فاليري: « لا شيء أدعى إلى إبراز أصالة الكاتب وشخصيته من أن يتغذى بآراء الآخرين، فما الليث إلا عدة خراف مهضومة»[1].

فحاولنا تتبع بعض المصادر التي اعتمدها ابن جني في شرح منطلقين من عدة اعتبارات فرضت علينا أن نقسم ما أحصيناه من مصادر إلى عناصر مع الاستشهاد لكل عنصر للتوضيح.

1-الشواهد القرآنية:

وكحال كل المؤلفين القدامى كان القرآن الكريم الحجة الأولى والدليل الذي لا يرد لتبرير صحة أو خطأ قضية ما، ولم يخرج ابن جني عن هذا فكان النص القرآني سنداً له في تبرير الكثير من ما أدخله المتنبي في شعره ولم يستسقه غيره فقد استخدم الآيات القرآنية لتوضيح الغامض من معاني بعض الكلمات في أبيات المتنبي، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

يشكو الملام إلى اللوائِم حره ويصد حين يلمن عن بـُرحائِه

بقوله:«(الملاُم) اللوُم: يقال: لمته ألومه....،إذا أتى ما يستحق عليه اللوم....قال الله تعالى: ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾[2]، أي قد أتى ما يلام عليه»[3]. وقوله في شرح لفظ من بيت:«استحوذ: استولى، قال تعالى: ﴿استحوذ عليهم الشيطان ﴾[4] ،أي غـــــلب عليهم،واستولى»[5].

واستخدام بعضها شواهد على قضايا اللغة ومسائلها كما في قوله:« فأضاف المصدر إلى المفعول، كقوله تعالى:﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه﴾[6]، ومعناه: بسؤاله لنعجتكَ، وقوله

---

[1]-الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، دار العودة ، بيروت، ط9، 1981م، ص17

[2]- سورة الصافات الآية 142

[3]- الفسر ج1 ، ص29/28

[4]- سورة المجادلة الآية 19

[5]- الفسر ج2، ص13

[6]-سورة ص الآية 24

تعالى: ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير﴾[1]، أي من دعـــائه الخـــير، وهـــذا كثير»[2].

واستشهد ابن جني بالقرآن لتبرير استعمل المتنبي للكثير من ألفاظ ثقافات أخرى في شعره، فقال:« وكذلك القسطاس عندهم رومي، وقال تعالى: ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾[3]. وكذلك الإبريق عندهم عجميٌّ، وقد قال عز وجل: ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكوابٍ وأباريق﴾[4]»[5]، فاستعمال الأعجمي شائع عند العرب والقرآن دليل على ذلك.

2-الأحاديث النبوية:

وإن كانت أقل استعمالاً من القرآن الكريم، فلم يستغني ابن جني في شرحه عنها بل قد وظفها من حين لآخر، لكشف الغموض عن معاني بعض الألفاظ كما في شرحه لقول المتنبي:

غادرت أوجههم بحيثُ لقيتهُم أقفَاءهُم وكبودَهُم أفلاذَا

بقوله: «ويقال: كبد أفلاذ، أي: مُقطعةٌ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم، يوم بدرٍ:(هذه مكة قد ألقت أفلاذ كبدها)، يعني رجال قريشٍ»[6]، ووفي تعليقه عن قول المتنبي:

أعاذ الله من سهامهم ومخطيء من رميه القمر

بقوله: «يقال: بئست الرمية الأرنب، أي بئس الشيء مما يرمي الأرنب. وفي الحديث: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)، أي: من الشيء الذي من عادته أن يرمى»[7].

3-الشواهد الشعرية:

ثقافة واطلاع ابن جني، ودرايته بأشعار أسلافه، واضحة جلية من خلال تعدد الشواهد الشعرية، واختلاف فتراتها، فانطلاقاً من العصر الجاهلي ومروراً بأشعار العصر الإسلامي الأول، فالعصر الأموي ووصولاً إلى عصر الشارح، تعددت شواهده الشعرية، فجاءت حيناً لكشف الغموض عن بعض الكلمات، كاستشهاده في شرح قول المتنبي:

غُر طلعت عليه طلعةَ عارضٍ مطَر المنايا وابلاً ورذاذَا

---

[1]-سورة فصلت الآية 49
[2]- الفسر ج1، ص54/53
[3]- سورة الشعراء الآية182
[4]- سورة الواقعة الآيتان 18/17
[5]- الفسر ج1، ص182
[6]- المصدر نفسه ج2، ص12
[7]-المصدر نفسه ج2، ص30

يقال: أرنَتِ السماُء إرذاذاً . قال علقمة بن عبدة:

حتى تذكرة بيضاتٍ وهيجهُ يوم رذاذٍ عليه الدجنُ مغيومُ[1]

ولعل أكثر شواهده الشعرية توظيفاً ـحسبما رأينا ـ كانت لدعم أرائه اللغوية، وتبرير ما جاء في بعض أشعر المتنبي، كاستخدامه لقول لبيدً:

فابذل سوَام القِدرِ إن سواءها دُهماً وجُونا

يقول:«فنصب(دُهماً) و (جُوناً) لأنهما اسُم إن وقدر الخبر»[2].

وقد استخدم بعضها شواهد على توظيف الأعجمي في كلام العرب، كقوله: (الملابُ) ضربُ من الطيبِ، وهو فارسي معربُ، قال الهذلي:

أبيتُ على معاري واضحاتٍ بهنَّ مُلَوبٌ كدمِ العِباطِ[3]

4-الشواهد النثرية(الروايات والحكايات):

بالغ ابن جني في توظيف الشواهد النثرية، خاصة ما رواه على لسان بعض سابقيه من المرويات، لعلها تساعد على تبسيط معاني بعض الأبيات، وقد كانت عبئاً على المتن، كونه أثقل بها شرحه« حتى اشتمل على معظم نوادر أبى زيد وأبيات كتاب سيبويه وأكثر مسائله وزهاء عشرين ألفا من الأبيات الغريبة وحشاه بحكايات باردة لا يحتاج في تفسير هذا الديوان إلى شيء منها»[4]، وكان من الممكن أن يستغني على الكثير منها، ونذكر منها قوله: « وحكي أن بعضهم قال لنخاسٍ: أريدُ أن تبتاع لي حماراً حسن الذهاب مليح الإياب قريب الركاب لين الانسياب، يلعب بيديه، ويمرح برجليه، إن هيمته هام، وإن أشرت إليه قام، كأنه صيب في جدول أو عبابُ في منهلٍ، فقال له النخاسُ: أنظرني إلى أن يمسخ حكيُم الفرُسِ حماراً، فأبتاعه بهذه الصفات»[5]، وقوله أيضاً عن« ما حكاه سيبويه من قول بعضهم لرفيقه: ألاتا؟ فيقول الآخر: بلى فا، يريد ألا تعزم؟ فيقول الآخر: بلى، فانهض»[6]. وقوله عن « ابن الأعرابي، قال: قيل لأعرابية: ما أحسنُ شيء؟ فقالت: غادية في إثرِ ساريةٍ في نخباَء

---

[1]- الفسر ج2، ص14

[2]- المصدر نفسه ج1، ص45

[3]- المصدر نفسه ج1، ص273

[4]- كشف الظنون ج1، ص812

[5]- الفسر ج1، ص286

[6]-المصدر نفسه ج1، ص162/161، 180

قاويةٍ»[1]، ونقل قول ليلى الأخيلية: قد كاد العِلجُ أماتهُ اللهُ يقضبُ مِقولي»[2].

5-العلماء ومؤلفاتهم:

أكثر ما استعمله ابن جني في شرحه كتب اللغة، استخدامها لتوضيح شرحه اللغوي لديوان المتنبي، وقد قسمناها قسمين -اخترنا فيهما أشهر العلماء-(قسم للعلماء الذين ذكرهم دون أن يذكر مؤلفاتهم وقسم للعلماء الذين ذكرهم مع مؤلفاتهم):

أ-من أخذ عنهم وذكر مؤلفاتهم:

1- **سيبويه (الكتاب):** أكثر الكتب تصريحاً بالأخذ منها فلا تمر قافية من شرحه لديوان المتنبي إلا واستعان بما جاء في كتاب سيبويه لشرح أبياتها مستعيناً بشواهده الشعرية وحكايته المروية لشرح الألفاظ التي يريد تفسير معانيها، أو يستشهد بأبيات منه في حديثه عن قضايا لغوية، كما في تفضيله للظرف في الفصل بين المضاف والمضاف إليه عن المفعول به ثم يستشهد عن هذه المسألة من أبيات الكتاب:

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يوماً يهوديٍّ يقاربٌ أو يـُزيلُ

ومن أبياته أيضاً -يقصد الكتاب لسيبويه- قولُ ذي الرُّمةِ:

كأن أصواتً من إيغالهنَّ بنا أواخرِ الميسِ أصواتُ الفراريجِ

ومن أبيات الكتاب:

لما رأت«ساتيدما» أستعبرت لله درُّ اليوم من لاَمها[3]

فقد استشهد بجملة من أبيات الكتاب-هذا بعضها فقط-في مسألة لغوية واحدة، ومثل هذا كثير، بل يعدوه لاستشهاد بحكم وأمثال ومواعظ منه كما في قوله: «من أمثال الكتاب: أو فَرقاً خيراً منحُبٍّ»[4]، والملاحظ أنه لم يذكره مقترناً بصاحبه سيبويه.

2- **أبي زيد الأنصاري وكتابا (النوادر والهمز):** ذكر كلاهما أكثر من مرة، وأكد قرأتهما كما قال:« وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد»[5]، وقال أيضاً : « قرأت على أبي علي في كتاب الهمز عن أبي يزيد: خَطئتُ، من الخطيئةِ، أخطأُ خطأً، والاسم، الخِطْء»[6]، وقوله: «

---

[1]- الفسر ج1، ص182

[2]- المصدر نفسه ج2، ص44

[3]-ينظر: المصدر نفسه ج1، ص530/529

[4]- المصدر نفسه ج1، ص1146

[5]- المصدر نفسه ج1، ص412،325،275

[6]- المصدر نفسه ج1، ص277

قال أبو زيد في كتاب الهمز: هرأ الرجل في منطقه، فهو يهرأُ هرءاً ؛ إذا قال الخنا القبيح»[1] وعموم ما استشهد به من هذين الكتابين هو معاني بعض الكلمات، وقد ذكر أبو زيد واستشهد بكلامه دون ذكر لكتبه في أغلب المواضع من الشرح.

3- ابن السكيت (تهذيب الألفاظ): ذكره في شرح معاني بعض الكلمات، ومنها قوله:« قال ابن السكيت: الجلبابُ: الخمارُ، وأصله: جلابيب، ولكن العرب تحذف في الشعر الياء اختصاراً وضرورة»[2]، وقوله: « قال ابن السكيت: سمعت أبا عمروٍ، يعني الشيباني، يقول: التهنيد: شحذ السيف»[3].

4- **أبو حاتم السجستاني(كتاب الإبل):** ذكره غير قليل من المرات وكان في إحداها مرفقاً بكتابه، يقول معلقا عن قول المتنبي:

أحادُ أم سُداسُ في أحادِ ليلتنا المنوطةُ بالتنادِ

بقوله:« ورأيت أبا حاتمٍ قد حكى في كتاب الإبل أنه يقال: أحاد إلى عشار»[4]، كما استشهد بكلامه في توضيح معنى ما استعصى من الألفاظ مثلما جاء في قوله:« وقال أبو حاتم: برنَّانِ قبل الألف نون وبعدها نون، ولا يقال: بريانِ، والوِترُ: العداوةُ والنَّحلُ»[5].

ب-من أخذ عنهم دون أن يذكر مؤلفاتهم:

ذكر ابن جني ثلة من العلماء في ثنايا شرحه الكبير، منهم من عاصره وأخذ عنه مباشرة- وكانوا أغلبهم من شيوخه وأصحابه- ومنه من سبقوه ولم يعاصرهم فأخذ عنهم بتناقل الروايات، ونذكر في ما يلي نماذج من هؤلاء وهؤلاء؛ على سبيل الذكر لا الحصر لكثرة عددهم وتعدد مواضع أخذ ابن جني عنهم:

1- **أبو علي الفارسي:** وهو معلمه وشيخه وقد اعتمد عليه ابن جني بشكل كبير حيث نقل أغلب الشواهد الشعرية عنه، سواء في مسائل لغوية أو لإيضاح معاني ما استغلق من الألفاظ، فتتكرر عبارة « أنشدني أبو علي»[6]، أو مثلما جاء في قوله: « ووجدت بخط أبي

---

[1]- الفسر ج1، ص65

[2]- المصدر نفسه ج1، ص408

[3]-المصدر نفسه ج1، ص796

[4]- المصدر نفسه ج1، ص936

[5]- المصدر نفسه ج1، ص360

[6]- ينظر: المصدر نفسه ج1، ص339،537

علي الفارسي عن الفراءِ: لبنٌ أُمهوجُ»[1].

2-أبو الفرج الأصفهاني: وأخذ ابن جني عنه مباشرة، دون سند لأنه عاصره وجالسه، كما استعان به في تأكيد صحة سند بعض الأبيات فنجده يقول: « وأخبرني بهذا الخبر أبو الفرج علي بن الحسين الكاتبُ»[2]، وقوله: « قرأت هذا البيت على أبي الفرج علي بن الحسين الكاتب»[3].

3-خلف الأحمر: ذكره ابن جني مرات قليلة وبسند، منها ما كان في قوله:«وعلى استعمال الميم في التشبيه، فحكى محمد بن سلام، قال: خلف الأحمر لمؤدبه وهو صبي في الكُتابِ:

أتترك في الحلالِ مشقَّ صادٍ وتأتي في الحرامِ مَدارَ ميمِ؟

وتلاه ابن الرومي، فقال:

يا أخا النِّحوِ والمقدُمفيه لم ترى اللاَم أُدغمت في الميمِ؟

يريد بذلك ما أراد خلفُ الأحمر، والشيء يجرُّ بعضه بعضاً »[4].

4-يونس بن حبيب:كغيره من العلماء يدعم شرحه للغامض من الألفاظ بما يأخذه عنه، ومع هذا فقد قل ذكره، ومنه ما جاء في تعليقه عن قول المتنبي:

وكيف عرفنا رسم من لم تدع لنا فؤاداً لعرفانِ الرُّسومِ ولا لُبا؟

بقوله: « اللبُّ: العقل، واللبيبُ: العاقل، ومن كلامهم: حكى يونسُلَبَبْتَ تَلُبُّ، وهو حرفٌ نادرٌ، أعنى فَعَلُ يفعُلُ من المضاعفِ»[5].

5-علي بن حمزة الكسائي: وأهم المواضع التي استشهد فيها بكلامه كانت حول معاني بعض الألفاظ كما في قوله:« قال الكسائي: هو يَطَغُ بالرمحِ، ويطُغُ في النسبِ، بضم العين، وقال غيره هو في البابين بفتح العين»[6].

6-الفراء: واستشهد بكلامه بكثرة في مسائل اللغة، سواء كان ذلك بإسناد أو بغير إسناد: « وقال الفراُء: في قولهم: لغن في الدارِ قَامزيدُ: الظرف يقومُمقام اسم إن، والفاعل يسدُ مسدَّ

---

[1]- الفسر ج1، ص32

[2]- المصدر نفسه ج1، ص832

[3]- المصدر نفسه ج1، ص411

[4]- المصدر نفسه ج1، ص680/679

[5]- المصدر نفسه ج1، ص210/209

[6]- المصدر نفسه، ص802

خبرها، فكأنه لا ضرورة فيها عنده، وهو عندنا نحن ضرورةٌ، لا غير»[1]، وبإسناد عن شيوخه في قوله: « ووجدت بخط أبي علي الفارسي عن الفراء:لَنُ أُمهُ وُجُ»[2]، وقوله: « قرأت على محمد بن محمد، عن أحمد بن موسى، عن محمد بن الجهم، عن الفراء، قال: يقال: مصيبة ومصابةُ ومصُوبةٌ»[3].

7-الأصمعي: من أكثر العلماء ذكراً، ولم يقتصر الاستشهاد بكلامه عن المسائل اللغوية بل تعداه إلى معاني الألفاظ، كما في قوله: « قال الأصمعي:سوداءُ القلبِ: علقةُ في جوفه، إذا اشتُق، بدت كأنها قطعةُ كبدٍ، وجعل الهاء في"التائه" وإن كانت أصلاً، وذلك جائز مشروحٌ في القوافي»[4]، وقوله : « وحكى غيره عن الأصمعي أنه يقال:الحوائجُ جمعُ حاجة»[5].

8-ابن الأعرابي: استعان ابن جني بالأخذ من كلامه في توضيح الغامض من الألفاظ، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

ولقد أفنتِ المفاوزُ خيلي قبل أن نلتقي وزادي ومائي

بقوله: «المفاوزُ: الأرض البعيدة، سميت بذلك تفاؤلاً بالفوز والنجاة، قال ابن الأعرابي وغيره: إنما سميت مفازة، من قولهم فوز الرجلُ: إذا مات، أي أهلكت خيلي»[6].

وإن كنا لم نذكر كل من حفل به هذا الشرح من العلماء ومؤلفاتهم، فلا غرابة في وجود هذا الكم الهائل من المصادر والأعلام الذين استشهد بكلامهم ابن جني في شرحه ذلك أن هذا الشرح يعد من أكبر الشروح لديوان المتنبي إلى اليوم، مما جعله يضم في ثناياه هذا الزخم المنقطع النظير من المصادر والمؤلفات النادرة، زد عن هذا فقد تميز شارحه عن غيره من علماء عصره والذين تخلوا أغلب مؤلفاتهم من التصريح بمواضع الأخذ إلا ما ندر وهذه صفة عامة اتصف بها علمائنا في مؤلفاتهم قديمان، فجاء ابن جني ليختط طريقا جديداً حاول فيه تحقيق ولو القدر القليل من الأمانة العلمية، وإن كانت لكل فترة تاريخية أحكامها وظروفها التي تملي على مؤلفيها طريقة تعاملهم مع مؤلفات غيرهم، فإن ما رأيناه من ابن

[1]- الفسر ج1، 365
[2]- المصدر نفسه ج1، ص32
[3]- المصدر نفسه ج1، ص416
[4]- المصدر نفسه ج1، ص27
[5]- المصدر نفسه ج1، ص612
[6]- المصدر نفسه ج1، ص140/139

جني في حرصه عن ذكر الأسانيد، ورد الأقوال والمرويات إلى أصحابها، يجعلنا نشهد له بالأمانة العلمية.

ما ثار حول شرح ابن جني لديوان المتنبي من لغط، خاصة في ما عيب عنه من إسرافه في مسائل وقضايا النحو واللغة، والمتعلقة بشعر المتنبي، جعل الردود حول هذا الشرح تشكل باباً أخراً لتعريف بهذا الكتاب وصاحبه[1]، وإن كان أغلب الردود جارطً له منقصاً من قيمته، غير أن أسبقيته لشرح هذا الديوان وتهافت من جاء بعده لنهل من شرحه تشفع له عن كل خطأ وتكمل له كل نقص، ومع أنه من الطبيعي أن تظهر الردود والتعليقات حول هذا الشرح لأنه تطرق لديوان شاعر كبير كان محور أكبر الخصومات في عصره، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن مؤلف الشرح علامة شهير، ترصده الأعين تعد زلاته وتتبع عثراته، فكل هذا لم ينقص من قيمة الشرح والشارح شيئاً بل بالعكس فقد أثراه وزاده ذيوعاً وشهرة.

[1] –ينظر: الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي القدماء، ص33/32

ثانياً: شرح شعر المتنبي لابن الإفليلي(352هـ-441هـ):

أ-المؤلف: هو إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله ابن خالد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري المعروف بالإفليلي من أهل قرطبة، كان من أئمة النحو واللغة، وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشعر، وشرح ديوان المتنبي شرحاً جيداً[1]. ويكنى أبا القاسم، ويعرف بابن الإفليلي، قال ابن خلكان: « و الإفليلي - بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لا ثانية، هذه النسبة إلى الإفليلي. وهي قرية بالشام كان أصله منها»[2]، شهد أبو القاسم بهذا العمر المديد(...)الإسلام في الأندلس تتغلب بها الأحوال والأهواء من حال إلى حال، فمن الخلافة الأموية إلى الدولة العامرية فسقوط الخلافة، ثم الفتنة المبيرة، ثم تمزق الأندلس إلى دويلات الطوائف[3].

ب-منهج كتاب: شرح شعر المتنبي لابن الإفليلي

خالف أبو القاسم الإفليلي في شرحه لديوان المتنبي ابن جني، الذي اعتمد ترتيبا أبجديا تبعاً للقوافي، حيث اعتمد الإفليلي التسلسل التاريخي في تناول قصائد شعر المتنبي، أي الترتيب الزمني القائم على تسلسل الأحداث، وفي هذا لم يخالف أغلب معاصريه ممن تناول ديوان المتنبي بالشرح، ويستهل كل قصيدة قبل شرحها بذكر الظرف الذي قيلت فيه مع تحديد الزمن الذي أنشدها المتنبي فيه بتدقيق، فمثلاً القصيدة الأولى التي يفتتح بها شرحه يقدم لها بقوله: « قال أبو الطيب يمدح الأمير سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان عند نزولِه أنطاكية، ومنصرفِه من الظفر بحصن برزويه في جمادي الأخيرة من سنةِ، سبعٍ وثلاثين وثلاثمائةٍ، وهي أول ما أنشده. رحم الله الجميع بمنه»[4]، وقد يطول التفصيل في بعض الأحيان في هذه المقدمات ليمتد لصفحات قبل أن يبدأ في شرح أبيات القصيدة كما حدث في مقدمة قصيدته التي مدح فيها سيف الدولة، بعد أن أخمد محاولة ثورة بعض القبائل العربية -بن عامر بن صعصعة وعقيل وقشير والعجلان وكلاب- ضده، وقتْلِهم

---

[1]- وفيات الأعيان ج1، ص51

[2]- المرجع نفسه ج1، ص52

[3]- شرح شعر المتنبي لابن الإفليلي تح: مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، ط1 1412هـ-1992م، ص25

[4]- المصدر نفسه ج1، ص157

لأحد أصحابه، هذه المقدمة امتدت لست صفحات[1]، فهو يؤرخ لمناسبة القصيدة بدقة ويفصل فيها بإسهاب، ليضعنا في الجو العام الذي أنشد فيه المتنبي قصيدته.

وهذه المقدمات قد تقصر أحياناً، لتعطينا فكرة موجزة عن مناسبة القصيدة، أو دافع إنشادها كما في قوله:«وقال يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة، وتوفي بميَّا فارقين أنشدها في صفرٍ سنة ثمانٍ وثلاثينٍ وثَلاثِمائةٍ»[2]، وقوله:« وقال يمدحه وقد عزم الرحيل عن أنطاكية»[3]، فيكتفي بالمناسبة والتاريخ فقط.

وإذا كانت القصائد التي نظمها المتنبي في حضرة سيف الدولة، من أجمل ما خلفه هذا الشاعر لأنها شكلت بحق أعلى دراجات النضج الفني والإبداعي، فقد استطاع الإفليلي في شرحه لها أن يكمل هذه الحلقة من الكمال الفكري، عندما استطاع أن يوصل معاني شعر المتنبي كما أراد المتنبي أن يصورها لنا، فنجد الإفليلي يعمد إلى شرح البيت والبيتين منفصلين عن ما يلهم في عموم الشرح، حيث يعرض البيت ثم يشرحه مكرراً عبارة (ثم قال) كما في تعليقه عن قول المتنبي:

فإن الُحسام الخصيب الذي قتلتم به في يد القاتلِ

بقوله:« ثم قال: فإن السيف الخضيب بدمائكم، المسلول لقتلكم، في يد الذي قتل جماعتكم وأذل عزكم، وأذهب نخوتكم.

يجود بمثل الذي رمتم فلم تدركوه على السائلِ

ثم قال: إنه يجود على سائله الذي رمتموه فأعجزكم، ويسمح لقاصده بمثل الذي حاولتموه فأهلككم، ولو سألتموه لعلكم فضله، ولو قصدتموه لملكم عفوه»[4]، فالإفليلي يبسط معاني شعر المتنبي وينثرها، دون تطويل وإسهاب في الشرح رابطاً بينها بعبارة (ثم قال أو ويقول) وكأنه قد جعل المتنبي يتكلم عن معاني شعره بنفسه.

و في مواضع محدودة يتناول الإفليلي جملة من الأبيات بشرح مع بعضها، ومرد هذا في أغلب الأحيان ترابط معانيها وتقاربها، ممـا يجيز لـــه شرحها معـــاً، كمـــا في تعليقه عن

[1]– ينظر: شرح الإفليلي ج2، ص278/273

[2]– المصدر نفسه ج1، ص233

[3]– المصدر نفسه ج1، ص173

[4]–المصدر نفسه ج1 ، ص210

قول المتنبي:

رب نجيعٍ بسيف الدولــة انسفكـــــا ورب قافـــيةٍ غاظت بهِ ملكـــــا
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا
تسُر بالمـــال بعض المـــال تملكه إن البلاد وإن العالمـــين لكـــــاَ

بقوله: « فيقولُ: ربَّ مخالفٍ عصى سيف الدولةِ، فسفك دمه ُ، ورب معاند له من الملوك سمع شعري فيه، فغاظه حسنه، ثم ضرب لسيف الدولة مثلاً في احتيارهِ لقصده، ومعرفةِ سيف الدولة بقدره، فقال: من عرف الشمس لم ينكرها، لاختلاف مطالعها، ومن عرف سيف الدولة لم ينكره لاختلاف مقاصده، وتباين مواضعه، ومن أبصر عتاق الخيل لم يستكرم هجان الرمك، وذلك شأن سيف الدولة في اصطناعه لأبي الطيب، وإعراضهِ عن حسادهِ،لأن موقعهُ منهم هذا الموقع. ثم قالتسر بما تُهينهُ له من قُصادك وخولهم، وهم في وقوعهم تحت ملكَك، وتصرفهم تحت أمرك، على حسب نهيك وأمرك كمالك الذي تنفرد بملكه، وتتحكم في أمره، فأنت تسر بمالك مالك، ويوقرك من لا يخرج عن ملككن فالأرض في قبضتك، وعامروها أهل طاعتك»[1].

والملاحظ على ابن الإفليلي في منهج شرحه وعلى عكس ابن جني الذي أطنب في شرح الكثير من الأبيات حد الحشو غير المبررة في الشرح، ليخالفه الإفليلي في شرحه الذي يوجز فيه تفسير الأبيات مع الدقة في الإحاطة بمعاني البيت، وهذا لامتلاكه القدرة على إيصال الفكرة بأقل قدر من الكلمات، فلا تعدد في أوجه تفسير البيت الواحد، بل يورد وجهاً واحداً لمعنى البيت، بما في ذلك الأبيات المبهمة، والتي خصص لها سابقوه صفحات-كما رأينا مع ابن جني- من أجل شرح معناها، لم يتجاوز الإفليلي في تفسيرها السطور، ومثال ذلك:

وأنبت فيهم ربيع السباع فأثنت بإحسانك الشامل

قال في تفسيره: « ثم قال: وأنبت من أجسادهم ربيع السباع، فأخصبت في لحومها إخصاب السائمة في ربيعها، فأثنت بما عمها من فضلك، وشملها من إحسانك، وأجرى أكثر لفظ هذا البيت على الاستعارة »[2]، ونجده أيضا في تفسيره للمشكل من قول المتنبي:

وخصر تثبت الأبصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا

---

[1]– شرح الإفليلي ج1، ص300/299

[2]– المصدر نفسه ج1، ص214

يقول: «وفيما هنالك أيضا خصر لطيف تثبت الأبصار به، وتتردد لحسنه عليه، ويكثر الإعجاب منها به، حتى كأن عليه منها نطاقاً يشمله، ووشاحاً يعمه»[1]، فالإفليلي يكتفي بفهمه الخاص للبيت دون حاجة إلى تأكيد ما يذهب إليه من شرح بإيراد الشواهد سواء كانت هذه الشواهد(أخباراً أو حكايات) مأثورة.

وفي منهج شرحه غلب الإفليلي الجانب الأدبي الفني في الشرح، على الجانب اللغوي النحوي الذي لم يسرف في قضاياه، بل اكتفى ببعض الإشارة، والتي اضطر إلى ذكرها ولم يتوسع فيها، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

إلاَم طَماعِيَةُ العاذلِ ولا رأيَ في الحُبَّ للعاقلِ

بقوله: « إلام هي إلى التي للخفضِ، دخلت على ما التي للاستفهامِ، فَبُنيت معها بناَء كلمةٍ واحِدةٍ وسقطت الألفُ من ما استخفافاً، واعتداداً بإلى في الكلمة الموصولة بها، وكذلك يفعلون بما التي للاستفهام إذا اتصل بها سائر حروفِ الجرِ، ولا يفعلون ذلك بما في الخبر وأخرَجهم إلى ذلك كثرةُ الاستعمال، لما في الاستفهامِ»[2]، وهذه أكثر المواضع إطالة في التفصيل، في كل ما ذكره من مسائل لغوية مع قلتها في شرحه.

ولم يشر ابن الأفليلي طول شرحه إلى سرقات المتنبي بل اكتفى بالتلميح لها لا التصريح بها بمجموعة من الألفاظ منها(ألم)و(نحو)(مأخوذ)أو(أجمل ما فسره)، « والنحو الإلمام والإجمال وإن كانت مصطلحات غير محددة الدلالة على السرق، إلا أنها تعني وقوعه الجزئي في المعنى دون اللفظ»[3]، ومثال ذلك قول المتنبي:

تساوت به الأقتارُ حتى كأنهُ يجمعُ أشتاتَ الجبالِ وينظُم

يشرحه ابن الإفليلي بقوله: تساوت بهذا الجيش العجاجات، فصار ما يثور منها في الجبلِ الصلدِ، كالذي يثُور منها في القرارِ الرخوِ، يشيُر إلى أن هذا الجيش يسحق الجبال بكثرته... وألم بقول النابغة:

جيش يظل به الفضاء معضِّلا يدع الإكَام كأنهن صحارى[4]

---

[1]– شرح الإفليلي ج1، ص281

[2]– المصدر نفسه ج1، ص243/242

[3]– المصدر نفسه ج1، ص114، وينظر: الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي القدماء، ص39

[4]– ينظر: شرح الإفليلي ج1، ص115

ونجده أيضا يلمح إلى سرقة المتنبي دون أن يصرح في قوله:

هو الشجاع يعد البخل من جبن هو الجواد يعد الجبن من بخل

فيقول مفسراً: « إن سيف الدولة الشجاع المتناهي في الشجاعة، فالبخل عنده بابٌ من الجبنِ، لأن من سمح بنفسه لم يبخل بكرائم ماله، وهو الجوادُ المتناهي الجودِ، والجود بالنفس غاية الجود،ومن جاد بنفسه لم يجبن عن عدوه.و. أجمل ما فسره أبو تمام بقوله:

وإذا رأيت أبــا يزيـد في غنىً ونـــــدى ومُبدئ غارةٍ ومُعيدا

يَقري مرجيه حشاشة مـــــالِه وشبـــا الأسنـــةِ ذُعرةً ووريدا

أيقنتَ أن من السماح شجاعةً وعلمتَ أن من الشجاعةِ جودا

فبين أبو تمامٍ وفسَر، وجمع أبو الطيبِ واختصَر»[1]، فلم يأتي على ذكر لفظة السرقة، وحام حولها بألفاظ أقل حدة منها ليخفف وطأت التهمة على المتنبي رغم وقوعها، فذاد عنه بما حملة قريحته من ألفاظ تخفف عنه بل وتشفع له وتبعده عن تهمة السرقة.

وتميز ابن الإفليلي في شرحه لديوان المتنبي بشرح وتحديد المعاني اللغوية للألفاظ في كل بيت على حدتقريباً، مما كون معجماً ثرياً تضمن كما هائلاً من الدلالة المعجمية التي يستفاد منها، ومن هذه نجد قول المتنبي:

فلا غِيضتْ بِحارِكَ يا جَموماً على عللِ الغرائب والدِّخالِ

يشرح الإفليلي ألفاظ البيت فيقول:«غيض الماءِذهابُه ، والجموم: البئر الغزيرةُ ، والعَلَلُ: الشُّربُ الثاني، والدِّخالُ: هاهنا أن تشرَبَ الإبلُ ثُم تثارُ فتعرضُ على الماءِ، وقد يقال بخِلافِ ذلك، والغرائبُ من الإبلِ: المستضيفةُ إلى إبل أهل الماء من غيرها»[2]، وفي شرحه لبعض الألفاظ قد يشير إلى إمكانية وجود معنى أخر يخالف ما ذهب إليه، كما في شرحه لكلمة الدِّخالُ في المثال السابق فقال(وقد يقال بخلاف ذلك)، وفي شرحه لقول المتنبي:

قواضٍ مواضٍ نسجُ داودَ عِندها إذا وقعت فيه كَنْجِ الخَرَقِ

يقول الإفليلي:« القواضي: الصادِقةُ، والمواضِي: النَّافِذةُ ، ونسجُ داودَ: إشارةُ إلى الدروعِ والخَرنقُ: ذكُر العناكِبِ»[3].

[1]– ينظر: شرح الإفليلي، ج1ص223

[2]–المصدر نفسه ج1، ص196

[3]–المصدر نفسه ج2، ص100

وتحديد أبي القاسم الإفليلي للدلالة اللغوية تحديد مركز وفيه قصد، فلا انعطاف إلى تعدد الدلالات، ولا إشارة إلى تباين الاحتمالات، كما في قوله: « (الحشايا: الفُرُشُ)أو قوله: (العثير: الغبار)»[1]، غير أن هذا لم يمنعه من الاسترسال في تبيان معاني بعض الألفاظ والتشعب في ذلك بما لا يخرج عن المعنى العام للفظ[2]، كما في قوله:« الشمول: الخمرُ سميت بذلك لأنها تشمل القوم بريحها، وَتُرنجُ الهندِ: النَّارَنْجُ، وطلع النخيل أول ما ينعقد فيه من ثمرته، وتنشق عنه أغشيته، فسمي ذلك العقد حينئذٍ طلعاً، وتسمى الأغشية المنشقة كافوراً »[3]، وعليه فالدقة في تحديد المعاني مع الإيجاز غير المخل؛ هي السمة الغالبة على كامل شرح الإفليلي.

ومن هذا كله نجد أن الإفليلي في شرحه لديوان المتنبي تفرد وتميز عن غيره من الشراح، ومرد ذلك أسلوبه الفريد في شرحه لأبيات المتنبي، فكأننا نقرأ أشعار المتنبي بعد أن نثرها الإفليلي وبسطها إلى حد كبير، فقلما يسهو في شرح بيت ليبتعد عن المقصد، فهو دقيق حريص لا يطيل التفصيل في تفسيراته وإن أطال فالحاجة ملحة استلزمت ذلك، فهو يعطي لكل بيت حقه دون إيجاز يخل بالمعنى أو إطناب ينفر القارئ ويبعده عن المقصد كما أنه لم يأت على ذكر زلة أو عثرة للمتنبي في شعره مع كثرة ما يعاب عليه، فهو يتقاضى عن هفواته منساق في مضامين أبياته، والتي تُظهِر من خلال تفسيرها مدى تأثر الشارح بشعر المتنبي وافتتانه به.

ت- مصادر الشرح:

اعتمد ابن الإفليلي على عدد قليل من المصادر، حسب ما رأيناه عند تتبعنا لشرحه، ولعله قد استعان ببعضها ولكنه لم يصرح به، حتى أننا لم نقف له على رأي من آراء الشراح الذين سبقوه، بل اكتفى بتقديمه للديوان وتوضيح معانيه، ونجد أن المصادر اللغوية هي الأكثر حضوراً في شرح الإفليلي، فأكثر من الشواهد النحوية واللغوية إلى حد ما، وأكثر الأخذ عن سيبويه وعن غيره ليفسر لنا مدى التزام المتنبي بقواعد اللغة، فقد كان محباً له مدافعاً عنه، لم يتعرض له بنقد، وعليه فقد قسمنا هذه المصادر إلى عناصر ومثلنا لكل منا وهي:

---

[1]-شرح الإفليلي ج2، ص174

[2]-ينظر: المصدر نفسه ج1 ، ص84

[3]- المصدر نفسه ج2، ص89

1-الشواهد القرآنية:

وهي مما لا يستغني عنه أي شارح، ومع هذا فاستعانة الإفليلي بالشواهد القرآنية محدود جدا، فلم تتعد مواضع ذكرها العشر مرات، فيما تتبعناه في ثنايا شرحه، وكان أغلبها لتوضيح معاني بعض الألفاظ في شعر المتنبي فيأتي الإفليلي بما يقابلها في القرآن الكريم لتقريب معناها وتبسيطه، ومثل ذلك قوله في شرح بيت المتنبي:

أين أزمعت أيُّ هذا الهمامُ نحن نَبْتُ الرَّبا وأنتَ الغَمامُ

يقول الإفليلي:«أين أزمعت على الرحيل عنا أيها الملك، ونحن الذين أظهرتهم نعمك، إظهار الغمام لنبتِ الرَّبا، وهو من آنقِ النبتِ، ولذلك ضرب الله تعالى المثل به، فقال تعالى: ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم، كمثل جنة بربوة أصابها وابل﴾[1]»[2]، وقد تكون الشواهد القرآنية على مسائل لغوية، يقول المتنبي:

أحبكَ يا شمسَ الزمانِ وبدْرَه وإن لامني فيك السُّها والفَراقُ

يقول الإفليلي: « السُها: نجُم صغيُر يقترنُ بالوسطى من بناتِ نعشٍ الكُبرِ، والفرقدانِ في بناتِ نعشٍ الصُّغرِ، وهما النجمانِ النيرانِ من النعشِ، وجَمعُهما وهما اثنانِ، لأن التثنيةَ ضربٌ من الجمعِ، وقد يخبرُ عنهما كما يخبرُ عن الجميع، قال تعالى: ﴿وهل أتاك نبأُ الخَصْمِ إذ تسوَّروا المحرابَ، إذ دخلوا على داودَ ففزعَ منهم، قالوا لا تخفْ، خصمانِ بغى بعضُنا﴾[3] فأخبر عن الاثنين كما أخبر عن الجميعِ»[4]، ولم نجد احتجاجاً بالحديث النبوي الشريف في شرح الإفليلي لديوان المتنبي.

2-الشواهد الشعرية:

وهي قليلة معدودة في ثنايا الشرح، توزعت أبياتها بين (الفرزدق وطرفة وأبو تمام وزهير والجعدي) استشهد بشعر كل منهم في موضع واحد و(النابغة) في ثلاثة مواضع، كما استشهد في أربعة مواضع بأبيات لم (يذكر صاحبها)، خلا هذا لا وجود لشواهد شعرية أخرى، باستثناء ما وظفه من بعض الأبيات لعلماء اللغة وسنأتي على ذكرهم، وهـــذا القدر

---

[1]- سورة البقرة الآية 265

[2]- شرح الإفليلي ج1، ص173

[3]- سورة ص الآيات 22/21

[4]- شرح الإفليلي ج1، ص389/388، وج2، ص26.

القليل من الشواهد جاء به إما للحديث عن سرقة المتنبي دون إفصاح عن ذلك كما في تفسيره لقول المتنبي:

دُونَ السهامِ ودُونَ الفَرِّ طافحةً على نفوسِهِم المُقَرَّةُ الفُزَعُ

يقول الإفليلي: «يريد الروم، دون وقوع السهام فيهم، واتفاقِ ما حاولوه من الفِرارِ.....وقد بين ذلك زهير بقوله:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب، إذا ما ضاربوا اعتنقا

فأخبر بأن هذه الخيلَ صرعتهُم في أولِ الخربِ، ومنعتهم ما رأوه من الفرِّ»[1]، أو لإزالة تهمة المبالغة والإفراط عن المتنبي بتأكيد شيوعها في أشعار سابقيه، فيقول: وليس هذا في الإفراط بأعجب من قول النابغة يصفُ سُيوفَ بني جَفنةَ :

تَقُدُّ السلوقيَّ المُضاعَفَ نسجُهُ وتُوقِدُ بالصُّفَّاحِ نَارَ الحُباحبِ[2]

وقد يستخدم الشواهد الشعرية لتبرير مسائل لغوية كما في قوله: « ثم قال: (وأنك رعتَ الدهرَ فيها) فأنث، وقد قدم ذكر الثغرِ، والثغرُ مذكرٌ، وهذا تفعله العربُ إذا تركت اللفظ وحملت على المعنى... قال الشاعر:

وإن كلاباً هذه عشرُ أبطنٍ وأنتَ بريءٌ من قبائلِها العشرِ

فأنث البطنَ، وهو مذكر، لما أراد القبيلَة، وكذلكَ أنثَ أبو الطَّيِّبِ الثَّغْرَ لما أراد الأرض والمدنَ»[3].

3-الشواهد النثرية:

وهي عبارة عن أقاويل ومرويات قد تكون مجهولة النسب، أو منسوبة للعرب عامة، وظفها الإفليلي في مواضع مختلفة منها ما كان في توضيح معاني ما غمض من الألفاظ كما في تعليقه عن قول المتنبي:

ليسَ الجمالُ لوجهٍ صحَّ مارنُهُ أنفُ العزيزِ بقطعِ العِزِّ يُجتدعُ

بقوله:« اعتمد المارنَ من بين سائر الوجهِ، لأن العرب تفعل ذلكَ فتقولُ:أرغم اللهُ أنفَ فلانٍ، فتقصدُ الأنفَ من بين سائرِ الوجهِ»[4]، ومنها ما جاء لتوضيح مسألة لغوية، كما في

[1]- شرح الإفليلي ج1، ص 353/352
[2]- المصدر نفسه ج1، ص351
[3]- ينظر: المصدر نفسه ج2، ص27/26
[4]-المصدر نفسه ج1، ص344

تعليقه عن قول المتنبي:

إن السلاحَ جميعُ الناسِ يحملهُ وليسَ كلُّ ذواتِ المِخلبِ السَّبُعُ

بقوله:«رفع كل ذوات المخلبِ والسبُعَ على الابتداء والخبر، وأضمر اسم(ليس)، كأنه قال: وليس الشأن أن كل ذوات المِخلبِ السبُعُ ، وصار الابتداء وخبره في موضع خبر ليس، والعرب تفعل ذلك، فتقول: (ليس خلقَ اللهِ مِثلهُ) ، فتضمرُ الشأنَ والقصة»[1].

4-العلماء ومؤلفاتهم:

افتقر شرح الإفليلي لما عهدناه في كتب القدماء، والتي أثروها بالشواهد والاقتباسات من كتب معاصريهم وسابقيهم، فنجده يذكرهم دون ذكر لمؤلفاتهم التي أخذ منها أرائهم وأقوالهم، بل اكتفى بذكر هؤلاء العلماء مستعيناً بهم في عديد القضايا اللغوية وهم:

1-سيبويه: وهو الأكثر أخذاً واستشهاد بكلامه، فنقل عنه الكثير من الشواهد الشعرية حول قضايا لغوية. كما في شرحه لقول المتنبي:

فإن له ببطنِ الأرض شخصاً جديداً ذِكرناهُ وهو بَالي

يقول الإفليلي:« (ذكرناهُ)، فوضع الضمير المُتصل موضِعَ الضميرِ المنفصِلِ، وقد ذكر سيبويهِ أن ذلكَ جائزٌ في الشعرِ، وأنشدَ عليه:

هُم القائلون الخيرَ والآمرونهُ إذا ما خشوا من محدثِ الأمرِ معظَما

فوضع الهاءَ في قولهِ (والآمرونه) موضِعَ المنفصلِ، كما وضعها المتنبي في قولهِ (ذكرناهُ)»[2]

وفي تبريره لإسقاط المتنبي ياء الإضافة من المنادى في قوله:

فيا شوقِ ما أبقى وياليِ من الهوى ويا دمعِ ما أجرى ويا قلبِ ما أصبا

يستشهد الإفليلي بما«ذكر سيبويه أن المنادى إذا أضافَ مُنادى إلى نفسهِ أسقط ياءِ الإضافة، وترك الكسرة دالة عليه»[3]. ومرات ذكره لسيبويه في شرحه لا تتعدى العشر مرات، كلها في مسائل لغوية.

2-الأصمعي: ذكره طول الشرح لم يتعدى الثلاث مرات، وكان هذا في الغالب لتوضيح

---

[1]- شرح الإفليلي ج1، ص366/365

[2]- المصدر نفسه ج1، ص187

[3]- المصدر نفسه ج2، ص21/20

معاني كلمات كما في قوله: هب: بمعنى ظن واحسِب، أنشد الأصمعيُّ:

فكن لي مجيرا" أبا خالدٍ وإلا فهبني امرَءاً هالكاً [1]

3-ابن السكيت: ولم يتعد ذكره المرتين في ما أحصيناه، وهي عبارة عن أبيات أنشدها يعقوب ابن السكيت، واستشهد بها الإفليلي كما في قوله: « ومن العرب من يحرك بالكسرِ، على ما يوجد كثيراً في الكلامِ، عِنَد التقاء الساكنينِ، أنشد على ذلك يعقوبُ:

يا ربِ يا رباهِ إياكَ أَسَلْ غَفْراَءيا رباهِمن قبلِ الأجلْ

وهذه اللغةُ التزَم أبو الطيبِ »[2]، وفي كلا المرتين ما استشهد به الإفليلي من أبيات ابن السكيت كان في مسألة من مسائل اللغة.

4-الفراء: قليلة هي المرات التي استشهد فيها الإفليلي بكلام الفراء، فهي تعد على أصابع اليد الواحدة. يقول عن بيت أنشده المتنبي، في حفلٍ من العرب والعجم:

واحرَّ قلباهُ ممن قلبهُ شَبِمُ وَمَن بجسمي وَحَالي عندهُ سَقُم

واخرفُ يُنادي به كما ينادى بيا، وحر قلباه: اسُم مضافٌ مُنادَى، كان أصلهُ واحرَّ قلبي فأبدل من الياءِ ألفاً، رغبة في الخفةِ، والعربُ تفعلُ ذلك في الندءِ، واستجلبَ هاء السكتِ وأثبتها في الوصلِ كما ثبتتْ في الوقفِ، والعربُ تفعل ذلك في الشعرِ، وحرك الهاَء لسكونها وسكونِ الألف قبلها، وللعربِ في ذلكَ فعلان، منهم من يحكها بالضـــــم، تشبيهاً بهاءِ الضمير، فيقولُ:واحرّ قلباهُ ، وأنشد في ذلك يعقوبُ عن الفراء:

يا مرحَباهُ بِحمار عَفراْء إذا أتى قربتهُ لما شاْء

من الشعير والحشيش والماء .....[3]

وذكره في توظيف المتنبي لكلمة: « أبيك، يريد:في أبويكَ، فثنى الأبَ على لفظه، ولم يردهُ إلى أصله، وقد روى الفراء ذلك»[4]، ولم يأت على ذكره سوى في هذين الموضعين.

---

[1]-شرح الإفليلي، ج2، ص125
[2]- المصدر نفسه ج2، ص42
[3]-المصدر نفسه ج2، ص42
[4]-المصدر نفسه ج2، ص13

وما يتفق عليه الكثير من الدارسين حول شرح الإفليلي لديوان المتنبي، مدى الإعجاب الواضح بشخص المتنبي من خلال كل مراحل شرح وتفسير معاني ديوانه ولهذا « فالشارح منقاد في هوى المتنبي، معجب له، لم نجد له نقداً فيه، ولا قدحا في معنى من معانيه، أو إشارة لمقالة يقولها هو فيه أو ينقلها»[1].

[1]– تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط2، 1981م، ص116

ثالثاً:معجز أحمد لأبي العلاء المعري(363هـ-449هـ):

أ-**المؤلف:** أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة...بن إلحاف بن قضاعة التنوخي المعري اللغوي الشاعر، كانت ولادته يوم الجمعة عند المغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة، وعمي من الجُدري أول سنة سبع وستين، غشى يمنى عينيه البياض وذهبت اليسرى جملة[1]، ومات في يوم الثالث عشر من شهر ربيع الأول، سنة تسع وأربعين وأربعمائة[2].

ب- منهج كتاب: معجز أحمد

وإن كان من عادة أبي العلاء المعري أن يفتتح مؤلفاته بتحديد الخطوط العريضة التي يسير عليها في منهجه، والذي يبني على ضوءه أفكاره وتوجهاته، فإننا في شرحه لديوان المتنبي لم نستطع التعرف على منهجه بسبب أن هذا الشرح وصل إلينا ناقص الأول ولعل السبب كما يرى القفطي يعود إلى أن حملة « الكفار (الصليبيين) لم تترك من كتب أبي العلاء التي لم تخرج عن المعرة إلا ما نزع منه بعضُه»[3]، ولكن من خلال تتبع لمضمون هذا الشرح نستطيع تحديد منهج أبي العلاء فيه، حيث خالف سابقيه وخاصة ابن جني واعتمد على الترتيب التاريخي أي وفق ترتيب المتنبي لديوانه، فالشارح متفق مع المتنبي في ترتيب ديوانه والذي التزم فيه بالترتيب التاريخي« اللهم إلا قطعاً محدودة لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة مما نظمه في سنيه الأولى ففي ترتيبها خلاف يسيُر جداً »[4]، ويمكن تقسيم قصائد شرح المعري لديوان المتنبي إلى قسمين: قسم مؤرخ وقسم غير مؤرخ القصائد:

القسم الأول: وهو القسم غير المؤرخ أو وما يعرف بشعر الصبا وفيه« لم يكترث صاحب هذا الشرح -في القسم الأول الذي يشتمل على المجلد الأول والثاني أي إلى بداية السيفيات

---

[1]- وفيات الأعيان ج1، ص113

[2] -إنباه الرواة، ج1ص84

[3]-شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، أبي العلاء المعري (معجز أحمد)، تح: عبد المجيد دياب، دار المعارف، ط2، 1992م ج1، ص9

[4]- شرح ديوان المتنبي للمعري معجز أحمد ج1، ص20

في المجلد الثالث- بذكر مناسبة القصيدة كثيرا، ولا بذكر تاريخ نظمها»[1]، أي أن هذا القسم يشتمل على العراقيات الأولى والشاميات وأول ما جاء فيه: قال أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الجعفي المتنبي رحمه الله وهو أول شعر قاله في صباه:[2]

أبلى الهوى أَسَفاً يوم النوى بدني وفرق الهجرٌ بينَ الجَفنِ والوَسَنِ

وينتهي هذا القسم بقول المعري بعد شرحه لشعر المتنبي في أبي العشائر(تمت الشاميات) ومطلع الشاميات كان القصيدة رقم سبعة(07)، والتي صدرها بقوله:[3]

وقال في صباه يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابى:

أحَيا وأُيسر ما قاسيتُ ماقَ تَلاً والبينُ جارَ على ضَعفي وَما عدلا

وهذا القسم يشتمل على ما نظمه «الشاعر من سنة 321إلى سنة 337هـ أي بين الثامنة عشرة من عمره والرابعة والثلاثين، كما يستثنى من هذا القسم غير المؤرخ قصائد عَوفَ الباحثون والعلماء تاريخها، ودلت عليها حوادثُ التاريخ»[4].

القسم الثاني: يبدأ من المجلد الثالث من شرح المعري لديوان المتنبي، ويمتد إلى نهاية الكتاب أي وفات الشاعر، ومطلع هذا القسم كان بقوله: « وقال أبو الطيب يمدح سيف الدولة: أبا الحسن بن عبد الله بن حمدان ابن حمدون بن الحارث العدوى، عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر بحصن برزويه، في جمادي الآخر سنة 337 وكان جالسا تحت شراع ديباج:

وَفاؤكُما كالربعِ أشجَاهُ طَاسِمُهْ بِأَن تُسعِدَا والدَّمعُ أَشفاهُ سَاجِمُهْ

خاطب صاحبيه، وقد لاماه على البكاء على الربع»[5]، إذا كانت بداية تأريخ المعري لقصائد المتنبي من تاريخ لقائه بسيف الدولة سنة ثلاثمائة وسبع وثلاثين، فنجده يحرص على التدقيق في مناسبة إلقاء القصائد باليوم والشهر والسنة، والأمثلة عن ذلك كثيرة ومنها أنه« قال يرثي والدة سيف الدولة ، وقد ورد خبرها إلى أنطاكية في جمادي الآخرة سنة 337هـ»[6]

---

[1]- الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي، ص61

[2]- معجز أحمد ج1، ص9

[3]- المصدر نفسه ج1، ص59

[4]- المصدر نفسه ج1، ص20

[5]- المصدر نفسه ج3، ص13

[6]-المصدر نفسه ج3، ص39

ويفصل ويطيل في أغلب الأحيان في مداخل هذه القصائد، فيفصل في ظروف نظمها ويذكر أحداث تاريخية متعلقة بالشاعر عند إنشائها، كما في قوله:« وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل: تغلب بن داود بن حمدان لما أسره الخارجي الناجم من كلب، ويصف قتل الخارجي، وكان أبو وائل قد ضمن لهم خيلاً طلبوا منها: العروس ومالا اشترطوه عليه وأقاموا ينتظرون وصول ذلك فصبحهم سيف الدولة بالجيش فأبادهم، وقتل الخارجي في شهر شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاث ومئة»[1]، وهذا التتبع المفصل للأحداث، في مداخل أغلب القصائد لم يشفع لبعضها الآخر وهي قليلة، حيث خلا شرحها من ذكر مناسبتها وتاريخها فيقول المعري موجزاً : «وقال أيضاً يمدحه وقد عزم الرحيل عن أنطاكية»[2]، وقوله: « وقال يمدحه وقد خيره بين فرسين: دهماء وكُميت»[3]، والغالب من كونه لم يؤرخ لهذه القصائد غياب ما يكفي أو ما يستدعي ذكره من الأحداث التاريخية، فيكتفي الشارح باليسير، وكونها أيضاً في موضوعها تدور في فلك قصائد أخرى في الشرح تغني عنها في التقديم.

وهذا القسم يشتمل على (السيفيات) والتي نظمها لسيف الدولة بين سنة(337إلى سنة346هـ) أي تسعة سنوات وهي عبارة عن « 38 قصيدة و13 قطعة فيها 1523 بيتاً منها أربع عشرة قصيدة في حروب سيف الدولة مع الروم، وأربع في وقائعه مع القبائل العربية، وخمس عشرة في المدح دون وصف الوقائع، وخمس في الرثاء، ومن القطع اثنان في حوادث الروم والأخريات في أغراض مختلفة»[4]، وأعقب السيفيات (بالمصريات) وهي كما كما سماها مما نظمه في مصر« في السنوات الأربع التي أمضاها فيها وهي (الكافوريات): مدائح كافور وبعض أهاجيه، ومدح فاتكٍ ومرثيته العينية التي أنشأها حين خروجه من مصر»[5]، ثم أنشأ ما عرف (بالعرقيات الأخيرة) بعد رجوعه من مصر في ثلاث سنوات وهي وهي « قصيدة وقطعة في رثاء فاتكً وهجاء كافور، وقصيدة في مدح دلير بن لشكروز وأخرى في هجاء ضبة العينى»[6].

والحقيقة التي يتفق عليها الباحثون والمؤرخون هي أن شرح المعري لديوان المتنبي(معجز

[1]– معجز أحمدج3، ص55
[2]– المصدر نفسه ج3، ص28
[3]– المصدر نفسه ج3، ص 97 و ص113
[4]– المصدر نفسه ج1، ص21
[5]–المصدر نفسه ج1، ص21
[6]– المصدر نفسه ج1، ص21

أحمد) يعد وبلا منازع من أكثر الشروح استفاءً واستقصاءً وإثباتا لشعر المتنبي، فنجد من شعر المتنبي ما لا نكاد نجده في سواه من الشروح الموثوقة كشرح ابن جني والواحدي[1].

ولقد تراوح منهج شرح المعري لأبيات المتنبي بين الإسهاب في الشرح أحيانا والاقتضاب أحياناً أخرى، وإن كان في العموم وسطاً بين ذلك، ومن مواضع الإطالة نجد في شرحه لقول المتنبي:

أُمهَجِّنَ الكُرماءِ والمُزرى بِهِم وتَروكَ كُلِّ كَرِيم قَومٍ عَاتِ يا

يسهب المعري في الشرح فيقول: « هجنت الرجل: نسبته إلى الهجنة، والعيب. وأزريت: إذا قصَّرت، والمقصر بهم بما يظهر من كرمه وتقدمه في خصاله الحميدة، ويا من يترك كل كريم قوم عاتياً عليه، لأنهم عجزوا عن شأوك، والعتب: أول الغضب، بقول يا من هجن عليك، ولكنك فوقهم، ويجوز أن يكونوا عاتبين على أنفسهم حيث لم يكونوا مثله»[2].وفي شرحه لقول المتنبي:

فلو قَدَرَ السِّنانُ عَلَى لَسانٍ لقالَ لكَ السِّنَانُ كما أقُولُ

يشرح المعري موجزاً :« يقول: إن ما أقوله لو علمه من لا ينطق لقال لك مثل ما أقول، وأثنى عليك مثل ثنائي»[3]، وقول المتنبي:

ولو جَازَ الخُلودُ خلدتَ فرداً وَلَكِن ليسَ للدنيا خليلُ

يقول المعري: « يقول: لو جاز أن يخلد أحد دائماً هذه الدنيا، لخلدت أنت وحدك، إذ لا نظير لك ولكن الدنيا ليست بخليل تدوم»[4].

وفي منهج شرحه يميل المعري إلى شرح كل بيت على حد، مع إراد أكثر من معنى مستعيناً بآراء المفسرين، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

فمضت وَقَد صبغَ الحَياءُ بياضَها لَونِى كَما صَبغَ اللجينَ العَسْجَدُ

بقوله:« اللجين: الفضة، والعسجد: الذهب، هذا البيت يفسر على وجوه: أحدها: أنها مضت عنى لما قلت لها في البيت الذي قبله، وقد صبغ الحياء والخجل بياضها، يعنى أنها لما

[1] –ينظر: معجز أحمد ج1، ص22

[2] – ينظر: المصدر نفسه ج2، ص37/90،38، 525،491،460

[3] – المصدر نفسه، ج2، ص38/39

[4] –المصدر نفسه ج2، ص39

استحيت مما قلت لها ا حمر لونها ومضت، ثم لحقها الخوف في الوقت من الرقباء أن يروها فاصفر لونها لذلك الفزع بعد الخجل، فيكون تقديره: صبغ الحياء بياضها لوناً كلوني؛ لأن الحياء إذا كان مع الخوف يصفر الوجه. وقيل أيضا لأن الحياء يجلب اللونين معاً؛ لأن المستحى يحمر أولاً ثم إذا فكر فيما حصل منه الحياء، ويصفر لونه، فيصير كصاحب الخزف، فكأنه ذكر الحالة الثانية فبين أنها خجلت واستمر بها الخجل والحياء حتى اصفر لونها فصار كلوني الذي هو كلون الذهب الممتزج بالفضة»[1]، فنجده يورد في شرح البيت أكثر من وجه-قد تصل إلى أكثر من خمسة أوجه في التفسير- ثم يفاضل بينها ويختار الأقرب للمعنى، وفي موضع قليلة عمد إلى شرح مقاطع شعرية مجملة، كما في تفسيره لقول المتنبي مجيباً لإنسان قال له: سلمت عليك ولم ترد على السلام:

أنـــا عَاتـــبٌ لتعتبِك مُتعجـبٌ لِـ تعجُّبــك
إذا كـــنت حين لِقيتنِـي متوجعــاً لتغيبـــك
فشُغلتُ عن ردِّ السلام فكان شغلِي عنكَ بِك

بقوله: « يقول لصاحبه وقد عاتبه على تركه رد السلام:أنا متغضب لأجل غضبك، ومتعجب بسبب ما تعجبتَ من تركي للجواب لك؛ لأني كنت حين رأيتني متوجعاً لغيبتك، التي كانت قبل رؤيتي إياك، فلما رأيتني كنت مدهوشاً، فشغلني دهشتي وفكري فيك، عن رد السلام عليك، فكان شغلي عن رد السلام بك»[2].

والزخم الفني والأدبي جلي ظاهر في شرح المعري لمعاني أبيات ديوان المتنبي، فهو الأكثر ذكراً لفنون البلاغة والبيان والبديع، في ما رأيناه من الشروح، وإن كان يخلط بين بعضها في الاستعمال، غير أنه يعد بحق من المؤسسين للفصل بين النقد والبلاغة، ولا نطيل الكلام في هذا الباب لأننا خصصنا له قسماً مطولاً له.

وكحال غيره من الشروح، نجد تساهلاً وفتوراً في أجزاء متفرقة من هذا الشرح، ويظهر هذا من خلال المرور السريع، عند شرح بعض الأبيات، وهذا النوع من الشرح قليل يمكن حصره في بعض الأبيات كما في تعليقه عن قول المتنبي:

يهتز للجدوى اهتزاز مهند يوم الرجاء هززته يوم الوغى

[1]- معجز أحمد ج1، ص177/176
[2]- المصدر نفسه ج1، ص146

قال:«الوغى غير معجم بمعنى الوغى بالإعجام، وهو الحرب، وتقديره يهتز للجدوى يوم الرجاء اهتزاز مهند هززته يوم الوغى»[1]، ومثله:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

قال:«لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى تحميه بالسيف»[2]، فلا جديد أضافه المعري عن ما جاء في مثل هذه النماذج من أبيات المتنبي عدا أنه يعيد كلمات شعرية بأسلوب نثري.

استطاع المعري أن يمزج في شرحه لديوان المتنبي بين الشرح الأدبي الفني والجانب اللغوي النحوي، وإن كان الجانب الأدبي هو الطاغي على الشرح مما أكسبه قيمة فنية جعلت هذا الشرح من أفضل ما قدم في شرح ديوان المتنبي والأكثر ذيوعاً واعتماداً .

ت- مصادر الشرح:

1-شراح ديوان المتنبي:

استعان المعري بالكثير من شروح من سبقوه، واعتمد عليهم بشكل متفاوت، كل حسب الحاجة وهم:

1-1-ابن جني: وقد أكثر الأخذ عن ابن جني، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

يشمرُ للُّجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ المَوجُ في الساحِلِ

بقوله: « إن الخارجي كان يشمر عن ساقه؛ ليخوض لجة البحر، وقد علاه الموج في ساحل هذه اللجة، وقال ابن جني:إنه يصف تمويه الخارجي عن الأعراب وادعاءه النبوة فيهم فكان يحسر عن ساقه عند الماء ليُرِي الناس أنه يخوضه تمويها ومخرقة، ومع ذلك قد غمره الموج وهو على الساحل»[3]. وما أخذه ابن جني عن المتنبي مباشرة ، كان أكثر ما نقله المعري عليه، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

أَمِط عنك تَشبِيهي بِما وكأنَّه فما أحد فوقى ولا أَحَدٌ مِثلى

بقوله: «فقال ابن جني:إن المتنبي كان يجيب إذا سئِل عن هذا البيت بأن يقول: تفسيره أنه كان كثيراً ما يشبه فيقال: كأنه الأسد، كأنه البحر، ونحو ذلك، فقال معرضاً عن هذا القول: أَمِطْ عنك تشبيهي(بما) و(كأن) فجاء بحرف التشبيه وهو (كأن) وبلفظ (ما) فأجيب عنها

[1]- معجز أحمد ج2، ص60

[2]- المصدر نفسه ج2، ص462

[3]- ينظر: المصدر نفسه ج3، ص67

بكأن التي للتشبيه وأدخل(ما)للتشبيه لأن جوابها يتضمن التشبيه، فذكر السبب والمسبب جميعاً»[1].

1-2-**علي بن عيسى الربعي:** وهو قليل الذكر، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

فَلم أَر ودهم إلا خداعاً ولم أر دينهم إلا نِفاقاً

يقول المعري: «قال على بن عيسى الربعي: إن أبا الطيب كان يردد مع نفسه هذين البيتين كل يوم أكثر من خمسين مرة»[2].

1-3-ابن فورجة: ومن الموضع التي ورد فيها، استشهاده بكلامه في تعليقه عن قول المتنبي:

لَقَد لَعِب الَينُ الُشِتُّ بها وبِي وَزَوَّدني في السيرِ ما زَوَّدَ الضَّبَّا

بقوله:« وقال أبو علي بن فورجة: معناه أن الضب إذا فارق حجره ضل وتحير، لأنه لا يهتدي للرجوع»[3].

1-4-القاضي الجرجاني: وقد استخدمه لمناقضة قول ابن جني في تبريره لاستخدام المتنبي(ما)للتشبيه فقال:«وقال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني:إن المتنبي سئل فذكر: أن (ما)تأتي لتحقيق التشبيه كقوله{عبد الله الأسُد}: ما عبد الله إلا الأسد، وإلا كالأسد تنفي أن يشبه بغيره، فكأن قائلاً قال: ما هو إلا كذا، وآخر قال: كأنه كذا، فقال أمط عنك تشبيهي بما وكأنه. و(ما) في التحقيق للنفي في هذا الموضع، ولكنها تضمنت نفي الأشباه سوى المستثنى منها فمن هذا الوجه نسب التشبيه إلى (ما) و(كأن)، إذا كان له هذا الأثر»[4]. وهذه عينات عن أهم الشروح التي استعان بها أبو العلاء في شرحه، وما يحسب له إضافاته المتميزة والجديدة فلم يكتف بما وجده فقد دلت «التعليقات على دقة المعري العلمية، وعلى تحريه الشديد، وحرصه البالغ لتفسيره شعر المتنبي، فلم يمنعه اطلاعه على المصادر والكتب النقدية، من أن يعيد النظر في الكثير من المسائل والأمور المسلم بها»[5].

---

[1]- معجز أحمد ج1، ص43

[2]- المصدر نفسه ج3، ص 126

[3]- المصدر نفسه ج3، ص231/230

[4]- المصدر نفسه ج1، 44/43

[5]- المصطلحات البلاغية والنقدية في شرح أبي العلاء المعري لديوان المتنبي، أطروحة: يحي علي محمد، دكتوراه، جامعة الموصل، 2005م ص57

2-**الشواهد القرآنية:** وقد أكثر الشارح من الاستشهاد بها، وجاء بها كشواهد على معاني بعض الألفاظ أو الأبيات مثل قول المتنبي:

أقرَّ جِلدِى بهَ ا عَلىَّ فَلاَ أقدُر حتى الممات أُجْحَدَها

يشرح المعري: « يقول: أقر جلدي بها علي لكثرتها وظهور أثرها على بشرتي ونضارة وجهي بها، وحسن حالي بسببها، فلست أقدر ما عشت أن أجحدها؛ لأني إذا جحدتها شهدت علي وهو مأخوذ من قوله تعالى:﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾[1]»[2]، واستعملها كشواهد نحوية كتعليقه عن قول المتنبي:

يا نظرةً فَتَ الرُقادَ وغادرتْ في حَدِّ قلبي ما حييتُ فُلُولا

بقوله: «نصب(نظرة) لأنها منادى نكرة، ومعناه: التعجب كقوله تعالى:﴿يا حسرة على العباد﴾[3]، وفلول جمع فل، وهو الأثر»[4].

3-**الأحاديث النبوية:** وأكثرها وظفه لتوضيح معاني بعض الأبيات، كما في قول المتنبي:

وإن كان ذنبي كُلَّ ذنبٍ فإنه مَحا التَّنْبَ كلَّ المحوِ من جاء تائبا

يقول المعري: «يقول : إن كان ذنبي يوازي ذنوب الناس كلهم، فإن توبتي تمحوهن فإن من جاء تائباً استوجب العفو، وإن كان ذنبه بمنزلة جميع الذنوب، أخذه من قول النبي صلى الله عليه وسلم(التائب من الذنب كمن لا ذنب له)»[5].

4-الشواهد الشعرية: وقد تنوعت وتعددت بتعدد استعمالاتها خصوصا لتوضيح معاني غيرها من أبيات المتنبي، ومثل ذلك قوله:

وقد وجدتَ مكان القول ذا سَعَةٍ فإن وَجَدْتَ لِساناً قائلاً فُقِلِ

يقول المعري: يقول:قد وجدت لمدحك مجالاً، ولمكانك في الوصف مقالاً فإن كان لك لسان يساعدك، وبيان يطاوعك فامدح، ومثله للنميري:

إذا امتنع المقال عليك فامدح أمِيرَ المؤمنين تجد مقالاً[6]

أو للفصل في مسائل لغوية، كتعليقه عن مقطع من قول المتنبي بقوله:«وقوله (ألم تصبرا)

---

[1]- سورة المطففين الآية84
[2]- معجز أحمدج1 ، ص37
[3]- سورة يسن الآية30
[4]- معجز أحمد ج2، ص162
[5]- المصدر نفسه ج3، ص267/266
[6]- المصدر نفسه ج3، ص275

في موضع جزم، وأصله: تصبرن بالنون الخفيفة للتأكيد، فأبدل عنها ألفاً في الوقف، كقوله تعالى: (لنسفعاً) وقول الأعشى:

ولا تَعْبُدِ الشَّيطانَ والله فاعبداَ .....

هذا قول البصريين. وفي قول البغداديين: أنه خاطب الواحد خطاب الاثنين»[1].

5- **العلماء ومؤلفاتهم:**

أ-من أخذ عنهم مع ذكرهم مؤلفاتهم:

1-سيبويه(الكتاب): أكثر العلماء ذكراً في شرح المعري، ومنها ما جاء في تعليقه عن قول المتنبي:

بادٍ هَواكَ صَبرتَ أم لَم تَصبِرا وَبُكاكَ إِن لَم يَجرِ دَمعُكَ أَو جَرى

يقول:« (بادٍ)أي ظاهر، و(هواك): رفع بالابتداء و(بادٍ) خبره مقدم عليه عند سيبويه»[2].

2-أبو حاتم السجستاني(كتاب الإبل): وذكره في تعليقه عن قول المتنبي:

أحادُ أم سُداسُ في أُحادِ؟ لييلتُنا المنُوطةُ بالتنادِ

يعلق: «وإنما السداس دون ما فوقها من سباع وغيرها؛ لأن العرب لا تستعمل هذا المثال فيما فوق سداس، هذا قول بعضهم، وليس بواضح، فقد ذكر أبو حاتم: في كتاب (الإبل) هذا المثال فيما زاد على سداس إلى عشار. فلأولى يقال: إنما خص هذه لأنها ليالي الأسبوع ومدار أيام الدنيا على هذا العدد»[3].

3-ابن السكيت(الألفاظ): أخذ عنه في موضع قليلة، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

فكانَ مَسيرُ عيسُهمُ نَميلاً وَسَيرُ الدمعِ إثرهمُ انهمالا

بقوله: «يعني: أن دمعي سبق عيسهم، فكان سيره أسرع من سير عيسهم، وقيل: إن معناه دمعي كان يباري إبلهم فالإبل تسرع السير، والدمع يسرع وهو الصحيح، لأن الذميل هو السير السريع، كذا ذكره ابن السكيت»[4].

4-أبو زيد الأنصاري(النوادر في اللغة): ذكره مرات قليلة كما في تفسيره لقول المتنبي:

---

[1]- معجز أحمد ج4، ص276

[2]- المصدر نفسه ج4، ص276/275

[3]- المصدر نفسه ج1، ص 298

[4]-المصدر نفسه ج2، ص141

للسبي ما نَكَحُو، والقتلِ ما وَلَدُوا والنهبِ ما جَمُعُوا، والنارِ ما زَرَعُوا

يفسر بقوله: «إنما قال: (ما نكحوا وما ولدوا) لأحد ثلاثة أوجه، أحدها: أنه أجراهم مجرى البهائم، فاستعمل لهم لفظ"ما" لأنها لما لا يعقل. والثاني: أن ذلك لغة حكاها أبو زيد عن أهل الحجاز. قال، يقولون: سبحان ما يسبح الرعدُ بحمده»[1].

ب-من أخذعنهم دون ذكر مؤلفاتهم:

1-أبو الحسن الأخفش: من المرات التي ورد فيها كان في تعليقه عن قول المتنبي:

أعيذها نَظَراتٍ منكَ صادِقَةً أن تَحسِبَ الشَّحم فيمن شحمُهُ ورُم

يعلق المعري: « (نظراتٍ) نصب على التمييز، قال أبو الفتح: قلت له: الهاء في (أعيذها)لأي شيء تعود؟ فقال: إلى النظرات.أجاز الأخفش مثله في قوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار﴾[2]، وقال أبو الفتح: وإنما جاز إضمارها قبل الذكر»[3].

2-الأصمعي: قليل الذكر ومن أمثلة ما ذكر فيه، بعد قول المتنبي:

أَيْفِطُمهُ التَّوْرابُ قَبْلَ فِطامِهِ ويأكلهُ قبل البلوغِ إلى الأكلِ

يقول المعري:« التوراب: لغة في التراب. قال الأصمعي:التراب والتّوراب، والتَّيرب والتّورب والتّرباء كل ذلك بمعنى»[4].

3-ابن الأعرابي: ينقل المعري تعليق ابن الأعرابي عن قول المتنبي:

لساحية على الاجداثِ حفشُ كأيدِ الخيلِ أبصرتِ المخالي

يقول المعري:« إشارة إلى معنى المبالغة في إنبات ما يدعوا الناس إلى الإقامة بها، والحلول فيها، لأنه كلما كان أشد كان أحسن لنباته، وقال ابن الأعرابي: حفشتِ السماء إذا جاءت بمطر قليل، وهذا مما يزيد الطعن»[5].

أرخ أبو العلاء المعري للكثير من المؤلفات والكتب النادرة، والتي لم يصلنا منها إلا الاسم في شرحه الكبير(معجز أحمد)، كما تميز بقدر كبير من الموضوعية في النقل فنجده

---

[1]- معجز أحمد ج3، ص181/180

[2]-سورة الحج الآية 46

[3]- معجز أحمد ج3، ص252

[4]- المصدر نفسه ج3، ص93

[5]-المصدر نفسه ج3، ص46

يذكر مواضع أخذه، على خلاف بعض الشراح.

ومع كل هذا نستطيع القول ودون تردد أن شرح المعري لديوان المتنبي والمسمى(معجز أحمد) ورغم ما أثير حول تسميته ونسبته للمعري، كان وسيظل في منهجه وطريقة تتبعه لدقائق معاني أبيات المتنبي،واللغة الفنية الراقية والتي تسبق عصرها حسب رأي الكثيرين من أرفع الشروح مكانة وقيمة علمية،وهذا ما دأب عليه أبو العلاء المعري في مختلف مؤلفاته.

رابعاً: ديوان المتنبي شرح الواحدي (ت468هـ):

أ-**المؤلف:** هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي صاحب التفاسير المشهورة؛ كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم، منها (البسيط) في تفسير القرآن، وكذلك (الوسيط) وكذلك (الوجيز)، وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرحاً مستوفى، وليس في شروحه مع كثرتها مثله[1]، ومات عن مرض لازمه، بنيسابور في سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة[2].

ب-أهمية شرح الواحدي ودوافعه:

يعد شرح الواحدي من أهم الشروح التي تناولت ديوان المتنبي بالتفسير، وهذا بشهادة الكثير من المهتمين بشروح هذا الديوان من المحدثين أو القدماء، وترجع أهمية هذا الشرح وقيمته لتوازن الكبير بين الجانب الأدبي واللغوي في شرحه، مع عمق التفسير والنظرة الإستشرافية لمعاني أبيات المتنبي، وعدم الوقوف على ظاهر الكلام بل عمد الواحدي اللغوي إلى الولوج في غياهب المستغلق من معاني الديوان وعويصه.

ولعل تهافت الناس على ديوان المتنبي لقرأته وانشغالهم بتميزه وتفرده عن شعراء عصره لأنه « كان صاحب معانٍ مخترعةٍ بديعةٍ ولطائفَ أبكارٍ منها ما لم يُسبق إليها دقيقةٍ»[3] وعجز شراح ديوان المتنبي على اختلافهم في كشف ما خفي من معانيه مع علو فضلهم ونجابتهم، وإن أصابوا في كثير مما شرحوه فقد« خفي عليهم بعضه فلم يبِن لهم غرضه المقصود لبعد مرماه، وامتداد مداه»[4]، واختلافهم حول معاني أبياته؛ كان دافعاً للواحدي لشرح هذا الديوان الذي «لم يقع له شرح شافٍ يفتح الغلق، ويُسيغ الشرق، ولا بيان عن معانيه، كاشف الأستار حتى يوضحها لأسماع والأبصار، فتصديت بما رزقني الله تعالى

---

[1]- ينظر: وفيات الأعيان ج3ص303، وينظر: كشف الظنون ج1، ص809

[2]-ينظر:اِنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة-ط1، 1986، ج2، ص223،وينظر: وفيات الأعيان ج3، ص304

[3]- شرح الواحدي، ص03

[4]-المصدر نفسه، ص03

من العلم ويسره لي من الفهم لإفادة من قصد تعلم هذا الديوان»[1].

وفي مقدمة شرحه لم يجد الواحدي حرجاً في تتبع نقائص شروح من سبقوه، لتكون مبرراً لسده ثغرات ما تركوه من نقصٍ في الشرح، فتكلم عن الوساطة للقاضي الجرجاني والتي اعتبره فيها؛ قد ادعى التوسط بين محبي المتنبي ومبغضيه، وذكر الفسر لابن جني وعاب عنه حشوه بالشواهد الشعرية والمسائل اللغوية، و ذكر لابن فورجة كتابين لم يسلما حسبه من النقص والسهو الذي قل أن يخلو منه أحد من البرية.

ت-منهج الشرح:

اعتمد الواحدي في شرحه لديوان المتنبي الترتيب التاريخي الذي اعتمده الشاعر نفسه في ديوانه، وكما جرت عادة القدماء في كتبهم، قدم الواحدي أهم النقاط التي سوف يرتكز عليها منهجه في الشرح، انطلاقاً من« الوقوف على مودعه من المعاني، بتصنيف كتاب يسلم من التطويل، وذكر ما يستغنى عنه من الكثير بالقليل، مشتمل على البيان والإيضاح، مبتسم عن الغرر والأوضاح، يخرج من تأمله عن ظلم التخمين إلى نور اليقين، ويقف به على المغزى المقصود، والمرمى المطلوب»[2]، فأهم مرتكز لمنهج الواحدي في الشرح هو تجنب الإطالة والجنوح إلى الكلام الذي يصل إلى المقصد والمطلوب، مع دقة التخمين التي توضح المعاني وتجليها كنور اليقين.

وفي أخر مقدمة شرحه يطلق الواحدي العنان لنرجسيته معتبراً أن له السبق في فك عويص معاني هذا الديوان، وكشف ما استبهم على غيره من الشراح، والذين وإن سبقوه فقد تركوا معاني أبيات المتنبي أبكاراً لم ينتهكوها، حتى جاء الواحدي والذي كما قال «سعيت في علم هذا الشعر سعى المجد سائلاً الجدد، وسبقت فيه غيري سبق الجواد، إذا استولى عن الأمد، حتى سهلت لي حزونه، وسمحت فنونه، وذلت لي أبكاره وعونه، وزال العمى فنهتك لي غطاء حقائقه، وانشرح ما استبهم على غيري من دقائقه فنطقت فيه مبيناً عن إصابة، ولم أجمجم القول مورياً في إرابة »[3]، وحتى في ثنايا الشرح كان يتحين الفرصة، لينتقص من شروح غيره ويمتدح نفسه، كما في أخر تعليقه عن قول المتنبي:

---

[1]-شرح الواحدي، ص04

[2]- المصدر نفسه، ص05

[3]- المصدر نفسه، ص05

أمن ازديارِك في الدجى الرقباُء إذ حيثُ أنتَ من الظلامِ ضياءُ

يقول: «لم يفسر أحد من إعراب هذا البيت ما فسرته وكان هذا البيت بكراً إلى هذا الوقت»[1] وكرر مثل هذه العبارة كثيراً في ثنايا الشرح غير مبال بالقول«ولم يفسر أحد هذا البيت كما فسرته»[2]، فقد تجاهل جهود سابقيه من الشراح، رغم سبقهم في تذليل غوامض هذه الأبيات التي ادعى السبق في تفسيره وإن تميز عنهم وأجاد في الشرح.

وهذا الشرح الذي وصفناه بالإجادة وادعى فيه الواحدي السبق والريادة، لم يخل منهجه الذي ادعى فيه الوضوح والكمال من السهو والبرودة في شرح غير قليل من الأبيات، حيث يكتفي الواحدي بإعادة رصف كلمات البيت منثورة، دون الولوج إلى المعاني البعيدة الخفية وراء الكلمات، كما أنه قد يعطي المعنى اللغوي لألفاظ من البيت دون شرحه، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

وامْسَحا ثَوَبه الَبقيَر عَلَى دائِكَما تُشفَيا من الأعلالِ

بقوله: « أي: استشفياً بثوبه تبركا به حتى تشفيا مما بكما من الأعلال»[3]، وفي شرحه لقوله أيضاً :

لا تلمني فإنني أعشقُ العشـ ـاق فيها يا أعتَلَ الُغالِ

يقول الواحدي: «أي: لا تلمني فيها، أي: في هواها»[4]، كرر كلمات البيت، والتي لم يفد شرحها فهم المعنى العام للبيت؟!، وعن قول المتنبي:

الكاتبَ اللبِقَ الخطيبَ الَواهبَ الـ ـنُّسَ اللبيبَ الهِبرزيَّ المِصقَعا

علق الواحدي:« رجل لبق ولبيق وهو خفيف. والهبرزي: السيد الكريم»[5]، فلم يزد عن بعضِ الكلمات في شرح البيت، دون ذكر لمعناه العام، ومثل هذا كثير في شرحه.

وما عهدناه في منهج جميع شرح ديوان المتنبي، والذين أولو المقدمات القصائد أهمية خاصة، حيث لم يغفل عنها شارح، وإن كان اهتمامهم بها متفاوت، فإن الواحدي لم يأبه بها كثيراً فلم يفصل فيها ولم يعد ذكرها أن تكون فواصل موجزة بين القصائد يذكر في بعضها

[1]–شرح الواحدي، ص192/191

[2]– المصدر نفسه، ص199، 209

[3]– المصدر نفسه، ص189

[4]– المصدر نفسه، ص187

[5]–المصدر نفسه، ص184

مناسبة القصيدة وتاريخها و البعض الغالب يكتفي بذكر المناسبة فقطن كما في قوله: « وقال يمدحه في شوال سنة347ه وقد حمل إليه ستمائة دينار»[1]، وقوله أيضاً : « واتصل قوم من الغلمان بابن الأخشيدي مولى كافور طلباً للفساد بينهما وجرت وحشة أياماً ثم ردهم إليه واصطلحا»[2]، فلا يطيل ولا يفصل ولا يزيد في مناسبة القصيدة على السطر والسطرين في عموم الشرح.

وفي منهج شرحه مزج الواحدي بين شرح البيت والبيتين على حدا وبين شرح المقاطع الطويلة من القصائد دفعة واحدة، فنجد يجمل شرح مجموعة من الأبيات في عبارة موجزة لا تتعدى السطر كما في تفسيره لقول المتنبي:

وحلْتَ من شرفِ الفَعالِ مواضِعا لم يحلِ الثقلانِ منها موضعا
وحويت فضلهما وما طمِعَ امـرؤُ فيه ولا طمع امر ُؤ أن يطَمَعـا
نفذَ القضاء بما أردت كـــــأنه لك كلمـــا أزمعت أمراً أزمعا

بقوله: «يقول: كان القضاء لك لأنه نافذ على إرادتك فإذا أردة شيئاً أراده»[3]، لم يزد عن هذا الكلام في شرح هذه الأبيات، وإن كان في معانيها ما يحتمل التفسير أكثر.

وفي شرحه لأبيات ديوان المتنبي كثيراً ما يذكر الواحدي ما جاء به سابقوه من الشراح خاصة ابن جني و ابن فورجة،ويناقش تفسيرهما ثم يعطي رأيه الموافق أو الرافض لهم، وكان في أغلب الأحيان عنيف الردود على ما لا يتقبله من هذه الشروح كما في هذه العبارات التي أتبعها لقول المتنبي:

وله في جماجم المال ضرب وقعه في جماجم الأبطالِ

يعلق الواحدي: « قال ابن جني أي يهب المال فيقتدر بذلك على رءوس الأبطال، وهذا فاسد وكلام من لم يعرف المعنى»[4]، ويعلق أيضا بقوله: «ولم يعرف ابن جني هذا»[5]، وكان أكثر أكثر ليونة مع ابن فورجة فلم يعانفه بالقول،حتى وإن رفض بعض شروحه فقد كان يناقشها، ويأتي بالصواب حسب رأيه كما في تعليقه عن قول المتنبي:

---

[1]– شرح الواحدي، ص660
[2]– المصدر نفسه، ص650
[3]– المصدر نفسه ، ص185
[4]–المصدر نفسه، ص189
[5]– المصدر نفسه، ص133

وظُبي تعرف الحرام من الحِـ ـلِّ فقد أفنت الدماء حلالَا

بقوله: «قال ابن فورجة: العادة والدربة ليستا مما يعرف به الحلال والحرام في الناس فكيف فيما لا يعقل...هذا كلامه وأظهر مما قال أن يقال: إنما عني بمعرفة الحلال والحرام أصحابها»[1].

وعلى خلاف ما رأيناه في شرح الإفليلي الذي لا يزيد في شرح البيت عن الوجه الواحد، تعددت تفسيرات بعض أبيات ديوان المتنبي عند الواحدي وكثرت الاحتمالات للمعني الواحد كما في تعليقه عن قول المتنبي:

ولكن الغيوث إذا توالت بأرض مسافرِ كره الغماما

بقوله:« هذا يحتمل معنيين؛ أحدهما: أنا المسافر إذا كثر عليه المطر مل مقامه واحتباسه لأجل المطر... والآخر: أن المسافر إذا كثرت الأمطار بالأرض التي فيها وطنه اشتاق إلى وطنه وكره المقام بأرض السفر»[2].

ث-مصادر الشرح:

1-شروح الديوان:

ما يحسب للواحدي في شرحه لديوان المتنبي أنه استطاع أن يؤرخ إلى شروح من سبقوه والتي فقد الكثير منها ولم يصل سوى الاسم، أو مقاطع تناقلتها الشروح كما فعل الواحدي والذي لم يكتفي بالاستعانة بشروح سابقيه ومعاصريه وحتى أساتذته فقط، بل ناقشها وبين محاسنها ومساوئها، وقبل بعضها ورد الآخر، وقارن بينها ورجح أحدها، فيقدم ما يراه أنسب في التفسير، وأكثر هذه المقارنات كان بين شرحي ابن جني وابن فرجة هذا الأخير ذكر أن له كتابين فقال: «هذا كلامه في كتابيه التجني والفتح»[3]، كما نقل أقوال أستاذه أبي الفضل العروضي، كشاهد على تفسيراته، وتحامل على تفسيرات ابن دوست، كما في قوله:«هذا تفسير باطل ورواية باطلة وهو من كلام من لم يقرأ هذا الديوان»[4]، وتكرر هذا في مواضع كثيرة، ونقل من شرح الخورزمي وأبي العلاء وصرح بذلك في الكثير من المواضع، ولم

[1]- شرح الواحدي، ص588

[2]- المصدر نفسه، ص346

[3]-المصدر نفسه، ص807

[4]- المصدر نفسه، ص207

يكتفي بنقل عن الشروح بل تعداها إلى الرسائل والكتب النقدية، كما هو الحال مع الصاحب ابن عباد والقاضي الجرجاني وكتابه الوساطة[1].

2-الشواهد القرآنية: كثيرة تنوعت استخداماتها عند الواحدي بين شواهد قرآنية لتوضيح الغامض من معاني الألفاظ، كما في قوله:« والتصدق: إعطاء الصدقة، وقال تعالى: ﴿وتصدق علينا﴾[2]»[3] أو للفصل في مسألة لغوية، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

أعدَّها نُصرةً عليه فَلّما صال ختلاً رآهُ أدرك تَبلا

بقوله:«(رآه)الضمير يعود على الدهر كقوله تعالى:﴿إن الإنسان ليطغى أن رءاه استغنى﴾[4]»[5]

3-الأحاديث النبوية: بعضها عن سرقات المتنبي، كما في تعليقه عن بيت المتنبي:

إن بعضاً من القريضِ هُذاء ليس شيئاً وبعضه أحكُام

بقوله: «الأحكام جمع الحكم بمعنى الحكمة كما روى في الحديث: (إن من الشعر لحكما) أي: حكمة: والبيت مأخوذ من هذا الحديث »[6]، وفي معاني بعض الألفاظ، كما في قوله:« وفي ما يؤنسني بالمصائب العظام وهو عمله بثواب المصابين كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ليود، أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقايض لما يرون ثواب أهل البلاء) »[7].

4-الشواهد النثرية: قليلة وظفها دون توسع ولا استرسال، كما في توضيحه لمعنى قول المتنبي:

الفارس المتقى السلاح به الـــ مثني عليه الوغى وخيلاها

بقوله: «هو الفارس الذي يتقي جيشه به سلاح الأعداء أي: يقدمونه إليهم، كما يروى في الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله

---

[1] – الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي، ص50/49

[2]–سورة يوسف الآية88

[3]–شرح الواحدي، ص32

[4]–سورة العلق الآية07

[5]– شرح الواحدي، ص580

[6]– المصدر نفسه، ص250

[7]– المصدر نفسه، ص432

صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا إلى العدو»[1]، وقوله: « يحكى أن الرشيد كتب في جواب كتاب ملك الروم: قرأت كتابك والجواب ما تراه لا ما تقرأه »[2]، وظف هذا الكلام ليدلل على بلاغة الإيجاز بألفاظ قليلة ومعاني كثيرة.

5-الشواهد الشعرية: كثيرة تزاحمت في ثنايا شرح الواحدي، وكان أكثرها نقلاً عن شروح سابقيه خاصة أستاذه أبي الفضل العروضي وابن جني، فكان تكرار الشواهد الشعرية سمة غالبة على شرحه، وقد وظفها في إزالة الإبهام عن معاني بعض الألفاظ والأبيات بإيراد ما يشابهها في المعنى من الشعر العربي كما في تعليقه عن قول المتنبي:

أرى أناساً ومحصولي على غنمٍ وذكَر جودٍ ومحصولي على الكَلِمِ

بقوله: أرى قوما على صورة الناس غير أنهم عند التحصيل كالنعم لا عقل لهم، كما قال السيد الحميري:

قد ضيع الله ما جمعت من أدبٍ بين الحميرِ وبين الشاءِ والبقرِ[3]

وأكثر الشواهد الشعرية وظفها الواحدي ليدلل على سرقات المتنبي كما في تعليقه عن قوله:

وربَّ مالٍ فقيراً من مُروَّتِه لم يُثر منها كما أثرى من العدمِ

بقوله: وهذا منقول عن قول الطائي:

لا يحسبُ الإقلام عدما بل يرى أن المقلَّ من المروةِ معدُم[4]

وقوله:

وذكى رائحة الرياض كلامها تبغي الثناء على الحيا فتفوح

يعلق عنه الواحدي بقوله: هذا من قول ابن الرومي:

شكرت نعمة الولي على الوسمـ ـي ثم العهاد بعد العهاد[5]

أو شواهد شعرية عن ظواهر لغوية كما في تفسيره لقول المتنبي:

يا افخر فإن النَّاس فيك ثلاثة مستعظِّم أو حَاسِد أو جاهِلُ

بقوله: أراد هذا افخر، فحذف المنادى كقراءة من قرأ(ألا يا اسجدوا) على معنى: ألا يا هؤلاء

---

[1]- شرح الواحدي، ص764

[2]- المصدر نفسه، ص737

[3]-المصدر نفسه، ص56/55

[4]-المصدر نفسه، ص 56

[5]- المصدر نفسه، ص113

اسجدوا، ومنه قول ذي الرمة:

ألا يا اسلمي يا دار ميَّ على البلا ولا زال منهلا بجرعائك القطر[1]

6-العلماء ومؤلفاتهم:

الواحدي وعلى خلاف من سبقوه في شرح ديوان المتنبي وازن وإلى حد كبير بين الجانب الأدبي في الشرح والجانب اللغوي بل إنه ركز على الجانب الأدبي الفني، مقارنة بالقضايا اللغوية التي قلل من الخوض فيها أثناء الشرح وإن ذكرها فبدون تفصيل واسترسال، وهذا ما انعكس على علماء اللغة ومؤلفاتهم،والذين لم يذكرهم إلا عند الضرورة كما سنرى في مايلي:

أ-من أخذ عنهم مع ذكر مؤلفاتهم:

لم يذكر الواحدي مسميات الكتب التي أخذ منها بعض القضايا اللغوية طول شرحه إلا في مرتين ذكر فيها مؤلفين وهما:

1- سيبويه(الكتاب): و الاستشهاد بكلام سيبويه هو الأكثر بين كل علماء اللغة الذين ذكرهم الواحدي في شرحه، غير أن كتابه (الكتاب) لم يذكر سوى مرتين طول الشرح دون أن يرفق بسم صاحبه، كانت إحداهما في شرحه لقضية لغوية قال عنها: لأن نعت النكرة المرفوعة إذا قدم عليها نصب على الحال منها، كما تقول: فيها قائما رجل، كما قال ذو الرمة، وهو من أبيات الكتاب:

وتحت العوالي والقنا مستظلة ظباء أعارتها العيون الجآذر[2]

بينما ذكر سيبويه واستشهد بأشعاره في اغلب القضايا اللغوية التي تطرق لها كما في تعليقه عن قول المتنبي:

هنيئاً لأهل الثغر رأيُك فيهِم وأنك حِزب الله صرتَ لهُم حِزبا

بقوله: رأيك: مرفوع بفعله، وفعله: هنيأً، وأصله ثبت هنيا، فحذف الفعل وأقيم الحال مقامه فصارت تعمل عمله، أنشد سيبويه:

هنيأ لأرباب البيوت بيوتهم وللعزب المسكين ما يتلمس[3]

---

[1]- شرح الواحدي، ص370/369

[2]- المصدر نفسه ، ص195

[3]- المصدر نفسه، ص475

2-الفراء(المصادر): ذكر الواحدي اسم الفراء ثلاث مرات طول شرحه وكان في إحداها مقترن بكتابه المصادر، يقول:« لقيان، بضم اللام وكذلك أملاه، وهو خطأ والصواب كسره ذكر سيبويه وقال: هو مثل العرفان والغشيان والريمان والحرمان والوجدان والإتيان ونحو ذلك، ذكره الفراء في كتاب المصادر»[1]، وذكره منفرداً في أمور لغويه كان منها ما جاء في تعليقه عن قول المتنبي:

كُتبت في صحائفِ دينها المج بِسْم ثم قَيْسُ وبعد قَيْسِ السلاُم

بقوله: من قال بسم، أجرى الباء كبعض حروفها لطول صحبتها الاسم كما أنشده الفراء:

فلا والله لا يلفي لما بي ولا للما بهم أبداً دواء[2]

ب-من أخذ عنهم دون ذكر لمؤلفاتهم:

1-الأصمعي: ذكر في مواضع قليلة لم تتعدى الثماني مرات كانت في أغلبها لكشف الغامض من معاني بعض الألفاظ، كما في قوله: «وقوله طافحةُ أي: مسرعة، وقال: طفح يطفح إذا ذهب يعدو، وقال الأصمعي: الطافح الذي يعدو»[3]، كما نقل بعض الروايات منها ما جاء في قوله:« سئل ابن الهلالية فارسُ أعوج عن أعوج فقال: ضللت في بعض مفاوز تميم فرأيت قطاة تطير فقلت في نفسي: والله ما تريد إلا الماء فاتبعتها ولم أزل أغض من عِنان أعوج حتى وردت والقطاة»[4].

2-أبو زيد الأنصاري: ذكره الواحدي واستشهد بكلامه في مواضع كثير كان أغلبها في تفسير معاني بعض الألفاظ كما في تعليقه عن قول المتنبي:

لساحيهِ علي الأَجداثِ حفشٌ كأيدي الخيلِ أبصرتِ المخالي

بقوله: «القاشر يقشر الأرض بشدة أنصابه، والأجداث: القبور.قال أبو زيد: يقال: حفشت السماء تحفش حفشا إذا جادت بالمطر »[5]، وفي بعض المسائل اللغوي كما في تعليقه عن قول المتنبي:

أُروضُ النَّاسِ من دُربٍ وَخَوفٍ وَأَرضُ أبي شُجاع من أمان

---

[1]-شرح الواحدي، ص727

[2]- المصدر نفسه، ص247

[3]- المصدر نفسه، ص454

[4]-المصدر نفسه، ص713

[5]-المصدر نفسه، ص391

بقوله: «على أن أبا زيد قد حكى في جمع أرض: أروض»[1]، وفي تعليقه عن قول المتنبي:

لِـهنكِ أولى لائم بملامةٍ وأحوجُ ممن تعذلين إلى العذلِ

بقوله: «قال أبو زيد: لأنك، فأبدلت الهمزة هاء لئلا يجتمع حرفان للتوكيد: اللام وإن»[2].

3-قطرب: ذكر في موضعين لا غير كلاهما حول مسائل لغوية في شعر المتنبي، كما في تفسيره لقوله:

أَلَّ فعالي بَلْهَ أَكثَرَهُ مَجدُ وَذا الجدُّ فيه نلتُ أو لم أنل جدُّ

بقوله: «أجاز قطرب بعد (بله) الرفع على أنه بمعنى كيف والمسموع فيما بعد (بله) في غالب الأمر النصب »[3].

4-الأخفش: ذكره مرة واحدة في مسألة لغوية، وهي في تعليقه عن قول المتنبي:

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورُم

بقوله: «الهاء في (أعيذها) راجعة إلى النظرات، وأجاز مثله الأخفش لأنه أجاز في قوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار﴾[4]، أن تكون الهاء عائدة على الأبصار»[5].

5-ابن الأعرابي: لم يتعدى عدد مرات ذكره الأربعة مرات طول الشرح، وكلها كان في كشف الغامض من شعر المتنبي، كما في تفسيره لقول:

عرفتك والصفوف معبآت وأنت بغير سيفك لا تعيجُ

بقوله:«عبيت الجيش،غير مهموز وقال ابن الأعرابي وأبو زيد:عبأت الجيش، مهموز»[6].

6-أبو عبيدة: ذكر ثلاث مرات في شرح الواحدي، لم تخرج في مجملها عن توضيح معاني بعض الألفاظ، كما في شرحه لقول المتنبي:

كذا الفاطميون الندى في بنائهم أعزُّ امِّحاءً مِن خُطوطِ الرواجبِ

بقوله: «أي: لا يذهب الجود عن بنانهم كما لا تنجمي خطوط رواجبهم وهي مظهر وهي

---

[1]-شرح الواحدي، ص770

[2]- المصدر نفسه ، ص 731

[3]-المصدر نفسه، ص297/296

[4]- سورة الحج 46

[5]- شرح الواحدي، ص482

[6]-المصدر نفسه، ص450

ظهور السلاميات، والمعنى: أن الجود مخلوق فيها خلق خطوط رواجبهم. قال أبو عبيدة: سمعت أنها قصب الأصابع »[1].

استعان الواحدي بشروح سابقيه، بدرجات متفاوت كان في مقدمتهم ابن جني، والعروضي وابن فورجة والصاحب بن عباد، والخورزمي وابن دست، فلم يتوانى في رفض الكثير من تفسيراتهم وردها، وقبول بعضها مع المقارنة بين تفسير هذا وذاك وترجيح بعضها عن بعض، مازجاً في تفسيراته بين قضايا اللغة ومسائلها، والجانب الأدبي الفني والذي أبدع فيه وأبان تمكناً وإحاطة بفنونه.

[1]–شرح الواحدي، ص330

رابعاً: الُموضِح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي للخطيب االتبريزي(ت502هـ):

أ-المؤلف: هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسين بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب، أحد أئمة اللغة، كانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرهما، قرأ على الشيخ أبي العلاء المعري[1]، وصنف في الأدب كتباً مفيدة، منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب، شرح سقط الزند، وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث، و تهذيب إصلاح المنطق، وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في إعراب القرآن سماه الملخص، وله غير ذلك من التواليف...وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وتوفي فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخر سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد، ودفن في مقبرة باب أبرز، رحمة الله تعالى[2].

ب-كتاب الموضح و دواعي تأليفه:

ذكر الخطيب التبريزي أنه عمد إلى شرح ديوان المتنبي بعدم انتهى من شرح كتاب الحماسة، وتهذيب كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت، وكتب أخرى لم يذكرها، ثم جاء الدور على ديوان المتنبي، وبإلحاح جماعة من أهل الأدب وعلى رأسهم أحمد بن الحسين الكوفي الكندي، على أن يكون شرحاً ملخصاً يقل حجمه، ويكثر نفعه فاستجاب التبريزي كما قال « وعزمت بحول الله ومشيئته على شرحه من أوله إلى آخره، وذكر ما لا بد منه من الغريب والإعراب والمعاني، غير مطيل بالاستشهادات التي عنها غنى، إذ لا فائدة في إيراده. وقد أكثر أبو الفتح عثمان بن جني رحمه الله في(الفسر) من الاستشهادات، فطال بها الكتاب»[3].

وعليه فقد شرح الخطيب التبريزي ديوان المتنبي، وقد ذكره حاجي خليفة وبركلمان، وبين كوركيس عواد أن لهذا الشرح نسختين، الأولى: خطية في المكتبة الوطنية في باريس، والثانية: في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب في جامعة بغداد، نسخت في المئة الثانية

---

[1]- وفيات الأعيان ج6، ص191

[2]- ينظر : المرجع نفسه ج6، ص196/192

[3]- الموضِح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي،التبريزي، تح: رشيد نعمان، خزانة الأدب، ط1، بغداد 2002 ج1، ص121

عشرة للهجرة[1].

ت-منهج الشرح:

اعتمد شرح التبريزي لديوان المتنبي وبشكل كلي على شرحي أبي العلاء المعري(اللامع العزيزي)، وشرح ابن جني (الفسر)، وعليه فلم يخرج عن منهج ابن جني فرتب شرحه حسب حروف المعجم، حيث أنه قد« ذَكَرَ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري رحمه الله في كتابه المعروف(اللامع العزيز) في شعر أبي الطيب استشهادات صالحة لا بد من إيراد أكثرها إن شاء الله، إذ الفوائد منوطة بها، لأنه استشهد بها إما على تحقيق معنى أو تبيين مستغلق، وما أهمله أبو الفتح من المعاني في(الفسر) أوضحه أبو العلاء في كتابه. وخالفه في مواضع من(الفسر) سنذكرها إن شاء الله في مواضعها شيئاً فشيئاً »[2].

ويضيف الخطيب التبريزي في تحديده لخطوات منهج شرحه ما قال في مقدمته بأن ما: «كان عن أبي العلاء فعلامته(ع). وما كان عن أبي الفتح فعلامته(ح)»[3]، وما يجب أن يذكر هو أن التبريزي عند نقله عن هذين الكتابين تصرف في ما نقل، فاختار ما يراه مناسباً منهما، وهذا بإسقاط الإطالات التي رأى أنه لا فائدة منها، واكتفى بالصالح ذو الفائدة المنوطة، والتي قد أهملها ابن جني في شرحه، وجاء المعري ليذكرها في (اللامع العزيزي) مع ذكر المواضع التي خالف فيها المعري ابن جني، ومثال ذلك شرحه لقول المتنبي وهو« يمدح سيف الدولة، ويذكر مسيره إلى سمندو، وتقدمه وحده الجيش سائراً أمامه.

لهذا اليومِ بعَد غد أريجُ ونارٌ في العدوِّ بها أجيجُ

ع: الأريج مثل الأرج: وهي الرائحة الطيبة. وقالوا: أرجتُ النار والحرب: إذا أوقدتها »[4]

وأيضا في شرحه لقول المتنبي:

إن نيوبَ الزمانِ تعرفني أنا الذي طال عَجْمها عُودي

يقول التبريزي: «ع: أصل العجم: عضّ الفتى لينظر أصلبُ هو أم لينُ. وكثر ذلك حتى

---

[1]- الاتجاهات النقدية في شروح ديوان المتنبي القدماء، ص52

[2]- الموضح ج1، ص121

[3]-المصدر نفسه ج1،ص121

[4]- المصدر نفسه ج2، ص7

قالوا. عجمتُ الرجل: إذا فعلت به فعلاً لتختبر ما عنده. وهل هو وثيق العقدة أم غير حصيف»[1]، أما بالنسبة لابن جني وإن كانت الإشارة إليه قليلة مقارنة بالمعري، فنجده مثلا في شرحه لقول المتنبي:

إن كان قد ملك القلوب فإنه ملك الزمان بأرضهِ وسمائهِ

يقول التبريزي: «ح: يقول: ليس عجباً أن يملك القلوب هذا الحبيب، لأنه ليس كسائر الأحبةِ المعشوقين، إنما يحبُّ هذا لجلالةِ قدره»[2]، وأيضا عن قول المتنبي:

صليب العصا بادي الوُوقِ ترى له عليها إذا ما أمحلَ الناسِ اصبَطا

يقول التبريزي: «ح: يقول: فيها سبائك كافور وذهنه. ولا ذهب ولا سبائك،وإنما هناك غلمان يختارون وأصحاب مصطفون، اختارهم بعد إن امتحنهم بالطعان بين يديه، وجربهم فأقامهم مقام ماله وذخائره. لأنه بهم يصل إلى مطالبه كما يصل بالمال»[3].

إذا من خلال منهجه في شرح ديوان المتنبي نستطيع القول أن الخطيب التبريزي اعتمد على شرحين اثنين لا ثالثا لهما وهذا ما صرح به في مقدمته كما سلف الذكر ضف إلى هذا فإن مجمل ما نقله عن شرح المعري أكثر بكثير مما أخذه من الفسر لابن جني، وهذا يرجع وبشكل كبير لمدى تأثره بأبي العلاء المعري كونه كان أحد تلاميذه وممن صاحبوه، وممن أخذوا عليه لفترة طويلة.

ولكن إذا تتبعنا مدى التزام التبريزي في منهج شرحه بما ذكره في مقدمته، نجده « على عادته في مصنفاته الأخرى عندما ينقل عن غيره يغفل ذكر أسماء الذين ينقل عنهم، في الأعم الأغلب، وفي الحالات القليلة يلتزم بذكر أسمائهم وينسب أقوالهم إليهم، وهذا ما فعله في شرح شعر أبي تمام»[4]، وهذا ما يجعلنا نجد أجزاء عديدة من شرح التبريزي تخلو من هاتين العلامتين (ع–ح)اللتين ألزم نفسه بذكرهم عند كل نقل عن الشرحين اللذين اعتمدهما فهو لم يشر في الكثير من الموضع التي نقل فيها عن الشرحين بهذه العلامات، مع ثبوت نقله عنهما، فيظن القارئ والباحث أنها للتبريزي، ولكن سرعان ما يتبين أن الكلام ليس له

[1]–الموضح: ج2، ص66
[2]– المصدر نفسه ج1،ص124
[3]– المصدر نفسه ج2، ص288
[4]– المصدر نفسه ج1، ص9

عندما يجده مذكوراً في كتاب الفسر، أو في اللامع العزيزي لأبي العلاء، كما في شرحه لقول المتنبي:

و بُمهجتي يا عاذلي المَلِكُ الذي اسْخَطتُ أعذلَ منك في إرضائِه

يفسره التبريزي بقوله:«المهجة: خالص النفس، ويقال:دم القلب، ومنه:لبن أُمهجان وأُمهُجُ والأمهوج وماهج: خالص. وأُفْلِى قليل عزيز.{ وقوله:(يا عاذلي) بعد ذكره (العواذل) وهي جمع عاذلة. والعاذل: واحد مذكر، فإنما جاز ذلك لأنه أراد: يا من يعذلني. و(مَنْ) مبهمة تقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث.أو كأنه خاطب واحدة من العواذل، فقال: يا عاذلي. وأورد: يا إنساناً عاذلي. والإنسان يقع على الرجل والمرأة} »[1]، فالكلام الموجود بين حاضنتين موجود في الفسر بنصه نقله التبريزي ولم يشر إليه، والأمثلة عن هذا كثيرة كما في شرحه لقول المتنبي:

من يهتدي في الفِعلِ ما لا يهتدِي في القولِ حتى يفعلَ الشعراءُ

يقول التبريزي: « من بمعنى الذي، فكأنه قال: هو الذي يهتدي في الفعل إلى ما لا يهتدي إليه الشعراء في القول حتى يفعل. فإذا فعل اهتدت له فذكرته»[2]. فهذا التفسير مأخوذ تقريباً بلفظه من اللامع العزيز ولم يشر له[3].

والتبريزي صَدَّر شرحه لكل قصيدة من ديوان المتنبي، بذكر مناسبتها وتاريخها أحياناً بشكل موجز مختصر كما في قوله: « وقال يرثي أخت سيف الدولة، و ورد عليه الخبر بالعراق »[4]،وقوله: « قال يمدح سيف الدولة ويرثي ابا وائل تغلب بن داود. سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة»[5].

ث-مصادر الشرح:

على الرغم من أن الخطيب التبريزي اعتمد على ما جاء في شرحي ابن جني والمعري غير أنه لم يتقيد بما اعتمدا عليه من مصادر، بل كان يكتفي بنقل رأييهما في شرح الأبيات دون التشعب في ما يوظفانه من الشواهد القرآنية والنحوية والشعرية ، فعندما تتبعنا الشرح

---

[1]- الموضح ج1، ص124

[2]- المصدر نفسه ج1، ص151

[3] -ينظر: اللامع العزيزي،لأبي العلاء المعري، حققه:محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث،ط2008،1م، ص03

[4]- الموضِح ج1، ص249

[5]-المصدر نفسه ج2، ص 63

وجدنا أن التبريزي واسع الاطلاع، ثري المعرفة، ملم بمضامين الكثير من الكتب العتيقة في الأدب العربي، ولم يبخل علينا بذكر الكثير من مسمياتها ومؤلفيها، كما سنرى في ما يلي:

1-الشواهد القرآنية: وأكثر ما استعمله من شواهد قرآنية كان لتوضيح معاني بعض الألفاظ، مثلما جاء في تفسيره لقول المتنبي:

أأنطقُ فيك هُجراً بعدَ علمي بأَنَّكَ خيرَ من تحتَ السَّماءِ

يقول التبريزي: «ع: الهجرُ: ما لا ينبغي من القول، يقال: أَهْجَرَ الرجل إذا جاء بالهُجْرِ، فإذا قالوا: هَجَرَ: فهو بمعنى: هذا، من الهذيان: إذا أريد به الكلام، ومنه قوله سبحانه: ﴿مستكبرين به سامراً تهجرون﴾[1] ، أي تهذون »[2].

وقد يورد استشهادات قرآنية في بعض المسائل اللغوية، مثلما أورده في شرح قول المتنبي:

لأني كلما فارقت طرفي بعيدٌ بينَ جفني والصباحِ

يقول التبريزي: «ع: يجوز رفع(بين)ونصبه، والرفع أقوى عند البصريين، وهو مثل قوله تعالى: ﴿لقد تقطع بينكم﴾[3]، يجعلون (بين) فاعلاً»[4].

2-الأحاديث النبوية: قليلا ما يورد الأحاديث النبوية، وما ورد منها كان في أقلبه توضيحاً لمعاني بعض الألفاظ كما في تفسير قول المتنبي:

أَول حَرْفٍ مِن اسْمِهِ كَتَبْتَ سنابِكُ الخيلِ في الجَلامِيدِ

يشرح التبريزي: «سنابك: حوافر مقاديمها، ويقال للأرض الغليظة:سُنبُكَة، تشبيها بسُنْبُك الحافر، وفي حديث أبي هريرة: (يخرجكم الرُّوم منها كَفْواً كَفْواً كما اخرجتموهم منها كفراً كفراً إلى سُنبُك من الأرض قيل وما ذاك السنبك قال: هو حِسْمى جُدام)»[5].

3-الشواهد النثرية: قليلة أغلبها نقل من شروح أخرى، فلم يتكلف التبريزي عناء التنقيب مأثورات من التراث العربي أو من ما يتداول بين أهل عصره ليثري به وجهة نظره في الشرح ولكن من القليل الوارد ما جاء في تعليقه عن قول المتنبي:

---

[1]- سورة المؤمنون الآية 67

[2]- الموضح ج1، ص137

[3]- سورة الأنعام الآية 94

[4]-الموضح ج2، ص53

[5]- المصدر نفسه ج2، ص74

جارية ما لجسمها رُوحُ بالقلب من حُبها تباريحُ

يقول التبريزي: « يريدون بالجارية: الشابة التي تخف في الحوائج. أي: تجري بها، ويقولون للطفلة في بطن أمها:(جارية)، كما يقال للطفل: (غلام).ومن ذلك قول الزبرقان بن بدر في صفة كنائنه:(أبغض كنائني إلي التي في بطنها جارية، وفي حجرها جارية، وتتبعها جارية) وهذا الاسم يقع على الحُرةِ والأَمة، كما أن الغلام يقع على الصنفين»[1].

4-الشواهد الشعرية: وهي متنوعة أوردها التبريزي لأغراض مختلفة ومنها ما جاء في توضيح معاني بعض الكلمات، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

وطاعن كُلَّ نجلاءٍ غُّوسٍ وعَاصِيَ كُلِّ عذالٍ نَصيحِ

بقوله: الطعنة النجلاء: الواسعة، والغموس:البعيدة القفر ،وقال الأفوه:

وفرجوا الهْوةَ عن مَنْجح بِكُلِّ نجلاَءفريَ غُوس[2]

وفي بعض المسائل اللغوية كما في شرحه لقول المتنبي:

ومن يَجْعلُ الضرغَامبازاً لصيدِه يُصَيِّرُهُ الضِّرغام فيما تصَيدا

يقول التبريزي:«ع: رواية أهل هذه البلاد جزم، (يجعل)ورفع(يصيُره). وذلك ضعيف جداً لأنه يحوج إلى أن تضمر الفاء، فيجري مجرى قول زهير:

وإن أتاه خليلُ يومَمسألةٍ يقول: لا غائب مالي ولا حَرِمُ

كأنه أراد (فيقول) أو، (فهو يقول)، وكذلك قول الهذلي:

فقيل تحمل فوق طوقِكَ إنها مُطَبَعَةُ مَن يأتها لا يَضيُرها

مطبعة: الثقيلة الحمل»[3]، فتفاسير التبريزي تتداخل مع ما نقله عن الشيخين أبو الفتح والمعري، مما يصعب استقصائها وفهم توجهه من خلالها.

5-العلماء ومؤلفاتهم:

أ-من أخذ عنهم مع ذكر مؤلفاتهم:

1-ابن الكلبي (كتاب النسب): أورده في شرحه لقول المتنبي:

ما كنت عنه إذ استغاثك يا سيفَ بني هَاشمٍ بمغْمُودِ

---

[1]- الموضح ج2، ص51

[2]- المصدر نفسه ج2، ص55

[3]- المصدر نفسه ج2، ص114/113

يقول التبريزي:« قال ابن دريد: فقلت له: بِمَ سُمِّيَ(غامِد) أبو قبيلة؟ فقال: من قولهم: غَمَتِ الرَكِيُّ: إذا كثر ماؤها. فقلت: أن ابن الكلبي يقول في كتاب النسب أصلح بين عشيرتها»[1].

2-الخليل (كتاب الأبنية): يقول التبريزي في شرحه لكلمة الثُبات: « والثُباتُ: جمع ثُبةٍ: وهي الجماعة ليست بالكثيرة، ويقال في جمعه: ثبات وثبون...وهذا الرجز يروى لأُحيحة:

بنيتُ ه ُ بِثُبةٍ من مَالِ يا أَخْشى رُجَيْلاً أو رُكْيِاً غاديا

وفي كتاب ينسب إلى الخليل يُعرف بكتاب(الأبنية): أن الثَبةَ مِن الناس تصغير(ثُبية)، وإن ثُبة الحوض-وهي وسطه- تصغيرها(ثُبَيّة)»[2].

ب-من ذكرهم دون ذكر لمؤلفاتهم:

1-سيبويه: اعتمد عليه الخطيب التبريزي في الكثير من المواضع خلال الشرح، سواء كان ذلك في مسائل لغوية أو حتى في ما رواه عن معاني بعض الألفاظ، ومن ذلك ما جاء في شرحه لقول المتنبي:

إن القريضَ شَجٌ بِعِطفَي عائِذُ من أن يكون سَوَالِكَ الممدوحُ

يقول التبريزي: « وسِوى: إذا فتح أولها مدت، والبصريون يرون أن انتصابها كانتصاب الظروف، وغيرهم يذهب إلى أنها جارية مجرى غيرن وكان سيبويه يجعل من الضرورات قول الأعشى:

تجاذب من جو اليمامة ناقتي وما قصرت من أهلها لسَوائكا

كأنه يرى أن دخول (من) و(اللام) عليها ضرورة لأنها أخرجت من الظروف إلى حال الأسماء، لإدخال الجار عليها»[3].

2-أبو زيد الأنصاري: كثير الذكر والحضور في استشهادات التبـــريزي، منها ما جاء بعد قول المتنبي:

سقاني الله قبل الموت يوما دَم الأعداءِ من جوف الجروحِ

يشرحه التبريزي: « والجروح جمع جرح. وذكر سيبويه: أنهم لم يقولوا: أجَراح في أدنى العدد. وإنما يحمل هذا القول على أن "أجراحا" غير كثيرة الاستعمال.وقد انشد أبو زيد لعبدة ابن الطيب:

---

[1]- ينظر: الموضح ج2: ص67

[2]- ينظر: المصدر نفسه ج2: ص69

[3]- ينظر: المصدر نفسه ج2، ص94/49/48

حتى تصرعن مِن حيث التبسن بهِ مجروحات بأجراحٍ ومقتول

والعرب تقول: شرينا دماء بنيفلان.أي قتلناهم»[1]. وفي معاني بعض الألفاظ يستعين التبريزي بما حكاه أبو زيد كما في شرح قول المتنبي:

له مِن كرِيَم الطبعِ في الحَربِ مُنتضٍ ومِنْ عَادَةِ الإحْسانِ والصفحِ غامِدُ

يفسره بقوله: «ع: انتضى: إذا أخرجه من غمده. وغامد: على مذهب من يقول: غمدتُ السيف، وهو حكاية أبي زيد، وكان الأصمعي يذكر ذلك»[2].

3-الأصمعي: ذكر التبريزي ما رواه الأصمعي حول معنى كلمة (صحاح) فقال: « روى الأصمعي أنه رأى شيخا من الأعراب قدامه حمولة، داخلا إلى البصرة ، وهو يقول:

يا أيها الُضمِرُ هماً لاتَهُم أنك إن تُقَر لك الحُمَّى تُحَم

قد قُضِى الأمرُ وقد جف القلم وحُطَ أيام الصحاحِ والسقَم

ح: صَحِيح وَصَحّاح، مثل: عَقِيم وعقَام. والصَّحاحُ بكسر الصاد: جمع صحيح: فيجوز أن يكون وصفه بالمصدر ويجوز أن يكون وصف الريش فجمع»[3].

4-ابن درستويه: من المرات المعدودة التي ذكر فيها ما جاء في تعليق التبريزي عن قول المتنبي:

قد ملِئتُ قبلِها فأَنشَرهُ وَقْعُ قَنَاَ الخَطِّ في اللغَادِيد

بقوله:«والخَطُّ سيفُ عمان، وإليه تنسب الرماح الخطِّيَّة لأن الدُفُن من الهند تُرْفَأُ إليها. وقال قوُم:كلُ سيفٍ خطٌ . والمعروف في الخَطِي: فتح الخاء، وذكر ابن درستويه: إن كسر الخاء جائز»[4].

5-الزجاج: قليلاً ما يذكر التبريزي الزجاج وإن ذكره يكون في مسائل نحوية أو صرفية كما في تعقيبه عن قول المتنبي:

وَحَمْدانُ حَمْدُون وَحَمدُونُ حَارِثُ وحَارِثُ لُقمانُ ولُقمانُ رَاشِدُ

بقول: «وحمدون اسم لم تتسم به العرب في القديم، وقلما بنوا اسماً على(فَعلُون)، وقد ذهب

---

[1]- الموضح ج2، ص56

[2]- المصدر نفسه ج2، ص82

[3]- المصدر نفسه ج2، ص60، وينظر: نفسه ج2 ص67

[4]- ينظر: المصدر نفسه ج2، ص68

قوم إلى أن أصل (زيتون)(زَعلُون) وقد ذكر فيما أغفله سيبويه من الأبنية، وكان الزجاج يذهب إلى أنه جمع سلامة لـ(زيت)، ومثل هذا بعيد»[1].

6-أبو عبيدة: استعان به التبريزي كثيرا وفي مواضع مختلفة ومنها ما كان لتوضيح معاني بعض الألفاظ كما في تفسيره لقول المتنبي:

أين الهِباَتُ التي يفرِّقها على الزَرافاتِ والَوحِيدِ

يقول التبريزي: «حكى أبو عبيدة عن القُنائي أنهم يقولون: جاء القوم بزرافتهم فيشددون الفاء»[2].

واستعان به في مسائل نحوية وصرفية، ومنها ما جاء في شرح قول المتنبي:

وما كنتُ أخشَى أن تكون مَنِيتي ضرِيب جلادِ الشول خمطاً وصّافِيا

يقول التبريزي: « والشول: الإبل التي قلت ألبانها، وذلك إذا مرت عليها بعد النتاج سبعة أشهر أو ثمانية...وقال أبو عبيدة: لا واحد للشول»[3].

7-أبو عمر الشيباني: لم يأت على ذكره كثيراً، وأهم المواضع التي ذكر فيها كانت قضايا لغوية كما في تفسيره لقول المتنبي:

عَصَفن بِهِم يوَم اللُّقانِ وَسُقنَهُم بِهِتْرِيطَ حتى أبيض بالسبي آمِدُ

يقول التبريزي:«ع: ذكر(آمد) على معنى الموضع والمكان وهو اسم أعجمي. وقد وافق العربية(فاعلا). مِن:أمِدَ:إذا غضب، وحكى عن أبي عمر الشيباني: سَفينةُ آمِدُ إذا كانت مَلأى»[4].

حسب رأينا يعد شرح التبريزي، مجرد إعادة لما جاء في شرح ابن جني وأبو العلاء، مع إضافات لا طائلة منها، ولذا يمكن اعتباره من أضعف الشروح التي عرفت في تلك الفترة.

ما يمكن قوله عن الشروح الكاملة لديوان المتنبي خلال هذه الفترة، أنــها شكلـت مجالاً خصباً ، لتمازج الأفكار وتداخلها بين فئات مختلفة من علماء ذلك الزمان، حيث كان لكل

[1]- الموضح ج2، ص94
[2]- ينظر:المصدر نفسه ج2، ص65
[3]- ينظر :المصدر نفسه ج2، ص79
[4]- ينظر:المصدر نفسه ج2، ص71/87

منهم تخصصه ومجال نبوغه، غير أن جملتهم تميز وتفرد في شرحه لديوان المتنبي، كل بأسلوبه وطريقته، في التعامل مع هذا الشرح والذي كان في زمانه من أشهر الشروح وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً .

والملاحظ على عموم هذه الشروح، أن اعتمادها على شرح ابن جني الكبير، كان ظاهراً، بل أن الشراح وعلى اختلافهم ذكروا ذلك وأقروه، فنجد الكثير منها قد تهجم على ابن جني في مواضع، واثنا عليه في مواضع أخرى كالواحدي، فيما لم يتعد مضمون شروح أخرى أن يكون نقلاً حرفياً لم جاء في شرح ابن جني مع بعض التعقيبات عليه، كما هو الحال مع شرح التبريزي، في ما كان شرح المعري أكثر نضجاً ووسطية في الطرح، وتميزاً عن غيره من الشروح.

الفصل الثاني

الشروح المختصرة لديوان المتنبي

أولاً : الفتح الوهبي على مشكلات شعر المتنبي لابن جني392هـ

ثانيا: الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني كان حيا سنة 351هـ

ثالثاً: المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي لأبي الفضل العروضي ت416هـ

رابعاً: اللامع العزيزي لأبي العلاء المعري(ت449هـ)

خامساً: التجني على ابن جني لابن فرجة البروجردي (ت455هـ)

سادساً: الفتح على أبي الفتح لابن فرجة البروجردي

سابعاً: شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده الأندلسي(ت458هـ)

ثامناً: شرح المشكل من شعر المتنبي لابن القطاع الصقلي(ت510هـ)

الفصل الثاني: الشروح المختصرة للديوان:

الصفة المشتركة بين هذه الشروح في عمومها أنها لم تتناول ديوان المتنبي بالكامل، بل ركز أصحابها على صنف من الأبيات ليكون موضع دراستهم، وهو ما يسمى بأبيات المعاني، والتي تطرح إشكالية بارزة حول إمكانية الوصول إلى فهم قصد الشاعر ومبتغاه من وراءها، وهذا ما استوجب إمعان الفكر والنظر فيها لمن يمتلك مفاتيح فك شفرات وخبايا معاني هذه الأبيات، والتي يتعسر على القارئ البسيط فهم مقاصدها وبعض ألفاظها وهذا لعمق معانيها وبعد مراميها، بسبب الغموض بدرجة الأول نظراً لاستخدام المتنبي الغريب النادر من الألفاظ والمعاني، وميله إلى التفنن في التلاعب بالتراكيب والصيغ، فنجده مقدماً تارة ومؤخراً تارة أخرى، ويزيد في مواضع ويحذف في مواضع أخرى مما يربك ويصعب على غير المتمكن في التفسير والشرح القدرة على فهمها وإدراك معانيها، فأبيات المعاني هي أكثر الأبيات مثارةً للجدل والاختلاف بين قراء شعر المتنبي وحتى بين شراحه ومفسريه أنفسهم، مع علم أكثرهم بالسياق الذي ذكر فيه البيت أو القصيدة التي تضمنته، وعلمهم أيضاً بغريب المعاني وعويصها، واطلاعهم على ما يعادلها ويشابهها في أشعار العرب.

ولأن هذا النوع من الشروح اختصره أصحابه من المفسرين والشراح على نوع معين من الأبيات، أثر هذا بشكل أو بآخر على حجم هذه التفاسير حيث لم يتعد أغلبها الصفحات وهذا لضياع أكثرها بين ثنايا كتب التاريخ، لتحقق وتجمع أجزاء منها، من طرف الباحثين حديثاً من خلال تفحصهم لثنايا الشروح الكاملة والكبرى،ومع هذاوصل كاملاً غير منقوص.

ولأن ما وصلنا منها قليل والمكتمل نادر، حاولنا الإحاطة بأهم هذه الجهود في شرح الأبيات الغامضة من شعر المتنبي، فكانت على النحو التالي:

أولاً : الفتح الوهبي على مشكلات شعر المتنبي لابن جني (ت392هـ)

ثانياً:الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني (كان حيا سنة 351هـ).

ثالثاً: المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي لأبي الفضل العروضي(ت416هـ).

رابعاً: اللامع العزيزي لأبي العلاء المعري(ت449هـ)

خامساً : التجني على ابن جني لابن فورجة البروجردي(ت455هـ).

سادساً:الفتح على أبي الفتح لابن فورجة البروجردي

سابعاً: شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده الأندلسي(ت458هـ)

ثامناً: شرح المشكل من شعر المتنبي لابن القطاع الصقلي(ت515هـ)

أولاً:الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي لابن جني:

أ-الكتاب: الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي

نسبة الكتاب وتسميته:

لقد ظن الكثير من الباحثين أنه لم يصلنا من شروح ابن جني لديوان المتنبي سوى شرح واحد وهو الشرح الكبير-الفسر- وإن كانت مصادر التاريخ قد أحصت شروح أخرى ضمن مؤلفاته، ولعل هذا الظن مرده وبشكل كبير أنه ما عدا الشرح الكبير، فإن غيره من الشروح لم يصل إلى أيدي الباحثين إلا في أوقات متأخرة من هذا العصر، وعليه فقد جعل الكثير من المؤرخين يعتقدون أن « ابن جني قد قام بأكثر من دراسة لهذا الشاعر الذي أعجب به كل الإعجاب، فقد قام بتفسير كتاب سماه (تفسير ديوان المتنبي الكبير) وآخر سماه(تفسير معاني ديوان المتنبي) وله كتاب(النقض على ابن وكيع في شعر المتنبي وتخطئته) ولم يبق لنا الزمن من هذه المؤلفات سوى تفسير ديوان المتنبي أما الكتابان الباقيان فلم يكتب لهم البقاء. وإن أحصتهما المصادر التاريخية ضمن مؤلفات أبي الفتح ابن جني»[1]. وإن كان قد ذكره ياقوت الحموي مع كثير من التصانيف لابن جني في معجمه[2]، فقد تجاهله ابن خلكان في وفيات الأعيان ولم يذكره، مكتفياً بذكر الفَسْر[3]. والمؤكد أن هذا الشرح جاء بعد شرحه الكبير، والدليل ما ذكره في ثنايا هذا الشرح عدة مرات، فنجده يقول: « وأدع ذكر الشواهد هنا لاستكثاري منها في الكتاب الكبير في تفسير ديوانه»[4]، وقوله: «وأرادتها في كتابي الكبير في تفسير ديوانه مع غيره مما أطلت فيه هناك وأتركه ههنا»[5]، ولكن إن كان قد ثبت لدينا نسبة هذا الشرح لابن جني، فإنه يبقى لدينا تساؤل حول تسميته، حيث أننا نجد المصادر القديم، وكما أجاز ابن جني لراويته الحسين بن أحمد بن نصر أن يكتب عنه في ما كتب من مصادر« وكتابي في تفسير معاني هذا الديوان وحجمه مائة ورقة وخمسون ورقة»[6]، لم تذكر تسمية الفتح الوهبي مما يجعلنا نظن أن « العنوان من صنعة بعض النساخ والمتأخرين

---

[1]- ينظر: المتنبي بين ناقديه (في القديم والحديث)، عبد الرحمن شعيب، دار المعارف، مصر 1964م ص37

[2]- معجم الأدباءج5،ص29

[3]- وفيات الأعيان ج3 ، ص247

[4]- الفتح الوهبي، ص73

[5]- المصدر نفسه،ص102

[6]- معجم الأدباء ج5، ص30/29

وضعه على الكتاب شغفاً بالسجع وطلباً له»[1]، ولكن ذكرت كتب المؤرخين أن لابن فرجة رد على هذا الشرح سماه (الفتح على-فتح-أبي الفتح بن جني) كما ذكره صاحب كشف الظنون[2]. وربما يعود الفضل في هذا لحسن ضبط حاجي خليفة للعنوان مما أزال اللبس وكشف الغموض.

ب- منهج الشرح:

لم يخرج ابن جني عن المنهج الذي اعتمده في شرحه الكبير(الفَسْر) حيث رتب شرحه حسب حروف المعجم، كما قال في خطبة كتابه: « وأنا أذكر هذه الأبيات مسبوقة على حروف المعجم حسبما نظمتها عليه في الكتاب الذي اغترقت فيه تفسير شعره»[3]، ثم أضاف موجزاً ذكر الخطوط العريضة لمنهجه في كتابه الفتح الوهبي، حيث عمد إلى اجتناب الإطالة بتجنب الخوض في قضايا اللغة و الإكثار من الشواهد، خاصة وأنه توسع فيها في شرحه الكبير كما قال:« واجتنب أيضاً الإطالة بشواهد لغتها وبسط القول على ما يعرض من ملتبس إعرابها وغير ذلك مما صورته صورتها استغناء بما انطوى عليه كتابي الكبير الذي أفرطت آنفاً ذكره فلن أوردها ههنا شيئا من ذلك إلا ما لا بد في كشف المعنى وإيضاحه»[4].

وفي هذا الشرح اختار ابن جني مائة وثماني عشرة قصيدة ومقطوعة، وقد رتبها كما سلف الذكر حسب حروف المعجم، غير أنه تقاضى عن بعض الحروف وذكرى أخرى والتي من حروف قوافيها: الألف، والباء، والتاء، والجيم، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والعين، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والياء، أما حروف القوافي التي لم يقع اختياره منها فهي: الحاء، والضاد، والفاء[5].

وذكر ابن جني في خطبة شرحه الفتح الوهبي ما اعتمده من طرق في شرحه لشعر المتنبي فقال: «وذلك ضربان أحدهما ما أجازنيه المتنبي وقت اجتماعي معه وقراءتي ديوانه عليه ومراجعتي إياه بالبحث معه عنه وسأورد لفظه البتة فيه أو ثمر معاقده ومعانيه. والآخر

---

[1]- الفتح الوهبي، ص8

[2]- ينظر:كشف الظنون ج2، ص1233وينظر: الفتح الوهبي، ص9/8

[3]-المصدر نفسه، ص25

[4]- المصدر نفسه، ص25

[5] -ينظر: الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي القدماء، ص92

ما تتقاضاه مذاهب العرب بصناعة الشعر والشعراء قديمهم ومولدهم على أن جاء طرق هزلهم وجدهم»[1]، وعليه فقد اتبع ابن جني نهجين في شرح معاني أبيات المتنبي وهما:

أولاً : ما أخذه من مصاحبته للمتنبي ومناقشته إياه في غير قليل من القضايا، خصوصاً ما دار حول معاني الأبيات التي عسر فهمها، فتكون أجوبة المتنبي المفتاح الأول لفهم المستغلق من معانيها.

ثانياً: إتباعه طرق العرب في دراسة الشعر سواء كانوا من معاصريه أو من أسلافه القدامى، كحل أخر لكشف الغموض عن معاني الأبيات.

وقد تتبع ابن جني في شرحه لأبيات المعاني من شعر المتنبي، مطالع القصائد ولهذا نجده قد فسر« مطالع إحدى وثلاثين قصيدة ومقطوعة من أبيات المعاني، وشرحها وذكر المطلع كاملا فيها، وهناك خمس وثمانون قصيدة ومقطوعة لم تذكر مطالعها كاملة بل ذكر الصدر الأول من المطلع، لأنه لم يعدها من أبيات المعاني وإنما ذكرها ليعرفنا بالقصيدة، وهناك قصيدة واحدة فقط عد المطلع فيها من أبيات المعاني لكنه لم يشرحه، أما بالنسبة لذكره لمناسبة القصيدة فلم يكترث كثيراً في ذلك وغالبا ما كان يهمل ذكرها»[2].

وإذا ما تفحصنا في مدى التزام ابن جني بما تعهد به في خطبة كتابه، عندما ألزم نفسه بالإيجاز وعدم الإطالة في الشرح، نجده وإلى حد كبير قد التزم بهذا الأمر، وإن كان قد يجنح إلى التطويل في بعض مواضع الشرح، كما في تعلقه عن قول المتنبي:

ما الخل إلا من أود بقلبه وأرى بطرف لا يرى بسوائه

بقوله:« يحتمل هذا أمرين أحدهما أن يريد: ما الخل لك إلا من يجري مجرى نفسك فإذا وددت فإنما تود بقلبه وإذا نظرت بطرفه ما خلك إلا من لا فرق بينك وبينه أي ههنا يستحق اسم المودة لا كما يدعيه الآن أهل المودات فيكون حينئذ كقوله:

لساني وعيني والفؤاد وهمتي أود اللواتي ذا اسمها منك والشطر

والآخر: إن يكون أراد لا صديق لك إلا نفسك ودع من يظهر ودك فيكون هذا أيضا كقوله:

خليلك أنت لا من قال خلي وإن كثر التجمل والكلام

وفيها:

---

[1]–الفتح الوهبي، ص26

[2]–المصدر نفسه، ص36 وينظر: الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي، ص92

إن المعين على الصبابة بالأسى أولى برحمة ربها واخائه

أي: على ما بي من الصبابة والأسى، أي لا معونة لي عنده غير أنه يواسيني ويحزنني فهذه معونته إياي»[1]. فقد أطال ووضع لمعنى البيت أكثر من وجه، بل ولتوضيح المعنى استشهد بشعر المتنبي نفسه، والأمثلة عن هذا كثيرة، كمثل قوله أيضاً :

ضلالا لهذي الريح ماذا تريده وهدياً لهذا السيل ماذا يؤمم

قال ابن جني: كانت الرياح عارضتهم في طريقهم، فقال: ضلالا، كما قال في موضع آخر له:

ليت الرياح صنع ما تصنع بكرن ضراً وبكرت لا تنفع[2]

ومما يلفت النظر في هذا الشرح أن المتنبي يورد أبياتا كاملة لا يشرح منها سوى كلمة أو كلمتين على الأكثر ولا يفصل في معناها رغم غموضها، كما فعل مع قول المتنبي:

أناس إذا لاقوا عدى فكأنما سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب

قال:« السلاهب: وهي الطويلة من الخيل»[3].

وعن قوله أيضاً :

تشقكم بفتاها كل سلهبة والضرب يأخذ منكم فوق ما يدع

قال: «بفتاها: أي بفارسها»[4].

و إن كا ن منهج ابن جني في هذا الشرح ينطلق من مبدأ شرح كل بيت على حِدَ، غير أنه في كثير من المواضع نجده قد حاد عن منهجه ليشرح لنا عدد من الأبيات يوردها مجملة، وقد يشرح آخر بيت منها ويترك الأخرى، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

وأجفـــــل بالــفرات بنــو نمير فــزأرهم الــذي زأروا خوار

فهم حزق على الخابور صرعى بهم من شرب غيرهم خمار

بقوله: «أي: قصد غيرهم فظنوا أنه أرادهم فأجفلوا بين يديه فانقطعوا»[5]. وفي تفسيره لقوله:

كم من حشاشة بطريق تضمنها للباتــرات أمين ما لـــــــه ورع

---

[1]– الفتح الوهبي، ص30/29

[2]– المصدر نفسه، ص138/137

[3]– المصدر نفسه، ص41

[4]–المصدر نفسه، ص90

[5]– المصدر نفسه، ص74

يقاتل الخـطو عنه حين يطلبــه ويطرد النوم عنه حين يضطجع

يقول: « يعني: قيدا، لأنه أمين يحفظ من قيد به وليس له ورع لأنه ليس ناطقا»[1].

ت- مصادر الشرح:

استطاع ابن جني في هذا الشرح وعكس شرحه الكبير الذي تنوعت فيه المصادر خاصة اللغوية منها، أن يقلل من هذا الزخم في مختلف الجوانب سواء كانت شواهد قرآنية أو شواهد شعرية، أو حتى شواهد نثرية(حكايات أو مرويات لتوضيح المعنى)، ولهذا قل ذكر علماء اللغة وكتبهم إلا ما ندر، أو ما اضطر للاستشهاد به في بعض المواضع، مثلما يلي: 1-

1-**الشواهد القرآنية:** وهي قليلة لم تتعد العشر مرات طول الشرح، ومنها ما جاء لتبيين ما أخذه المتنبي في قوله:

بسط الرعب في اليمين يميناً فتولوا وفي الشمال شمالاً

يعلق ابن جني: « هذا من قول الله عز وجل ﴿**يرونهم مثليهم رأي العين**﴾[2]»[3]. فالمتنبي حسب ابن جني أخذ معنى البيت من الآية الكريمة.

2-الشواهد الشعرية: من مصادره الهامة، فكثر نسبياً توظيفها مقارنة بشواهد الأخرى، ومن أمثلة هذا الاستعمال ما استشهد به لتوضيح قول المتنبي:

أحبك أو يقولوا جرنمل ثبيراً وابن إبراهيم ريعاً

يقول ابن جني:«أي: لا أزال أحبك حتى يقول الناس جر النمل ثبيرا وهو جبل، وحتى يقولوا ريع ابن إبراهيم أي: أفزع أي كما لا يجر النمل الجبل أبدا فكذلك ابن إبراهيم لا يفزع أبدا كقول الطائي:

ومكارما عتق النجار تليدة أن كان هضب عمايتين تليدا

أي فكما لا يشك في أن هضب عمايتين قديم تليد فكذلك لا يشك في عتق مكارم هؤلاء»[4]، ونجده يوضح معنى قول المتنبي:

فلا تحمدهما واحمد هماما إذا لم يسمِ حامده عناكا

---

[1]- الفتح الوهبي، ص89

[2] - سورة آل عمران من الآية 13

[3] -الفتح الوهبي، ص118

[4]- المصدر نفسه، ص92

بقوله: إذا لم أسمك في مديح غيرك فإنني أعنيك وهو كبيت أبي نواس:

وإن جرت الألفاظ منا بمدحهِ لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني[1]

3-الشواهد النثرية: فقد يورد شواهد نثرية كالحكايات مثلاً ليس لتوضيح المعنى بل لإعجابه بهذه الحكايات، فيجد لها موضعاً يقحمها فيها أثناء شرحه، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن

يعلق بقوله: « حدثني المتنبي قال: حدثني بمصر فلان الهاشمي من أهل حزان قال: أحدثك بطريفة، كتبت إلى امرأتي وهي بحرات كتابا تمثلت فيه ببيتك:

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

فأجبتني عن الكتاب وقالت: ما أنت والله كما ذكرته في هذا البيت وأنت كما قال الشاعر في هذه القصيدة:

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن

وإنما ذكرت هذا البيت لهذه الحكاية لا لأشكال معناه»[2].

4-العلماء: ومن المواضع القليلة التي استعان فيها بآراء علماء كان لتوضيح معاني الأبيات لا للخوض في مسائل اللغة، ولم تكن كثيرة، وأهمها:

أ-**الأصمعي:** ذكره في شرح قول المتنبي:

ذم الدمستق عينيه وقد طلعت سود الغمام فظنوا أنها قزع

يقول: «الأصمعي قال: القزع القطع من السحاب المتفرقة. أي لما رأى سواد الجيش مخالطه بياض الحديد أنكر عينيه لأنهما يريان الشيء الواحد أبيض وأسود، والقزع من الغيم إلى البياض هو»[3].

ب-ابن الأعرابي: واستعان به في ما أورده في تفسير كلمة من قول المتنبي:

دون السهام ودون القر طافحة على نفوسهم المقورة المزع

يقول ابن جني: « المقورة الخيل الضامرة وقال ابن الأعرابي وحده: السمينة»[4].

---

[1]- ينظر: الفتح الوهبي، ص100
[2]- المصدر نفسه، ص 176
[3]- المصدر نفسه، ص88
[4]- المصدر نفسه، ص88

استطاع ابن جني وإلى حد كبير الخروج من قوقعة اللغة والنحو اللذان كانا هاجسه الكبير في شرحه الأول ـالفسرـ فركز على الجانب الذي أهمله سابقاً وهو المعنى في شرحه المختصر الفتح الوهبي، معتمداً على الإيجاز بتفادي الإكثار من الشواهد على اختلافها، قرآنية كانت أو شعرية أو نثرية، مع الابتعاد عن الخوض في مسائل اللغة وقضياها، فكان شرحه موجزا إلى حد بعيد استطاع من خلاله كشف الغامض من معاني أبيات المتنبي.

ثانيا:الواضح في مشكلات شعر المتنبي للأصفهاني(ت 351هـ)

أ-المؤلف:هو أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني، كان موجوداً في سنة 336هـ لأنه حدث عن الحلبي عبد الواحد اللغوي المتوفى سنة 351هـ، ولا يكون متأهلا للرواية عنه إلا وهو لا يقل سنه عن خمس عشرة سنة[1]، وأبو القاسم: له تصانيف منها، إيضاح المشكل لشعر المتنبي، اطلع عليه البغدادي وأخذ منه ترجمة المتنبي[2].

ب-الكتاب: الواضح في مشكلات شعر المتنبي

أسباب التأليف:

والظروف التي ألف فيها الأصفهاني هذا الكتاب يمكن استنباطها مما جاء في مقدمة شرحه، حين كان « بحضرة بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه سلطان شيرز في المدة من 379هـ إلى403هـ»[3]، فبعد أن طلب بعض الساسة وذوي النفوذ في مجلس بهاء الدواة من ابن جني استخلاص أبيات المعاني من شعر المتنبي، وهي الأبيات التي تخفي معانيها، استجاب للطلب، وفعل قدر إمكانه، ثم قرأه على الأصفهاني كما يقول« أحد من تصرف في الأمور وسياسة الجمهور، فوقعت فيه على صواب وخطأ، فأمللت فيه كتابا ترجمته بالواضح في مشكلات شعر المتنبي، واتخذته قربة وازدلافاً إلى أبواب المعمور. والجانب المطمور»[4]، وعليه فإن المتنبي كان يبتغي من وراء هذا الشرح التقرب من بهاء الدولة وكسب مودته وإعجابه، كما يقول بلاشير: « اختصر عبد الله الأصفهاني شرح ابن جني في كتابه(إيضاح المشكل لشعر المتنبي) وأهداه إلى السلطان بهاء الدين البويهي»[5]، وهذا بتتبع وتعقب أخطاء ابن جني في شرحه، على مكانته وشهرته وتمرسه، فيلقى الأصفهاني صدى وذيوع لشرحه لمجابهته ابن جني فيه.

ت-منهج الشرح:

ذكر الأصفهاني في آخر مقدمة كتابه(الواضح في مشكلات شعر المتنبي) الخطة التي

---

[1]- ينظر: الواضح في مشكلات شعر المتنبي، أبو القاسم الأصفهاني، تح: الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر،(د ط)(د ت) ص04

[2]– الأعلام قاموس تراجم، الزركلي، دار العلم للملايين،بيروت، ط15، 2002م ج4 ص96

[3] –أبيات المعاني في شعر المتنبي، ص13

[4] –الواضح، ص5

[5] –أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي، ص388

سار عليها في هذا المؤلف فقال:«وقد بدأت بذكر المتنبي ومنشئه ومغتربه ومضطربه وما دل عليه شعره من معتقده إلى مختتم أمره ومقدمه على الملك نضرا لله وجهه بشيراز وانصرافه عنه إلى أن وقعت مقتلته بين دير قنة والنعمانية واقتسام عقائله وصفاياه ثم أردفه بتفسير مشكلاته، والشرط فيها أن أورد في كل بيت البتة لفظ أبي الفتح عثمان ابن جني بلا زيادة ولا نقصان ثم أتعقبه بما يقتضيه النظر وشواهد الشعر العربية»[1]، وعليه فقد جزأه إلى جزأين نظري وتطبيقي:

أما الجانب النظري: فقد تتبع فيه حياة المتنبي، نشأته، ترحاله، وخصوماته، ومعتقداته من خلال شعره، ونهاية أمره بذكر واقعة قتله.

أما التطبيقي: يرد فيه على شرح ابن جني لشعر المتنبي، من خلال ذكر مشكلات أبيات المعاني، أو كرد عن كتاب(الفتح الوهبي) كما ذكر في مقدمة كتابه، مع أن ردوده كانت على شرحي ابن جني، ولم تختصر على شرح واحد.

وقد اعتمد الأصفهاني في رده على ابن جني على الترتيب الذي اعتمده هذا الأخير، أي أن ترتيبه جاء حسب ترتيب حروف المعجم، لكن هذا الترتيب وظفه في رده على الأبيات التي أخذها من (الفتح الوهبي) فقط، فنجده يورد{ أربعة أبيات على قافية الهمزة، ثم خمسة على قافية الباء، ثم اثنان على قافية التاء، ثم ثلاثة عشر بيتا قافيته الدال، ثم ستة أبيات قافيتها الراء، واثنان قافيتهما حرف العين، ثم خمسة أبيات قافيتها القاف، ثم أربعة عشر بيتا قافيتها اللام، فيما مجموع الأبيات التي قافيتها الميم خمسة عشر بيتا تخللها بيتان لم يتبع فيهما الترتيب المعجمي للحروف} في ردوده على (الفتح الوهبي) أحدهما على قافية الزاي، وهو:[2]

سلة الركض بعد وهن بنجد فتصدى للغيث أهل الحجاز

والبيت الثاني قافيته الدال وهو:[3]

نهبت من الأعمار مالو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد

وكما سلف الذكر فقد أدخل هذين البيتين ضمن قافية الميم « ولا ندري سبب ذلك, هل

---

[1] – الواضح، ص6

[2] – المصدر نفسه، ص74

[3] – المصدر نفسه، ص75

كان من خلط أوراق الناسخ أم خطأ الأصفهاني نفسه؟»[1]، وأعقب أبيات قافية الميم، وما شابها من دخيل{ اثنا عشر بيتاً على قافية النون، ثم بيت واحد قافيته الهاء، وأربعة أبيات قافيتها الياء}، ليشكل لنا مجموع ما أخذه عن الفتح الوهبي والتزم فيه بترتيب المعجم، بما في ذلك البيتين الدخيلين خمسة وثمانين بيتاً، من بينها شطرين لبيتين مختلفين ، جاء في أحدهما:[2]

سيفُ الصدود على أعلى مقلَّدِه .....

وقد أكمل شطره الأصفهاني فقال:أنشدني الرواة بديار ربيعة ومضر والشام، وشيراز ،مصرع هذا البيت و هو:[3]

سيفُ الصدود على أعلى مقلَّدِه وَلَحْظُه منه أدنى مِن مُجرَّدِه

وإن كان الأصفهاني قد اعتمد في مجمل شرحه على ذكر البيت منفرداً يتبعه بشرح ابن جني ثم رَدّه عليه، فإنه في أربعة مواضع من مجموع هذه الأبيات يورد بيتين معاً، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

وَأجفَلَ بالفرات بنُو نُمير وزُرهُم الذي زَأَروا خُوارُ

فَهُم حزِقٌ على الخَابُورِ صرعى بهم من شُربِ غيرهُم خُمار

بقوله:« قال أبو الفتح: أي قصد غيرهم فظنوا أنه أرادهم فأجفلوا بين يديه فتقطعوا، قال أبو القاسم: ليس معنى البيت ما أراده وإنما أراد بني نمير صالواصولة الأسد جرأةً وإقداماً فلما لاقيتهم سقتهم سوق البقر انسلاَلاً منك ومخافةً لبأسِكَ»[4].

وقد ختم الأصفهاني هذا الجزء المرتب نسبياً بقوله: «هذا آخر مشكلات شعر المتنبي بتفسير أبي الفتح ابن جني وإصلاح فرطاته»[5].

وبعد هذا الجزء من الكتاب الذي التزم فيه الأصفهاني بالترتيب حسب حروف المعجم إلى حد ما، جاء قسم ثاني حدث فيه خلط كبير في ترتيب الأبيات، ويبدأ من الصفحة التاسعة والثمانون وبضبط من { بيت كانت قافيته الباء، ثم بيتا آخر قافيته الحاء، ثم ثمانية أبيات

[1]– الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي، ص99

[2]– الواضح، ص47 وينظر: المصدر نفسه، ص67

[3] –المصدر نفسه، ص48/47

[4]– المصدر نفسه، ص48 وينظر: المصدر نفسه: ص79،72،42

[5]–المصدر نفسه، ص88

على قافية الدال، ثم يعود ليذكر لنا بيت واحد على قافية الباء، ثم بيتين قافيتهما الهمزة، ثم يعود مرة أخرى ليذكر لنا خمسة أبيات على قافية الباء، ويختم شرحه ببيت على قافية الدال} لتكون في مجموعها عشرين بيتاً، كان من بينها بيت واحد ذكر شطره فقط، أما الباقي فكانت أبيات شرح كلا منها منفرداً، وربما يعود سبب هذا التباين في الترتيب كونه قد رتب« هذه الأبيات حسب ما سمعها من كتاب الإنشاء، فمثلما ناقشوها رتبها، فجاءت في الكتاب حسب المحاورة»[1].

والأصفهاني في منهج كتابه يرى أن ابن جني كلما استعصى عليه شرح بيت من شعر المتنبي، لجأ إلى « ثلاث علل اتخذها قواعد في شعر المتنبي إذا ضاق به الأمر: إحداها أنه يحيل بالمعنى على الفسر، والثانية أن يقول بهذا أجابني المتنبي عند الاجتماع، والثالثة أن يقرِنَ بالبيت مسألة في النحو يستهلكُ البيت واللفظ والمعنى»[2].

وفي مجموع ما أورده الأصفهاني من أبيات في هذا الشرح والتي عددها مائة وخمسة أبيات، نجد بيتين لم يناقش فيهما ابن جني، ولم يذكر تفسيره، وإنما أورد شرحه مباشرة، وأحدهما:

وتَنْسُبُ أفعال السيوفِ نُفُوسها إليه وينسبنَ السيوفَ إلى الهِندِ

يفسره بقوله:« معنى البيت أن أفعال السيوف التي هي المضاء في ضرابها وإعزازُها للمعتصي بها منسوبة إلى الممدوح لاستعماله إياها ونفس السيوف هي حدائد منسوبة إلى الهند لأنها تطبع بها»[3].

ث-مصادر الشرح:

مع أن عدد صفحات كتاب الواضح في مشكلات شعر المتنبي للأصفهاني قليل جداً، فهي لم تتعد (ثلاثاً وتسعين صفحة) كان منها (أربعة وعشرين) عن حياة المتنبي ومعتقده في شعره، غير أن هذه الصفحات القليلة حملت زخماً هائلاً وثراءً في مصادر الأصفهاني وظفها بطريقة تنبئ بتحكم نادر وسعة اطلاع قليل مثلها، حَسُن توظيفها لتدر علينا بهذا الكتاب الثمين، وكباقي الشروح قسمنا المصادر على الشكل التالي:

---

[1]-الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي، ص100

[2]-الواضح، ص37/36

[3]-المصدر نفسه، ص96 وينظر: المصدر نفسه، ص50

1-الشواهد القرآنية: على قلة استعملها لم تخرج في توظيفها عن توضيح المعاني، كما جاء في تعليقه عن قول المتنبي:

بسط الرعب في اليمين يميناً فتولوا وفي الشمال شمالا

بقوله:« قال أبو الفتح: هذا من قول الله تعالى: (ترونهم مثليهم رأي العين)، قال أبو القاسم: معنى البيت لما لاقى سيف الدولة الأعداء أخذتهم المخافة من الجانبين فولوا على أدبارهم يمنة ويسرةً منهزمين وأما قول الله جلا وعلا(ترونهم مثليهم رأي العين) فإنما هو مضاعفة العدد في المشاهدة والعيان»[1].

2-الأحاديث النبوية:استشهد به في قليل من المواضع ليبين خطأ ابن جني في فهم معنى أبيات المتنبي كما في قوله:

وتَغبِطُ الأرضُ منها حيث حَلَّ بِهِ وتَحسُدُ الخيل منها أيها رَكِبا

يقول الأصفهاني:« قال أبو الفتح :إنما جعل الأرض تغبط والخيل تحسد لأن الأرض وإن كثرت بقاعها فهي كالمكان الواحد لاتصال بعضها ببعض والخيل ليست كذلك لأنها متفرقة فاستعمل للأرض لفظ الغبطة وللخيل لفظ الحسد لأنه أقبح. قال أبو القاسم :أما الفرق بين الغبطة والحسد فقد فرق بينهما النبي صلى الله علي هو سلم حيث قال:{المؤمن يغبط والمنافق يحسد} والعرب تقول :غبطت الرجل إذا تمنيت مثل حاله مع بقائها له، وحسدته إذا تمنيت زوال حاله إليك»[2].

3-الشواهد الشعرية: كثيرة وظفها في موضعها مما لم يؤثر في حجم الكتاب، ومن أحلى ما استشهد به ما ذكره عندما طرح قضية العلاقة بين المعاني والألفاظ فقال:«اعلم أن المعاني مطروحة نص العين وتجاه الخواطر يعرفها نازلة الوبر وساكنة المدر والقرائح تشترك فيها، وإنما المعنى في سهولة مخرج اللفظ وكثرة الماء وجودة السبك، وأنا أنشدك أبياتاً معناها واحد إلا أن تفاوتها في اللفظ عظيم، قال الأعشى:

لعمري لقد لاحتْ عيون كثيرةٌ إلى ضوءِ نارٍ في يفاعٍ تحرقُ
تُشبِّ لِمقرورينِ يصطلِيانِها وبات على النَّارِ الندىوالمحلّقُ

وقال آخر:

---

[1] -الواضح، ص64

[2] - المصدر نفسه، ص33/32

له نارتُشب بِكُلّ وادٍ إذا النيران أُلْبِستْ القِاعا

وقال آخر:

وقلت له أَقْبِلْ فإنّك راشد وإن على النار الندى وابن ثامِل

وقال الحطيئة:

متىتأتِهِ تعش وإلى ضوءِ نارِهِ تجد خير نار عندها خير موقِدِ

والمعنى واحد والشعراء شركاء فيه إلا أن الحطيئة غير في وجوه الكل بجودة النظام وانبساط اللفظ»[1].

فيُ شهد للأصفهاني أنه مطلع على الشعر العربي قديمه وحديثه، فهو بارع في رد المعاني إلى منابعها، وفي الانتقال بها من شاعر إلى شاعر[2].

4-الشواهد النثرية: ونقصد بها الحكايات والمرويات و هي قليلة ولم يخدم توظيفها تفاسير الأصفهاني لأبيات المعاني من شعر المتنبي، كما في تفسيره قول هذا الأخير:

يا ابن من كُلَّما بدوتَ بَدالي غائب الشخص حاضر الأخلاق

يعلق: « قال أبو الفتح: أي لشدة شبهك بأبيك إذا رئيت فكأنه رُئَي.قال أبو القاسم: البارع في هذا المعنى قول سعيد بن عمرو بن العاص حين قال له معاوية بما أوصى أبوك فقال: أوصاني ألا يفقد إخوانه إلا وجهه، فلما سمعه معاوية قال: إن ابن عمرو هذا لأشدق فسمي الخطيب الأشدق بهذه الكلمة»[3].

5-العلماء ومؤلفاتهم:

أ-من أخذ عنهم مع ذكر مؤلفاتهم:

1-الجاحظ (كتاب الحيوان وكتاب البيان): ذكره مرتين كانت إحداهما في قوله:

يقول: وانشد الجاحظ في الحيوان:[4]

وقد عرفت كلابكُم ثيابي كأني منكُم ونسيتُ أهلي

نمتْ بك من بني شَمْجَى فُرع لها ما شئتَ من فرع وأصل

---

[1]- الواضح، ص52/51

[2] -ينظر: أبيات المعاني، ص38

[3]-الواضح، ص59

[4]-المصدر نفسه، ص56

أما الكتاب الثاني ذكره في تقريبه لمعنى بيت المتنبي فقال: بيان بيت المتنبي ما أنشده الجاحظ في البيان:

لا يملأ الهول صدري قبل وقعته ولا أضيق به صدراً إذا وقعا[1]

2-ابن دريد(كتاب الجمهرة): ذكره مع كتابه مرتين ودونه كثير، قال في ذكره:« روى ابن دريد في الجمهرة أنهم قالوا في صفة علي رضوان الله عليه: كان علي إذا سطا قَدَّ وإذا استعرض قطَّ فكانوا إذا رأوا هاتين الضربتين حكموا أنها لذي الفقار»[2].

3-السيرفي (كتاب الأبيات المعاني)وهو أكثر الكتب ذكراً، كما في تعليقه عن قال المتنبي:

كأن شعاع الشمس فيهِ ففي أبصارنا عنه انكسار

بقوله: « قول المتنبي ليس ينكشف به المعنى ولا ينشرح له الصدر وهو مما استبشع منه. وأنشد الأصمعي في كتاب الأبيات لبعض العربي ذهب مذهب الشنآن والبغضاء إلا أن البيت ليس عليه مزيد في جودة اللفظ واتساق النظم ووضوح المعنى وهو:

ومولى كأن الشمس بيني وبينه إذا ما التقينا لستُ مِمنأُعاتِبه

فهو في المعنى مثله وفي اللفظ دونه وقد اُختلف في تفسيره»[3]. وقوله: « وأنشد أبو سعيد السيرفي عن أبي بكر بن مجاهد عن سلمة في كتاب الأبيات...»[4].

4-أبو عبيد (كتاب الغريب المصنف): ذكره أربع مرات مع كتابه وكثير دونه، كانت إحداهما في قوله:« والقاطع في تصغير التعظيم قول لبيد أنشده أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب المصنف:

وكلُّ أناسٍ سوف تدخُلُ بينهم دُويهَيةٌ تصفرُّ منها الأنامِلُ

وصفرة الأنامل من الموت وليس الدَّواهي أعظم منها»[5]. والأخرى في قوله:« ذكر أبو عبيد في الغريب المصنف أن الكنهور قطعة من السَّحاب منفردة في جانب من السماء»[6].

---

[1]-الواضح ، ص82

[2]-المصدر نفسه، ص58

[3]- المصدر نفسه، ص50

[4]- المصدر نفسه، ص 65

[5]- المصدر نفسه، ص41

[6]- المصدر نفسه، ص53

5-ابن السكيت(كتاب إصلاح المنطق): قال في ذكره:«وفي الإصلاح روى ابن السكيت حرفاً واحداً على فُعالِل وهو قول الشاعر:

خُنَادِفُ لا حق بالرأس منكِبُه كأنه كودنٌ يُوشى بكلاَّب

الخنادق القصير العنق»[1].

ب-من أخذ عنهم دون ذكر لمؤلفاتهم:

1-الأصمعي: من أكثر العلماء استشهاداً بأقواله في مختلف المسائل، سواء كانت حول معاني الألفاظ أو مسائل لغوية، من مواضع ذكره كان في تعليقه عن قول المتنبي:

منِ الجآذِر في زِي الأعاريبِ حُمرُ الحُلي والمطَايا والجلابيبِ

بقوله: « قال أبو الفتح :حمر الحلي أي هن شراف وكذلك الجلابيب. قال أبو القاسم: ليس هذا بشيء إنما المعنى أن حسان يلبسن حسان الملابس استضافة جمال إلى جمال. وروى الأصمعي في كتاب الأجناس أن العرب تقول: إن الخمار الأسود يشب لون المرأة أي ينوره ويجلوه وكلما ازدادت الظلمةسواداً ازدادت الأنوار ضياءً»[2].

2-الفراء: قال في ذكره: « وذكر الفراء في القوم أنهم جمع قائم»[3].

3-ابن الأعرابي: استشهد بكلامه لتوضيح معنى قول المتنبي:

نهبت من الأعمار ما لو حوَيته لـهنِّئت الدنيابأنَّك خالِد

يقول الأصفهاني: « قال أبو الفتح: لهنئت الدنيا بأنك خالد هو موجه، قال أبو القاسم الموجه من الثياب الذي له وجهان في القطع كل واحد يصلح أن يكون ظاهراً، وأما الموجه من الشعر فمشبه به وهو ما كان البيت بأسره يحتمل معنيين متضادين ووجهين متقابلين وأنشد ابن الإعرابي فيه:

فجنَّبت الجيوش أبا زَنيبٍ وجاد على منازِلِك السحاب

قال ابن الأعرابي: هذا موجه يحتمل أن يكون دعا له أن يجنب الغارات وبعث الجيوش ويسقط الربيع بأرضه أكلاً للنعم والغنم، ويحتمل أن يكون دعا عليه بأن يبقى قرع الفناء خالي المراح لا تطمع الجيوش قفي قصده ولا يجنب مع هذا سقي السحاب فيكون اشد عليه

[1]- الواضح ، ص63

[2]- المصدر نفسه، ص34/33

[3]- المصدر نفسه، ص66

لأنه إذا كان أعشب جنابه ولم يجد رائعة كان أشد عليه وهم يقولون مرعى ولا أكولة وكلأ ييجع منه كبد المصرم»[1].

كم هائل من المصادر اكتنفها كتاب الواضح في شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني رغم حجمه المتواضع جداً واختصاره على جانب محدد من الدراسة في شعر المتنبي، وهو معاني الأبيات، فلو كانت دراسة شاملة لديوان المتنبي لاستطعنا الوقوف، على هذه الموهبة الفذة في التأليف، والمطلعة على مختلف العلوم بما في ذلك علوم اللغة والنحو العروض.

التزم أبو القاسم الأصفهاني بما تعهد به في أول كتابه، حين اشترط على نفسه أن يورد في كل بيت أثبته، لفظ أبي الفتح بلا زيادة ولا نقصان، وعليه وجدناه يورد شرح ابن جني لأبيات المتنبي، دون تغير في كلامه حتى يجعله موضع مؤاخذة، ولا ينقص منه ولا يزيد مما يسبب الخلل والضعف، فكان أمينا في نقده وتعقيباته، ومثبتاً مدى رسوخ قدمه في الأدب واللغة، وإحاطته بالنقد ومفاتيحه.

[1]– الواضح، ص75

ثالثا :المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي لأبي الفضل العروضي(334هـ/416هـ)

أ-المؤلف: ابن محمد بن مالك السهلي الأديب أبو الفضل العروضي الصفار الشافعي[1]، إمام في الأدب خنق التسعين في خدمة الكتب وأنفق عمره على مطالعة العلوم وتدريس متأدبي نيسابور وإحراز الفضائل والمحاسن[2]، ذكره عبد الغفار في السياق فقال مات بعد سنة 416هـ ومولده سنة 334 وهو شيخ أهل الأدب[3].

ب-الكتاب: المستدرك على ابن جني

لا يمكن اعتبار ما قدمه العروضي من تعقيبات وتعليقات على بعض أبيات المتنبي شرحاً لديوانه، فهي مجرد توضيحات وردود على شرحي ابن جني(الفسر الكبير) و(الفتح الوهبي)، أملاها على طلابه، والذين تناقلوها بدورهم في كتبهم، وعلى رأسهم الواحدي الذي نقل نماذج متفرقة، في ثنايا شرحه لديوان المتنبي فنجده يكرر عبارات تدل على استعانته بشروح أستاذه فيقول:« قال أبو الفضل العروضي فيما أملاه علي مما استدركه على أبي الفتح »[4]، وقوله: « قال أبو الفضل العروضي فيما استدرك على ابن جني »[5]، كما جاء على ذكر ما جمع من شتات شروح أبي الفضل العروضي لبعض أبيات المتنبي ما ذكره صاحب الصبح المنبي في جملة ما أحصاه من شروح ديوان المتنبي قوله: « و كتاب أبي الفضل أحمد بن محمد العروضي»[6].

وتكفل بجمع هذا الشتات من الأبيات التي عقب عليها العروضي وشرحها، ثم تناقلها طلابه وعلى رأسهم الواحدي، صاحب الفضل د.محسن غياض ونشرها في مجلة المورد تحت عنوان« (المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي) وأتبعها بعبارة (خمسون نصاً من كتاب مفقود لأبي الفضل العروضي)»[7].

---

[1]- معجم الأدباء ج2، ص87

[2]- يتيمة الدهر ج2، ص205 وينظر: إنباه الرواة ج1، ص159

[3]- معجم الأدباء ج2 ، ص87

[4]- شرح الواحدي، ص92

[5]- المصدر نفسه، ص500

[6]- الصبح المنبي ، ص269

[7]- المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي، أبو الفضل العروضي، مجلة المورد، المجلد الرابع، العدد الرابع(بغداد1975)، ص139

والشيء الأكيد أن أبا الفضل العروضي لم يترك كتاب ضم هذه الأبيات المشروحة من ديوان المتنبي، وهذا ما أكدته التراجم التي تناولت هذا العلم فلم تأتِ على ذكر مؤلف له، متعلق بشرح ديوان المتنبي، و كتابه هذا عبارة عن مجموعة مما أملاه على تلميذه الواحدي، والذي أشار إليه في أكثر من موضع ـكما سلف الذكرـ خلال شرحه الكامل لديوان المتنبي.

فنجد محقق وجامع هذه الأبيات محسن غياض يقول في مقدمة تحقيقه: « ولقد أشرنا إلى ضياع كتب العروضي ومؤلفاته في الاستدراك على الفحول، التي ذكرها الواحدي وأشار إلى كثرتها، ولم يبق بين أيدينا من تراث أبي الفضل غير هذه النصوص الخمسين التي حفظها لنا الوحدي مبثوثة في ثنايا شرحه الكبير لديوان المتنبي، وقد نقلها العكبري عن الواحدي وأفاد منها في شرحه للديوان فائدة كبيرة وقد رأيت أن أجمع هذه النصوص المبعثرة، وأرتبها وأوثقها»[1]. ولعل أبا الفضل العروضي لم يكن في نيته تأليف شرح مكتمل لديوان المتنبي، بل أن ما جمعه تلاميذته عنه كان مجرد أبيات شرحها عرضاً فيما يشرحه من أبيات للشعراء خلال عقده للحلقات العلمية، فتخير الواحدي منها ما يخدم شرحه الكبير ونقله.

ت-منهج الشرح:

نجد أن أبا الفضل العروضي لم يكن في ما جُمع من شرحه، بصدد الرد على ابن جني وكتابيه الفسر والفتح الوهبي فقط، بل نجده يرد على الصاحب بن عباد في مواضع عديدة، فمن مجموع خمسين بيتاً جمعها توزعت ردوده بين« الفتح الوهبي أربعة عشر نصاً وعلى الصاحب بن عباد ثلاثة نصوص، والباقية وعددها ثلاثة وثلاثون نصا كانت في الرد على ما جاء من تفسير لشعر المتنبي في الفسر»[2].

وإذا تتبعنا الأبيات التي شرحها العروضي ورد فيها على ابن جني نجدها تتوزع بين مجموعة من القوافي فكان نصيب(قافية الباء ثماني أبيات تلتها التاء ببيت واحد وقافية الدال باثنتي عشر بيت، والراء بخمسة أبيات، تلتها القاف بستة أبيات، ثم اللام بتسعة أبيات، ثم الميم و النون بأربعة أبيات لكل منهما وأخيراً قافية الهاء ببيت واحد) ولم ترد هذه الأبيات في شرح الواحدي بهذا الترتيب بل عمـــد المحقق محسن غيـــــاض إلى إعادة ترتيبها وفقاً لما يتناسب وطبيعة دراسته.

---

[1]- المستدرك على ابن جني، ص140

[2]-المصدر نفسه، من ص144إلى 155 وينظر: الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي، ص106

والعروضي يذكر خلال شرحه أن شعر المتنبي وصل إليه بأكثر من رواية مباشرة عن شيوخه، وهذا في تعليقه عن قول المتنبي:

وأبهر آيات التهامي أنه أبوك وأجدى ما لكم من مناقب

بقوله:« وأقرأنا أبو الحسن الرخجي أولا والشعراني ثانيا والخوارزمي ثالثا(وأجدى مالكم) بالجيم»[1]، فقد قرأ ديوان المتنبي كما قال على هؤلاء الثلاثة، وقد كرر ذكرهم في العديد من تعليقاته، معاً أو كل على حد، خاصة في تصحيح بعض الروايات الخاطئة في رأيه.

وفي كل ما شرحه أبو الفضل العروضي من أبيات عمد إلى شرح كل بيت منفرد إلا في ثلاث نماذج (الخامس عشر والثامن والثلاثون والخامس والأربعون) حيث جمع بين بيتين في الشرح، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

هذه النظرة التي نالها منك إلى مثلها من الحول زاده

ينثني عنك آخر اليـوم منه ناظــر أنت طرفه ورقاده

بقوله: « هذا هجاء قبيح للممدوح أن أخذنا بقول أبي الفتح لأنه يراه وينصرف عنه أعمى عديم النوم، ومعناه أنه يقول لما رآك استفاد منه النظر والرقاد وهما اللذان تستطيبهما العين، والمعنى أفدته أطيب شيء»[2].

وإن كان هذا النموذج الذي أوردناه من شرح العروضي لبيتين من شعر المتنبي ينم على جنوحه إلى الإيجاز والاختصار في الشرح، غير أنه في عموم ما شرحه مزج بين التطويل والإيجاز، فنجده في شرحه لبعض الأبيات يطيل الشرح ويكثر من الشواهد الشعرية والنثرية[3].

والعروضي يستعين في شرح بعض الأبيات بربطها بما سبقها أو ما يعقبها، عكس ابن جني الذي يفسر كل بيت منفرداً عن ما سواه من أبيات القصيدة، مما يضعف تفسيره، وقد تفطن العروضي لهذا الخلل في التفسير ولم يخرج البيت عن المعنى العام لمجموعة الأبيات التي يرد ضمنها، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

وكانوا الأسد ليس لها مصال على طير وليس لها مطار

بقوله: « المعنى أنهم أسرعوا في الهرب إسراع الطير في الطيران وهذا كالعذر لهم في

[1]–المستدرك على ابن جني، ص145

[2]–المصدر نفسه، ص 147

[3]–المصدر نفسه،ص 148، وينظر نفسه: ص151/150

التخلف ممن لم يلحقوهم من سرعان الهرَّاب، وما بعد هذا البيت يدل على هذا المعنى:

إذا فاتوا الرماح تناولتهم بأرماح من العطش القفار

أي إذا فاتوا رماح سيف الدولة قام العطش في قتلهم مكان الرماح»[1].

وعلى عكس ابن جني لم يأتِ العروضي على ذكر أي مسألة من مسائل اللغة والنحو في ما علق عليه من أبيات، مع أنه كان في موضع الرد على ابن جني وتتبع سقطاته، وهذا الأخير ـابن جنيـ خاض في الكثير من مسائل اللغة مما يتيح المجال لمناقشته فيها، ولعل سبب هذا العزوف من العروضي وغيره ممن ألفوا كتباً للرد على شروح ابن جني لديوان المتنبي عدم القدرة على معارضته في المسائل اللغوية نظراً لامتلاكه مفاتيحها واعتباره متمرساً فيها مما لا يفسح مجالاً إلا في النادر لمناقشته.

وما عرف عن أبي الفضل العروضي و كالكثير من علماء عصره، موضوعية النقد وتثمين أفكار وأراء غيرهم من العلماء رغم الخلاف، وهذا ما نلمسه في بعض تعليقات العروضي على تفاسير ابن جني، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

لساني وعيني والفؤاد وهمتي أود اللواتي ذا اسمها منك والشطر

بقوله: « قد أكثر الناس في هذا البيت والذي حكاه أبو الفتح أجود ما قالوه، على أني أقول قوله»[2]، فالعروضي يشيد بتفسير ابن جني ويضيف عليه، هذا من جهة ومن جهة مقابلة نجد العروضي يخرج عن هدوءه ويثور عن بعض تحليل ابن جني ويعنفه بألفاظ تدل على بشاعة غلطاته وزلاته، ومن هذا ما جاء في تعليقه عن قول المتنبي:

وأكثر ما تلقى أبا المسك بذلة إذا لم يصن إلا الحديد ثياب

بقوله: « أحسب أبا الفتح أن يقول قبل أن يتفكر ويرسل قلمه قبل أن يتدبر، والمتنبي جعل الصون للحديد لا للثياب بقوله: إذا لم يصن ثياب إلا الحديد، يعني الدرع وليس صيانة الحديد، وإنما يريد صيانة الرجال نفسه، وهذا أظهر من أن يحتاج إلى بسط القول فيه»[3]، وقوله عنه أيضاً : « والعجب في أن أبا الفتح يقصر فيما فرض على نفسه من التفسير ويخطئ ثم يتكلف النقد»[4]، ويعلق العروضي منفعلاً على أحد تفاسير ابن جني بقوله: « هذا

[1]– المستدرك على ابن جني، ص 149
[2]– المصدر نفسه، ص149
[3]– المصدر نفسه، ص145
[4]– المصدر نفسه، ص146

كلام من لم ينتبه بعد من نوم الغفلة»[1]، بل نجد العروضي يشكك في قراءة ابن جني على المتنبي لديوانه بقوله: « ما أصنع برجل ادعى أنه قرأ هذا الديوان على المتنبي ثم يروي هذه الرواية ويفسر هذا التفسير»[2]، فالعروضي لا يتوان في ثورته على ابن جني عن وصفه بأسوأ النعوت نظير زلاته وغلطاته التي لا تغتفر.

ولا يقف العروضي في كشف عيوب التفسير وقصر النظر في التحليل على ابن جني بل يتتبع سقطات وزلات الصاحب بن عباد الذي حاول كشف مساوئ شعر المتنبي بتحريف رواية شعره حسب رأي أبو الفضل العروضي، فنجده يقول عنه بعد تعليقه عن قول المتنبي:

رواق العز فوقك مسبطر وملك علي ابنك في كمال

بقوله: « سمعت أبا بكر الشعراني خادم المتنبي ورد علينا فقرأنا عليه شعره فأنكر هذه اللفظة وقال قرأنا على أبي الطيب (رواق العز فوقك مستظل)...وإنما غيره عليه الصاحب ثم عابه به»[3]، وفي تعليقه عن قول المتنبي أيضاً :

أني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها

بقوله: « سمعت أبا بكر الشعراني يقول: هذا مما غيره عليه الصاحب، وكان المتنبي قد قال(لأعف عما في سرابيلاتها) جمع سربال وهو القميص »[4] ، فالصاحب- كما يرى العروضي- يعمد إلى تحريف رواية أبيات المتنبي ثم يعيب عنه خطأه فيها.

ث-مصادر الشرح:

وبما أن شرح العروضي لأبيات المتنبي لم يتعد الخمسين نصاً، أثر ذلك على ما اشتمل عليه الشرح من مراجع في ثناياه، ومع هذا فالواضح من تصفح تفاسير العروضي واستدراكاته على ابن جني الثراء المعرفي وسعت الاطلاع على الموروث الشعري وحتى النثري للأدب العربي، حيث أحسن توظيف كل هذا لتبيان ما خفي على ابن جني عند شرحه لديوان المتنبي، كما سنرى في ما يلي:

1-الشواهد القرآنية: من أكثر الشواهد التي استعان بها العروضي في ما استدركه على ابن

---

[1]-المستدرك على ابن جني ، ص148

[2]-المصدر نفسه، ص148

[3]-ينظر: المصدر نفسه، ص151

[4]-المصدر نفسه، ص146

جني، و سواء كان هذا الاستعمال لشواهد النثرية لتوضيح ما غفل عليه ابن جني من معاني الأبيات كما في تعليقه عن قول المتنبي:

كسائله من يسأل الغيث قطرة كعاذله من قال للفلك أرفقِ

بقوله: « هذا الذي قال المتنبي على خلاف العادة في المدح، لان العرب تمدح بالإعطاء من القليل والمواساة مع الحاجة قال تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾[1]»[2]، أو لتبين خطأه في الوصول للمعنى البعيد لبعض ألفاظ شعر المتنبي خاصة ما جاء في قوله:

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنا وشرف الناس إذ سواك إنساناً

فيقول العروضي: « سبحان الله أتليق هذه اللفظة بشرف القرآن وتليق بلفظ المتنبي، يقول الله تعالى: ﴿الذي خلق فسوى﴾[3]، وقوله: ﴿بشرا سويا﴾[4]»[5].

2-الأحاديث النبوية: لم يستعن بها كثيراً فلم يتعد توظيفها المرتين، كانت إحداهما في تعليقه عن قول المتنبي:

وأبهر آيات التهامي أنه أبوك وأجدى مالكم من مناقب

بقوله: « وأما ذكر(التهامي) فإن الله تعالى كان قد انزل في التوراة أنه باعث نبيا من تهامة من أولاد إسماعيل...قال النبي صلى الله عليه وسلم:(أنا النبي التهامي الأبطحي الأمي)»[6].

3-الشواهد النثرية: شكلت الشواهد النثرية نقطة قوة تحسب للعروضي في استدراك ما غفل عليه ابن جني فوظف أساطير العرب وأقولهم ليوضح معنى البيت والذي لا يخرج عن تقاليد وأعراف العرب ومعتقداتهم الراسخة كما في تعليقه عن قول المتنبي:

مال كسان غراب البين يرقبه فكلما قيل مجتد نصبا

بقوله: «ومن الذي قال أن الغراب لا يهدأ من الصياح ولكن معناه أن العرب تقول أن غراب البين إذا صاح في ديار قوم تفرقوا، فقال المتنبي كان المجتدي إذا ظهر صاح هذا الغراب

---

[1]-سورة الحشر الآية 9

[2]- المستدرك على ابن جني، مجلة المورد، ص150

[3]-سورة الأعلى الآية 3

[4]-سورة مريم الآية 17

[5]- المستدرك على ابن جني، ص155

[6]- المصدر نفسه، ص146

في ماله فتفرق»[1]، فحسن فهم العروضي واطلاعه عن أعراف العرب جعلـــه يحسن تفسير البيت، عكس ابن جني.

4-الشواهد الشعرية: كثيرة ومتنوعة أحسن العروضي توظيفها وهي تدل على سعة اطلاعه وحفظه للموروث الشعري العربي وخاصة القديم منه، ومن ذالك تعليقه عن قول المتنبي:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في التراب خاتمه

بقوله: « لم يرد أبا الطيب قدر وقوف الشحيح بل أراد صورة وقوفه فشبه هيئة وقوف نفسه بهيئة وقوف الشحيح... ويشهد بصحة هذا المعنى قول ابن هرمة يلم بخيلا:

نكس لم أتيت سائله واعتل تنكيس ناظم الخرز

فشبه حالته وهيئته بهيئة من ينظم الخرز في الإطراق والتنكيس»[2]، والشواهد الشعرية في مجملها استعملها لتوضيح معاني الأبيات بإعطاء ما يماثلها من الشعر العربي، فاستشهد بشعر البحتري وأبي تمام وغيرهم من الشعراء الذي لم يذكر لهم اسماً .

5-العلماء ومؤلفاتهم:

وعلى عكس الكثير من الشروح والرسائل المختصرة التي شرح أصحابها ديوان المتنبي، لم يخلُ أغلبها من ذكر بعض المصادر التي استعانوا بها في الشرح وخاصة اللغوية منها، غير أن أبا الفضل العروضي كسر هذه القاعدة فعدم تناوله المسائل اللغوية التي تناولها ابن جني في شرح ديوان المتنبي جعل العروض لا يأتي على ذكر أين من علماء اللغة المعروفين، أما في ردوده على ابن جني فقد استعان بحفظه لأشعار العرب وموروثاتهم وهذا ما جنبه الحاجة إلى الاستعانة بكتاب زمانه ومؤلفاتهم لاستشهاد بها.

تميز العروضي في ما استدركه من أبيات من شرح ابن جني لشعر المتنبي، بالخشونة في الرد، والقسوة في المناظرة، ومع هذا كشف هذا الشرح على جانب مغاير من شخصية العروضي، اتسم فيها بالموضوعية والتثمين لأراء الغير إذ جابهت الصواب، كما أنه لم يرد على ابن جني فقط، بل طعم شرحه بردود على الصاحب بن عباد.

---

[1]-المستدرك على ابن جني، ص144

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص153

رابعاً: اللامع العزيزي لأبي العلاء المعري:

أ-الكتاب: اللامع العزيزي

تسميته ودوافع تأليفه:

ذكر الكثير من المؤرخون فيما ذكروه من تصانيف أبي العلاء المعري أن له شرحين لديوان المتنبي، وقد أتينا على ذكر أحدهما والتعريف به وهو (معجز أحمد)، ونضيف ثانيهما وهو (اللامع العزيز)، والذي ذكره صاحب وفيات الأعيان فقال: « ولم فرغ من تصنيف كتاب(اللامع العزيزي) في شرح شعر المتنبي وقُرئ عليه أخذ الجماعة في وصفه فقال أبو العلاء: كأنما نظر المتنبي إلي بلحظ الغيب حيث يقول:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

واختصر ديوان أبي تمام وشرحه وسماه(ذكرى حبيب) وديوان البحتري وسماه(عبث الوليد) وديوان المتنبي وسماه(معجز أحمد) وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها ومآخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم، وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم، والتوجيه في أماكن لخطئهم»[1]، وذكره القفطي فقال: « وكتاب اللامع العزيزي لأبي العلاء المعري، وكتاب معجز أحمد لأبي العلاء أيضاً »[2].

وسماه بهذا الاسم نسبة إلى الأمير عزيز الدولة أبي الدوام ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس بن إدريس بن نصر الكلابي، الذي كانت ولايته على حلب(433هـ إلى449هـ) ويفصح المعري عن هذا في مقدمة شرحه فيقول: « سألني بعض الناس أن أنشىء مختصراً في تفسير شعر أبي الطيب المتنبي فكرهت ذلك، وسألته الإعفاء فأجاب، ثم تكرر السؤال فأصبحت معه في القيادة، وأنا كما قيل: مكره أخاك لا بطل، وكما حَطْيٍ فضلهُ العطل وأمليت شيئاً منه، ثم علمت أني في ذلك من الأخسرين أعمالاً، لا أكتسب في العجلة ولا الآجلة جمالاً؛ لأن القريض له زمان، ومن بلغ سني فماله من الحتف أمان»[3].

وقد ذكر المعري سبب تأليفه لهذا الشرح، وهو طلب أحد أولياء نعمته فقال: « وذكر لي المجتهد في خدمة الأمير عزيز الدولة وغرسها أبي الدوام ثابت بن تاج الأمراء فخر الملك

[1]-وفيات الأعيان ج1، ص113، وينظر: انباه الرواة، للقفطي، ج1، ص90/89

[2]-انباه الرواة، للقفطي، ج1، ص268

[3] - اللامع العزيزي، لأبي العلاء المعري، ص03

عمدة الإمامة، وعدة الدولة ومعزها ومجدها ذي الفخرين، أطال الله بقاه، وأدام أيامه أبو القاسم علي بن أحمد المقرئ، أن الأمير أبا الدوام أمره أن يلتمس لدي شيئاً من هذا الفن، فنهضت نهضة كسير لا يقدر على المسير، وأنشأت معه شيئاً على مقداري لا مقدار الآمر، ولست في المناصحة بالمخامر، وتقاضاني بالمراد مُخلصُ فيما كلف مبرٌّ، على أني بالمعجزة مقر، فكان كما قال القائل:

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

وأتممت ما كنت بدأت فيه، والله المستعان وبه التوفيق»[1]، إذاً فالمعري ألف هذا الشرح تلبية لطلب أحد أمراء المعرة في زمانه، والظاهر أنا المعري ألف هذا الشرح في آخر عمره كما يتضح من تقديمه- من بلغ سني فماله من الحتف أمان-وقد تميز فيه عن شرحه الأول.

ب-منهجه الشرح:

لم يقم المعري بشرح ديوان المتنبي كاملاً كما فعل في شرحه الأول(معجز أحمد)، وهذا ما فعله ابن جني قبله فبعد الانتهاء من الشرح الكبير لديوان المتنبي المسمى(الفسر)، جنح ابن جني إلى اختيار الأبيات الغامضة من الديوان وأعاد شرحها في شرحه المختصر(الفتح الوهبي)، وعلى نفس الخطى، ألف المعري شرحه(اللامع العزيزي)، وإن كان في مضمونه قد« اختار من كل قصيدة عدداً من الأبيات فيبدأ بالحديث عن ما يراه فيها من العروض ثم يمضي في الوقوف عند كل بيت بشرح مفرداته ويستخرج ما يتعلق بها من علم الصرف وقد يعرج على النحو ويذكر في كل ذلك خلاف العلماء، وقد يعرج على المعنى وهو لا ينسى أن يستعين بالشواهد وقد يشرح بعض هذه الشواهد ويستشهد لها بشواهد أخرى»[2].

المعري في منهج شرحه لا يستهل مختاراته الشعرية، بذكر مناسبة نظمها أو تاريخها، بل يستهل شرح كل قصيدة بذكر البحر الذي نظمت وفقه، وما أصابها من علل وزحافات عروضية فلا يفوت الفرص إلا وأبان عن تمكنه في علم العروض مستعيناً بآراء الخليل بن أحمد، فكانت كل افتتاحيات شروحه للقصائد كلام في العروض، ومن ذلك قوله في أول بيت يشرح على قافية الهمزة: « هي من الكامل الثاني في قول الخليل. وعند غيره من السحل الثالث»[3]. ويستمر على هذا النهج إلى آخر الشرح.

---

[1]- اللامع العزيزي، ص04/03

[2]- المصدر نفسه، المقدمة ص45

[3]-المصدر نفسه، ص4

في منهج شرحه لم يتبع المعري طريقاً واحداً في الإطالة أو الإيجاز في الشرح فنجد يطيل أحياً ويكثر من الشواهد ويخوض في العروض والنحو[1]، وقد يوجز حد الإخلال فلا يتعد شرح البيت في بعض الكلمات والتي تحمل المعاني الكثيرة[2].

والمعري وإن لم يذكر مناسبة قصائد المتنبي غير أنه ذكر بين ثنايا شرحه، ما يدل على ذلك كما في تعليقه عن قول المتنبي:

بنو قتلى أبيك بارضِ نجدٍ ومن أبقى وأبقتهُ الحِرابُ

بقوله: « كان أبو الهيجاء بن حمدان قد حج بالناس في بعض السنين فلقيته العرب، وكان لهم معه خطبٌ طويلٌ، وكان معه أخوه داود حمدان»[3]، وعن بيت أخر يعلق المعري:

قد كان قاسمكَ الشخصين دهرهما وعاش دُرُّها المفديُّ بالذهب

بقوله: « كان لسيف الدولة أختان: إحداهما هذه المرثاة بالقصيدة التي على الباء، وهي أكبر منهما، والأخرى المرثية بالقصيدة التي أولها:

إن يمن صبرُ ذي الرزية فضلاً تكنِ الأفضل الأعز الأجلا

وهي الصغرى من الأختين»[4].

واعتمد المعري في منهج شرحه على شرح كل بيت على حد، إلا في مواضع معدودة جمع بين البيتين، كما في تعليق عن قول المتنبي:

وأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا بنهُ تشابه مولود كريم بوالُد

وحمدان حمدون وحمدون حارث وحارِثُ لقمان ولُقمان راشِدُ

بقوله مادحاً : « اتفق له في هذين البيتين ما لم يتفق لغيره من تشبيه الممدوح بابيه وتشبيه أبيه بجده ثم كذلك حتى استوفى سبعة في النسب وعشرة في المقابلة، وحمدون اسم لم تتسم به العرب في القديم، وقلما بنوا اسماً على فعلون، وقد ذهب قوم إلى أن اسم زيتون فعلون»[5] وقد يورد البيتين لا يشرح منهما شيئاً سوى إشارات نحوية بسيطة[6]، ومع هذا لم يورد مقاطع

---

[1]- ينظر: اللامع العزيزي، ص89،51،27

[2]-ينظر: المصدر نفسه، ص80،55،50،32،18،12،9،8

[3]-المصدر نفسه، ص88

[4]-المصدر نفسه ، ص98

[5]-المصدر نفسه، ص308

[6]-المصدر نفسه، ص108

شعرية طويلة بل اكتفى بشرح البيت والبيتين معاً .

و في منهج شرحه يربط المعري شرح البيت بما قبله أو بعده، لترابطهما في المعنى، مثلما في تعليقه عن قول المتنبي:

وللترك للإحسان خير لمحسنٍ إذا جعل الإحسان غير ربيبِ

بقوله: « هذا البيت شرح للبيت الذي قبله»[1]، وقد يورد بيتين يشرح أحدهما دون الأخر بحجة أنه لا يحتاج إلى ما بعده، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

بهجر سيوفك أغمادها تمنى الطلى أن تكون الغمودا

إلى الهام تصدر عن مثله ترى صدراً عن وردٍ ورودا

بقوله: « البيت الأول قد كمل معناه وهو غير محتاج إلى ما بعده»[2].

وقد تتعدد أوجه واحتمالات معنى البيت الواحد عند المعري فيوردها كلها، ويرجح أحدها وقد يكتفي بإيرادها ويترك القارئ أمام حتمية اختيار أحدها، ومن ذلك ما جاء في قوله:« أهدى الناس سهماً يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون مأخوذاً من قولهم: هدى الوحشي إذا تقدم والآخر أن يكون الفعل للمخاطب من قولهم، هديته الطريق»[3]، و قد يورد اكثر من وجهين في معنى كلمة واحدة، يقول: « الفلوات: جمع فلاة، وهي الأرض المقفرة، وهي مأخوذة من: فلوته بالسيف إذا قطعته، ويحتمل ثلاث أوجه: أحدها: أن يكون سميت فلاة لانقطاعها عن الناس، والثاني: أن تكون سميت بذلك لأنها تفلى؛ أي تقطع بالسير، والثالث: أنها تقطعُ من سار فيها لبعدها»[4].

وركز المعري في شرحه، عن المعرب من الكلمات التي دخلت اللغة العربية وكثر استعمالها وتكيفت مع حاجات الشعراء لمثل هذه الألفاظ، فنجد المعري يردها إلى أصولها وهي كثيرة نذكر منها أمثلة على سبيل الذكر لا الحصر، فقد شرح معنى كلمة الدمستق في صفحة كاملة، فيقول: « الدمستق: كلمة رومية وما علمت أنها جاءت في شيء من الشعر الفصيح وبناؤها من أبنية العرب؛ لان الخماسية من الأصول ليس فيها مثل فعلل... »[5]

---

[1]- اللامع العزيزي، ص54

[2]-المصدر نفسه، ص332

[3]-المصدر نفسه، ص59

[4]-المصدر نفسه، ص81، وينظر نفسه: ص65،88

[5]-المصدر نفسه، ص106

ويقول أيضاً أن لفظ « الدينار معرباً تعريباً قديماً، وجاء في الشعر الفصيح، واشتقوا منه الفعل»[1].

واللغة والشعر مراتب عند المعري، فحسب ما ذكر في شرحه هناك اللغة العالية، وهناك اللغة الثانية وهي أقل مرتبة من العالية، كما أن الشعر منه الفصيح[2] ومنه الشعر العادي.

ت- مصادر الشرح:

1-القرآن الكريم: الملفت في شرح المعري المسمى اللامع العزيزي، دراية الشارح الكبيرة بالقرآن الكريم وعلومه، بل حتى القراءات المختلفة، كما أنه يفضل أن يسمي القرآن عند الاستشهاد به (الكتاب العزيز)، فنجد عبارة (يقول تعالى في كتابه العزيز)، كثيرة التكرار عند الاستشهاد بالقران[3]، ونحن نذكر هذا، لنشير إلى أن المعري ربما يربط بين عنوان كتابه والقرآن الكريم، ومواضع الاستشهاد بالقرآن الكريم،تنوعت بين شرح الغامض من المعاني كما في تعليقه عن قول المتنبي:

أأنطق فيك هُجراً بعد علمي بأنك خير من تحت السماء

بقوله: « فإذا قالوا: هَجَر الرجل هو بمعنى هذا من الهذيان إذا أريد به الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿مستكبرين به سامراً تهجرون﴾[4]، أي تهذون»[5]، وفي المسائل اللغوية ، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

الطيب بما غنيت عنه كفى بقرب الأمير طيباً

بقوله: « الباء دخلت على الفاعل في قوله: كفى بقرب الأمير، فهي تدخل في هذا الموضع وفي الابتداء والخبر ومن الأخبار التي دخلت عليها الباء قوله تعالى﴿جزاء سيئة بمثلها﴾[6]»[7]

2-**الأحاديث النبوية:** أقل استعمالاً مقارنة بالقرآن الكريم، وبعضها ليس من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو من أقوال الصحابة خاصة(على بن أبي طالب وعمر بن

---

[1]- اللامع العزيزي، ص136، وينظر نفسه: ص114،115،121

[2]-المصدر نفسه، ص 136

[3]-ينظر: المصدر نفسه، ص92،58،47،41،22

[4]-سورة المؤمنون الآية 67

[5]-اللامع العزيزي، ص22/21

[6]-سورة يونس الآية 127

[7]-اللامع العزيزي، ص110

الخطاب) ولا نعلم لماذا. و قد استعمل أقلبها في تفسير معاني الغامض من الألفاظ، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

وتملك أنفس الثقلينِ طراً فكيف تحوز أنفسهم كلابُ

بقوله: « الثقلان: يراد بهما الإنس والجن، ولو تؤول أنهما العرب والعجم لكان ذلك وجهاً؛ لان الجن لا يظهرون للإنس، أما الثقلان اللذان في الحديث فتفسيرهما معهما، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (أترك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي) »[1]، وفي تعليقه عن قوله:

رموا بنواصيها القسي فجئنها دوامي الهوادي سالمات الجوانب

بقوله: « وجاءت الهادية بالهاء في معنى العنق، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لما قال وهو يعني رقبة الشاة: (إنها هادية الشاة وأبعدها من الأذى) فجعلها هادية؛ لأنها متقدة من الجسد»[2].

3-الشواهد النثرية: كثيرة ومتعددة الاستخدامات، تراوحت بين الحكايات، والأقوال المأثورة عن العرب، بالإضافة إلى الأمثال والحكم، وكان استعمالها لكشف الغموض عن بعض الألفاظ والمعاني، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

ولولا أيادي الدهرِ والجمعُ بيننا غفلنا فلم نشعُر له بذنوب

بقوله: « وتروى حكاية عن أبي عمرو بن العلاء، وأبي الخطاب الأخفش معناها أن أبا الخطاب وأبا عمرو كانا في مجلس ومعهما جماعة فذكر أبو عمرو أن الأيادي لا تستعمل إلا في النِّعم، وأنه لا يقال أيادي القوم في جمع يد، فسكت أبو الخطاب فلما انصرف قال لمن صحبه: والله غنها لفي علمه، ولكنه نسي، وهو أنشدنا هذا البيت:

ساءها ما تأملت في أياديـ ـنا وإشناقُها إلى الأعناق

ومعنى البيت: أن الدهر لو لم يحسن إلينا بالجمع بيننا لمنا غافلين في العدم لم نشعر له بذنوب»[3]، وعن العرب يذكر المعري أنهم « قالوا في المثل: (حال الجريضُ دون القريضِ)، والجريض: الغصص، فقيل: أرادوا حال الغصص دون إخراج الجرة، وقيل: بل القريض في المثل الشعر بعينه، وزعموا أن أصل ذلك عمرو بن هند، كان له يوم بؤس ويوم نعيم، فكان

[1]- اللامع العزيزي، ص80

[2]-المصدر نفسه، ص156

[3]-المصدر نفسه، ص54/53

إذا لقيه رجل في يوم بؤسه قتله، وإذا لقيه بعض الناس في يوم نعماه أحسن إليه»[1].

4-الشواهد الشعرية: أكثر المعري من استعمال الشواهد الشعرية، للفصل في بعض المسائل اللغوية، أو للكشف عن معاني الألفاظ المبهمة، وأكثر الأشعار استشهاداً بها كانت من الشعر الجاهلي، ومن ذالك ما جاء في شرحه لكلمة « هب: كلمة في معنى قولهم: احسب ذلك، واعدده، واجعله، قال أبو دهبل:

هَبُوني امرأً منكم أضلَّ بعيرهُ له ذمةُ إن الذمام كبير

أي: عدوني امرأ منكم»[2]، وكشاهد نحوي، مثلما نجده في تعليقه عن قول المتنبي مستشهداً :

يبني به ربنا المعالي كما بكم يغفر الذنوبا

سكن ياء المعالي للضرورة، وذلك كثير. وواحد المعالي: معلاة، وهي الفعل الذي يعلو به الإنسان. قال أعشى باهلة:

فإن يصبك عدو في مناوأةٍ فقد تكونُ لك المعلاةُ والظفُر[3]

وفي تحديد معاني بعض الكلمات كمثل قوله « واصل البلد الأَثُر من الجرحِ وغيرِه. قال الشاعر، وهذا البيت يروى مرة لمالك بن نويرة، ومرة لأخيه متمم، وقد رواه بعضهم لأبي ذؤيب:

أفنين عاداً ثم آل محرقٍ فتركنهم بلداً وما قد جمعوا

أي: أثراً »[4]. فالمعري يناقش رواياتالأشعار التي يُختلف في أصحابها ويرجح إحداها، كما في المثال السابق.

5-العلماء ومؤلفاتهم:

أ-من أخذ عنهم دون ذكر لمؤلفاتهم:

1-الأصمعي: إن استعانة الشراح بآراء الأصمعي وعلمه بغريب الألفاظ وعويصها، لم يؤثر على أبي العلاء في شرحه حيث قلت استعانته بالأصمعي، فلم تتعد مرات ذكره، عدد أصابع اليدين طول الشرح، ومن المرات القليلة التي ذكر فيها، ما جاء في تعليقه عن قول المتنبي:

---

[1]-اللامع العزيزي، ص44/43، وينظر المصدر نفسه: ص158،100،88،65

[2]-المصدر نفسه، ص19

[3]-المصدر نفسه، ص111

[4]-المصدر نفسه ، ص149

وتردي الجيادُ الجُردُ فوقَ جِبالها وقد نَدفَ الصُّبَّرُ في طُرقها العطَبا

بقوله: « ردى الفرس يردي، وهو عدو يرجم فيه الأرض بحوافره. وهذه الحكاية تردد عن الأصمعي كثيراً، وهو أنه قال: سالتُ مُنتجع بن نهيان عن الرديان، فقال: عدُو الحمار بين آريه ومتمعكه ثم استعاروا الرديان في غير الخيل»[1]، وفي تفسيره لمعنى كلمة « المعارف تستعملها العربُ في معنى الوجوه، واحدها مَعْوفٌ، سُمي بذلك لانه الوجه يُعرفُ به الإنسان. وروي عن الأصمعي أنه قال في واحد المعارف: أنا منه أَوجرُ؛ أي: خائفٌ»[2].

2-سيبويه: كثيراً ما يقترن ذكره بالمسائل اللغوية والنحوية، ومن ذلك ما جاء في تعليقه عن قول المتنبي:

تكفكف عنهم صم العوالي وقد شرقت بظعنهم الشعابُ

بقوله: « تكفكف: في معنى تكفُّ وتصرفُ، وهو مأخوذ من الكف، ووزن تكفكف على مذهب سيبويه تفعلل»[3].

3-الزجاج: من مواضع ذكره ما جاء في تعليق المعري عن قول المتنبي:

كلى الرجلين انَّى قتله فأيكما غُلَّ حر السلب

يقال: « كلى الرجلين مريض، ويقبح أن يقال: كلى الرجلين مريضان، وكان الكوفي لا يجيز ذلك، وذكر سعيد بن مسعدة*، وأبو إسحاق الزجاج أن ذلك جائز عندهما، وإنما ذكراه في قوله تعالى: ﴿كلتا الجنتين آتت أُكلها ولم تظلم منه شيئاً﴾[4]»[5].

4-يونس بن حبيب: قليل الذكر، وكثيراً ما يقترن ذكره بسيبويه في المسائل اللغوية، يقول المعري: « ولبيك: كلمة مثناة مأخوذة من قولهم: لب الشيء، وألب به إذا لزمه. فهذا مذهب سيبويه. وكان يونس يذهب إلى أن ياء لبيك منقلبة من ألف، يذهب إلى أنها جارية مجرى على وإلى، تقول: على فلان وإلى فلان، فإذا جئت بالمضمر قلت: عليك وإليك»[6].

---

[1]- اللامع العزيزي، ص72

[2]- المصدر نفسه، ص171

[3]-المصدر نفسه، ص83

*هو الأخفش الأوسط: المصدر نفسه، ص215

[4]-سورة الكهف الأية33

[5]- اللامع العزيزي، ص215

[6]-المصدر نفسه، ص75

5- أبو عبيدة بن المثنى: أكثر مواضع الاستشهاد بأقواله، كانت في قوامض الألفاظ، فعن قول المتنبي:

غلت الذي حسب العشور بآيةٍ ترتيلُك السُّوراتِ من لآياتها

يعلق الشارح: « ذهب قوم غلى أن العلت والغلط واحد، وإن كان أحد الحرفين مبدلاً من اللآخر وذهب أبو عبيدة غلى أن الغلتَ في الحساب خاصةً، والغلط غير ذلك»[1].

6-الكسائي: معدودة مرات ذكره، كانت في مجملها حول مسائل لغوية، كما في تعليق المعري عن قول المتنبي:

تجف الأرض من هذا الرباب ويُخلق ما كساها من ثيابِ

بقوله: « وهي في وزن ما قبلها. يقال: جف الثوب يجفُّ، بكسر الجيم، وهي اللغة العاليةُ وحكى الكسائي: جف يجفُّ، يقال على اللغة الأولى: جففت يا ثوبُ، وعلى اللغة الثانية جففتَ. والرباب سحابُ دون السحاب الأعلى»[2].

7- سعيد بن مسعدة(الأخفش): أكثر الأعلام ذكراً واستشهاداً بآرائه، فنجد المعري يقدمه في المسائل اللغوية عن سيبويه والفراء والأصمعي والزجاج وغيرهم من جهابذة اللغة، وقد رأينا مثالاً عن ذلك في ذكرنا للزجاج، ونظيف أخر كان في قوله: « سراويلات: جمع سراويل وهو اسم أعجمي في الأصل معرب، وكلام سيبويه يدل على أنه مصروفُ، وسعيد بن مسعدة من صرفه، ويقول: هو جمع سروالةٍ وينشد:

عليه من اللؤم سِروالة فليس يرق لمستعطف

وأصحاب سيبويه يطعنون في قول ابن مقبلٍ:

يمشي بها ذب الريادِ كأنه فتى فارسي في سراويل رامح

وينشدونه بالخفض على إضافة سراويل إليه ينصرون بذلك قول سيبويه، ولا ريب أن قول ابن مسعدة في هذا أقوى»[3].

ب-من أحذ عنهم مع ذكر مؤلفاتهم:

1-الخليل بن أحمد وكتابا (العين والأبنية): ولأن المعري بصدد الحديث عن العروض في

---

[1]- اللامع العزيزي، ص249

[2]-المصدر نفسه، ص62

[3]-المصدر نفسه، ص239/238

ما اختاره من أشعار المتنبي، لم تخلُ تحليلاته العروضية من ذكر الخليل وضع هذا العلم كما تقول بعض الروايات، فكان الشاهد الأول على ما يذهب غليه المعري من تحليلات فكان يذكره مع مؤلفاته تارةٍ ودونها تارةٍ أخرى، ومن ذلك ما جاء في قوله: « وفي كتاب العين أن قوماً من العرب الذين في نواحي حمص يبدلون من أول الحرفين اللذين فيهما تشديد نوناً فيقولون:حنظٌ في حظٌ، فيجوز ان يكون قولهم: سنبةٌ في سبةٍ من هذه اللغة»[1] وقوله: «وفي كتاب ينسب إلى الخليل يعرف بكتاب الأبنية أن الثُّبةَ من الناس تصغيرها ثُبَيَّةُ، وأن ثُبةَ الحوض، وهي وَسَطُه، تصغيرها ثويبةٌ، فهذا يدل على أن الاشتقاقين مختلفان»[2].

2-ابن السكيت وكتابه(الأضداد): ذكره في تعليقه عن قول المتنبي:

لعبت بمشيته الشمول وجردت صنماً من الأصنامِ لولا الروحُ

يقول: « وقد ذكر ذلك ابن السكيت في الأضداد. وقوله: جردت صنماً؛ أي: أزالت الريح عنه لباسه»[3].

3-الفراء وكتابه(التصغير): أكثر المعري من الاستشهاد بأقوال الفراء وقد ذكره مرات معدودة مقترناً بمؤلفاته ومنها ما جاء في تعليقه عن قول المتنبي:

ولدنك والبدر بن عائشة التي أضاء ابنهاُ مسْحَنْكِكَات اللياِلِ

يقول: « وحكى الفراء في (كتاب التصغير) كُيْكَيَة في تصغير كيكة، وهي البيضة، فهذا مثل قولهم: لُييلية»[4].

4-أبو زيد الأنصاري كتاب (الشجر والنبات): كغيره من علماء اللغة ارتبط اسمه في شرح المعري بالمسائل اللغوية، لا غير، ومن ذلك ما جاء تعليق الشارح عن قول المتنبي:

تساريك السواري والغوادي مسايرة الأحباء الطربِ

يقول: « الأحباء: جمع حبيب، وهو جمع قليل على رأي أبي زيد، ولم يذكره النحويون في أبنية الجموع القليلة»[5]، ويستشهد به في تفسيره لما جاء في الكتاب العزيز:﴿ **ويكأنه لا يفلح**

---

[1]-اللامع العزيزي، ص226

[2]-المصدر نفسه، ص294

[3]-المصدر نفسه، ص276/275

[4]-المصدر نفسه، ص196

[5]-المصدر نفسه، ص62

الكافرون﴾[1]، وكان أبو زيد يحكي عن العرب أن ويك في معنى ألم تعلم وألم تر، ويفسر الآية على معنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون»[2]، وذكره قرين كتابٍ في تعليقه عن قول المتنبي:

وكيف يبيت مضطجعاً جبانٌ فرشت لجنبه شوك القتادِ؟

فقال: « المثل يضرب بشوك القتادِ، وهما قتادان: القتاد الأكبر، والقتاد الأصغر، ذكر ذلك أبو زيد في (كتاب الشجر والنبات) »[3].

5-ابن درستويه في شرحه (كتاب الفصيح): قليل ذكره، منفرداً أو مع مؤلفاته، ومن نذكر من ذلك، قوله عن بيت المتنبي:

قد مات من قبلها فأنشره وقع قنا الخطِّ في اللغادِيْدِ

«والخَطِّ سيف عمان، وإليه تنسب الخطيةُ؛ لان السفن من الهند ترفأُ إليه، وقال قوم: كل سيفـخطِّ . والمعروف في الخطيَّ فتح الخاء، وذكر ابن دُرستويه في شرحه(كتاب الفصيح) أن الكسر جائز»[4].

يحسب للمعري في شرحه المختصر اللامع العزيزي لديوان المتنبي موضوعيته، التي أغفلها الكثير من الشراح فرغم أن الشرح متوسط الحجم غير أنه حفل بذكر الأعلام والعلماء الذين نسب المعري لهم ما أخذه عنهم، بل وزاد عن هذا أن ذكر مؤلفاتهم التي أخذ منها، فكأنه يؤرخ للعلوم المختلفة التي وظفها في شرحه بأن ردها إلى أصحابها، فبقيت محفوظة في شرحه إلى اليوم، فمنها ما وصلنا ومنها ما لم يصل، لكن روح الموضوعية والدقة العلمية، أمر عهدناه في شخصية المعري، من خلال شرحه الأول (معجز أحمد)، وها قد اثبت هذا في شرحه الثاني كما رأينا.

[1]-سورة القصص الآية 62

[2]- اللامع العزيزي، ص 213

[3]-المصدر نفسه، ص344

[4]-المصدر نفسه، ص293/292

خامساً:التجني على ابن جني لابن فورجة (كان حياً سنة 427هـ)

أ-**المؤلف:** محمد بن حمد بن عبد الله بن محمود بن فورجه، بضم الفاء،وسكون الواو، وتشديد الراء المفتوحة، وفتح الجيم البروجردي المعروف بابن فورجة النحوي، أديب فاضل، مصنف كتاب الفتح على أبي الفتح، والتجني على ابن جني، يرد فيهما على أبي الفتح عثمان بن جني في شرح المتنبي، ومولده في ذي الحجة عام330هـ وكان موجوداً سنة 455 ومن شعره:

أيها القـــاتلي بعينه رفـقا إنما يستحو ذا من قلاكا
أكثر اللائمون فيك عتابــي أنا واللائمـون فيك فداكا
إنلي غيرةً عليك من أسمي أنه دائمـــا يقبــل فاكــا[1]

وذكر له صاحب كشف الظنون كتابا واحداً حين قال: وعلى شرح ابن جني رد لأبي الفتح محمد بن أحمد (هو أبو الفتح محمد بن أحمد النحوي) وكان حيا في سنة 427 سبع وثلاثين وأربعمائة وسماه التجني على ابن جني[2].

ب-الكتاب: التجني على ابن جني

لم يصل هذا الكتاب إلينا رغم الإشارات الكثيرة التي أثبتت وجوده، وربطته بالكتاب الثاني لابن فورجة(الفتح على أبي الفتح) فنجد الواحدي يذكر أن لابن فورجة كتابين في شرح ديوان المتنبي وذكر هذا الأمر في مقدمة شرحه وفي أخر صفحة منه فيقول بعد أن يورد كلاماً نقله عن ابن فورجة:«هذا كلامه في كتابيه التجني والفتح»[3]، وما جمع من شتات هذا الكتاب الضائع، كان على يد محسن غياض، والذي تولى تتبع ما بقي من هذا الشرح فكان أغلب ما أعاد جمعه مما وجده في شرح الواحدي و وشرح العكبري المسمى (التبيان).

ليصل عدد ما جمعه من نصوص إلى ستة وتسعين نصاً، ولا نعلم إن كانت جزء من هذا الشرح أو هي الشرح كله وإن كنا نرجح أن نصوص هذا الشرح أكبر من هذا بكثير، لأن الغرض منها الرد على شرح ابن جني الكبير الذي يظم أكثر من جزءين، و ابن فورجة لم

---

[1] -ينظر: الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة، تح: عبد الكريم الدجيلي، دار الشؤون والاعلام، بغداد 1987م ص13/12

[2]-ينظر: كشف الظنون ج1، ص811

[3]- شرح الواحدي، ص800

يتتبع ابن جني في جميع الأبيات التي فسرها في شرحه الكبير، وإنما اختار منها ما رأى أن ابن جني غير موفق في تفسيره، إلا أننا نعتقد مع هذا أن ما ضاع من الكتاب كثير جداً، وأنه كان أكبر حجماً، وأغزر مادة من كتاب الثاني(الفتح) وذلك لضخامة الشرح الكبير لابن جني[1].

وكتاب (التجني على ابن جني) يعتبر الكتاب الأول لابن فورجة، وقد أشار إلى ذلك في كتابه الثاني (الفتح على أبي الفتح) في أكثر من موضع فكرر عبارة « وهذا البيت ذكرناه في كتاب التجني»[2]، وعبارة « قد تقدم ذكر هذا البيت في كتاب التجني على ابن جني، ونحن نكرره هاهنا ليكون الكتاب كاملاً »[3].

ت-منهج الشرح:

وبما أن ابن فورجة يرد في كتابه (التجني) على شَرْحَيْ ابن جني (الفسر و الفتح الوهبي) فقد اعتمد في ترتيب ما شرحه من أبيات على الترتيب الذي اعتمده ابن جني في شروحه فنجده يبدأ بقافية (الألف في ثلاثة أبيات تلتها الباء بعشرين بيتا، فالدال بثمانية عشر بيتا والراء بستة أبيات، والزاي ببيت واحد، والسين ببيتين، والشين ببيت واحد، والعين ببيتين والقاف بثمانية أبيات، والكاف ببيت وحيد، تلتها اللام بستة عشر بيتا، والميم بثمانية أبيات والنون ببيتين، والهاء بثلاثة أبيات وأخيراً الياء ببيت واحد) ليصل مجموع ما شرحه من أبيات كما ذكرنا سالفاً إلى ستة وتسعين بيتاً .

وقد عمد ابن فورجة في رده على ابن جني، إلى تتبع سقطات وهفواته في ثنايا شروحه لشعر المتنبي فكان لا يترك فرصة مواتية إلا و حاول تبيان ضعف تفاسير ابن جني للكثير من الأبيات، فنجده مثلاً قبل تفسيره لقول المتنبي:

إذا داء هفا بقراط عنه فلم يوجد لصاحبه ضريب

يقول: « وغلط الشيخ أبو الفتح في تفسير هذا البيت وزعم أنه سمعه من أبي الطيب»[4]

---

[1]- ينظر : التجني على ابن جني، ابن فورجة، مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الثالث(بغداد 1977)ص 215 وينظر: الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي، ص108

[2]- التجني على ابن جني، ص86

[3]- المصدر نفسه، ص162وينظر: المصدر نفسه، 195/188

[4]- المصدر نفسه، ص218

فبعد وصفه لتفسير ابن جني بالغلط، يزيد عن ذلك ويشكك في صحة ادعائه بأنه سمع تفسيره عن المتنبي مباشرة.

ولا يكتفي بهذا بل يرى أن ابن جني قد « أفنى في هذا الكلام عدة صفحات من كتابه»[1] كان أغلبها في تفاسير وشروح مغلوطة بعيدة عن الصواب، وقوله: « قد خلط أبو الفتح حتى لا أدري أي أطراف كلامه أقرب إلى المحال»[2]، وقوله: « وكل ما قاله أبو الفتح في تفسير هذا البيت هذر محال»[3]، وما يحسب لابن فورجة أننا نجده في كل ردوده على ابن جني يعتمد « أسلوب رقيق مهذب يدل على حسن أدبه وسمو أخلاقه ولا أدل على ذلك من تسميته لكتابه هذا بالتجني على ابن جني توضعاً منه ولطفا مع أنه لم يكن فيه متجنبا على ابن جني ولا ظالما له وهو يعتمد في ردوده وتفسيراته على القرآن الكريم و الحديث الشريف ومأثور شعر العرب والقياس على نظائر البيت المفسر من شعر أبي الطيب وربطه بما قبله أو بما بعده من أبيات القصيدة ليتضح معنى البيت منسجماً مع الإطار العام لمعنى القصيدة كلها»[4].

وعاب ابن فورجة على المتكلفين من الأدباء في تفاسيرهم لبعض أبيات المتنبي، دون تحديد لهم أو ذكر لأسمائهم، بل نعتهم بالمتكلفين وأورد بعض شروحهم دون تسميتهم والأرجح أنه يقصد بعض من عاصروه أو سبقوه من شراح ديوان المتنبي، فنجده يعلق عن قول الشاعر:

لكل أناسٍ مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد

بقوله: « متكلفي الأدباء يفسرون هذا البيت فيقولون(من يريب) يريد به الله تعالى وهذا كلام إلحاد وإقدام على إثم عظيم»[5].

وقد تراوحت شروح ابن فورجة لأبيات المتنبي بين الإيجاز المخل والإطالة، فإذا أوجز لم يتعد في الكثير من الأحيان ذكر شرح بعض الكلمات لا أكثر، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

متفرق الطعمين مجتمع القوى فكأنه السراء والضراء

[1]– التجني على ابن جني، ص218
[2]–المصدر نفسه، ص223
[3]–المصدر نفسه، ص223
[4]–المصدر نفسه، مقدمة ص 215
[5]–المصدر نفسه، ص218

بقوله: « مجتمع القوى: يعني قوي العزائم والآراء»[1]، وقد يشرح البيت بكلمات دون تفصيل أو إيضاح كما في تعليقه عن قول المتنبي:

تلاحقك العيون وأنت فيها كأن عليك أفئدة الرجال

بقوله:« يعني استحسان القلوب لها وتعلقها به وبها من حيث الاستحسان»[2]، فنجده يشرح كلمات من البيت دون شرحه مجملاً، ولا توضيح المعنى العام له، وحتى إن شرحه فلا يعطيه حقه من الشرح، في ما نجده من جهة ثانية يتوسع في الشرح بإيراد الأشباه والنظائر لتقريب القارئ من معنى البيت، هذا الأخير الذي قد يورد له أكثر من وجه في الشرح مما يطيل تفسيراته[3].

ومع أن ابن فورجة في كتابه (التجني) في موضع الرد على ابن جني وشروحه إلا أننا نجده يوافق ابن جني في الكثير من التفاسير والشروح ولا ينكر ذلك بل يذكره، كما في تفسيره لقول المتنبي:

ذم الدمستق عينيه وقد طلعت سود الغمام فظنوا أنها قزع

بقوله: « رأى الجيش العظيم فظنه قليلا ورأى سحابا متراكمة فظنها قطعا متفرقة»[4]، وهذا يتوافق مع شرح ابن جني الذي أورده في الفتح الوهبي[5].

وفي شرحه لأبيات المتنبي رداً على ابن جني نجد ابن فورجة قد يورد أكثر من احتمال لمعنى البيت، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

عدوي كل شيء فيك حتى لخلت الأكم موغرة الصدور

بقوله:«أما المعنى الأول فيقال: لم يرد أن يستقر في الأكم فتتبو به وبئسما يختار داراً ومقاما، وأما المعنى الثاني فيقال: كيف خص الأكم بشدة الحر والمكان الضاحي للشمس أولى أن يكون أحر و للأكمة ظل وهو أبرد من المكان الذي لا ظل فيه، وهذا أيضاً خطأ، والذي عنى أبو الطيب:أن كل شيء يعاديه، حتى خشي أن تكون الأكمة التي هي لا تعقل معادية له»[6]، فقد يرجح أحد الشرحين للبيت أو يرفض كلاهما ويقدم البديل الذي يراه صوابا.

---

[1]- التجني على ابن حني، ص217
[2]-المصدر نفسه، ص 230
[3]-ينظر: المصدر نفسه، ص 227/226
[4]- المصدر نفسه، ص 226
[5]- الفتح الوهبي، ص88
[6]- التجني على ابن جني، ص225

والجانب اللغوي في شرح ابن فورجة كبير وممتد في ثنايا الشرح، وهذا يخبرنا على مدى تمكن ونبوغ صاحب الشرح في المسائل اللغوية، فنجده يمزج تفاسيره الأدبية بمسائل لغوية دون أن يغلب جانباً عن الأخر، بل يرد بدقة لغوية على ابن جني في مسائل وقضايا نحوية لغوية، ومنها ما جاء في تعليقه عن قول المتنبي:

إذا داء هفا بقراط عنه فلم يوجد لصاحبه ضريب

قال: « واستعمال(لم) في موضع(ليس) لمضارعتها إياها...وهب إننا سلمنا له هذا التعسف وقلنا إن(لم) بمعنى(ليس)فهل يحسن أن يجعل سيف الدولة صاحب الداء يزيد به صاحب دوائه والعالم بطبه، وهل يقول زيد صاحب الاستسقاء، أي صاحب مداواته، بل يفهم هنا أن زيدا به استسقاء إلا أن يتقدم كلام يفهم هذا»[1].

ونجد ابن فورجة يشكك في صحة بعض الروايات، التي تناقلت أبيات المتنبي، فيصححها ويبين مواضع الخطأ فيها، ومن هذا ما جاء في تعليقه عن قول المتنبي:

وهذا أول الناعين طراً لأول ميتةٍ في ذا الجلال

بقوله: « الرواية الصحيحة(ميتة) بكسر الميم، لأن(الميتة) بفتح الميم كثر استعمالها بمعنى الجيفة كقوله تعالى﴿حرمت عليكم الميتة﴾[2]، ولا يخاطب أبو الطيب سيف الدولة بمثل هذا في أمه والرواية بكسر الميم، يعني الحال التي ماتت عليها»[3].

شرح ابن فورجة والموسوم بالتجني على ابن جني، يمثل بحق صورة عن الصراع والاحتدام في الخصومة بين شراح ديوان المتنبي رغم ما تصبغ به هذه الاختلافات في فهم معاني أبيات المتنبي، من ترفع للعلماء-الشراح- على الإفصاح والبوح الصريح بهذا الخلاف والردود الساخنة التي تتضمنها ثنايا تفاسيرهم، مما يعكس ويعبر عن مدى النضج الفكري والعلمي الذي بلغه النقد العربي أنا ذاك.

[1]- التجني على ابن جني، ص218

[2]- سورة المائدة الآية3

[3]- التجني على ابن جني، ص 229

سادساً: الفتح على أبي الفتح لابن فورجة:

أ-الكتاب: الفتح على أبي الفتح

أسباب التأليف: لمح ابن فورجة في مقدمة كتابه أنه ألفه استجابة لرغبة من سأله، والذي لم يصرح باسمه، ولم يأت على ذكره حتى في ثنايا كتابه، وإن كان من عادة المؤلفين القدامى ذكر أسماء من تؤلف لهم الكتب، على اعتباره فخراً لهم، وهو ما يزيد في قيمة الكتاب، وهذا ما رأيناه في أغلب الشروح السابقة لديوان المتنبي على سبيل المثال، وربما مرد عدم التصريح باسم من ألف له، عدم وجوده أصلاً، بل هو مسايرة لابن جني والذي ذكر أنه قد استخلص أبيات المعاني من ديوان المتنبي وشرحها استجابة لرغبة احد أتباع(بهاء الدولة)[1]، وبما أنه يرد عليه فكانت هذه نقطة الانطلاق، فنجد عن سبب التأليف يقول:« سألت أنالك الله سؤلك ويسر لك مأمولك أن أتتبع شعر أبي الطيب المتنبي، فأستخرج منه الأبيات الغامضة، وأشرحها شرحا يأتي على إغرابه وإعرابه، حتى تكون لمعانيها متصورا، وعلى حل عقدها مقتدراً، وها أني شمرت لإسعافك بما سألت، إن كان ظنك بعلمي صادقاً، والقدر على ما أرومه موافقاً وبالله أستعين»[2].

ب- منهج الشرح:

اعتمد ابن فورجة في ترتيب ما شرحه من أبيات المتنبي، على طريقة وأسلوب ابن جني في كتابيه(الفتح الوهبي والفَسْر) وهذا أمر طبيعي بما أنه يرد عليه، فكان الترتيب حسب حروف الهجائية، فنجده يبدئ غالباً بشرح بيت المتنبي ثم يورد شرح ابن جنب له، وفي مواضع قليلة يبداء شرح ابن جني للبيت ثم يورد شرحه، فينطلق من حرف الهمزة وينتهي بحرف الياء، غير أنه لم يذكر كل قوافي الديوان، بل ذكر نماذج من بعضها وسنأتي على ذكرها تواليا .

ومن أجل رده على ابن جني وضع ابن فورجة في مقدمة كتابه منهجاً يعتمد عليه يقوم على تقسيم الشعر إلى ثلاثة أنواع أو كما قال: « إن ما يستبهم معانيه على الأذهان من الشعر ثلاثة أضرب. وفي كلها يضرب هذا الديوان بسهم، ويأخذ منه بقسمٍ. و أنا أضع في

[1]- ينظر: الفتح الوهبي، ص 25

[2]- الفتح على أبي الفتح، ص35

كتابي هذا لكل نوع منها مثالاً تعرفه. وأدلك على مثله من شعر هذا الفاضل»[1]، غير أن هذا التقسيم سقط منه جزء فلم نجد تفصيلاً إلا لنوعين منه وهما النوع الأول والثالث حين قال: «فأول نوع منه هو الذي صدك جهل غريبه عن تصور غرضه وهذا النوع ينقسم ثلاثة أقسام: أحدها ما لا يتضمن غير كلام مهجورٍ، ولفظٍ مستنشع»[2]. أما الثالث فكان في قوله: « النوع الثالث ولا أقسام له: وهو ما عماه إعرابه لمجاز فيه، أو حذفٍ من اللفظ أو تقديم وتأخير سوغه الإعراب»[3]، وإن كان قد ذكر للنوع الأول ثلاث أقسام فلم يفصل ويذكر سوى أولها، أما غير هذا لا نجد أي إشارة للقسمين الآخرين ولعل السبب ضياع بعض الأوراق من النسخة الأصلية للكتاب[4]، وما يؤكد هذا أنه بعدما انتهى من التفصيل في القسم الأول ضمن النوع الأول قال:« القسم الرابع هو الإلغاز الصريح»[5]، مع أنه لم يشر لوجود قسم رابع إلا إذا كان متفرعاً عن النوع الثاني والذي غاب ذكره، وربما لسبب الذي ذكرناه.

وقد التزم ابن فورجة بالترتيب المعجمي للقوافي التي اختارها، مع تباين كبير في عدد الأبيات التي اختارها من كل قافية، فنجده{ من قافية الهمزة اختار أربعة أبيات، ومن قافية الباء ثلاثون بيتا ،والتاء أربعة عشر بيتاً ،و الحاء بيت واحد، والدال خمسة وعشرون بيتا والراء عشر أبيات، والزاي بيت واحد، والسين بيت واحد أيضا ، والشين بيتين، والعين سبع أبيات، والفاء بيتين والقاف أحدى عشر بيتا، والكاف ثلاث أبيات، واللام ست وخمسون بيتاً والميم أربعون بيتاً والنون سبعة عشر بيتاً ، والهاء خمسة أبيات والياء بيت واحد}.

وفي مجمل ما شرحه ابن فورجة في كتابه لم يقف عند أبيات المعاني من شعر المتنبي التي شرحها ابن جني في الفتح الوهبي كما يوحي العنوان، بل ضم إليها غير قليل من الأبيات التي شرحها ابن جني في شرحه الكبير الفسر، ورأى ابن فورجة وجوب إعادة النظر

---

[1]– الفتح على أبي الفتح، ص35

[2]–المصدر نفسه، ص 36

[3]–المصدر نفسه، ص41

[4]–المصدر نفسه، ص26

[5]– المصدر نفسه، ص39

فيها، مما يدل عن أن ابن فورجة ليس بصدد الرد على الفتح الوهبي فقط بل إظهار قدراته على مضاهاة ابن جني في الشرح بالوقوف على عثراته في شرحه لديوان المتنبي وان ادعى ابن فورجة غير ذلك حين قال في أخر كتابه : «ويعلموا أننا أردنا نفع قارئه. وما توخينا دعوى الفضل على أبي الفتح بن جني. ولا سمت هممنا إلى مباراته. وبودنا لو أدركنا القراءة عليه، والاستفادة منه»[1].

ونجد ابن فورجة إذا قال: (وقوله) منفردة فهو يعني المتنبي، وهذا عند ابتدائه بشرح بيت جديد من أبيات المعاني، ثم يعلق عليه دون ذكر لمطلع القصيدة أو مناسبتها ولا تاريخها كما رأينا عند ابن جني في شرحيه وما أعقبه من الشراح والذين ذكر أغلبهم مطالع القصائد ومناسباتها.

وهذا الكتاب يدل على أن ابن فورجة وبالإضافة إلى اطلاعه على شرحي ابن جني لديوان المتنبي، فقد اطلع على كتاب الوساطة للقاضي الجرجاني، حيث وافقه وناقضه في كثير من القضايا ومن ذلك حين رفض ما ذهب اليه القاضي عندما اعتبر أن قول المتنبي:

ذكرتُ به وصلاً كأن لم أفز به وعيشاً كأني كنتُ اقطعهُ وَثبا

يقول ابن فورجة:« وقد وقع في هذا البيت سهو على القاضي أبي الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني فإنه ذكره في كتابه المرسوم بالوساطة فادعى أنه أخذه من الهذلي حيث قال:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

قال أخذه منه فجعل أبو الطيب السعي وثباً . وقد ملح في اللفظ هذا قول القاضي رحمه الله وهو عجب منه، مع علمه بالشعر وغوصه إلى المعاني الدقيقة، وكونه من النقد في الذروة العليا، وإذا زل الشيخ أبو الفتح في معنى بيت عذرناه لكونه عن صناعة الشعر بمعزل فأما القاضي أبو الحسن فلا عذر له»[2]، فنجده يقسو في الحكم عن تفسير القاضي لأبيات المتنبي في كثير من المواضع، كما أنه أثنى على تفسيراته في مواضع أخرى، وقد ذكر الصاحب بن عباد في غير قليل من المواضع راداً عليه رداً عنيفا فيما أساء شرحه من شعر

[1]–الفتح على أبي الفتح ، ص347، وينظر: الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي، ص113

[2]– ينظر: الفتح على أبي الفتح، ص 80/79/78

المتنبي كما في تعليقه عن قول المتنبي:

لا يحزن الله الأمير فإنني لآخذ من حالته بنصيب

يعلق ابن فورجة: «هذا البيت ظاهر اللفظ والمعنى، و إنما حملني على إيراده أني قرأت أوراقاً سميت (بمساوئ المتنبي) أنشأها الصاحب كافي الكفاة قد ارتكب فيها شيئا من المزح عجبا ليس من طرية العلم، ولا مما أفاد غير خيلاء الوزارة، وبذخ الولاية. ولعمري لو لم يرو عنه هذا الكتاب لكان أجمل بمثله. إذ كان لم يتعد فيه غير الهزء الفارغ، والكلام اللغو»[1] ويرجع ابن فورجة سبب هذا التحامل من الصاحب على المتنبي أن « هذه الرسالة عملها في صباه"[2]، وهذا جانب فقط لسبب هذا التحامل الذي حدده صاحب اليتيمة بقوله:«أن الصاحب طمع في زيارة المتنبي إياه بأصبهان، وأجراه مجرى مقصودة من رؤساء الزمان.وهو إذ ذاك شاب...فلم يقم له المتنبي وزنا، ولم يجبه عن كتابه، ولا إلى مراده فاتخذه الصاحب غرضا يرشقه بسهام الوقيعة ويتتبع عليه سقطاته في الشعر»[3]، ومع هذا فهناك من يرى عكس ما ذهب إليه ابن فورجة في تحامله عن الصاحب بن عباد فهو في رأيه ليس متعصباً ضد المتنبي بل كان ناقداً حراً يقرر ما ارتآه، فهو لم ينكر مزاياه، ولم يجحد آياته وإنما اعترف بفضله[4] بل ليس «العجب منه – المتنبي– ولكن ممن يظنه معصوماً لا يرى له زلل، ولا يوجد في شعره خلل»[5].

ونجد أيضاً ممن كثر ذكرهم وخصص لهم حيزاً لرد عنهم ومناقشتهم الحاتمي، يقول: «قرأت كتاباً منسوباً إلى أبي علي الحاتمي يذكر فيه ما نقله أبو الطيب من كلام أرسطو إلى شعره»[6]، ومن أمثلة ما نقله من هذا الكتاب ما نجده في تعليقه عن بيتين للمتنبي هما:

إذا استقبلت نفس الكريم ُصابها بخبث ثنت فاستدبرته بطيب

وللواجد المـــــكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوبي

---

[1]–الفتح على أبي الفتح، ص71

[2]– المصدر نفسه، ص72

[3]– ينظر: يتيمة الدهر ج1 ص152

[4]–ينظر: القاضي الجرجاني والنقد الأدبي، ص212

[5]–الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، للصاحب بن عباد، تح: محمد آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد،ط1965،1م ص248

[6]– الفتح على أبي الفتح، ص 69

علق بقوله: «أراد بالخبيث الجزع، وبالطيب الصبر. أي إذا جزع الكريم لمصيبة في أولها راجع أمره فعاد إلى الصبر والتسليم لله تعالى...قال أبو علي الحاتمي: أخذه من قول أرسطاليس من علم أن الكون والفساد يتعاقبان الإنسان لم يحزن لورود الفجائع. إلا أن قول أرسطاليس تسلية وهداية إلى طريق العقل وقول أبي الطيب يريد به أن الكريم مراجع لعقله صبور على عزائه، مغتفر للعظائم»[1].

وكان ابن فورجة معترفاً بفضل ابن جني في مواضع اتفق فيها معه في معاني بعض الأبيات، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

ما كان نومي إلا فوق معرفتي بأن رأيك لا يؤتى من الزلل

يعلق ابن فورجة: «قال الشيخ أبو الفتح: أي ما لحقني السهو والتفريط إلا بعد سكون نفسي إلى فضلك وحلمك. وقد أجاد فيما قال»[2]، كما نجده يعلق على تفسير ابن جني لبيتين للمتنبي بقوله: «هذا تفسير جيد»[3]، وقد يورد البيت ويكتفي بذكر تفسير ابن جني إذا أعجب به كما في تعقيبه عن قول المتنبي:

وجنيني قرب السلاطين مقتُها وما يقتضيني من جماجمها النسر

يعلق ابن فورجة: « قال أبو الفتح: المقت: البغض. أي كان الطير ينتظر قتلى السلاطين إلى أكل لحومها. وهذا شرح مغنٍ»[4]، فهو يكتفي بهذا الشرح ولا يضيف عليه، ونادراً ما يحصل هذا الاتفاق، حيث أنه في عموم الشرح ناقم على تفاسير ابن جني فنجده ينعته بمختلف النعوت ومنها التحريف في قوله: « وقد حرف أبو الفتح الرواية»[5]، والتحريف في الرواية كبيرة عند العرب، ونعته السهو ففي قوله: " وقدسها الشيخ أبو الفتح سهواً بيناً »[6] والزلل وعدم العلم بصناعة الشعر[7]،و وصفه بالاضطراب في أكثر من موضع فقال:« وفسره تفسيراً مضطرباً »[8].

[1]–الفتح على أبي الفتح، ص78/77
[2]–المصدر نفسه، ص 221
[3]–المصدر نفسه، ص 310
[4]–المصدر نفسه، ص153/152
[5]–المصدر نفسه، ص159
[6]– المصدر نفسه، ص86
[7]– المصدر نفسه، ص314
[8]– المصدر نفسه، ص 110

وهنا ظهر ابن فورجة على خلاف ما عرف به «إذ هو عف القلم، هـــادئ الطبع، وإن كان في بعض الأحيان يخرج عن طوره إلا أنه لا يبخس حق غيره بل يقول كلمته في تواضع وأدب»[1].

والظاهر من خلا ل الكتاب أن (الفتح على أبي الفتح) ألفه ابن فورجة بعد (التجني على ابن جني) حيث ذكر هذا في عدة مواضع من هذا الكتاب ومنها حين قال: «وهذا البيت ذكرناه في كتاب التجني»[2]، وقوله:«قد تقدم ذكر هذا البيت في كتاب التجني على ابن جني ونحن نكرره ههنا ليكون الكتاب كاملاً »[3].

وابن فورجة يورد الكثير من الأبيات ليس لغموض في معناها، بل لأسباب مختلفة يصرح بها في شرحه كما في تعليقه عن قول المتنبي:

جالا كما بي فليك التبريح أغذاه ذا الرشا الأغن الشيح

بقوله: «كثير من العلماء تكلموا في هذا البيت ووفوا حقه من قرائحهم...وإنما أتيت به لنكت عرضت في معناه»[4]، وقوله في شرح أخر: «هذا البيت ظاهر المعنى واللفظ، إلا أن القاضي أبا الحسن ذكر في كتاب الوساطة ما هو سهو عليه في هذا البيت. فأحببت الإبانة عنه»[5]، إذا فهو يورد أبيات ليس لغموضها بل لإثارة قضية حولها، مثلما وجده من حسن نقل الشاعر لكلام أرسطو في قوله:

فحب الجبان النفس أورده التقى وحب الشجاع النفس أورده الحربا

قاتل: « وهذا البيت ظاهر المعنى، وإنما أوردناه ليدلل على حسن نقله لهذا المعنى من كلام أرسطو طاليس: النفس المتجوهرة تأبى مقارنة الذلة جدا، وترى مناها في ذلك في حياتها والنفس الدنيئة بالضد من ذلك»[6].

وقد نجد الشارح يفسر كل بيتٍ منفردً، أو البيتين معاً وفي قليل من المرات يشرح مقطوعة كاملة دفعة واحدة، كما أنه قد يورد البيت يشرحه دون ذكر لتفسير أبي الفتح وهذا كثير في

---

[1]- الفتح على أبي الفتح، ص22

[2]- المصدر نفسه، ص86

[3]- المصدر نفسه، ص162وينظر: المصدر نفسه، 188،195

[4]- المصدر نفسه، ص96

[5]- المصدر نفسه، ص 87

[6]- المصدر نفسه، ص81

كتابه ومثال ذلك ما جاء في تعليقه عن قول المتنبي:

وإذا الحمائلُ ما َيخدنَ بنفنفٍ إلا شَققنَ عليه ثوباً أخضرا

بقوله: « لم يتعرض أبو الفتح لتفسير هذا البيت. وغنما ذكر الغريب. وقوله: شققن عليه ثوباً أخضرا. وإنما يعني بالثوب الأخضر الكلا والعشب وشقه إياه رعيها له حتى تصير كالثوب المشقوق لما رعى الوسط»[1].

ج-مصادر الشرح:

1-الشواهد القرآنية: من أهم الشواهد خاصة في المسائل اللغوية، كما في تحليله لقول الشاعر:

لم تر من نادمت الآكا لا لسوى ودِّك لي ذاكا

ولا لحـــــبِيها ولكنني أمسيت أرجوك وأخشاك

يقول ابن فورجة: «و(الهاء) في حبِيها ضمير الخمر وإن لم يجر لها ذكر. كقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾[2]. يريد القرآن»[3].

2-الأحاديث النبوية: وقد حصر الاستشهاد بالأحاديث مع قلتها في توضيح معاني الألفاظ المبهمة ، كما هو الحال مع لفظة(الكرينة)، يقول ابن فورجة:« الكرينة فإنها من أسماء العود فيما فسر به الحديث المروي: نهى رسول الله عليه وسلم عن الكرينة والعرطبه»[4].

3-الشواهد النثرية: بلغ ابن فورجة واسترسل في الاستشهاد بالمرويات والحكايات والأقوال المأثورة عن العرب، دونما حاجة إليها في كثيرٍ من المواضع، فكان يروي البيت لا لغموض يكتنفه بل لارتباطه بنكتة أو حكاية كما قال؛ فأثقل بها كتابه دون حاجة لذلك، ومن أمثلة هذا نذكر قوله بعد شرح طويل لبيت للمتنبي: «وفي الحكاية أن بعض العرب سئل: ما الذي تأكلون من حيوان البر قال: كل ما دب ودرج إبلا أم حُبين. قال: فلتهن أم حبين العافية عنى من كل تطويل»[5]، وقبل هذا يورد حكاية طويلة من أخبار الخلفاء، دارت حول الخليفة

---

[1]-الفتح على أبي الفتح، ص157

[2] -سورة القدر الآية 01

[3]- ينظر: الفتح على أبي الفتح، ص191

[4]- المصدر نفسه، ص134

[5]- المصدر نفسه، ص91

الواثق[1]. وذكرها لم يفد الشرح في شيء سوى الإطالة.

4-الشواهد الشعرية: ما تميز به ابن فورجة في شواهده الشعرية عن غيره من شراح ديوان المتنبي أنا أغلبهم يأخذ شواهد غيره خاصة عن من سبقه من الشراح، بينما ابن فورجة كانت شواهده جديدة لم يوظفها غيره وهي كثيرة أحسن توظيفها، سواء لتوضيح معاني الألفاظ أو في قضايا لغوية، ومثال ذلك عندما يشبه قول المتنبي:

دار الملِم لها طيفٌ يهددني ليلاً فما صدقت عيني ولا كذبا

بقول جملة من الشعراء فيقول: (ما صدقت عيني) معنى قول جران العود:

سقياً لزورك من زورٍ أتاك به حديث نفسك عنه وهو مشغول

وأظهر منه قول ذي الرمة:

أراني إذا هو مت يا مي زرتني فيا نعمتا لو أن رؤياي تصدق

وقد قال البحتري:

سرى من أعالي الشام يجلبه الكرى هبوب نسيم الريح تجلبه الصبا

ولـو كان حقاً مـــا أتته لا طفأت غليلاً ولا فكـــت أسيراً معذبا[2]

5-العلماء ومؤلفاتهم:

أكثر المصادر التي ذكرها ابن فورجة، و قد سبق لنا الإشارة إليها هي كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) للقاضي الجرجاني، وكتاب(الكشف عن مساوئ شعر المتنبي) للصاحب بن عباد، وما يعرف بالرسالة الحاتمية(لأبي علي الحاتمي)، وهذه المصادر أثار حولها ابن فورجة قضايا نقدية تمحورت حول شعر المتنبي وما نسب إليه من تفاسير خاطئة تتبع بعضها وناقشهم فيها، وقد أعطينا أمثلة عليها[3]، وسنذكر غيرها من المصادر وقد قسمناها قسمين:

أ-من أخذ عنهم مع ذكر مؤلفاتهم:

1-أبو زيد الأنصاري(النوادر): جاء على ذكره في تعليقه على قول المتنبي:

فأقبلها المروَجُ سوماتٍ ضوامر لا هزال ولا شيار

---

[1]- الفتح على أبي الفتح ، ص90

[2]- المصدر نفسه، ص56/55

[3]- يراجع نفسه، ص136/135

يقول ابن فورجة: و الشوار في غير هذا الفرج. يقال: أبدى الله شوارك. وحكى أبو زيد: أجدت الدابة مشوارها إذا حسنت هيئتها. في هذا البيت وفي مشارتها أنشد أبو زيد في نوادره:

وما هي إلا أن تقرب وصلها علاه كناز اللحم ذات مشارت[1]

2-ابن قتيبة(الأنواء): ذكره مرة واحدة كانت في تعليقه عن قول الشاعر:

وقد أرد المياه بغير هادٍ سوى عَدي لها برقَ الغمامِ

بقوله: « العرب إذا عدت للسحاب مئة برقة لم أشك في أنها ماطرة قد سقيت، فنتبعها على الثقة. هكذا قال. والذي قال ابن قتيبة في كتابه(الأنواء). أنهم يعدون سبعين برقه»[2].

3-أبو عبيده(مقاتل الفرسان): وجاء ذكره في تفسيره لقوله:

..... تشابه مولود كريم ووالد

فقال ابن فورجة: « فكأنه علم الشعراء أن شبه الابن بالأب مما يمدح به ويراد به صحة النسب وطيب المولد...وأوله:{ قتلنا بعبد الله خير لذاته}. وهو لدريد بن الصمه. ذكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى في مقاتل الفرسان»[3].

4-أبو حنيفة الدينوري(النبات): ذكره في تعليقه عن قول المتنبي:

ويرُجعها حمراً كأن صحيحها يُكي دما من رحمة المتدفق

بقوله: « ويرجعها حمراً فهو معنى حسن وجيد لم يتعرض لكشفه الشيخ أبو الفتح. وليس أيضا بغامض، ألا أنى ذكرته لنكتة فيه وهو أنه أخذ(هذا)المعنى واللفظ من بعض الرجاز أنشد أبو حنيفة في كتابه النبات:

يرفض المروءة عن صاقورها بكى صحيحاها على مكسورها

الصوقور: فأس تكسر بها الحجارة»[4].

ب-من أخذ عنهم مع ذكر مؤلفاتهم:

1-الأصمعي: لم يتعد ذكره المرتين في هذا الكتاب، وفي كلتاهما لتوضيح معاني الألفاظ فنجده يستشهد بما قاله في وصف جمل، يقول:«أنشد الأصمعي في صفة جمل:

لمخرج من نسعه ومدخله خلان بين يفن وكلكله

---

[1]- ينظر: الفتح على أبي الفتح، ص144/143
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 318
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 104
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ص182/181

ناج بعيد رأسه من مرجله

أي من حيث يوضع عليه الرحل»[1].

2-أبو اسحاق الزجاج: ذكره في تعليقه عن قول المتنبي:

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

بقوله: «إن (ما) مقامه على مقام المصدر... وقيل إن (ما) مقامه مقام من على لغة أهل الحجاز حكى ذلك أبو اسحاق الزجاج»[2].

3-المبرد: ذكره في حكاية استطرفها جاء فيها: « زعموا أن أبا العباس المبرد ورد الدينور زائراً لعيس بن ماهان، فأول ما دخل إليه وقضى سلامه قال عيسى بن ماهان:أيها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحمها فقال: هي الشاة القليلة اللبن مثل اللجبه. فقال هل من شاهد فقال نعم:

لم يبق من آل الحميد إلا عنيز لجبةُ مجثمه

فإذا بالحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدنيوري، فأذن له فلما دخل، قال له عيسى بن ماهان: أيها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهينا عن أكلها. قال:هي التي جثمت على ركباتها ونحرت من قفاها فقال: كيف تقول هذا، وهذا شيخ العراق أبو العباس المبرد يقول: هي مثل اللجبه وهي القليلة اللبن»[3].

تميز ابن فورجة في شرحه، وعلى قِوار غيره من الشراح، بحس لغوي، وذوق أدبي وبصر بالأساليب، فلم يكن شرحه مقصوراً على تتبع هفوات وزلات ابن جني، بل تعامل معه بموضوعية الناقد الفذ الملم بخبايا الشعر وقضياه، والتي كانت محرك شرحه.

[1]- الفتح على أبي الفتح، ص183،

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 169/168

[3]- المصدر نفسه، ص247/246

سابعاً: شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده الأندلسي(398هـ-458هـ):

أ-المؤلف: الحافظ علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده المرسي[1]؛ اللغوي الأندلسي، أبو الحسن الضرير وكان أبوه أيضاً ضريراً من أهل الأندلس، ولم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب، وكان حافظاً وله في اللغة مصنفات منها كتاب المحكم والمحيط الأعظم، وكتاب المخصص، وكتاب شرح إصلاح المنطق، وكتاب الأنيق في شرح الحماسة...[2]، وتوفي عشية يوم الأحد لأرع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وعمره ستون أو نحوها[3].

ب-الكتاب: شرح مشكل شعر المتنبي

تميز شرح ابن سيده لديوان المتنبي عن غيره من الشروح التي خاضت في معارك طاحنة لشرح هذا الديوان كما هو الحال مع الأصفهاني وابن جني من جهة وابن فورجة والصاحب والقاضي الجرجاني من جهة أخرى، فابن سيده نأى بنفسه عن هذا التراشق ليُحمِل كتابه« العلم المصفى من أية شائبة، فيه النحو والقراءات والتفسير والحديث والأمثال فيه الذوق الأنيق والحس المرهف، فيه تشقيق الألفاظ لتخرج منها جواهر المعاني عن طريق توجيه الكلام توجيهات ذكية وقيمة، وفيه قبل ذلك وبعده: المضي قدماً إلى الغرض الذي جعله نصب عينيه وهو إزالة الغموض عن أبيات المعاني في شعر المتنبي»[4]، وهذا ما اجتهد من أجل تحقيقه بطريقة اختلف فيها عن غيره من الشراح.

ت-أسباب التأليف:

كتاب شرح المشكل من شعر المتنبي، كما يبدو من عنوانه، خصه صاحبه بشرح أبيات معينة من شعر المتنبي وهي الأبيات المشكلة كما قال، انتقاه ابن سيده وتفنن في كشف غوامضها وعويصها، ولم يأت على ذكر دافع محدد جعله يألف هذا الشرح من أجله ووفق وجهة النظر التي يمليها، ولأن هذا لـــم يشر إليه الشـــارح، فإن « الأمر لا يعدو أن يكون استعراضاً شخصياً لأبيات أحب الشارح أن يبين براعته في فهمها على نحو ما يشرح أهل

[1] -وفيات الأعيان ج3، ص330

[2] - ينظر: معجم الأدباءج5، ص85/84

[3] -ينظر: وفيات الأعيان ج3، ص330 وينظر: انباه الرواة ج2، ص226/225

[4] -أبيات المعاني في شعر المتنبي، عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، 1993م ص83

عصره، وعلى نحو جديد استعمل فيه بضاعته من الفلسفة والمنطق»[1].

وقد ألفه ابن سيده بعد (المخصص) و(المحكم) وهما مع هذا الكتاب كل ما وصلنا من تراثه. وفي الكتاب إشارات تبين أنه ألفه بعد الفراغ منهما، كقوله في شرح بيت لذي الرمة (وقد أثبت هذا في كتابي الموسوم بالمخصص في اللغة) وقوله في شرح بيت للمتنبي (وقد أثبت الأُيُّل واشتقاقه ووزنه وتكسيره وما فيه من اللغات في كتابي الموسوم بالمحكم).

ث-منهج الشرح:

يقع كتاب ابن سيده في شرح مشكل شعر المتنبي في (393صفحة) كان منها (358صفحة) خالصة من الفهارس والمراجع، بلغ فيها عدد النماذج التي عالجها ابن سيده من شعر المتنبي ما يقارب 800 بيت، وقد اختارها الشارح منطلقاً من أول ديوان المتنبي أي من شعر الصبا إلى أخر قصائده مع سيف الدولة وكافور، ليكون بذلك قد اعتمد ترتيب الديوان أي الترتيب التاريخي.

وقد تراوحت النماذج التي شرحها، بين المقطوعة الطويلة التي قد يفوق عدد أبياتها العشرين بيتا و نصف البيت، كما في قول المتنبي:

ومِن قصدِ المران ما لا يقوم .....

يعلق بقوله: « أي قد بالغت في تحطيم الرماح وتعويجها حتى ليس في الإمكان أن يجبر عن كسرها»[2]، ولكن أكثر ما أورده من نماذج تراوحت أبياتها بين البيت والبيتين.

ولم يقتصر الشارح في تحليله للمشكل من أبيات المتنبي على الجانب اللغوي، على اعتباره ميوله الأول بل زاد عنه الجانب الأدبي الفني والبلاغي، ثم تميز بتوجهاته الفلسفية والمنطقية في الكثير من النماذج، ومنها تعليقه عن قول المتنبي:

يا ليت لي ضربة أتيح لها كما أتيحت له محمدها

أثر فيها وفي الحديد وما أثر في وجهه مهنَدها

بقوله: « أثر في الشيء: غادر فيه أثراً، ولا يكون التأثير إلا في الجوهر كقولك: أثر المطر في الحائط، والخسف في الأرض، وأثر المرض في الجسم، ولا يكون ذلك في العرض، وقد اقتسم قوله: (أثر فيها وفي الحديد) جوهراً وعرضاً، أما الجوهر فالحديد، فالتأثير فيه شائع

[1] -تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص167

[2] -شرح المشكل من شعر المتنبي، ص56

أما الهاء في قوله: (فيها) فعرض لأنها كناية عن الضربة، التي في قوله: (يا ليت لي ضربة أتيح لها)وإنما لم يصح التأثير في العرض لأن التأثير إبقاء للأثر، والأثر عين، والعين لا يكون أثرها إلا في عين مثلها، أعني بالعين الجوهر إذ لا يحمل الجوهر إلا جوهر، وأما العرض فليس بعين: فيكون حاملاً لعين آخر، فإذا قوله: أثر فيها: استعارة ومجاز غريب كأنه توهم الضرب عيناً؛ بل هو عندي أبلغ لأنه إذا أمكنه التأثير في العرض كان له في الجوهر أمكن، لكنه مع ذلك قول شعري، اعني ليس بحقيقة»[1]، فبكل انسيابية وسهولة في اللغة استطاع ابن سيده أن يمازج بين التحليل الأدبي الفني وما يكتنفه من بلاغة بالإشارة إلى بعض وجوه البيان، وبين توجهاته الفلسفية المنطقية التي يقحم المعاني فيها سواء احتملتها أو لم تحتمله وهذا عند ذكره للعرض والجوهر.

والإشارات الفلسفية في تفاسير ابن سيده، كثيرة لا يتوانى في أن يبوح بها كما في تعليقه عن قول المتنبي:

ولقد علمنا أننا سنطيعه لما علمنا أننا سنخلد

فيقول: « أي علمنا أننا في طاعة الفراق والانقياد له ليقيننا بالموت الذي هو أشد أنواع الفراق ...ومن ظريف هذا البيت إيجابه لطاعة الجنس، وجعله علة ذلك إطاعة النوع الضروري، لأن النوع قابل لاسم الجنس، وهذا منه تفلسف منطقي بديع»[2]، و عن قوله أيضاً :

أسفي على أسفي الذي دلهتني عن علمه فيه علي خفاء

يعلق بعد شرح فلسفي طويل بقوله:«لكن هذا مقطع شعري، فلا تنقصين بالمنطق فيفسد!!»[3].

فالشارح طوع منهجه، ليتماشى مع ميولاته الفلسفية المنطقية في الشرح، سواء احتمل المعنى ذلك أو لم يحتمل، وإن كان في أغلب الأحيان ينجح في ذلك، فهو وإن قدم تفسيراً لغوياً بلاغياً للبيت، يوجِد لنفسه منفذاً لفلسفته مع ألفاظها وعبارتها التي يبرع في رصفها لتجد لها في ذهن القارئ مكاناً وقبولاً .

[1] -شرح المشكل، ص117

[2] -المصدر نفسه، ص13

[3] -المصدر نفسه، ص23

كما ظهرت شخصية ابن سيده اللغوي الأندلسي الشهير، كما أخبرتنا كتب التراجم، في الكثير من شروحه حيث نجده، في ميدانه يروض اللغة ويبين عن قدراته، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

قلت إذ أقبلت وزهر تهادي كنعاج الفلا تعسفْن رملا

بقوله: «ولو كان الروي منصوباً، لكان(وصده) هو الأجود،على المفعول معه، ولو أسعده الوزن بتأكيد الضمير فقال(هي) لكان الرفع لا ضرورة فيه، ولو أنه أكد وكان الروي منصوباً، لكان النصب حسناً .ولما ذكر سيبويه وجه النصب في قوله: (ما فعلت وأبك) قل: إنما فعل ذلك،لأنك لو قلت: افعل وأخوك، كان قبيحاً ،حتى تقول اقعد أنت وأخوك، قال: فإذا قلت: ما فعلت أنت وأباك؟ فأنت بالخيار: إن شئت حملته على المعنى الأول(يعني الرفع على العطف). وإن شئت حملته على المعنى الثاني،(يعني النصب على المفعول معه). وجعل الأيام مجتمعة بالوصل والصد،لأما عرضان، وظروف الزمان مشتملة على جميع الأعراض كاشتمال الأمكنة على الجواهر. هذا معنى الاجتماع، فتفهمه"[1].

وقد تراوحت تفاسير ابن سيده للأبيات المشكلة من شعر المتنبي بين الإطالة والإيجاز حد الإخلال كما في تعليقه عن قول المتنبي:

فدى لك من يقصر عن مداكا فلا ملك إذا إلا فداكا

فيقول موجزاً : «فداك يحتمل أن يكون اسماً وفعلاً»[2]، ولم يزد عن هذا، ومثله:

يْضره االغيثُ وهي ظامِئةٌ إلى سِواه وسحبها هطله

يقول: « ينصرها:يسقيها»[3]، وللإطناب والتطويل في الشرح نماذج كثيرة، منها تعليقه عن قول المتنبي:

أبعد بعِدت بياضاً لا بياضَ له لأنت أَسود في عينِي منّالْظٌ لِم

بقوله: « أبعد: أيأهلك. بعِد الشيُء بعداً : هلَك، وبعد بعداً : ضد قَرب. ودعاؤه عليه بالبعد: أبلغ من دعائه عليه بالبعد،لأنه إذا هلَك فقد صار إلى العدم، وإذا(بعد)كان في الوجود وإن لم يقْرب. والبعد أمحى له من البعد. وقوله(بياضاً لا بياضلَه): أيلا بياض له في الحقيقة، ولا

[1] –شرح المشكل، ص45

[2] –المصدر نفسه، ص330

[3] –المصدر نفسه، ص112

يحدث عنه بشر ولافَرح. والعرب تصِف الحزنَ بالسواد، والسرور بالبياض. وهو معنى قوله تعالى: ﴿**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه**﴾[1].قال: ﴿**وإذا بشرأ حدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً**﴾[2]،وأراد: (ابعد بِعدت ذَا بياضٍ)،لأنه إنما يخاطب الشعر الأبيض، ولا العرض الذي هو البياض. لأنت أسود في عيني من الظلم أيها الشيب، فأما قوله: (أسود في عيني من الظلم الدُّظلم)، فخطأه فيه قوم. قالوا: إن(فِعل)(أَفْعِل)هذا على أكثر من ثلاثة أحرف،وهو(أسود) فلا تقع المفاضلة فيه إلا بأشد وأبين وغيره ما من لأفعال الثلاثية،التي تصاغ و يوصل بها إلى التعجب من الأفعال التي على أكثر من ثلاثة. وهذا منهم غلط. ليست(أفعل)هنا للمفاضلة، ولا(مِن) متعلّق بأسود،على حد تعلّق(مِن)بأفضل في قولك: زيد أفضل من عمرو. وإنما هو كقولك لأنت أسود، ومعدود من الظَلِم في عيني. (فَمِن)غير متعلقة بأسود، كتعلُّق(مِن) بأفعل التي للمفاضلة، وإنما هي في موضع رفع،حالَّةً محلا لظرف، بمنزلتها فيقول الأعشى:

فلست بالأكثر منهم حصى وإنما العزةُ لْكاثِرِ

فلا يجوز أن تكون(مِن)متعلقةً بالأكثر،لأن اللا متعاقِب مِن وإنما هي هنا بمنزلةالظَّرف. وذلك جعل الفارسي(مِن)هنا بمنزلة ساعة فيقول أوس بن حجر:

فإنا رأينا الْعرض أحوجساعةً إلى الْصون من ريطِ يمانٍ مسهم

بحبقَاتِ لتي والشيب تغْنِيتي هواي طِفْلاً وشيبي بَلَغ الْحُبم

أي عذبت نفسي بحب هذه التي قتلني حبها...»[3]، وهذا جزء من شرح طال لأكثر من صفحة، شحنه بالشواهد النثرية والشعرية، لتقريب المعنى.

وابن سيده في موقفه من المتنبي، لم يخرج عن حدود اللباقة في الرفض للبعض مما جاء في شعر المتنبي من الألفاظ والتراكيب أو الأفكار، بل كانت ردوده ومآخذه متزنة فيها موضوعية وبعد نظر، حتى أنه يشعر القارئ لشرحه مدى افتتانه بالمتنبي وشعره، ومع ذلك فقد كانت له بعض الاعتراضات، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

أذا الغصن أم ذا الدعص أم أنت فتنة وذيا الذي قبلته البرق أم ثغر

[1] -سورة آل عمران الآية106

[2] -سورة النحل الآية58

[3] -شرح المشكل، ص209

بقوله: « كان أصنع أن يقول: برق، لمكان ثغر، لأنهما نكرتان»[1]، فاعترض عن لفظ للمتنبي دون تعنيف أو مغالات. و من أشد اعتراضاته للمتنبي ما جاء في تعليقه عن قول المتنبي:

تركنا رضاه بترك الرضا رضينا له فتركنا السجود

فقال: «قبحاً لكلامه، ونهراً في هذا الموضع وأشباهه لنظامه»[2]، فهو لا يتسامح مع الشاعر عند تجاوز الحدود الدينية والأخلاقية فيثور وتكون ردوده لاذعة، ومثل ذلك تعليقه عن قول المتنبي:

أنى يكون أبا البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محمدُ

بقوله: « هذا محال من القول وسفه، أي أنك أنت الأنس والجن، وأبوك محمد، هذا يعني الممدوح، فما لهذه، البرية وادعائها آدم أباها، وهذا من قبيح الضعف وطريف السخف»[3].

ومما يميز هذا الشرح، أنه يختلف في روايته لبعض الكلمات عن الروايات المألوفة عن الديوان عند الآخرين، أمثال الواحدي، وصاحب التبيان[4]، انظر مثلا قول المتنبي:

أنا لاثمي إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم

قال ابن سيده: « وقيل أراد: أنا لا ثم نفسي، أي جعلني الله لاثما لها لكن اختلاف الرواية أضعف المعنى وأبطله، وأنا أرجح أن تكون الرواية(أنا لائمي) لورودها عند معظم من رووا الديوان على هذه الصورة»[5].

ث-مصادر الشرح:

استعان ابن سيده بالكثير من الشواهد القرآنية والشعرية، كغيره من الشراح، وإن تميز عنهم بالدقة والحنكة في اختيار مواضع التوظيف لهذه الشواهد، كونه عالماً لغويا، فأغلب ما استعمله من شواهد قرآنية كان في المسائل اللغوية وقضايا نحوية أُختلف حولها في شعر المتنبي، كما أن ما وظفه من أبيات شعرية تميز بالتدرج التاريخي فهو يعتمد على الأقدم فالأقدم، معتمداً تسلسلاً زمنياً مدروساً في توظيف الشواهد الشعرية.

---

[1] -شرح المشكل، ص61

[2] -المصدر نفسه، ص147

[3] -المصدر نفسه، ص57

[4] -ينظر: الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي، ص121

[5] -ينظر: شرح الواحدي، ص115

وابن سيده في شرحه الموجز لأبيات المعاني من شعر المتنبي، لم يأتي على ذكر مؤلفات استعان بها كمرجعية في ما شرح من أبيات، وما وظفه من مصطلحات، ذلك أنه لم يذكر طيلة شرحه مؤلفاً لغيره من اللغويين والنقاد، وهذا لا يعني بالضرورة عدم استعانته بمؤلفات غيره، بل ربما يدخل في محاولته الإيجاز وعدم التوسع والاسترسال في التحليل والشرح، فنجده يذكر كتابين من تأليفه وهما (المحكم والمخصص)لا غير، لكن من جانب آخر حفل شرحه بالاستشهاد بأقوال وأراء علماء وجهابذة اللغة؛ على قرار سيبويه والأصمعي، والزجاج والأخفش ، وابن السكيت، دون ذكر لمؤلفاتهم.

وعليه يمكن القول أن« هذا الكتاب فريد في بابه في كتب الشروح الأندلسية، فقد ملأه بالملاحظات النقدية، والموازنات والمقارنات وحكم منهجه المنطقي في توجيه أبيات كثيرة، واستخدم بعض معطيات الفلسفة، ولو أنه شرح ديوان المتنبي كله على هذا لخرجنا بمنهج كامل، وبدع جديد، والكتاب على حاله شيء جديد طريف يسهم في إيضاح الحركة الأدبية والنقدية في الأندلس»[1].

[1]–تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص178

ثامناً: شرح المشكل في شعر المتنبي لابن القطاع الصقلي(ت515هـ)

أ-**المؤلف:** علي بن جعفر بن علي السعدي يعرف بابن القطاع الصقلي[1]، كانت ولادته في العاشر من صفر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بصقلية، وكان إمام وقته ببلده وبمصر في علم العربية وفنون الأدب[2]، ولابن القطاع عدة تصانيف منها: كتاب الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة يعني صقلية اشتملت على مائة وسبعين شاعراً وعشرين ألف بيت شعر. وكتاب الأسماء في اللغة جمع فيه أبنية الأسماء كلياً، وكتاب الأفعال هذب فيه أفعال ابن القوطية وأفعال ابن طريف، وغيرهما في ثلاث مجلدات، وله حواش على كتاب الصحاح نفسه و كتاب فرائد الشذور وقلائد النحور في الأشعار، وكتاب العروض والقوافي، وكتاب الأبنية، ولابن القطاع أشعار ليست على قدر علمه[3]، من أشهر أساتذته ابن البر اللغوي[4]، توفى بمصر في صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة[5].

ب-الكتاب: شرح المشكل في شعر المتنبي

اعتمدنا في دراستنا لهذا الشرح على ما ذكره محسن غياض في جمعه وتحقيقه لهذا الشرح، والذي ذكر أنه عثر على جزء منه في « كتاب صغير في النحو اسمه شفاء المريض في أبيات القريض ومؤلفه شرف الدين أحمد بن عثمان السنجاري»[6]، والذي قد يكون اطلع على شرح ابن القطاع الصقلي كاملا، واختار منه ما يناسب اهتماماته وميوله اللغوية، فأخذ مختارات من شرح الصقلي لأبيات المتنبي، والتي غلب عليها الطابع اللغوي والنحوي، وأهمل الشروح ذات الطابع الأدبي للأبيات، وفي وصفه لهذه المخطوطة، ذكر محسن غياض أنها «صغيرة الحجم(أربع ورقات) وفيها شرح لخمسة وثلاثين بيتا من شعر المتنبي. وتنتهي بمقطوعتين صغيرتين من شعره النادر الرواية، أولهما دالية في أربعة أبيات

---

[1]- معجم الأدباء ج5، ص107

[2]- المرجع نفسه ج5، ص107

[3]- ينظر: المرجع نفسه ج5، ص107، ووفيات الأعيان ج3، ص323

[4]- ينظر إنباه الرواة ج2، ص190 ووفيات الأعيان ج3، ص323

[5]- المرجع نفسه ج3، ص323

[6]-شرح المشكل من شعر المتنبي، ابن القطاع الصقلي، مجلة المورد،المجلد السادس،العدد الثالث(بغداد1977)، ص239

وثانيتهما ميمية في بيتين، وقد تفرد ابن القطاع بروايتيهما ولم يذكرهما مصدر قديم آخر»[1]، وكما وصف محسن غياض هذا المخطوط فهو مبتور الخطبة، والتي لا يستغني عليها كاتب ليوضح دوافعه ومنهجه في الكتاب، فقد أسقطها شرف الدين السنجاري واختار ما يناسب كتابه من الأبيات المشكلة للغة والإعراب، مما انعكس على ترتيب القوافي الذي كان عشوائي[2].

وكما ذكر محسن غياض في جمعه وتحقيقه لهذا الشرح فإنه لم يكتف بما وجده من أبيات في كتاب شرف الدين السنجاري بل رأى « أن نشر المخطوطة الناقصة وحدها عمل لا غناء فيه وأن من الخير أن أسد نقصها ذلك بتلك الشروح التي نقلها العكبري من الشرح الكامل لابن القطاع»[3].

وبعد جمعه للشروح التي نقلها من شرح العكبري(التبيان) الذي ربما نقل عن الكتاب الأم عند زيارته لمصر وقرأته لشرح كاملاً، وما وجده في كتاب شرف الدين السنجاري، كان مجموع الأبيات المشروحة في هذا الكتاب الذي جمعه(102) بيتا، خمسة وثلاثون منها في المخطوطة(القسم الأول) وسبعة وستون في الملحق(القسم الثاني) وقام بترتيب قوافيها ووضع لها أرقام متسلسلة، وعليه فالمخطوط لم يصلنا كاملا بل هو جمع لما جاء في كتابين مختلفين.

ت-منهج الشرح:

من خلال ما وصلنا من شتات شرح المشكل في شعر المتنبي لابن القطاع الصقلي، يمكن أن نسجل جملة من الملاحظات على منهجه والذي يبقى مبهما لما لحق بالشرح من ضياع ومحاولة إعادة تركيب وجمع لم تغني عن الأصل، والذي لا يمكن أن نتنبأ هل هو شرح كامل لديوان المتنبي أو مجرد مختارات وردود عن شروح أخرى، لكن ما يمكن قوله عن منهج ابن القطاع أنه لم يلتزم في ترتيب أبيات شرحه على ترتيب القوافي، أو على الترتيب التاريخي وهو ما أعتمد عليه في ترتيب ديوان المتنبي، فترتيب الأبيات التي اختارها السنجاري لكتابه النحوي كان عشوائي، فنجده بدأ (بقافية اللام، تلتها الدال، فالعين، فالميم،

[1]- شرح الصقلي، ص 239

[2]- المصدر نفسه، ص 239

[3]-المصدر نفسه، ص239

ثم عاد إلى اللام فالدال، فالميم والباء ثم الميم مرة أخرى ثم الباء فالهمزة فالنون...) وهكذا تعددت القوافي بترتيب عشوائي حسب ميول السنجاري وحاجاته اللغوية والنحوية في كتابه، وكانت شواهده من قافية الميم الأكثر استخداماً (باثني عشرة بيت تلتها اللام بأربعة أبيات، ثم الياء بثلاث أبيات، فالهمزة و الدال والنون والهاء والسين والراء ببيتين، والقاف والحاء ببيت واحد) بينما الملحق الذي جمعه المحقق من كتاب التبيان للعكبري، كان ترتيبه منسجماً مع ترتيب العكبري القائم على نظام القافية في كتابه التبيان، فبدأ (ببيتين من قافية الهمزة، وستة أبيات من قافية الباء، واثنان من التاء، واثني عشر من الدال، وخمسة من الراء وبيت واحد من السين واثنين من الشين ومثلهما من العين وستة عشر بيت من قافية اللام وأربعة عشر من قافية الميم وخمسة أبيات من قافية النون) ليكون مجموع أبيات الملحق الذي جمعه من كتاب التبيان سبعة وستون بيت.

وقد استهل شرحه بالكشف عن الطريقة التي وصل بها إلى شعر المتنبي، وهي بنقل عن شيخه علي بن البر التميمي، والذي نقل شعر المتنبي بروايتين، أولهما كما قال الصقلي: « قال لي شيخي محمد بن علي بن البر التميمي قال لي أبو علي صالح بن رشدين»[1] وصالح ابن رشدين كان راوية المتنبي في مصر وممن رافقوه ونقلوا أشعاره، وعلى يده تتلمذ ابن البر التميمي، وثاني الروايات كانت منقولة عن علي ابن حمزة البصري راوية المتنبي في فارس وبغداد يقول الصقلي: « قال لي شيخي: قال علي بن حمزة البصري: قرأت على أبي الطيب هذا البيت»[2].

اعتمد ابن القطاع في شرحه لأبيات المتنبي على شرح كل بيت على حدا، فلم نجد مقاطع من القصائد أو جملة من الأبيات تشترك في المعنى فتشرح دفعة واحدة، كما أننا نجده يشرح بيتين متتاليين لمرتين فقط طول هذا الشرح، أحدهما في المخطوط والثاني في الملحق، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

يدمى بعض أيدي الخيلِ بعضا وما بعجابةِ أثر ارتهاشِ
ورائعها وحـيد لـــــم يرعـــــه تباعـد جيشهِ والمستجاشِ

[1]– شرح الصقلي، ص241

[2]–المصدر نفسه، ص255

بقوله: « في يٍ دمى) في البيت الأول وهذا: يريد أن الممدوح لا نظير له في شجاعته. لا له قرن يصادمه، وضرب المثل بأيدي الخيل»[1].

وإن كان شرح ابن القطاع قد طغى عليه الجانب اللغوي في المخطوطة، وهذا سبب ضم أبياتها لكتاب شرف الدين السنجاري، فإن ما جمع من كتاب التبيان لم يسلم من هذه الصفة والطابع اللغوية والذي خاض فيه ابن القطاع في أغلب ما شرحه من أبيات، وإن دل هذا فإنما يدل على ميوله اللغوية، وأبان هذا في شرحه لقول المتنبي في قسم الملحق من الشرح:

مرتميات بنا إلى ابن عبيـ ـد الله غيطانها وفد قدها

يفسر قائلاً : « ولا حاجة إليها لضعفها إذا أن الكلام يصح دونها، إليها أن(غيطانها) مرفوع بالابتداء،(مرتميات) خبر مقدم. والضمير في(غيطانها وفدفدها) يعود على الأرض التي تقدم ذكرها...»[2]، فهو يمزج التحليل الأدبي بالجانب اللغوي، الذي لا يستطيع التخلي عنه.لم يكتف ابن القطاع في شرحه لأبيات المتنبي بما يقدم من شرح لهذه الأبيات، بل كان يورد أكثر من تفسير دون أن يحدد صاحبها، ودون أن يرجح أحدها عن الأخر، وكانت في أغلبها من شروح ابن جني دون أن يصرح بذلك كما في شرحه لقول المتنبي:

لا تكثر الأموات كثرة قلة إلا إذا شقيت بك الأحياء

يقول: « وقد قيل في هذا البيت أقوال كثيرة: منها: لا تكثر الأموات في الأعداء إلا إذا شقيت بك الأحياء من الأولياء، وقيل: لا تكثر الأموات إلا بك إذا مت، وقوله (كثرة قلة) أي كثرة شرف وسؤدد لا كثرة عدد. لأنك وإن كنت قليلا في العدد، فأنت كثير في القدر، وقد أخذ عليه في هذا البيت، وقيل: ناقض قوله(كثرة قلة) فجعل الكثرة قلة، وليس كذلك، فهذا القول ليس بجيد، لأنه في مدح حي، ولو كان في الرثاء لجاز، وقيل: إن المعنى الذي أراد المتنبي في البيت: أن(الأحياء) مرفوع بالمصدر الذي هو(قلة) معناه: لا يكثر الأموات كثرة نقل لها الأحياء إلا إذا بليت بحربك، وليس يريد إن الكثرة في الحقيقة قلة، فيجمع بين الشيء وضده»[3]، فقد ذكر ثلاث تفاسير للبيت وكرر كلمة(وقيل) أربعة مرات دون أن يذكر من قال، والمرجح أنه نقلها من شروح سابقيه دون ذكر لمسمياتهم.

---

[1]–شرح الصقلي، ص 252 وينظر: المصدر نفسه، ص248

[2]–المصدر نفسه، ص251

[3]–المصدر نفسه، ص249

وتراوحت تفاسير ابن القطاع الصقلي لأبيات المتنبي بين الإطالة والإيجاز المخل في بعض الأحيان كما في تعليقه عن قول المتنبي:

يحط كل طويل الرماح حامله من سرجِ كلِ طويل الباعِ يعبوبِ

بقوله: « حامله، (الهاء) يعود على كافور. أي إذا رآه الأبطال انحطوا»[1]، وفي تفسيره لقوله:

استغفر الله لشخصِ مضى كان نداه منتهى ذنبهِ

بقوله: « يريدانه لا ذنب عليه بعد الإحسان فلا ذنب له إلا كرمه، فلا ذنب إذن له»[2]، وهذه التفسيرات مع إيجازها، نجد فيها ضعف واضح في التحليل والشرح، كشف سقطات وقع فيها ابن القطاع خلفت برودة وفتور في الشرح.

وكان ابن الصقلي عنيفاً في تعليقاته وردوده عن غيره من الشرح والرواة الذين لم يذكر أسمائهم، فقال: « صحف هذا البيت كل الرواة »[3]، وقال:« وقد صحف هذا البيت جماعة"[4]، وقوله: « صحف هذا البيت سائر الرواة»[5]، فابن الصقلي يطلق الاتهامات جزافاً حول تصحيفات في نقل أبيات المتنبي دون أن يورد دليلاً مقنعاً عن كلامه، وهذا ليس من الموضوعية والعلمية التي عهدنا عليها شراح ديوان المتنبي القدامى.

ولم يسلم ابن جني في من ذكر من الشراح من العنف اللفظي في شرح ابن الصقلي، كما جاء في تعليقه عن بيت المتنبي:

تبلُ خدي كلما ابتسمت من مطرٍ برقه ثناياها

بقوله:«فسر ابن جني هذا البيت تفسيراً ينضحك منه»[6]، وقوله أيضاً في موضع أخر: « غلط ابن جني في هذا البيت....وهو من الغلط الفاحش»[7]، وهذا التهجم لم يكن مبرراً في أغلب الأحيان، كون أغلب تفاسير ابن القطاع سواء ذكر ذلك أو لم يذكر استلهم من شروح ابن جني للديوان.

---

[1]–شرح الصقلي، ص249

[2]–المصدر نفسه، ص250

[3] –المصدر نفسه، ص256

[4]–المصدر نفسه، ص258

[5]–المصدر نفسه، ص258

[6]–المصدر نفسه، ص 247

[7]– ينظر: المصدر نفسه، ص256

وكان حظ المتنبي في الشرح أحسن من شراح ديوانه في شرح ابن الصقلي كونه وازن بين مدحه وذمه، فنجده مثلاً في تعليقه عن قوله:

العارض الهتن ابن العارض الهتنِ ابن العارضِ الهتنِ ابن العارض الهتنِ

بقوله: «هذا البيت الذي أفسد المتنبي فيه اللغة وغلط فيه وكرر غلطته أربع مرات»[1]، وإن كان نقد ابن الصقلي لبيت المتنبي أدبي فني فإن فيه تتبع لسقطات والزلات التي قد يقع فيها أي شاعر، ولعل هذا ما جعل ابن الصقلي يتدارك هذا ويقول عن أحد أبيات المتنبي:« وهذا البيت يدل على علم المتنبي وفصاحته واتساعه في لسان العرب، ولو لم يكن له إلا هذا لكفاه»[2].

مع كل ما قلناه عن شرح ابن القطاع الصقلي لديوان المتنبي غير أن ضياع هذا الشرح واختصار دراستنا على ما جمع من شتات هذه المخطوطة، يجعلنا لا نستطيع أن نحكم على شرح ابن القطاع ككل، وإن كان هذا القدر مما وصلنا أبان عن نبوغ وتمرس في علوم اللغة والنحو، ومحاولة ليست أقل شأًنا ممن سبقه من الشرح في التحليل الأدبي والفني، وإن كنا نعيب عنه تجاهله لذكر مصادر شرحه، وتهجمه على من سبقه من الرواة والشراح، وإن كان في ذلك وجه من الصحة.

ث- مصادر الشرح:

لم يخلُ شرح ابن القطاع كغيره من الشروح من مصادر استعان بها في الشرح،وإن كان في عموم شرحه قد اكتفى بالأخذ عن غيره من الشرح دون ذكر لأسمائهم ومؤلفاتهم، واكتفى بالقول:(وقيل ويقال) دون تحديد للقائل، ومع هذا أحصينا جملة من المصادر وهي:

1-الشواهد القرآنية: استخدم الشواهد القرآنية في أربعة مواضع، وكانت في مجملها لتوضيح الغامض من بعض الألفاظ، كما في قوله:« تقطع: أي تفرق وتمزق كقوله تعالى:﴿**وتقطعوا أمرهم بينهم**﴾[3] أي تفرقوا وتمزقوا»[4]، أو للفصل في مسائل لغوية، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

---

[1]-شرح الصقلي، ص244

[2]-المصدر نفسه، ص259

[3]-سورة الأنبياء الآية 93

[4]-شرح الصقلي، ص257

تكبو وراءك يا ابن أحمد قرح ليست قوائمهن من آلاتها

بقوله: « الهاء في قوله(آلاتها) عائدة على قوله (تكبو وراءك)لأن وراءك ظرف يذكر ويؤنث ويكون بمعنى وراء وأمام وهو من الأضداد، قال تعالى:﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً﴾[1] أي أمامهم»[2].

2-الأحاديث النبوية: وظفها في أربع مواضع في مسائل مختلفة، منها ما جاء لتوضيح معاني بعض الأبيات، كما في تفسيره لقول الشنفرى:

صلِيت مني هذيل بخرقٍ لا يمل الشر حتى يملوا

بقوله: « معناه على مذهب التقرير: لا يمل الشر وإن ملوه، وقد جاء في الحديث(إن الله لا يمل حتى تملوا)، معناه: لا يجازيكم جزاء الملل وإن مللتم»[3].

3-الشواهد الشعرية: كثيرة مقارنة بحجم الشرح، وقد أحسن ابن القطاع توظيفها وكان دقيقاً في ذلك، فمنها ما جاء لتوضيح معاني بعض الألفاظ، كما في شرحه لقول المتنبي:

فيا عجبا من ذائلٍ أنتَ سيفهُ أما يتوقى شفرتي ما تقلدا

بقوله: « الذائل:السيف الطويل أيضاً، وكذلك الفرس الطويل الذنب،فإن كان قصيراً وذنبه طويل، قيل: ذيال الذنب، والذائل: الدرع الطويلة، قال النابغة:

وكل صموت نثلةٍ تبعيةٍ ونسج سليمٍ كل مضاء ذائل

والذائل الطويل من كل شيء»[4]، كما نجد شواهد عن المسائل اللغوية كما في تعليقه عن قول المتنبي:

أحسن ما يخضب الحديد به وخاضِبيهِ النجيع والغضب

قوله: « (وخاضبيه) يريد أحسن ما يخضب به الحديد والغضب النجيع يعني الدم وأحسن خاضبيه الغضب وأقحم الواو كما قال أمرؤ القيس:

---

[1]-سورة الكهف الآية 79

[2]- شرح الصقلي، ص244

[3]- المصدر نفسه، ص255

[4]- المصدر نفسه، ص250

فلما أجرنا ساحة الحي وانتحى بنا رمل خبتٍ ذي قِافٍ عقنقل

يريد فلما أجزنا ساحة الحي فأقحم الواو كما قال عمر بن أبي ربيعة:

فلما تفاوضنا الحديث وأشرقت وجوهٌ زهاها الحسن أن تتقنعا

يريد فلما تفاوضنا الحديث أشرقت وجوه فأقحم الواو، وقيل أن الخبر زهاها، وتكون الواو عاطفة، ويروى(وخاضبيه)، والواو فيه للقسم»[1].

4-الشواهد النثرية: قليلة تنوعت بين توضيح معاني بعض الألفاظ، كما في تعليقه عن قوله:

أبعد بعدت بياضا لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم

بقوله:« حكي بعض العرب: ما أسود شعره وأبيضه يستعملونه في السواد والبياض خاصة»[2]

كما وظف الشواهد للكشف عن سرقات المتنبي ومنها ما جاء في تعليقه عن قوله:

يراد من القلب نسيانكم ويأبى الطباع على الناقل

بقوله:«وهذا البيت من كلام الحكيم قال الحكيم: نقل الطباع، من رديء الأطماع، شديد الامتناع»[3].

5-العلماء ومؤلفاتهم:

من خلال ما جمع من شرح ابن القطاع الصقلي لم يأت على ذكر من أخذ عنهم بعض تفاسيره وشروحه، ولا حتى علماء اللغة والنحو والذين استفاد منهم في غير قليل من الموضع، دون ذكر لهم ولا لمؤلفاتهم، باستثناء ما ورد عرضاً عن كتاب الصحاح للجوهري[4]، أومن الشراح اللذين اكتفى بذكر ابن جني منهم في مواضع محددة، وأخذ عنه دون ذكر له في مواضع أخرى، ونفس الشيء مع الإفليلي والذي ورد في تعليقه عن قول المتنبي:

---

[1]- شرح الصقلي، ص 246

[2]-المصدر نفسه، ص242

[3]-المصدر نفسه، ص254

[4]-المصدر نفسه، ص251

ولو غير الأميرِ غزا كلابا ثناه عن شموسهم ضباب

بقوله: « قال ابن الأفليلي في شرح هذا البيت: يريد شموس كل يوم يقاتلهم فيه»[1]، فابن القلي يحسب عنه افتقاره للأمانة العلمية في النقل، مما انعكس على شرحه الذي غابت عنه المصادر ومؤلفيها.

لا يمكن اعتبار الشروح المختصرة شروحاً لأبيات المعاني في شعر المتنبي فقط، ذلك أن بعضها خرج من دائرة الشرح ليدخل في دائرة المجادلة والمخاصمة، حول بعض معاني شعر المتنبي، فأغلب الشروح رد فيها أصحابها عن شرح ابن جني، وتتبعوا هفواته وزلاته، كما فعل ابن فورجة في شرحيه، وما استدركه أبو الفضل العروضي في مختصره، فإن كان في بعض ردودهم جزء من الموضوعية، غير أن الجزء الأكبر من هذه الردود جانب الوسطية، وأصبح مشاحنات لا موضوعية، فيما كان البعض الأخر من الشروح مزيج بين فنون مختلفة ومعارف كثيرة فتداخلت اللغة والأدب والعروض والمعاني والنقد، في شرح المعري المختصر لديوان المتنبي.

ولعل ما يحسب لشراح ديوان المتنبي سواء في الشروح الكاملة أو الشروح المختصرة، الإضافات التي يتفرد بها كل شارح عن سابقه، فنجد إبداعاً وتجديداً، واستمرارية في العطاء فلا يتوقف اللاحق عند ما انتهى إليه السابق في فهم المعاني وتفسيرها، فنجد لمعنى البيت الواحد أكثر من تفسير وقراءة، تتباين في زاوية الرؤية، من شارح لأخر، مع أن الديوان واحد والشاعر نفسه.

[1]–شرح الصقلي، ص 249

الباب الثاني

المصطلحات النقدية والبلاغية

الفصل الأول

معجم المصطلحات

مدخل:

اهتم بديوان المتنبي منذ القديم وإلى العصر الحالي الكثير من الدارسين، و مرد هذا الاهتمام والانشغال يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة شخصية الشاعر، والذي يضاف إلى كونه شاعر متمرساً ؛ طبيعة شعره الذي تميز فيه عن معاصريه وسابقيه من الشعراء، فاخترع صوراً شعرية شكلت سبقاً وخروجاً عن المألوف في عصره، جعل الأنظار تتوجه إليه افتتاناً به أو حسداً له فاختلف الناس وتخصموا حول شعره، وهو القائل:

أنام ملئ جفوني عن شوا ردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

وهذا الزخم الذي ثار حول المتنبي وشعره، انعكس بشكل أو بآخر على مادة ديوانه، وعلى الطريقة التي سار عليه في مراحل حياته وطرق تفاعله ومعالجته لبعض الظواهر والقضايا في شعره؛ والتي وإن سبقه إليها الكثير من أسلافه ومعاصريه من الشعراء، غير أنه وجد لنفسه طريقة في التناول والمعالجة لهذه الظواهر والقضايا تميزه عن من سبقه، بل تجعله محور الاهتمام والمصدر الرئيسي لمن يتذوق أو يستمتع بحلاوة الشعر.

ومن بين من تسابق وشغف بديوان المتنبي، ثلة من النقاد واللغويين والذين اجتهدوا وحاولوا كشف غوامض شعره وخفاياه، وعلى رأسهم رفيق المتنبي وراوية شعره ابن جني صاحب الشرح الكبير للديوان ، ثم تلاه ونقل عنه عديد الشراح في فترات مختلفة ومناطق متباينة من الدولة الإسلامية أنا ذاك لنجد شروحاً لديوان المتنبي في المشرق والمغرب العربي وحتى الأندلس، كما هو الحال مع شرح (الصقلي والأفليلي وابن سيده) ولأن المصطلحات في شروح ديوان المتنبي- وهي محور هذه الدراسة- تشكل المفاتيح الأساسية التي يمكن من خلالها، التعرف على درجة النضج المصطلحي عند الشراح في الفترة الممتدة ما بين القرنين الرابع والخامس للهجرة، وهي الفترة التي عرفت أكبر المعارك والخصومات الأدبية بين اللغويين والنقاد حول شعر المتنبي وقضياه التي اختُلِف حولها في شعره؛ وهذا من خلال ما يوظفه الشراح وطريقة تعاملهم مع كل مصطلح، ومن هنا وجب علينا الوقوف على المفاهيم العامة لهذه المصطلحات في فكر شراح ديوان المتنبي في الفترة الممتدة بين القرنين الرابع والخامس للهجرة.

ولأننا وجدنا أغلب الشراح لم يذكروا تعريفات أو يحددوا معاني أو مفاهيم لما يستعملونه من مصطلحات؛ ذلك أنهم لم يكنوا في شروحهم بصدد التعريف بها بل كانوا يذكرنها في

سياق تعليقاته وتفسيراتهم لشعر المتنبي، أو في ردود بعض الشراح عن تفاسير غيرهم، فوجب علينا استنباط معاني تلك المصطلحات من خلال تتبع أشكال ورودها في نصوص مختلفة؛ من أجل الخروج بمفهومها الحقيقي الذي لم يصرح به الشراح وإن كان متأصلاً في تفكيرهم وعقلهم.

وليس بخفي على كل مطلع على شروح ديوان المتنبي اختلاط مسائل النقد بالبلاغة، وهذا الاختلاط بين مسائلهما أمر طبيعي ما دام موضوعهما واحد وهو النصوص الأدبية، فالفصل بين النقد والبلاغة أمر تأباه طبيعة الأشياء من جهة وتاريخ تطور النقد من جهة ثانية.

ومع هذا هناك اتفاق بين عدد لا بأس به من الدارسين، حول إسهام الشراح على اختلافهم في التأسيس للفصل بين المصطلحات النقدية والبلاغية،على اعتبارهم-الشراح- ممن مهد السبيل إلى تحويل النقد إلى بلاغة وذلك لأنهم ظهروا في فترة شهدت فيها الساحة النقدية العربية تجاذبات بين مختلف التيارات والاتجاهات النقدية، التي حاولت البدء في رسم المعالم الأولى لنوات النقد العربية، الذي تطورت مصطلحاته وقواعده انطلاقاً من القرنين الرابع والخامس للهجرة أو قبلهما بقليل فعملوا على تنمية هذه المصطلحات وتطوريها مع أنها وضعت وتبلورت أبجدياتها قبلهم.

وعموماً هذا ما حولنا الوقوف عليه من خلال خطوات هذه الدراسة التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1-إحصاء المصطلحات وما يتبعها من اشتقاقات.

2-تقسيم المصطلحات ومشتقاتها إلى حقول أو مجموعات تشترك في نفس الجذر.

3-التعريف اللغوي للمصطلح الأهم في كل مجموعة وبعض مشتقاته .

4-التعريف الاصطلاحي لجذر المصطلح في كل مجموعة وبعض مشتقاته.

5-إيراد معنى المصطلح عند الشراح مع التمثيل.

6-ذكر أوصاف ونعوت و عيوب المصطلحات المحصاة-إن وجدت-.

7-تقريب مفاهيم هذه المصطلحات بذكر التعريف الدقيق لها عند معاصريهم وأسلافهم النقاد.

8-آثرنا أن نشير للقضايا التي أثارها الشراح حول بعض المصطلحات.

9-نختم عرضنا لكل مصطلح ومشتقاته بخلاصة لأهم ما ذكرناه عنه.

مع الإشارة إلى أن اختيارنا للمصطلحات الرئيسية التي تتصدر كل مجموعة والتي تخص بالتعريف اللغوي و الاصطلاحي، بالإضافة إلى ترتيبنا لما يتبعها من مشتقات، لم نراعي فيه قرب المصطلح من جذر أو أصل الكلمة، بل كان اختيارنا للمصطلحات التي أقرب ما تكون وأسهل لاستنباط المعنى العام لهذا المصطلح، فمثلاً اختيارنا لمصطلح (الأوائل بدل الأول) رغم قرب مصطلح الأول من أصل أو جذر الكلمة، مرده أننا وجدنا مصطلح الأوائل في استعمال الشراح أوضح في الدلالة على القدماء والأسلاف من الأول، وهكذا مع باقي المصطلحات.

معجم المصطلحات:

الابتداء

الابتداء:يقول ابن فارس: « الباء والدال والهمزة من افتتاح الشيء، يقال بَدَأتُ بالأمر وابْتَدَأْتُ، من الابتِداء»[1]، و«بَدَأَ به ابْتَدَأَ، وَبَدَأه فعله وابتَدَاءَ وبَدَأَ الله الخلق: خلقهم وأوجدهم»[2]، وقيل: « بَدَأَ الشيء: فعله ابتَدَاءَ أي قدمه في الفعل ، والمُبدِئ: هو الذي أنشاء الأشياء و اخترعها من غير سابق مِثال»[3]، و« البَدْء والإبداءُ تَقْيم الشيءِ عَلَى غيرِه ضرباً من التقديم..وَمبدَأُ الشَيءِ هو الذي منه يتركب أو منه يكون»[4]، كما أن« البَدْء فعلُ الشيءِ أَوَّلُ...والابتداءُ في العَروض: اسم لكل جُزءٍ يَعتل في أَوَّلُ البيت بعلةٍ»[5].

وفي الاصطلاح: «ذكر البلاغيون أن الأديب ينبغي أن يتأنق في ثلاث مواضع من كلامه حتى يكون أعذب لفظاً، وأحسن سبكاً، وأصح معنى. وهذه المواضع هي: الابتداء، والتخلص والانتهاء»[6]،وفي الكشاف «حسن المطلع يكون باستخدام ألفاظ فصيحة وجزلة وأن تكون معانيها بديعة ومناسبة لمقتضى الحال»[7]، وقيل« الابتداء أن يكون مطلع الكلام شعراً أو« نثراً، أنيقاً بديعاً، لأنه أول ما يقرع السمع، فيقبل السامع على الكلام ويعيه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورفضه وإن كان في غاية الحسن»[8]. واعتبر أن« الابتداء الحقيقي هو الذي لم يتقدمه شيء أصلاً »[9].

---

[1]– معجم مقاييس اللغة، أبو حسن احمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة(د.ط)،1952م مادة (بدأ)

[2]– مختار الصحاح، أبي بكر بن عبد القادر الرازي،عني بترتيبه: محمود خاطر، دار الفكر، بيروت،(د.ط)،2009م، مادة (بدأ)

[3]– القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2007،2م، مادة(بدأ)

[4]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الأصفهاني، تح: محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت،(د.ط)،2009م،مادة (بدأ)

[5]– لسان العرب، أبو الفضل جمال محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر،بيروت، ط2، 1995م، مادة(بدأ)

[6]– معجم النقد العربي القديم، احمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1989م، ص32

[7]– موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تح: علي وحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط1996،1م،ج1ص673

[8]– ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، احمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، بغداد(د.ط) 1983م ج1ص 31-30

[9]– الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، أعده: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998م، ص30

في اصطلاح (الشروح):

الابتداء:

وفي مجل ما جمعناه عن هذا المصطلح في شروح الديوان لم يخرج معنيين:

أ- الابتداء بمعنى البيت أو الأبيات الأولى التي تفتتح بها القصيدة، كما في تعليق الواحدي عن قول المتنبي:

حتى أصاب من الدنيا نهايتها وهمه في ابتداءات وتشبيب

بقوله: « ذكر أيام الشباب واللهو والغزل، وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر يبدأ به أولا هذا هو الأصل»[1].

ب- الابتداء بمعنى اختراع المعنى والسبق إليه، كما جاء في قول ابن فورجة رداً على الصاحب بن عباد الذي عاب بيتا للمتنبي، فيقول ابن فورجة:«فأي نفور في هذا الابتداء الذيلم يخلِ ه من لفظ رائع، ومعنى مبتدع، وصنعة محكمة"»[2].

أعجب شراح ديوان المتنبي كثيراً بحذق المتنبي وإبداعه في استهلال قصائده وابتداءاته، وحتى في تخلصه وخاتمته، على اعتبار أن هذه المواضع تستعطف أسماع الحضور، وتستملهم إلى الإصغاء، ولهذا على كل شاعر أن يتلطف ويترفق، ويتخذ من النسيب أو المديح معبراً يصل به إلى قلب السامع دون أن يحدث نبواً أو انقطاعاً .

[1]-شرح الواحدي، ص636

[2] -الفتح على أبي الفتح، ص255

الإبداع
(البديع)

الإبداع: من بَدَع، فيقال: « بَدَع الشيء يبدُعه بَدعاً وابتَدَعه: أنشأه وبدأه، وابتَدَعتُ الشيء: اخترعتُه لا على مِثَال، وفي التنزيل: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن اتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين﴾[1]، أي ما كنت أول من أُرسِل، قد أَرسِل قبلي رُسل كثير ،وأبتَعَ الشيء: جاء بالبَديع»[2]، وقيل: «أَبدَعَ الشاعر: أتَى بِالبَدِيع، أُبدِعَ : أُبطِلَ، وبَدَعَه: نَبَّهَه إلى البَدِيع، واسْتَبدَعَه: عَدَّه بَدِيعاً »[3].

وفي الاصطلاح: «الإبداع إيجاد الشيء من لا شيء وقيل الإبداع تأسيس الشيء عن الشيء، والخلق إيجاد شيء من شيء»[4]، كما اعتبر أن«الإبداع هو الإتيان بشيء لا نظير له، أو إخراج ما في العَدم إلى الوجوب والجودة»[5]، وقيل:«الإبداع لا يكون خلقاً من عدم إذ يفترض مادةً لغويةً وموضوعاتٍ فنيةً تاريخيةً يستلهمُها الفكرُ الإبداعيُّ الخلّاقُ في الأدب»[6]، وهو« أن يكون الكلام مشتملاً على عدة أنواع من البديع»[7].

في اصطلاح(الشروح):

الإبداع:

أ- الإبداع بمعنى السبق لاختراع و ابتكار المعاني الجديدة، يعلق المعري عن قول المتنبي:

فشكري لهم شكران: شكر على الندى وشكر على الشكر الذي وهبوا بعدُ

بقوله: « وهذا البيت من بدائعه التي لم يسبق إليه»[8]، وغير بعيد عن هذا يعلق ابن جني عن قول المتنبي:

---

[1]- سورة الأحقاف، الآية 9

[2]- لسان العرب، مادة (بدع)

[3]- القاموس المحيط، مادة(بدع)

[4]- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط1985،1م ص6

[5]- المعجم المفصل في اللغة والأدب، بديع يعقوب وميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1،1987م ص25

[6]- المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999م، ص16

[7]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار الفكر، بيروت (د.ط) 2003م، ص334

[8]-معجز أحمد ج2، ص385

أزورهم وسوادُ الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

بقوله: « إما أن يكون اخترع المعنى وابتدعه، فإن كان ابتدعه فناهيك به حسناً وبالبيت صنعة»[1]، وقوله بعد أن أبد إعجابه بقول أبي تمام:

كأنها وهي في الأوداج والِغة وفي الكلى تجد الغيظ الذي يجدُ

بقوله:«وسنفرد لذلك كتاباً، نذكر فيه أحوال شعره، وما اخترعه وابتدعه، وما تقيله وابتدعه»[2].

وهذا لا يختلف عما ذهب إليه الجاحظ عندما اعتبر أن الكلام« كلما كان أغرب، كان أبعد في الوهم، وكلما كان أبعد في الوهم، كان أطرف، وكلما كان أطرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبدع»[3]، فالإبداع مرتبط بالغرابة والابتكار ومخالفة المتوقع مما يثير الإعجاب ويدخل المتكلم في دائرة الإبداع والسبق.

ب-الإبداع بمعنى البديع والتصنع في الشعر، مثلما ذهب إليه أصحاب البديعيات وعلى رأسهم المصري، والذين اعتبروا أن الإبداع هو أن يكون البيت من الشعر أو الفصل من النثر يشتمل على عدة ضروب من البديع[4]، وهذا أقرب ما يكون مما ذكره الواحدي على لسان ابن جني في تعليقه عن قول المتنبي:

مضوا متسابقي الأعضاء فيه لأرسهم بأرجلهم عثار

بقوله: «هذا إبداع لأن المعهود أن تعثر الرجل لا الرأس»[5]، ويبدي الأصفهاني إعجابه بإبداع شاعر فيقول: وأما في الاعتذار في الدمع فبشار ابتدع فيه وهو قوله:

يقلن لقـــــد بكيت فقلت كـــــلا وهل يبكي من الطرب الجليد

ولكني أصاب سواد عيني سواد عيني عويدُ قذى له طرف حـــديد

فقالـــوا مـــا لدمعهمـــــا سواء أكلتي مقلتيكَ أصـــاب عود[6]

---

[1]-الفسر ج1، ص539

[2]-المصدر نفسه ج2، ص109

[3]-البيان والتبيين،أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7، 1998 مج1، ص89

[4]- ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1ص35

[5]-شرح الواحدي، ص570

[6]- الواضح للأصفهاني، ص32

ولم يهتم الشراح بألوان البديع، ولم يذكر منها إلا فنونا قليلة، وقد أشار إلى أغلبها الأفليلي وسمى منها الاستعارة والمطابقة و الجناس وغيرها كما أنه كان في التمييز بينها الأكثر وضوحاً فيقول في أحد المواضع:« وجرى في هذا الكلام على الاستعارة، وذلك على ما قدمناه من بديع الكلام»[1].

مصطلح الإبداع عند الشراح جاء ليُعبر به عن اختراع المعاني والسبق إلى الجديد الذي لم ينظم عليه أحد، دون تقليد ولا إتباع، مع التفرد في الظفر بكل نادر ومستظرف تتمتع به النفس، ولم تجري العادة عليه.

[1]–شرح الإفليلي، ص291

الاحتجاج

الاحتجاج: جاء في المقاييس: «يقال حاججت فلاناً فحَجَجْته أي غلبتُه بالحجّة، وذلك الظّفُر يكون عند الخصومة، والجمع حُجَج. والمصدر الحِجَاج»[1]، وقيل « الحُجَّة:البُرْهان وقيل: الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم؛ وقال الأَزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفُر عند الخصومة، وهو رجل مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ و حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها»[2].

أما في الاصطلاح: «والحجة: البرهان، وقيل: الحجة: ما دُوفع به الخصُم، واحتج بالشيء اتخذه حجة، والاحتجاج في اللغة أو النحو والصرف إثبات القاعدة بالشاهد النثري أو الشعري »[3]، ونقول: « احتجاج المتكلم على خصمه بحجة تقطع عناده وتوجب له الاعتراف بما ادعاه المتكلم وإبطال ما أورده الخصم»[4]، و القصد من الحجة « إلزام الخصم وإسكاته»[5].

في اصطلاح (الشروح):

الاحتجاج:

وقصد به الشراح في مجملهم، ما يستخدمه أحد طرفي الخصومة من إثباتات أو أدلة شعرية أو نثرية لرد على الطرف الأخر، كما قال ابن جني في تعليقه عن قول المتنبي:

لبي نداك لقد نادى فأسمعني يفديك من رجل صحبي وأفديكا

بقوله: « وذهب يونس إلى أن (لبيك) اسم واحد، لأنه إنما قيل: لبيك، كما قيل: إليك وعليك ولديك، وكل شيء منها شيء واحد، فاحتج عليه الخليلُ بالبيت الذي أنشدناه، وليونس ها هنا حجاج يغمض ذكره»[6].

و يعلق الأصفهاني عن بيت للمتنبي مورداً تفسير ابن جني له، وهذا البيت جاء فيه:

والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراق

---

[1]– معجم مقاييس اللغة، مادة(حج)
[2]– ينظر: لسان العرب، مادة(حج)
[3]– المعجم المفصل في الأدب، ص36
[4]–معجم النقد العربي القديم، ص102
[5]– كشاف اصطلاحات الفنون، ص622
[6]–الفسر ج2، ص623

يقول الأصفهاني: « قال أبو الفتح: النصف الأول من البيت احتجاج على من يشح بنفسه، ومصراعه الثاني اعتذار له لأنه إذا فارق الروح الجسد لم يصح هناك/ أسًى ولا صبر والأسى واقع لا محالة في الدنيا فلا بد إذاً منه»[1].

مصطلح الاحتجاج وظفه الشراح في بعض المسائل اللغوية التي اختلف فيها النحاة وذكره المتنبي في شعره، فكانت الحجج والأدلة وسيلة كل طرف لإسكات الأخر، كما كان له ذكر في معني بعض الأبيات التي تكون حججاً للشاعر وأعذاراً .

[1]–الواضح للأصفهاني، ص59

الاحتذاء

الاحتذاء:«حَذا حَذْوه: فَعَلى فِعلَه، ويقال فلان يَحتذِي على مِثال فُلان: إذا اقتدى به في أمره، وحَاذى الشيء: وَازَاه، واحتذَى به: اقتدى به»[1]،وقيل: «حَذَا النعلَ بالنعلِ أي قدر كل واحدة منهما على صاحبتها، والحِذَاء النعل واحْتَذَى انتعل، وحِذاء الشيء إزاؤه ، واحْتَذَى مِثَالَه اقتَدى به»[2]، وقيل: «حَاذَاه:آزَاه والحِذَاء: الإزَاء والحِذْوة: العَطِيَّة، والقِطْعة من اللَحْم»[3].

وفي الاصطلاح: تجمع المعاني اللغوية على أن الاحتذاء هو أن يتبع أحد غيره فيقتدي به ويقلده، والمثال المشهور بين النقاد في الاحتذاء، قول الفرزدق:[4]

أترجو ربيع أن تجيء صغارها بِخَيْرٍ، وقد أَعْيا ربيعاً كِبارُها

احتذاه البعيث فقال:

أَترجو كُلَيْبُ أن يجيءَ حديثُها بخيرٍ، وقَد أعيا كُلَيباً قَديمُها

فقال الفرزدق عندما سمع هذا البيت:

إذا ما قُلتْ قافيةً شَروداً تَنَخَّلها ابنُ حمراءِ العِجَان

والحذو في هذه الأبيات يراد به الإتباع في الألفاظ والمعاني.

في اصطلاح (الشروح):

الاحتذاء:

لم يخرج معناه في الشروح عن الإتباع أو التقليد الذي يعتمده بعض الشعراء، مع الاختلاف في الطريقة فقد يكون الاحتذاء في اللفظ والمعنى، وقد يكون في تتبع الشاعر لأسلوب شاعر أخر، أما الاحتذاء في المعاني فمنه ما جاء في تعليق المعري عن قول المتنبي:

بأي بلادٍ لم أجر ذوائبي وأي مكانٍ لم تطأه ركائبي

فقد احتذى فيه معاني النميري في قوله:

وفي كل أرضٍ للنميري منزل وفي كل أرض للنميري صاحبُ[5]

---

[1]– لسان العرب، مادة (حذا)

[2]– مختار الصحاح، مادة(حذا)

[3]– القاموس المحيط، مادة(حذا)

[4]– ينظر: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، محمد عزام، ص16

[5]–معجز أحمد ج1، ص166

كما في قول ابن فورجة: «واحتذى هذا الفاضل على طرقهم»[1]، وبمثل هذا المعنى ذكر الواحدي الاحتذاء في الألفاظ بين الشعراء في تعليقه عن قول المتنبي:

فكيف أذم اليوم ما كنت أشتهي وأدعو بما أشكوه حين أجاب

بقوله: « وقد احتذي في هذه الأبيات على قول ابن الرومي:

هي الأعين النجل التي كنت تشتكي مواقعها في القلب والرأس أسود

فـــما لك تأسى الآن لـــــما رأيتها وقد جعلت مــرمى سواك تعمد

فنقل نظر الأعين إلى ذكر المشيب والشباب»[2]، فالاحتذاء هنا كان في بعض الألفاظ والمعاني، وهذا يتوافق إلى حد بعيد مع معاصريهم من النقاد فالاحتذاء عند الصاحب بن عباد: « الطريق الذي يعمده شاعر في تناول معنى، فيأخذه شاعر آخر عنه»[3].

والاحتذاء قد يكون في تركيب بنية الكلام وترتيبه، فلا يغير الشاعر إلا قليلا مما يقتدي به ومثل هذا ما جاء في قول المتنبي:

كان رقيبا منك سد مسامعي عن العدل حتى ليس يدخلها عذل

احتذى فيه بقول محمد بن داؤد:

كأن رقيبا منك يرعى خواطري وآخر يرعى ناظري ولساني[4]

فقد كان الاحتذاء في نسج البيت وتركيبه، كما كرر الكثير من الألفاظ.

مصطلح الاحتذاء عند الشراح جاء على مراتب فقد يحتذي الشاعر بمعاني شاعر أخر وقد يحتذي بألفاظه، أو الاثنين معاً، كما قد يكون الاحتذاء في نسج البيت وتراكيبه.

[1]– الفتح على أبي الفتح، ص101

[2]–شرح الواحدي، ص681

[3]–الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، ص52

[4]–معجز أحمد ج1، ص165

الأخذ

(المأخوذ)

الأخذ: الأصل في الأخذ: «حوز الشيء[1]»؛ ويكون ذلك« تارة بتناول نحو قوله تعالى: ﴿قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون﴾[2]، وتارة بالقهر نحو قوله تعالى:﴿يأيها الذين أمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفعة والكفرون هم الظالمون﴾[3]...»[4]، وقيل: «الأخذ على خلاف العطاء، وهو بمعنى التناول، أخذت الشيء أخذاً : تناولته»[5]، ويقال: «ائْتَخَذُوا بِهمزتينِ: أَخَذَ بعضُهم بعضاً، ومآخِذُ الطَّيْرِ: مصايِدُها»[6].

وفي الاصطلاح: «الأخذ مصطلح أدبي مأثور عن قُدامى البلاغين، والنقاد العرب بمعنى تناول الشعراء المعاني ممن تقدمهم، والصب على قوالب من سبقهم. وهي مسألة تدخل في نطاق السرقات»[7]،كما يطلق «هذا المصطلح على الشاعر الذي أخذ المعنى أو جانباً منه ممن سبقه أو عاصره من الشعراء»[8]، كما أنه«استغلال الشاعر أو الناثر لما جاد من معاني سابقيه وألفاظهم بنقلها مع تحوير»[9].

وقد يأخذ هذا المصطلح معنى السرقة، إذا« أخذ القائل من آخر معناه أو معناه وبعض لفظه، أو معناه وكثيراً من لفظه»[10].

في اصطلاح (الشروح):

الأخذ:

في مجموع المرات التي ورد فيها اعتبر الشراح الأخذ متصل بسرقة، فمنه ما هو مذموم

---

[1]– ينظر : مقاييس اللغة، مادة (أخذ)

[2]– سورة يوسف، الآية 79

[3]–سورة البقرة، الآية 254

[4]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (أخذ)

[5]– لسان العرب، مادة (أخذ)

[6]– القاموس المحيط، مادة(أخذ)

[7]– معجم المفصل في اللغة والأدب، ص55

[8]– المعجم المفصل في الأدب، ص43

[9]– ينظر: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، الشاهد البوشيخي، دار الأفاق الجديدة، بيروت (د.ط) 1982م ص54

[10]– معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، محمد سعيد اسبر و بلال جنيدي، ط1، 1981م، ص526

قبيح، لما فيه من استغلال لمعاني وألفاظ السابقين، ومنه ما هو حسن مقبول، لما فيه من تجديد وزيادة مليحة، ذلك أن الأخذ قائم على تداول المعاني بين الشعراء وهي مسألة لابد منها لأن اللاحق يتأثر بالسابق، ومن هذا ما ذكره ابن جني حول إخفاء سرقة حسان ابن ثابت في قوله:

تبلت فؤادك في المنام خريدة تشفي الضجيع ببارِدٍ بسامِ

وكأن هذا من قول امرئ القيس:

كأن دماء الهاجيات بنحره عصارة حناء بشيب مرجلٍ

إلا أنه أخفى الأخذ، وتغلغل في الستر[1]، وهذا النوع من الأخذ مذموم لما فيه من استغلال لمعاني وألفاظ السابقين.كما أنه أخذ يصعب كشفه لعمقه وصعوبة الولوج إلى معانيه إلى أغوار وخفايا معانيه، لتستر المتنبي ودهائه في إخفاء أخذه، والذي لا يدركه إلا متمرس.

أما الأخذ الحسن فيكون في أخذ المعنى مع التجديد في صيغته، وتضمينه الزيادة المليحة مع« تدقيق النظر في تناول المعاني، واستعارتها، وتلبيسها حتى تخفى على نقادها والبصراء بها، وينفرد بشهرتها، كأنه غير مسبوق إليها »[2]، ونجد هذا النوع من الأخذ في تبرير الشراح لبعض ما أخذه المتنبي عن غيره، ومن هذا قوله:

ولو نقصت كما قد زدت من كرم على الورى لرأوني مثل شانيكا

يعلق: « أخذ هذا من قول الآخر:

لو كما تنقص تزدا دُ إذا صرت خليفة

إن هذا البيت وتأليفه في غاية الحسنِ»[3]، وأوضح من هذا تعليق الواحدي عن قول المتنبي:

مررت بدار الحبيب فحمحمت جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد

بقوله: وأخذ أبو الحسن التهامي هذا وزاد عليه فقال:

بكيت فحنت ناقتي فأجابها صهيل جيادي حين لاحت ديارها[4]

الأخذ الخفي: وهو من أصعب أنواع الأخذ كشفاً ذلك أن الشاعر يبلغ فيه أعلى دراجات

---

[1]–ينظر: الفسر ج3، ص142

[2]–عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تح: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1982م ص77

[3]– الفسر ج2، ص622

[4]–شرح الواحدي، ص461

الكمال في التقليد، فلا يميز عن المأخوذ عنه إلا لمتمرس، ومنه قول المتنبي:

وفوارسٍ يحي الحمام نفوسها فكأنها ليست من الحيوان

قال ابن القطاع: «هو مأخوذ من قول زهير نقله نقلاً :

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وهو من الأخذ الخفي، لأن زهيراً جعل الممدوح يسر بما يعطيه سائله، حتى كأنه يأخذه، وجعل المتنبي هؤلاء الفرسان يسرعون إلى القتل في الحرب حتى كأنه حياة»[1].

المأخوذ:

وهو ما يقع عليه فعل الأخذ، فالشعر المأخوذ ليس لشاعر بل أخذه عن غيره وقد يكون المعنى متداول بين الناس فلا يعاب صاحبه إذ أخذه كما يقول ابن فورجة:«وليس يقال في هذا المعنى مأخوذ لكثرته على ألسن الناس. وقد أورد الشيخ أبو الفتح حكاية عن أبي تمام مستحسنة. وجملتها أنه أخذ المعنى من قول أبي نواس:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وهذا كله من الآية: ﴿إن ابراهيم كان أمة﴾[2] صلى الله عليه وعلى آله»[3]، واعتبر ابن جني أن قول الأعشى:

وبهماء بالليل عطشى الفلاة يؤنسني صوت فيادها

وكأن هذا مأخوذ من قول كعب بن زهير:

لقد سكت بيني وبينك برهة بأطلائها الحنش الملمعة الشوى[4]

لم يعب الشراح على الشعراء ما أخذوه عن غيرهم، ذلك أن للأوائل فضل السبق إلى المعنى، وللأواخر فضل الزيادة فيه، وحسب رأيهم فإن أخذ المعاني ليس بالأمر السهل بل يحتاج تمكن ودراية لإخفاء الأخذ، وإذا أحسن الشاعر الأخذ أصبح أحق بالمعنى إذا زاد فيه وأتقن، لأن تداول المعاني بين السابق واللاحق أمر مسلم به.

---

[1]– شرح المشكل للصقلي، ص259

[2]– سورة النحل الآية120

[3]– الفتح على أبي الفتح، ص113

[4]–الفسر ج3، ص708

الأَب

(أهل الأدب– التأدب–الأديب–الأدباء)

الأَب: «الذي يَتأَبُ بِه الأَديبُ من الناس، سمي أَد باً لأنه يَأدبُ الناسَ إلى المحامد و ينهاهم عن المقابح، وأصل الأَدبِ الدُعاء ومنه قيل للصنيع يُدعى إليه الناس: مدعاةُ ومَأدَبة، و الأَدبُ: أَبُ النفس والدرس، وأَدبهفُ تأَدبَ: علمه، واستعمله، ويقال: للبعير إذا ريضَ أُدِبَ، و الأَدبُ: مصدر قولك أُدبلِلقوم يأدبُ هُ م إذا دعاهم إلى طعامه، الآدِبُ: الداعي إلى الطعام، قال طرفة:

نحن في المشتاة نَدعُو الجَفَلَى لا ترى الآدبَ فينا يَتقَر

والأَدبُ: العجب»[1]، وقيل: «أُدبَ بالضم أَدباً بفتحتين فهو أَديبُ و استأَدبَ أي تأَدَّبَ»[2].

أمافي الاصطلاح: من معانيه الكثيرة حسن الخلق، قال أبو زيد الأنصاري« الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل»[3]، وقد يقصد به «التهذيب في السلوك والكياسة في القول والتصرف»[4]،وهو أيضاً «علم من علوم العربية يتعلق بالفصاحة والبلاغة»[5]، وله معنى خاص« وهو الشعر والنثر وما يتصل بهما من أخبارٍ وأنساب وأحكام نقدية»[6]،وحديثاً «يعد الأدب لغة ما أي نظام علامات، ولا تتمثل كينونته في هذه اللغة، بل في نظامه»[7].

في اصطلاح(الشروح):

الأدب:

وفي مجمل المرات التي ورد فيها جاء الأدب بمعنى الكلام المنثور دون المنظوم شرط أن يكون كلاماً جميلاً حسناً ، كما في ما حكاه ابن جني على لسان الصولي يصف جارية تعلق

---

[1]– ينظر: لسان العرب وقاموس المحيط، مادة(أدب)

[2]– مختار الصحاح، مادة(أدب)

[3]– المصباح المنير، في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي(د.تح)، دار الصحوة ،ط1، 2010م، مادة(أدب)

[4]– المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص58

[5]– موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1ص127

[6]– المعجم المفصل في الأدب، ص47

[7]– معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ط1، 1985م، ص31

بها« وكان لها أدب وطبع وشعر مليح وصنعة»[1]، وما قاله ابن فورجة عن شراح شعر المتنبي:« وأرى كثيراً من مسجلي الأدب يتخطون تفسيره»[2]، فالأدب عند شراح ديوان المتنبي كل منظوم شعراً كان أو نثراً .

أهلُ الأدب:

ورد هذا المصطلح في مواضع قليلة من الشروح، وأهل الأدب هم أصحاب صناعة الأدب-الخبراء فيه- سواء كانوا خطباء أو شعراء[3]، يعلق ابن فورجة عن قول المتنبي:

في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرون بالآذان

بقوله:«سمعت جماعة من أهل الأدب يتساءلون بينهم لم جعل الآذان تبصر التي ستر الغبار العيون، وأي مزية للآذان ثم على العيون»[4].

الأديب:

ومعنى الأديب في اللغة الُمهَّذب والُمؤدَّب وبمعنى الظريف. وهو من أُدِبَ الرجلُ، يَأْدُبُ أَدباً ، فهو أديب، من قوم أدباء[5].

وفي الاصطلاح: هو الكاتب المتفرغ للكتابة الأدبية، والمتمكن في لغته وعلوم اللغة جميعاً، والمثقف ثقافةً واسعة في تاريخ أدبه وتاريخ آداب كثير من الأمم[6].

وذكره ابن فورجة، في تعليقه عن قول المتنبي:

بليت بلى الأطلال إن أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

بقوله: « وهذا على ما ذكر الأديب إلا أن ضاع بمعنى أمال»[7]، فقد نعت الشارح المتنبي بالأديب.

التأديب:

وإذا كان التأديب هو رياضة الأطفال وتربيتهم حتى تستقيم ألسنتهم وأخلاقهم[8]، فهذه النتيجة

---

[1]- الفسر ج2، ص397
[2]-الفتح على أبي الفتح ، ص316
[3]- ينظر: مصطلحات نقدية وبلاغية، ص63
[4]-الفتح على أبي الفتح، ص325
[5]- لسان العرب، مادة (أدب)
[6]- المعجم المفصل في الأدب، ص76
[7]- الفتح على أبي الفتح ، ص274
[8]- ينظر: مصطلحات نقدية وبلاغية، ص66

المتحصل عليها بعد التأديب هي التأُدب أي تثقيف الأذهان، وتقويم الخلق واللسان وبالتالي فهو الانتقال من حال إلى حال، تعليق العروضي عن قول المتنبي:

فرستنا سوابق كن فيه فارقت لبده وفيها طراده

بقوله: « هذا كلام من لم ينتبه بعد من نوم الغفلة، إنما فارقت هذه الخيل لبده وفيها تأديبه وتقويمه»[1]، فتأديب هو التقويم من مختلف الجوانب.

مصطلح الأدب عند الشراح وما تبعه من الاشتقاقات، قصدوا به الكلام المنثور دون المنظوم، فلا يذكر الأدب إلا وتبعه الشعر لتأكيد فصلهم بينهما، كما أنهم وصفوا مفسري شعر المتنبي بالأدباء، فيما ذلت بعض اشتقاقاته على الجانب الأخلاقي التربوي.

[1]–المستدرك على ابن جني للعروضي، ص148

الاستشهاد

الاستشهاد: «استَشهَدتُ فلان على فلان إذا سألته إقامة شَهادَة، يقال:أشْهَدتُ الرجل على إقرار الغريم واستَشهَدتُهُ بمعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿واستشهدوا شهدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتين ممن ترضون من الشهداء أن تضل احديهما فتذكر الأخرى﴾[1]، أي: أشهدوا شهيدين»[2]، ويقال:«الشَّهادةُ خَبَرٌ قاطِعٌ ، واسْتَشْهَدَهُ سألَهُ أن يَشْهَدَ، وشَاهَدَهُ عايَنَهُ»[3] وشَهَدَ عند ابن فارس تدل على« حضور وعلم وإعلام...والشَّاهد: اللسان»[4].

وفي الاصطلاح: هو«أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر، فيكون هذا بمثابة الاستشهاد على الأول والحجة على صحته»[5]، كما أنه«وضع برهانٍ على لغة أو فكرة لتأكيد ما ذهبت إليه، وإثباته بالحجة، وهو نوعان:استشهاد في اللغة يكون بعرض قضية لغوية أو نحوية وإثباتها بسوق دليل من القرآن، أو الحديث، أو الشعر. واستشهاد في الأدب يكون بسوق دليل نثري أو شعري لإقامة الدليل على قضية أدبية تعالجها»[6]، ويعد«الشاهد من الشعر هو الذي يستشهد به بعد قول أو رأي لا ثبات صحته»[7]. والشاهد «ما يتمثل به في إثبات قاعدة»[8]، وهذا ما ذكره أبو هلال العسكري عندما قال: « هو أن تأتي بمعنى وتؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته»[9].

في اصطلاح(الشروح):

الاستشهاد:

وقد عنى عند الشراح أمرين:

---

[1]– سورة البقرة، الآية 282

[2]– لسان العرب، مادة(شهد)

[3]– القاموس المحيط، مادة(شهد)

[4]– مقاييس اللغة، مادة(شهد)

[5]– المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص23

[6]– ينظر: المعجم المفصل في الأدب، ص85–86

[7]– معجم النقد العربي القديم، ج2ص64

[8]– المعجم الأدبي، ص146

9– كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، أبي هلال العسكري، تح: محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952م ص416

أ- الاستشهاد بمعنى الإثبات والتأكيد بإيراد الحجة لإثبات صحة المعنى وقد جاء بهذا المعنى في تعليق ابن فورجة عن قول المتنبي:

في الخلد أن عزم الخليط رحيلا مطر يزيد به الخدود مُحولاً

بقوله: « أن مفتوحة الألف. يريد لأن عزم الخليط، كقولك جئتك أن تكرمني لان تكرمني. وقد تكلم في ذلك الشيخ أبو الفتح وأورد من الاستشهاد والإيضاح ما كفى وأغنى»[1]، كما نجد تعليق الأصفهاني عن قول أوس:

فويق جبيلٍ شامخ الرأس لم تكد لتبلغه حتى تكل وتعملا

بقوله: « وأما قول أوس بن حجر واستشهاد أبي الفتح به وهو فويق جبيل فهو مختلف في تصغيره فبعضهم ذهب إلى أن كل جبل له نادر يندر منه ويشخ فه وجبيل»[2]، فالاستشهاد هو الحجة والدليل الملموس كما قال الجرجاني: « إنما يستشهد بالظاهر، ويتبع موقع اللفظ»[3].

وينقل ابن فورجة ما قاله ابن جني عن قول المتنبي:

يتفيأون ظلال كل مطهم أجل الظليم وريقه السرحان

الذي قال: «والعرب إذا مدحت رجلا شبهته بالفرس السابق كما قال النابغة، واستشهد بشعر كثير»[4].

ب-الاستشهاد بمعنى الوضوح والبيان،يقول ابن فورجة معلقاً عن شيخه ابن جني: « ثم اتبع هذا التفسير ما يوضحه من الاستشهادات والتمثيلات»[5].

مصطلح الاستشهاد عند الشراح لم يخرج عن معناه العام المتعرف عليه بين النقاد والدارسين وهو الدليل والإثبات.

---

[1]- الفتح على أبي الفتح، ص254

[2]- ينظر: الموضح ص41/40

[3]-الوساطة بين المتنبي وخصومه،علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية صيدا بيروت،ط1، 2006م. ص312

[4]-الفتح على أبي الفتح، ص325

[5]- المصدر نفسه، ص257

الاستثناء

الاستثناء:«ثنى الشيء ثنياً : ردَّ بعضه على بعض، واستثنيت الشيء من الشيء: حاشيته، والتثنية ما استثنِي»[1]، ويقال: « ثنيت الشيء، إذا حنيته وعطفته وطويته، واثنوني صدره على البغضاء، أي انحنى وانطوى، وكل شيء عطفته فقد ثنيته»[2]، ويقول ابن فارس: « معنى الاستثناء من قياس الباب، وذلك أن ذكره يثني مرة في الجملة ومرة في التفصيل، لأنك إذا قلت: خرج الناس، ففي الناس زيد وعمرو، فإذا قلت: إلا زيد، فقد ذكرت به زيد مرة أخرى ذكراً ظاهراً، ولذلك قال بعض النحويين: إنه خرج مما دخل فيه»[3].

في الاصطلاح: الاستثناء ضربان الضرب الأول: أن تأتي بمعنى تريد توكيده والزيادة فيه، فتستثني بغيره، فتكون الزيادة التي قصدتها، والتوكيد الذي توخيته في استثنائك، والضرب الثاني: استقصاء المعنى، والتحرز من دخول النقصان فيه[4]، والاستثناء:«هو الإخراج بـ(إلا)أو إحدى أخواتها لماكان داخلاً أو منزلاً منزلة الداخل»[5].

في اصطلاح(الشروح):

الاستثناء:

والاستثناء عند الشراح خرج عن معناه اللغوي ليدخل في فنون البديع، الذي يزيد في تأكيد معاني البيت وتثبيتها، ومثل ذلك ما جاء في تعليق الإفليلي عن قول المتنبي:

أنت الذي لو يعاب في ملاءٍ ما عيب إلا بأنه بشـــــر

وإن إعطاءه الصــوارم والــ ـخيل وسمر الرماح والعكُر

بقوله: «وإن إعطاءه، السلاح التي توجب المنعة، والخيل التي تقرب البِغية، والكثرة العظيمة من الإبل التي تضمن الثروة، فعائبه لا يعيبه إلا ببيان فضله، وتناهي كرمه. وهذا من البديع باب يعرف بالاستثناء»[6]، فإن كان الاستثناء مرتبط بالأداة(إلا) غير أنه أضفى على البيت

---

[1]– لسان العرب مادة(ثنى)

[2]–تهذيب اللغة، مادة(ثنى)

[3]– معجم مقاييس اللغة، مادة(ثنى)

[4]–ينظر: معجم البلاغة العربية ج1، ص139

[5]–شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ضبطه ورتبه وصححه: مصطفى حسين أحمد، دار الفكر، بيروت، ج2، ص144

[6]–شرح الإفليلي ج1، ص249

رونقاً وجمالاً عندما زاد المتنبي في أوصاف ممدوحه وأكدها.

وقد قسمه-الاستثناء-أبو هلال العسكري إلى قسمين: الأول أن تريد معنى تريد توكيده والزيادة فيه فيستثنى بغيره فتكون الزيادة التي يقصدها، والتوكيد الذي توخيته في استثنائك... والثاني: استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقص فيه[1]، فيما ربطه ابن منقذ بالرجوع فقال: «اعلم أن الرجوع والاستثناء، أن تذكر شيء وترجع عنه...»[2]

ونجد هذا في تعليقه أيضا عن قول المتنبي:

لم يتركوا أثراً عليه من الوغى إلا دماءهم على سرباله

يقول الإفليلي: «لم يتركوا عليه للحرب أثراً يظهره، وشاهداً يتكلفه؛ لاستغنائه عن ذلك ببلوغ البغية فيه، إلا ما في ثوبه من دمائهم، التي سفكتها صوارمه، وأجرتها وقائعه، وهذا من البديع يعرف بالاستثناء»[3]، فالمتنبي يشير إلى قتل سيف الدولة لأعدائه وبلوغ مراده منهم، فلم يترك منهمشيء إلا أثر دمائهم على ثوبه، وهذا استثناء زاد البيت حسناً .

فالاستثناء حسب الشراح يأخذ سامع أو قارئ شعر المتنبي إلى ما لم يكن يتوقعه، ذلك أنه عندما يرى أن الكلام قد بلغ نهايته في المدح أو الذم مثلما رأينا يزيد الشاعر عن ذلك بإضافة كلام واضح دقيق مرتبط بما سبقه يزيد المعنى بهاءًورونقاً .

[1]-الصناعتين، ص459

[2]-البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تح: عبدا آل مهنا، دار الباز، بيروت، ط1، 1987م ص120

[3]-شرح الإفليلي ج1، ص262

الاستطراد

الاستطراد: « طرده يطرده طَرْداً وطَرَداً وطرَّد الشيءُ تبع بعضه بعضاً، واطردت الأشياء إذا تبع بعضاً، واطرد الكلام إذا تتابع»[1]، ويقال: « الطريد: الرجل الذي يولد بعد أخيه، فالثاني طريد الأول: والمطاردة في القتال(أن يطرد بعضهم بعضاً) والفارس يستطرد ليحمل عليه قِرنه ثم يكر عليه،وذلك إن يتحيز في استطراده إلى فئته، وهو ينتهز الفرصة لمطاردته»[2]

في الاصطلاح: «باب الخروج من الشيء إلى شيء، أي أن المتكلم قد يخرج لشيء مقصود بصورة أنه غير مقصود ثم يعود إلى الأول»[3]، و«الاستطراد عند الجاحظ هو الانتقال من موضوع إلى آخر لكي لا يمل القارئ أو السامع، وهذا واضح في معظم مؤلفاته"»[4]، واعتبر أنه« نوع من تجميل الكلام يتلخص في إدخال مادة لا تتصل بالموضوع إلا اتصالاً غير مباشر، وقد تكون وظيفتها الاستعطاف أو إثارة الغضب أو تفنيد حجج المعارضة. والاستطراد قد ينطوي على الاتهام أو النقد أو السخرية أو المدح أو إثارة الكبرياء أو الوطنية أو أي موضوع آخر يستطيع أن يزيد اهتمام المستمعين أن يزيد اهتمام المستمعين أو أن يخفف من قلقهم»[5]، « وإن أحسن الكاتب استطراده وُصف بحسن الخروج»[6].

في اصطلاح (الشروح):

الاستطراد:

الاستطراد عند بعض الشراح باب من البديع، ينتقل فيه الشاعر من معنى إلى معنى فيوصف بحسن الخروج، كما في تعليق الإفليلي عن قول المتنبي:

فلا تعجبا إن السيوف كثيرةٌ ولكن سيف الدولة اليوم واحدُ

بقوله: « فالسيوف كثيرة في ظاهرها، موجودة عند الطلب لها، ولكن سيف الدولة المحامي

---

[1]–لسان العرب مادة(طرد)

[2]–تهذيب اللغة، مادة(طرد)

[3]–المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن البناء المراكشي، ص172

[4]– معجم النقد العربي القديم، ص148

[5]– معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص28

[6]– المعجم المفصل، ص 86

عن حوزتها، المدافع عن بيضتها، واحد لا يُشاكل، ومُفرد لا يماثل، فلا تتكراَ أن تكثر الأشعار في ظاهرها، وأنفرد في الحقيقة بقولها، كما أن السيوف كثيرة في عدتها، وسيف الدولة منفرد بفعلها، وهذا الخروج باب من البديع يعرف بالاستطراد»[1]. فالمتنبي يخاطب صاحبيه ويدعوهما لعدم التعجب، فينتقل من الحديث عن السيوف كوسيلة حرب إلى معنى مغاير وهو سيف الدولة كشخص لا يماثله أحد، فأحسن الانتقال وخروج وهذا استطراد لا يتقنه إلا متمرس.

فالاستطراد عند الشراح يتوافق في معناه مع ما قاله أسلافهم النقاد ومنهم العسكري الذي يرى أنه« أخذ المتكلم في معنى، فبينما يمر فيه يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأول سبباً إليه»[2]، وغير بعيد عن هذا ما ذكره ابن جني عن قول المتنبي:

ولو نقصت كما قد زِدْتَ من كرمٍ على الورى لرأوني مثل شانيكا

فيقول: وهذا البيت وتأليفه في غاية الحسن، وفيه من الاستطراد نحو مما قال حسان:

إن كنتِ كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام[3]

وأكثر الشراح ذكراً للاستطراد الإفليلي، فأكثر الشواهد عليه وجعله باب من البديع، ورطه بحسن الخروج، مثل تعليقه عن قول المتنبي:

فرب غلام علم المجد نفسهُ كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا

فقال: « فرب غلام اكتسب المجد بنفسه، وتعلم الكرم بطبعه، كسيف الدولة الذي علم الدولة الضرب، ونهج لها الجلاد والطعن، فدبرها، والسيوف مدبرة، وصرفها والسيوف مصرفة، وهذا الخروج باب من البديع يُعرف بالاستطراد، وقد تقدم ذكره»[4].

الاستطراد حسب الشراح وسيلة في يد الشاعر يستطيع من خلالها أن يزيد شعره حسناً وجمالاً ورونقاً، كما ينقل الشاعر من معنى إلى آخر دون إخلال بالمعنى العام للبيت فإن أتقن هذه عد استطراده باباً من البديع.

---

[1]–شرح الإفليلي ج1، ص378

[2]–الصناعتين، 448

[3]– الفسر ج2، ص622

[4]–شرح الإفليلي ج2، ص23

الاستعارة

الاستعارة:« عَور: تَداولُ الشيء، والعَارِية: نَقلُ الشَيءِ مِنْ شَخصٍ إلى آخَر، حَتى تُصْبِحَ تِلكَ العَارِيَة مِنْ خَصَائِص المُعَارِ إليه، والعَارِية والعَارَة: ما تَدَاوَلُوه بَينهم، وقَد أَعَارَه الشَيء وأَعَارَه مِنه وعَاوَرَه إيَاه، والمُعَاوَرَة والتَعَاوُر شبه المُدَاوَلَة والتَدَاوُل يَكُونُ بَينَ اثنين. تَعَاوَرَ واستَعَارَ: طَلَبَ العَارِية، واسْتَعَارَه الشَيءَ واسْتَعَارَه مِنه: طَلَبَ منه أَنْ يُعِيرَه إيَاه، واستَعَارَ المَالَ: طَلَبَه»[1]، واعتبرت« المُعَاوَرَةُ في مَعْنى الاسْتِعَارَة»[2]، ويقال: اسْتَعَارَه ثوباً فأَعَارَه إيَّاه. واعتَوَرُوا الشيء تَدَاوَلُوه فيها بينهم»[3].

أما في الاصطلاح: هي «استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، أو هي تشبيه حذف أحد طرفيه»[4]، كما أنها«استعمال اللفظ فيغير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة مانعة، من إرادة المعنى الأصلي»[5]، ويعتبرها البعض«تشبيه حُذف منه جميع أركانه إلا المشبه أو المشبه به، وألحقت به قرينة تدل على أن المقصود هو المعنى المستعار لا الحقيقي»[6].

في اصطلاح(الشروح):

الاستعارة:

مع كثرة مواضع ذكرها في الشروح غير أنه لم يرد لها مفهوماً واضحاً لكن يمكن أن نحدد معناها من خلال تعليقاتهم، وكما جاء في تعليق الإفليلي عن قول المتنبي:

سلكتُ صروف الدهر حتى لقيته على ظهر عزم مؤيدات قوائمه

بقوله: «أنه سلك صروف الدهرِ بتقلبه فيهان حتى لقي سيف الدولة ممتطياً لعزمٍ قد أثقل وفوره قوائمه، وجرى هذا على سبيل الاستعارة»[7]، فقد شبه العزم بالخيل وحذف المشبه به وهو الخيل، وترك احد لوازمه لدلالة عليه وهو (الظهر والقوائم)، على سبيل الاستعارة

[1]– ينظر: لسان العرب والقاموس المحيط، مادة(عور)
[2]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (عور)
[3]– مختار الصحاح، مادة (عور)
[4]– المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص29
[5]– جواهر البلاغة، ص303
[6]– المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص89
[7]–شرح الإفليلي، ص169/168

المكنية، وهذا المعنى لا يختلف عن ما ذهب إليه ابن المعتز حين اعتبرها«استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شي عرف بها»[1]، و قريب من هذا نجد تعليق المعري عن قول المتنبي:

ومكرمات مشت على قدم البر إلى منزلي ترددها

بقوله: « والمشي هنا استعارة فقد جعل للبر قدما يمشي بها»[2]، فقد شبه المكرمات بالإنسان الذي يمشي وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهو المشي على سبيل الاستعارة المكنية. وتعليق ابن جني عن قول المتنبي:

تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها

بقوله: « استعار للزمان لفظ الفؤاد لما ذكر فؤاده صنعة وإحكاما»[3]،أوضح من هذا تعليق الواحدي عن قول المتنبي:

الموت أقرب مخلبا من بينكم والعيش أبعد منكم لا تبعدوا

بقوله: « المخلب يكون للمفترسة من الجوارح والسباع فاستعاره للموت لأنه بإهلاكه الحيوان كأنه يفترسه»[4]. فقد جعل للموت مخالب، والتي استعارها من الجوارح، فتكون الاستعارة عنده كما قال الجاحظ:« تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه»[5].

الاستعارة الحسنة:

وأكثر ابن جني من الإشارة إليها في شرحه، ولعله قصد بها أجود أنواع الاستعارة حيث يتناسب فيها المشبه بالمشبه به في الصفة التي تشير لهذا الأخير، فيعلق عن قول المتنبي:

فزل يا بعد عن أيدي ركاب لها وقع الأسنة في حشاكا

بقوله: « هذه استعارة حسنة، لأنه خاطب البعد، وجعل له حَشى»[6]، ويعلق أيضاً عن قول المتنبي:

فإن لم يكن إلا أبو المسك أوهم فإنك أحلى في فؤادي وأعذب

---

[1]–البديع،عبد الله بن المعتز،اعتنى بنشره والتعليق عليه واعداد فهارسه: أغناطيو سكراتشوفسكي بغداد،ط3، 1982م. ص2

[2]–معجز أحمد ج1، ص36

[3]– الفسر ج3، ص766

[4]–شرح الواحدي، ص72

[5]–البيان والتبيين ج1، ص153

[6]–الفسر ج2، ص652

وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

بقوله: «ينبت العز: استعارة حسنة، أي: من حصل في خدمتك وبين يديك عز وعلا قدره»[1].

رغم كثرة ذكر الشراح لمصطلح الاستعارة في ثنايا تفاسيرهم غير أنهم لم يتكلفوا عناء ذكر أقسامها أو أنواعها، بل اكتفوا بإيراد نماذج عنها من أشعار المتنبي وغيره، دون تفصيل أو إمعان في الشرح، ولعل السبب وراء هذا أن هذا المصطلح قد بلغ درجة من النضج والإحاطة بين النقاد مما جعل إعادة التفصيل فيه باب من التكرار لا أكثر.

[1]–الفسر ج1، ص574

الإشارة

الإشارة:«أشار إليه: أومأ إليه، ويكون ذلك بالكف والعين والحاجب، وشور إليه بيده: أي أشارَ...وأشار يشير إذا ما وجه الرأي»[1]، وقيل: « أشار الرجل يشير إشارة؛ إذا ما أومى بيديه، وأشار يشير، إذا ما وجه الرأي، ويقال: فلان جيد المشورة»[2].

في الاصطلاح: الإشارة«أن يأتي القائل بلفظ، أو لفظين، يؤديان معان كثيرة، دون ذكرها، ولكن بالإشارة إليها»[3]، و يعمد إليها الشعراء والكتاب «كرمزٍ أو إيماءٍ إلى فكرة يقصدُ إليها، كشعراء المديح الذين يستخدمون الإشارات الدالة على التكسب واخذ المال من الممدوح، وقد يستلهمون إشاراتهم إلى حكايات من قصص الكتب المقدسة، والإشارات أسلوب فني يحسُن أن يستخدمه الأديب من غير أن يكون بعيد المفهوم»[4]، وقد« يسمى الإيجاز الإشارة»[5].

في اصطلاح (الشروح):

الإشارة:

وقصد الشراح بالإشارة أن يشتمل اللفظ القليل على معانٍ كثيرة، يعلق المعري عن قول المتنبي:

بيضاء تطمع فيما تحت حُلتها وعز ذلك مطلوباً إذا طلبا

بقوله: « قوله(بيضاء) إشارة إلى إنها مخدرة منعمة، لا تبرز للشمس، ولا تكد في العمل وإشارة إلى نقائها من الدنس والريب، فهي عفيفة، ترد يد طالبها عنها»[6]، فبألفاظ قليل أوصل المتنبي معاني كثيرة يعسر حصرها وهذا ما اصطلح عليه القدامى بالإشارة التي تغني عن الألفاظ الكثيرة بالمعاني القليلة.

ومن شراح الديوان من قرن الإشارة بالإيماء، كما في تعليق الأفليلي عن قول المتنبي:

قد بلوت الخطوب مراً وحلواً وسلكت الأيام حزناً وسهلاً

وقتلت الزمان علما فما يغـ رب قــولاً ولا يجد فــعلاً

---

[1]– لسان العرب، مادة(شور)

[2]–تهذيب اللغة، مادة(شور)

[3]–معجم الشامل، ص112

[4]– المعجم المفصل في الأدب، ص97

[5]–معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص70

[6]–معجز أحمد ج1، ص343

فقال: «وقد قتلت الزمان علماً بأمره، وإحاطةً بوجوه تصرفه، فما يسمعك قولاً تستغربه، ولا يجدد لك فعلاً تتهيبه، ولا يطرقك إلا بما قد أتت عليه معرفتك، وأحاطت بأمثاله تجربتك، وأجرى جملة لفظه في البيتين على سبيل الاستعارة، والإيماء والإشارة، وكل ذلك من بديع الكلام»[1]، وهذا قريب من قول قدامه بن جعفر: « أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيماء، أو لمحة تدل عليه»[2].

كما يعلق الإفليلي وهو أكثر الشراح ذكراً للإشارة عن قول المتنبي:

نزور دياراً ما نحب لها مغنى ونسأل عنها غير سكانها الإذنا

بقوله: «فيقول: نزور من بلاد الروم دياراً ما نحبها، ونقصد مواضع لا نألفها، فنزورها على سبيل الإفساد لها، ولسنا نزورها على سبيل الأنس بها، ونستأذن في دخولها أمراء جيوشنا، والمدبرين لأمرونا، فنزورها غير موجبين لحقها، وندخلها غير مستأذنين لأهلها، واستعمل في هذا الإشارة دون التصريح، وذلك من أبواب البديع»[3]، فالإشارة خلاف التصريح كون الشاعر لا يصرح بالمعاني بل يترك المجال للقارئ أو المستمع المجال لإعمال فكره وتدبر خواطره لفهم ما يرمي إليه الشاعر.

و الواحدي له ذكر لإشارة دون تفصيل أو إمعان، وكان هذا في تعليقه عن قول المتنبي:

والمرء يأمل والحياة شهية والشيب أوقر والشبيبة أنزق

بقوله:« والإشارة في هذا إلى أن الإنسان يكره الشيب–وهو خير له– لأنه يفيد الحلم والوقار، ويحب الشباب-وهو شر له- لأنه يحمل على الطيش والخفة»[4].

فالإشارة مصطلح لم يخرج في معناه عند الشراح عن تفادي التصريح بالمعنى، إلى الاكتفاء بالتلميح إليه، بألفاظ قليلة تشتمل على معاني كثيرة، مما يزيد هذه المعاني جمالاً ورونقاً ويجعل القارئ يعمل فكره للولوج إلى ما ستره الشاعر من معاني.

---

[1]–شرح الأفليلي ج2، ص325/324

[2]– نقد الشعر، أبو الفرج قدامه بن جعفر، تح: عبد المنعم خفاجى، دار الكتب العلمية، بيروت(دت)ص145

[3]– شرح الإفليلي ج1، ص376

[4]– شرح الواحدي،ص40

الأصل

الأصل:«أَسفلكل شيء وجمعه أُصول لا يُكَسَّر على غير ذلك...ورجل أَصيل: ثابت الرأْي عاقل»[1]، وقيل: « أصل الشيء قاعدته التي لو توهمت مرتفعة لارتفع بارتفاعه سائره لذلك قال تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾[2]»[3] وقيل: «الأَصل الحَسَبُ والفَصلُ اللِّسَان. والأَصيل الوقت بعد القصر»[4].

أما في الاصطلاح:« الأصل: ما يبنى عليه غيره، والفرع ما يبنى على غيره»[5].

في اصطلاح (الشروح):

الأصل:

ما أجمع عليه الشراح في مختلف شروحهم أن الأصل أو أصل البيت من الشعر أول من نظمه في معناه،كما قال ابن جني عن قول المتنبي:

قصدتك والراجون قصدي غليهم كثير ولكن ليس كالذنب الألف

أصل هذا من قول الحطيئة:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا[6]

وعلق عن قول عامر بن شقيق:

بذي فرقين يوم بني حبيب نيوبهم علينا يحرقونا

وأصل هذا قول عنترة:

لما رأني قد نزلت أريده أبدى نواجده لغير تبسمِ[7]

فالأصل من الشعر هو ما كان ناظمه صاحب السبق إليه، ومن جاء بعده مقلداً له، وهذا ما قصده الواحدي في تعليقه عن بيت المتنبي المشهور:

---

[1]– لسان العرب، مادة(أصل)

[2]– سوره إبراهيم، الآية24

[3]– مختار الصحاح، مادة(أصل)

[4]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(أصل)

[5]– الحدود الأنيقة في المعاني الدقيقة، زكريا بن محمد الأنصاري، تح: مازن مبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان (د.ط)1991م، ص66

[6]–الفسر ج2، ص449

[7]–المصدر نفسه ج3، ص 378

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

بقوله: وأصل هذا المعنى قول الأول:

ضفادع في ظلماء ليلٍ تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر[1]

ومصطلح الأصل وإن قصد به الشراح في بعض المواضع أول من ينظم البيت في معناه، غير أنه عند الكثير من الشراح دخل في المسائل اللغوية التي خاضوا فيها في ثنايا شرحهم لشعر المتنبي، وقصدوا بالأصل ما يقاس عليه في اللغة.

[1]–شرح الواحدي ص50

الإغراب

الإغراب: « غُرِبَ بُعِدَ، والغَرِيبُ الغَامِضُ من الكلام، وكَلِمَةٌ غَرِيبَة وقد غُرِبت، ويقال: أَغْرَبَ الرجل إذا جاء بشيء غَرِيب، واسْتَغْرَبَ في الضَحِك واسْتَغْرَبَ أَكثَرَ منه»[1]، وقيل:« الغُربةُ والاغْتِرابُ تقول تَغَرَّبَ واغْتَرَبَ بمعنى غَرِيبُ وغُرُبُ، والتَّغريبُ النفي عن البلاد، وأَغْرَبَ جاء بشيءٍ غَرِيبٍ، وأَغْرَبَ صار غَرِيباً، والغُرْبُ الدَّلُو العظيمة»[2]، وقيل:« كل متباعد غَرِيبُ ولكلِّ شيء فيما بين جنسه عديم النَّظير غَرِيبُ»[3]، وقيل:« الإغْرَابُ المُبالَغَة في الضَحِك»[4].

أما في الاصطلاح:هو« أن يأتي المتكلم بمعنى غريب نادر لم يسمع بمثله، أو سمع وهو قليل الاستعمال»[5]، ومنه الغرابة وهي «استخدام الكلمات الوحشية وغير المأنوسة يجعل المعنى غير ظاهر»[6]،بينما«الغريب كل شيء فيما بين جنسه عديم النظر فهو غريب»[7]؛ ومن هنا اعتبر« الإغراب والغرابة والغريب من الاصطلاحات النقدية التي تدل على استيعاب الشاعر للغة، والمامه بخباياها، ومن هنا كان إعجاب النقاد والرواة القدامى بالعجاج وابنه رؤبة، لأنهما يكثران من الغريب»[8]، يقول رؤبة: « أنا والله وأبي فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز، والله إني لخليق أن أسده عليهم»[9].

في اصطلاح (الشروح):

الإغراب:

وفي مجموع المرات التي ذكر فيها لم يخرج معنى الإغراب عند الشراح على استعمال المبهم من الألفاظ و النادر قليل الاستعمال،وهذا المعنى واضح في وصف ابن جني لشعر المتنبي بقوله: «ولو لم يُستدلل على عذوبة شعر هذا الرجل وحسن صنعته إلا بما يستعمله

---

[1]– لسان العرب، مادة(غرب)

[2]– مختار الصحاح، مادة(غرب)

[3]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(غرب)

[4]– القاموس المحيط، مادة(غرب)

[5]– معجم النقد العرب القديم، ج1ص195

[6]– المعجم المفصل في الأدب، ص668

[7]– الكليات، ص663

[8]– ينظر: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص251

[9]– الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، شرحه وكتب هوامشه : عبدا علي مهنا وسمير جابر وآخرون، دار الفكر، بيروت ،ط1986،1م

من هذه الألفاظ الغريبة القليلة الاستعمال»[1]، وهذا المفهوم للإغراب يتفق مع ما ذكره الجرجاني فهو عنده « افتتح طريق مبهما لم يرضى منه إلا بأعذب لفظ وأقربه من القلب، وألذه من السمع، فإذا دعاه حب الإغراب وشهوة التنوق إلى تزين شعره وتحسين كلامه، بشيء من البديع»[2]،وهذا يتطابق مع يعلق ابن جني عن بيت المتنبي:

سحاب من العقبان يزحف تحتها سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه

بقوله: « وجعل الأسفل يسقي الأعلى إغرابا في القول»[3]، فالمتنبي في هذا البيت خرج عن المعقول بجعله السحاب السفلى تسقي السحابة التي فوقها مما أوقعه في الإغراب.

وفي تعليق ابن فورجة عن قول المتنبي:

رأينا ببدر وآبائه لبدر ولودا وبدرا وليدا

بقوله: « بدر الأول هنا هو الممدوح والبدران الآخران يعني بهما قمرين أي رأينا من بدر هذا الممدوح بدرا مولودا ومن آبائه والدا للبدر لأن الولود هو الوالد والوليد هو المولود، وهذا إغراب في المعنى لأنا لم نر قط بدرا مولوداً أي ابنا ولا رأينا لبدر والدا أي أبا، لأن النجوم لا تلد ولا تولد، فشبهه بقمر مولود وشبه أباه بقمر والد»[4]، فالغرابة في البيت واضحة ظاهرة في اللفظ والمعنى.

والإغراب في الصنعة مما كثر ذكره والإشارة إليه في شروح ديوان المتنبي كما في تعليق الواحدي عن قول المتنبي:

سقيت منابتها التي سقت الورى بيدي أبي أيوب خير نباتها

بقوله: « جعل النبات يسقي المنابت إغرابا في الصنعة»[5].

واستعمال الشاعر للغريب في شعره دليل على ارتباطه بالأصالة اللغوية، وتمسكها بالفصيح والمتين، وعليه كان إيراد الغريب والاعتداد به سمة حسنة في الشعر.

---

[1]- الفسر ج3، ص251

[2]-الوساطة، ص55/54

[3]-الفسر ج3، ص 339 وينظر: شرح الواحدي، ص381

[4]-الفتح الوهبي، ص55

[5]-شرح الواحدي، ص280

الإغراق

الإغراق: قال ابن فارس: « الغين والراء والقاف أصلُ واحد صحيح يدلُّ على انتهاءٍ في شيء يَبلُغُ أُقصَاه»[1]،ومعنى«أَغرَقَ فِي الشَيء: جَاوَزَ الحَد، وأَصلُهُ مِن نَزَعَ السَهم»[2]، ويقال:« غَرِقَ في الماء فهو غَرِق وغَارِقُ واغْرَقَهُ ، ولجام مُغْرَق بالفضة أي محلى، وأغْرَقَ النَّازعُ في القوسِ أي استوفَى مدَّها»[3]، و« الغَرَقُ الرسوب في الماء والبلاء، وغَرِقَ فلان يَغرَقُ غَرَقاً وأَغْرَقَهُ»[4]،و«اسْتَغرَقَ: استَوعَبَ، والتَّغرِيقُ: القَتْلُ»[5]، وقيل«الإغراقُ: الطرحُ والمُغرَقُ: الذي أغرَقَهُ قومه فطردوه»[6].

وفي الاصطلاح: هو«إفراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة، وهو فوق المبالغة رتبة، والغلو فوقهما»[7]، وقيل:«هو دون المبالغة وفوق الغلو»[8]،وقيل«الإغراق ما كان الوصف المبالغ فيه ممكناً عقلاً لا عادةً»[9]، ويمثل الكثير من البلاغين لإغراق بقوله تعالى: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر و تظنون بالله الظنون﴾[10]، كما أنه«الإفراط في القول كالوصف أو المدح، وهو المبالغة عند بعضهم»[11].

في اصطلاح (الشروح):

الإغراق:

و يحدث الإغراق في رأي الشراح عندما يبلغ الشاعر بمعاني شعره درجة لا يمكن

---

[1]– مقاييس اللغة، مادة(غرق)

[2]– لسان العرب، مادة(غرق)

[3]– مختار الصحاح، مادة(غرق)

[4]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(غرق)

[5]– القاموس المحيط، مادة(غرق)

[6]– تهذيب اللغة، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: عبد السلام هارون، الدار المصرية لتأليف، (د.ط) (د.ت) مادة(غرق)

[7]– الكليات، ص152

[8]– معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،ج1ص260

[9]– مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، أبي الفضل جلال الدين السيوطي، تح: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الأدب، القاهرة ، ط2، 2007م، ص117

[10]– سورة الأحزاب، الآية10

[11]– المعجم المفصل في الأدب، ص116

بلوغها، وهو مرتبط بالمبالغة والإفراط، ومن هذا تعليق ابن جني عن قول المتنبي:

أثارها أمثالها في الجندل يكاد في الوثب من التفتل

بقوله:«هذا من إغراقاته التي ذكرت، لأنه لم يوصف كلب قط بمثل هذا من ثقل الوطء»[1]، فالإغراق فوق المبالغة ودون الغلو[2]، وفي نفس السياق يعلق ابن جني عن قول المتنبي:

والأعوجية ملء الطرق حولهم والمشرفيةُ ملء اليومِ فوقهُم

بقوله:« (ملء اليوم) تناه في القول، وإغراق في الوصف، وقد كرره في شعره»[3]، وقوله أيضاً : « ويكون كأحد إغراقات المتنبي في شعره وقوة مبالغته»[4].

وغير بعيد عن هذا نجد الواحدي يعلق الواحدي عن قول المتنبي:

خفت إن صرت في يمينك أن تأ خذني في هباتك الأقوام

بقوله:«ذكر علة تأخره عنه وهي خوفه أن يأخذ في جملة ما كان يهبها، وهذا إغراق في وصف كثرة عطاياه حتى خاف شاعره وزائره أن يؤخذ فيما يؤخذ من الهبة»[5]، فالإغراق« أن يبالغ في الشيء بلفظه ومعناه»[6].

مصطلح الإغراق عند الشراح من أعلى درجات المبالغة لكنه لم يصل حد الغلو، مما يجعله مستحسن عند الشراح خاصة في الوصف والمدح، كونه يعطي معاني الأشعار أبعاد جمالية وفنية تزيدها حسناً وجمالاً .

[1]–الفسر ج3، ص125

[2]–تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن الإصبع المصري، تح: محمد شريف، القاهرة 1936م ص321

[3]–الفسر ج3، ص437

[4]–المصدر نفسه ج1، ص1000

[5]–الواحدي، ص249

[6]–البديع في نقد الشعر، ص83

الإفراط

الإفراط:« إعجال الشيء في الأمر قبل التثبت، وأفْرطَ في الأمر: أَسْرَفَ وأَفْرطَ عليه:حَطَّهُ فَوق مايُطيق، وكل شيء جاوز قدره، فهو مُفرِط، ويقال: أَفْرطَعليه في القول يُفْرِطُ: أَسْرَفَ وتقدم، وفَرَّطَفي الأمر يُفْرِطُ فَرْطاً، أي قَصَّرَ فيه وضَيَّعهُحتى فَاتَ، وكذلك التفْرِيطُ وهو التقْصِيرُ والتضْيِيع»[1]، وقيل:«الإفْراطُأن يُسرِف في التَقَدم، والتفْرِيطُأن يُقَصِّر في الفرَط، يقال: ما فَرَطتُ في كَذَا أي مَا قَصَرتُ»[2]،وقيل: فَرَطَ فُرُوطاً : سَبَقَ وتَقَدَّمَ، وأَفْرطَهُ:مَلأَهُ حَتَى أَسَالَ الماَء»[3]، ويقال:« أَفْرطَ، إذا تجاوَزَ الحدَّ في الأمر ... لأنَّه [إذا] جاوَزَ القَدْر فقد أزالَ الشَّيءَ عن جهته»[4].

وفي الاصطلاح:« التجاوز عن الحد ويقابله التفريط»[5]، والتفريط « أنيُقدم الشاعر على شيء فيأتي بدونه، فيكون تفريطاً منه، إذا لم يكمل اللفظ،أو يبالغ في المعنى»[6].

في اصطلاح (الشروح):

الإفراط:

يعد الإفراط عند الشراح شعبة من الإغراق وهو الإسراف وطلب الزيادة وتجاوز الغاية، ومثل هذا ما جاء في تعليق ابن جني عن قول المتنبي:

أو كان صادف رأس عازر سيفه في يـوم معركة لأعيا عيسى

أو كان لج الـــبحر مثل يمينه ماانشق حتى جاز فيه موسى

بقوله: « وهذا في الإفراط والغلو كالذي قبله»[7]، فالإفراط هو تجاوز الحد من الزيادة في الوصف والتصوير، والمعري يعلق عن المتنبي:

خامره إذ مددتها جزع كأنه من حذاقه عجلُ

بقوله: « أخذه الجزع فأداه حذقه على الاستعجال، فتجاوز الحد وأفرط فيه، فكأنه من حذاقته مستعجل»[8].

---

[1]– لسان العرب، مادة(فرط)
[2]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(فرط)
[3]– القاموس المحيط، مادة(فرط)
[4]– مقاييس اللغة، مادة (فرط)
[5]– الكليات، ص 155
[6]– معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص113
[7]–الفسر ج2، ص265
[8]–معجز أحمد ج3، ص139

ولم يخرج عن هذا المعنى الواحدي في تعليقه عن قول المتنبي:

أنا مبصر وأظن أني نائم من كان يحلم بالإله فأحلما

بقوله: « كما لا يرى الله تعالى في النوم كذلك لا ترى أنت، وهذا مبالغة مذمومة وإفراط وتجاوز حد»[1]، وهذا يتفق مع قول الجرجاني:« فأما الإفراط فمذهب عام عند المحدثين...والناس فيه مختلفون، فمستحسن قابل ومستقبح رادّ، وله رسوم متى وقف الشاعر عندها، ولم يتجاوز الوصف حدها جمع بين القصد والاستيفاء وسلم من النقص ولاعتداء، فإذا جوزها اتسعت له الغاية، وأدته إلى الإحالة، وإنما الإحالة هي نتيجة الإفراط وشعبة من الإغراق»[2].

فالإفراط حسب شراح ديوان المتنبي نوعين مستحسن مقبول ومسترذل مذموم، والفاصل بينهما هو تجاوز الحد، الذي إن وقع فيه الشاعر دخل المحضور، كما قال الواحدي« أساء وأفرط وتجاوز الحد»[3]، كما يعلق عن قول المتنبي:

أو كان صادق رأس عازر سيفه في يوم معركة لأعيا عيسى

يعلق الواحدي بقوله:«وهذا جعل وإفراط نعوذ بالله من الغلو»[4]، فالمتنبي يذكر أن من قتل بسيف الخليفة يعجز النبي عيسى عليه السلام على إحياءه وهذا تطاول وغلو ما بعده غلو.

وقديكون الإفراط في المدح وهو ما أبدع فيه المتنبي وأجزل كما في قوله:

كفى ثعلاً فخراً بأنك منهم ودهر لأن أمسيت من أهله أهل

يعلق أبو العلاء بقوله: «كفاهم فخراً كونك أهلا له، وهذا إفراط في المدح»[5].

يجمع الشراح على أن الإفراط مستحسن مقبول ما لم يتجاوز فيه الشاعر الحد فيدخل في المحظور ويصبح غلواً لا إفراط وهو مرذول غير مقبول، لم يترتب عليه من خروج عن الحد والواجب والممكن خاصة بالمقاييس الدينية التي تعد خطوط حمراء.

---

[1]–شرح الواحدي، ص20

[2]–الوساطة، ص348

[3]–شرح الواحدي، ص230

[4]–المصدر نفسه، ص96

[5]–معجز أحمد ج1، ص173

الالتفات

الالتفات:«التفت إلى الشيء: صرف وجهه إليه، ولفت الشيء لفتاً : لواه على غير جهته، والالتفات: أن تعدل بوجهك»[1]، وقيل:« اللفت الصرف، وما لفتك عن فلان، أي ما صرفك عنه لفت فلان عن رأيه صرفته عليه، ومنه الالتفات ويقال: لفت فلان مع فلان كقولك صفوه معه»[2].

في الاصطلاح: «ومعنى الالتفات أن يكون الشاعر آخذاً في معنى ثم يعرض له غيره، فيعدل عن الأول إلى الثاني، فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول»[3]،وسبب التفات المتكلم عن كلامه هو أن«يعترضه إما شك فيه، أو ظن أن راداً يرده عليه، أو سائلاً يسأله عن سببه، فيلتفت إليه بعد فراغه منه، فإما أن يجلي الشك، أو يؤكده، أو يذكر سببه»[4]، كما أُعتبر الالتفات من«الخصوصيات الأسلوبية التي تحتفظ الدلالة الاصطلاحية فيها بالمعنى اللغوي إذ يلتقيان في التنقل والخروج والانصراف من شيء إلى آخر»[5].

في اصطلاح(الشروح):

الالتفات:

الالتفات عند الشراح هو العدول عن الكلام والانثناء عليه بعد الخوض فيه، يعلق ابن جني عن قول المتنبي:

اليوم عهدكم فأين المـــوعد؟ هيهات ليس ليوم وعدكم غد
الموت أقرب مخلبا من بينكم والعيش أبعد مـنكم لا تبعدوا

بقوله: « وقوله: هيهات ليس ليوم عهدكم غد، من التفاتاته في الشعر، لأنه استفهم في أول البيت وسأل عن الموعد الذي يتواعدونه، ثم انثنى عن ذلك يائساً منه، فقال: هيهات وهو

---

[1]–لسان العرب، مادة(لفت)

[2]–تهذيب اللغة، مادة(لفت)

[3]–المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص50

[4]–خزانة الأدب للحموي ج1، ص134، وينظر: نقد الشعر، ص15

[5]–المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن البناء المراكشي، رسالة ماجستير، سعاد فريح، جامعة أم القرى، السعودية ،1424هـ ص182

كثير في الشعر»[1]، فالمتنبي يسأل في الشطر الأول من بيته سوئلا يبدو يائساً من تلقي جواباً له، فيعدل في الشطر الثاني عنه ويلتفت إلى كلام غيره، وهذا قريب من قول ابن المعتز: « انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الأخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك»[2].

ويزيد ابن جني عن هذا ويُرد أشباهاً لالتفاتات المتنبي من الشعر العربي فيقول: قال الأصمعي: من التفاتات جرير قوله:

متى كان الخيام بذي طلوحٍ سقيت الغيث أيتها الخيام

أتمضون الخيام ولم أسلــم كـــلامكم علي إذا حرام؟[3]

ومن الشراح من صرح بمفهوم الالتفات وإن لم يذكره، ومنهم المعري في تعليقه عن قول المتنبي:

تعثرت به في الأفواه ألسنها والبرد في الطرق والأقلام في الكتب

فيقول: «حذف الياء من(به) ضرورة، واكتفى بالكسرة عنها، وروى(تعثرت بك) فيكون عدولاً عن الغائب إلى مخاطبة الخبر، والهاء في (به) تعود إلى الخبر»[4]، والعدول في الكلام هو نفسه الالتفات عند النقاد القدامى،ويضيف المعري في شرح هذا البيت قائلاً: « لعظم هذا الخبر تعثرت الألسن في الأفواه، فلم تقدر على أن تنطق به إذا أرادت الإخبار عنه، وكذلك البرد الذي تحملت هذا الخبر تعثرت في الطرق، وتعثرت الأقلام في الكتب، فلم تقدر أن تكتب هذا الخبر»[5]، فالمعري بالغ في تعظيم هذا الخبر حد عجز الألسن عن نقله والأقلام عم كتابته.

مصطلح الالتفات عند الشراح في معناه ليس أداة يوظفها الشعراء بغرض تحسين المعنى وإضفاء جانب جمالي عنها، بل يدخل في الأنساق اللغوية التي تتصلب التراكيب، وذلك بالعدول عن الغائب إلى مخاطبة الخبر.

---

[1]-الفسر ج1، ص895/894

[2]-البديع، ص58

[3]-معجز أحمد ج1، ص896

[4]-المصدر نفسه ج3،ص566

[5]-المصدر نفسه ج3، ص566

الإلغاز

الإلغاز: ألغز الكلام وألغز فيه: عمى مراده وأضمره على لاف ما أظهره، واللغز: ما ألغز من كلام فشبه معناه، واللغز: الكلام الملبس، وقد ألغز في كلامه إلغازاً: إذا ورى فيه وعرض ليخفى. واللغز واللغيزى والإلغاز: حفرة يحفرها اليربوع في جحره تحت الأرض[1].

أما في الاصطلاح: « إضمار الناظم أو الناثر كلمة يسأل السامع عنها، وبشير إلى عدة صفات لها، ومتعلقات بها، ويحترز في اللغز الإتيان بالغامض المفرط في غموضه، ومن الواضح البارز للعيان»[2]، وقد يقع الإلغاز« بالمعاني فتسمى أبيات المعاني لأنها لا تفهم من أول وهلة، وقد يقع في اللفظ أو التركيب أو الإعراب »[3].

في اصطلاح(الشروح):

الإلغاز:

الإلغاز عند الشراح هو تعمد الشاعر إخفاء معاني شعره، بغرض إثارة السامع أو المتلقي لشعره، وجعله يتساءل عنه، وقد يكون الإلغاز في كلمة أو جملة أو بيت أو ما يعرف بأبيات المعاني، ومثل هذا ما جاء في تعليق ابن فورجة عن قول المتنبي:

فما حاولت في أرض مقاماً ولا أزمعت عن أرض زوالاً

بقوله: « كأن أبا الطيب أراد بهذا البيت الإلغاز»[4]، فمن غير المعقول، أن يرفض المكوث في أرض من جهة ويرفض الخروج من الأرض التي هو فيها في نفس الوقت، فالإلغاز يكمن في معنى كلمة أرض، والتي قصد بها معنيين مختلفين، فقد قصد بالأولى الكون على امتداده والثانية ظهر بعيره[5].

وفي تعليقه عن قوله أيضاً :

أحق عافٍ بدمعك الهـــمم أحدث شيءٍ عهداً به القدم

وقوله: « (أحدث شيء عهداً به القدم) كلام أخرجه مخرج اللغز، يقول: القدم حديث العهد

---

[1]–لسان العرب مادة (لغز)

[2]– المعجم الأدبي، ص34

[3]–المعجم الميسر، ص124

[4]–الفتح على أبي الفتح،ص253

[5]–المصدر نفسه، ص254/253

بها يريد الهمم، أي قد تقادمت وتنوسي عهدها فأحدث الأشياء بها عهداً هو القدم»[1]

الإلغاز والغموض في شعر المتنبي ظاهرة متفشية تميز بها شعره، فمن النقاد من عاب عنه واستهجنه، ومنهم من استحسنه واعتبره اقتدارا وتمكننا في إخفاء الكلام، وقد ألفت كتب في كشف ما خفي من المعاني التي عسر فهمها.

[1]–الفتح على أبي الفتح، ص304

الانتحال

الانتحال: (نَحَلَ) في اللغة« أعطى، وْنتَحَلَ فلان شعر فلان أو قوله: إ ذا ادعاه لنفسه. وَنَحَلَ القول يَنْحَلُهُ نحلاً: نسبه إليه. ويقال: نَحَلَ الشَاعِر قصيدة إذا نسبة إليه وهي من قيل غيره. وانْتَحَلَ فلان كذا و كذا معناه قد ألزمه نفسه وجعله كالملك له. وَنَحَلتهُ القول أَنْلُهُ نحلاً إذا أَضَفتُ إليه قولاً قاله غيره وادعيته عليه»[1]، وقيل:انْتَحَلَهُ وتَنَحَلَهُ:ادَعَاهُ لِنفسه وهو لِغَيره، ونَحَلَهُ القَولَ كَمَنَعَهُ : نَسَبَهُ إليه»[2]، وقولهم: « انْتَحَلَ كذا، إذا تعاطاه وادَّعاه»[3].

وفي الاصطلاح: هو« إقحام شعرٍ قاله متأخِّر على شاعر مُتَقَدِّم لأسباب سياسية، أو دينية، أو شعوبية. أو بسبب وضع القصص أو هو بعض الرواة»[4]،و« نَحَلَ شِعْراً، نَسَبَه إلى نفسه. وهو لغيره»[5].

ويعد ابن سلام الجمحي من الأوائل الذين تحدثوا على الانتحال في الشعر، في كتابه (طبقات فحول الشعراء) فيقول:«في الشعر مصنوع مفتعل وموضوع كثير لا خير فيه...»[6]،فقد عرف العرب الانتحال بأشكاله المختلفة وقد حذروا منه ووضع النقاد قواعد يمكن عن طريقها توثيق وتحقيق الشعر المنحول وكان من أهم هذه القواعد« الرواية عن أهل البادية، وعرض الشعر عن العلماء به»[7].

في اصطلاح (الشروح):

الانتحال:

يعد من أقل المصطلحات وروداً في الشروح، وقد جاء فيها بمعنيين:

أ-قصد به أخذ الراوي لأبيات شاعرٍ ونسبتها إلى شاعرٍ آخر، نتيجة لفساد هذا الراوي الذي ينقل هذه الأشعار، مما يؤدي إلى تداخل الأشعار واختلاطها، وقد اتهم الواحدي ابن جني بذلك صراحة فقال معلقاً عن قول المتنبي:

---

[1]- لسان العرب، مادة (نحل)

[2]- القاموس المحيط، مادة (نحل)

[3]- مقاييس اللغة، مادة (نحل)

[4]- المعجم المفصل في الأدب، ص185

[5]- المعجم الأدبي، ص279

[6]- طبقات فحول الشعراء،محمد بن سلام الجمحي، تحقيق : محمود محمد شاكر،القاهرة،ط2،1974م.ج1ص4

[7]-ينظر: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص58

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ولا يهيضون عظماً أنت جابره

بقوله: والمعنى: أنهم لا يقدرون على خلافك في حالٍ من الأحوال. قال ابن جني: وهذا بيت آخر بعينه:

لا يجبر الناس عظم ما كسروا ولا يهيضون عظم ما جبروا

ويروي بعده بيت منحول وهو:

ارحم شباب فتى أودت بجدته يد البلا وذوى في السجن ناضره[1]

ومثل هذا ذكر ابن جني في تعليقه عن قول ديك الجن:

أسألت عينك أن تمل سجوماً؟ أني ولم وعلام ذلك وفيما؟

بقوله: «إلا أن بيت ديك الجن الذي أوله: أسألت عينك؟ في نهاية الحسن وعذوبة اللفظ وإنما دعاني إلى إطالته لهج الناس باستطرافهم هذا البيت، واستصعابهم إياه، حتى إنك لا تجد أحداً ينشده متتابعاً بغير تعليم، بل كثير من منتحلي هذا الباب لا يكادون يلفظون به إذا رأوه مكتوباً»[2]، وهذا ما جعل الأصمعي في زمانه يقول: « أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة صحيحة إلا مصحفة أو مصنوعة»[3]. وهذا دليل على تفشي هذه الظاهرة.

ب-الانتحال بمعنى الإدعاء، وجاء بهذا المعنى الصريح في تعليق الإفليلي لقول المتنبي:

ناديت مجدك في شعري وقد صدرا ياغير منتحلٍ في غير مُنتحلٍ

بقوله: «الانتحال: الادعاء، والمُنتحل من الشعر والمجد: ما ادعي فيه على غير حقيقته»[4] ولعل ابن سلام الجمحي من أول من تطرق لهذه المسألة، وقال« في الشعر مصنوع مفتعل وموضوع كثير لا خير فيه...قد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب . لم يأخذوه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء»[5].

ومصطلح الانتحال عند الشراح قليل الذكر ذلك أن الشراح لم يعروه اهتماماً لم لاقيه هذا المصطلح من تمحيص وإنهاك من النقاد القدامى بالدراسة والتحليل من جهة ولأن شعر المتنبي سلم من هذه العيب، كونه نقل عن رواة ثقات.

---

[1]-شرح الواحدي، ص66
[2]-الفسر ج2، ص798
[3]-المزهر ج2، ص413
[4]-شرح الإفليلي، ص78
[5]-طبقات فحول الشعراء ج1، ص4

الأوائل

(التأويل)

الأول: يقول ابن فارس: «الهمزة و الواو واللام أصلان: ابتداء الأمر وانتهاؤه... والأَولُ مبتدأُ الشيء، ومؤنثه الأُولى»[1]، وقيل:«الأَوَلُ: الذي يترتب عليه غيره، ويستعمل على أوجه: أحدها المتقدم بالزمان، فيقال بمعنى قَدِيم نحو: جِئتكَ أولاً وأخراً أي قَدِيماً وحَدِيثاً...وإذا قيل في صفة الله:هو الأَوَلُ، فَمعناه أنه الذي لَم يَسبِقه في الوجود شَيء»[2]، ويقصد بـ«آلِ الرجل أهله وعياله وآلُه أيضا أتباعُه والآلُ الشَّخْصُ وآل الأمير رَعِيَّتُه»[3].

أما في الاصطلاح:«الأول هو الجاهلي أو الإسلاميالذي قال شعراً أو كلمةً مأثورة»[4].

وإذا قلنا أوائل فهم«الشعراء من أهل الجاهلية وصدر الإسلام، ويقابلهم الشعراء المحدثون»[5].

في اصطلاح (الشروح):

الأوائل:

الأوائل عند الشراح، جاء بمعنيين:

أ- الأوائل جمع أول، جاء بمعنى السابق في الزمن سواء كان جاهلي أو إسلامي، يذكره الشراح في مواضع عديدة، ومنها ما جاء في تعليق ابن جني عن قول المتنبي:

ويمنع تغره من كل صب ويمنحه البشامة والأراكا

بقوله: « وليس من عادة أهل الزمان أن يذكروا هذه الأحوال من نسائهم بهذه الألفاظ، بل يتجنبون ذلك، ويومئون إلى هذا المعنى إيماءً ويكتفون به، فيكون ذلك عندهم أغرب وإلى رقة طباعهم اقرب، ولكن المتنبي كان يذهب مذهب الأوائل والعرب والقدماء»[6]، وهذا قريب من قول الجرجاني: « والشاعر الحذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدها الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم إلى الإصغاء، ولم تكن الأوائل، تخصه بفضل رعاية»[7]،وأيضاً في تعليقه عن قول المتنبي:

---

[1]- مقاييس اللغة، مادة (أول)

[2]- معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (أول)

[3]- مختار الصحاح، مادة (أول)

[4]- ينظر: مصطلحات نقدية وبلاغية، ص87

[5]- المصطلح النقدي عند المرزباني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، من إعداد: بلقاسم مالكية، تحت إشراف الدكتور الطيب بودربالة، جامعة باتنة، 2005م ص186

[6]-الفسر ج22، ص642

[7]-الوساطة، ص51

همام إذا ما فارق الغمد سيفه وعاينته لم تدر أيهما النصل

وهذا ذكرته الشعراء الأولون، قال رؤبة:

كأنني سَيف بها إصليتُ .....[1]

ب–جاء في بعض المواضع بمعنى السابق للمعاني وأول من نظم فيها، كما في تعليق الواحدي عن قول المتنبي:

متفرق الطعمين مجتمع القوى فكأنه السراء والضراء

بقوله:«فيه حلاوة لأوليائه ومرارة لأعدائه، وهو مع ذلك إنسان واحد وقواه مجتمعة غير متباينة، وأول هذا المعنى للبيد:

ممقر مر على أعدائه وعلى الأذنين حلو كالعسل

ثم تبعه الآخرون»[2]، وفي تعليقه عن قول الرضى:

فخرت بنفسي لا بقومي موفراً على ناقص قومي مآثر أسرتي

بقوله: وأول هذا المعنى للمتوكل الليثي:

لسنا وإن أحسابنا كرمت يوما على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنـا تبني ونفعل مثل ما فعلوا[3]

وفي كلام الأصفهاني عن السبق في المعاني نجده يقول: «وللشعراء في ذكر الدمع والعين، أساليب حسان، فمن أحسن ما ذكروا قول أبي حية النميري وهو أول من افترعه»[4]:

نظرت كأني من وراء زجاجة غلى الدار من فرط الصبابة أنظر

التأويل:

ورد هذا المصطلح كثيراً عند شراح ديوان المتنبي، والتَّأوِيلُ« تفسير ما يؤول إليه الشيُء»[5]، وقيل: «التَّأوِيلُ رد الشيء إلى الغاية المُرداة منه، علماً كان أو فعلاً . والتَّأوِيلُ من الأول أي الرجوع إلى الأصل»[6]، ويقصد بـ«تَأوِيلِ الكلام: عاقبته وما يؤولُ إليه»[7].

---

[1]–الفسر ج3، ص90

[2]–شرح الواحدي، ص198

[3]–ينظر: المصدر نفسه، ص422

[4]–الواضح للأصفهاني، ص31

[5]– مختار الصحاح، مادة(أول)

[6]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(أول)

[7]– مقاييس اللغة، مادة(أول)

ويعد البعض« التأويل من عيوب الكلام، لأن القدماء كانوا يرون البيان أن يكون الكلام بريئاً من التقعيد غنياً عن التأويل»[1].

أما التأويل في معناه عند الشراح فهو تبين المراد من اللفظ أو الكلام المحتمل لأكثر من وجه، وبهذا علق ابن فورجة عن قول المتنبي:

منافعها ما ضر في نفع غيرها تغذي وتروى أن تجوع وأن تظمأ

بقوله: « يحتمل هذا تأويلين: أحدهما أن تكون منافع جدته التي رثاها مستفادة عندها من الجوع والظمأ... والوجه الآخر أن يريد أن منافع الأحداث الجوع والظمأ»[2]، وقد عاب الواحدي تأويل ابن جني لقول المتنبي:

ولو بتما عند قدريكما لبت وأعلاكما الأسفل

أنلت عبادك ما أملوا أنـالك ربك ما تأمــل

بقوله: « قال ابن جني: أي: مننت على عبادك بأن حللت بينهم، والكوكب تأمل ذلك فلا تقدر عليه ، وهذا المعنى بعيدٌ وتأويل فاسدٌ»[3].

ولا شك أن اختلاف الشراح في تأويل معاني البيت الواحد من شعر المتنبي يعود لاختلاف القرائح والأفهام والنزعات، فبينما ينزع هذا في تفكيره نزعة لغوية وذاك نزعة نحوية، وذاك نزعة فلسفية منطقية، يكون تأويل الأبيات متبايناً تبعاً لذلكن ويكونون كما وصفهم المتنبي في قوله:

ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والعلوم

وما أثاره تفاعل الأوائل والأواخر أو المتقدمين والمتأخرين جعل هذا المصطلح–الأوائل– يتكرر بكثرة في مختلف الشروح، كما لقيا مصطلح التأويل حظاً وافراً من عناية الشراح كونه سبباً في إثارة الكثير من المشاحنات حول شعر المتنبي لاختلافهم في تأويله.

[1] – معجم النقد العربي القديم، ص289

[2] –الفتح الوهبي، ص155

[3] – شرح الواحدي، ص449

البارد

البارد: جاء في اللسان« البَرْدُ ضد الحر والبرودة نقيض الحرارة، برد الشيء يبْرُدُ بُرُودة وماء بَرْدٌ وبارد وبُرُودٌ وبراد، وقد بَرَده يَبْرُده بَرْداً وبَرَّده: جعله بارداً، وضرب حتى بَرَدَ معناه: حتى مات، وبَرَدَ... ضعُف وفَتَرَ عن قتال أو مرض، وبَرَده يَبْرُده: خلطه بالثلج وغيره، وأَبْرَدَ له: سقاه بارداً، بَرَدَ: سَكن وفَتَرَ، بَرُودُ الظل أي طيب العشرة»[1]، ويقال:« بَرَدَ الشيء وبَرّدته أنا فهو مَبْرُود وبَرّدته تبريداً ولا يقال أَبردته إلا في لغة رديئة»[2]، ويقال:« البارِدة في اللغة خلاف الحارة، لأن أَصْلَ البَرْدِ خِلافُ الحَرّ... وعَيْشٌ بَارِدٌ: أي طَيِّبٌ»[3]،وإذا قلنا«غنيمة باردة: أي حاصلة بغير تعب، وكل محبوب عندهم بَارِد»[4].

وفي الاصطلاح: «الأشعار الباردة هي الأشعار التي لا تستفز القلب»[5]،وتعتبر«الباردة من النوادر هي التافهة المعنى، التي تقابل عادة من المتلقي ببُرُود...والبارد من الشعر هو الضعيف منه الذي لا يكاد يجاوز مستوى الكلام العادي، ومن اسمه يفهم أنه لا يبعث في نفس المتلقي أي حركةٍ أو حرارةٍ، بخلاف ضده الحار»[6].

في اصطلاح (الشروح):

البارد:

ورد هذا المصطلح مرات قليلة في الشروح، والبارد من الألفاظ والمعاني عند الشراح جاء بمعنى السهل، أي عكس المعقد، فهو الحاصلة من غير عناء وتعب، يقول الواحدي معلقاً عن قول المتنبي:

حتى يقول الناس من ذا عاقلاً ويقول بيت المال ما ذا مسلماً

بقوله: «يفرط في جوده حتى ينسبه الناس إلى الجنون ويقول بيت المال ليس هذا مسلما لأنه فرق بيوت مال المسلمين، ولم يدع فيها شيئاً، ومثله قول الطائي:

مازال يهذي بالمكارم والندى حتى ظننا انه محموم

---

[1]– لسان العرب، مادة (برد)

[2]– تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت لبنان،ط3، 1984ممادة (برد)

[3]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (برد)

[4]– مختار الصحاح، مادة(برد)

[5]– ينظر: معجم النقد العربي القديم، ص263

[6]– ينظر: مصطلحات نقدية وبلاغية، ص86–87

وهذا المعنى بارد وقد زاده الطائي فساداً »[1]، فالبارد من الشعر لا يستفز القلب ولا يثير السامع لتتبعه والتمعن فيه، كما يقول ابن منقذ: « إن الشعر النادر هو الذي يستفز القلب ويحمي المزاج في استحسانه، والبارد بضد ذلك»[2]، فالمتنبي في بيته حاول تعظيم المدح والمبالغة في وصف جود وكرم ممدوحه لكنه وقع في برودة اللفظ والمعنى، فلم يستطع أن يخلق صورة تنجذب إليها القلوب، ولم يبعث في نفس المتلقي أي حركة أو حرارة بخلاف ضده الحار.

ومصطلح البارد عند الشراح قصد به ما تنبو منه النفس وتنفر منه القرائح، وهو قليل الذكر في الشروح، لأن أشعار المتنبي فيها من الحماسة والإثارة ما يبعدها عن البرودة والفتور الذي عرفت به أشعار المحدثين.

[1]–شرح الواحدي، ص21

[2]–البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، ت: بدوي طبانة وزميله، مكتبة الحلبي، القاهرة، 1960م، ص160

التأليف

التأليف:«وأَلَّفْتُ الشيء تأْلِيفاً إذا وصلْت بعضه ببعض؛ ومنه تأْلِيفُ الكتب. وأَلَّفْتُ الشيءَ أَي وصَلْتُه.وآلَفْتُ فلاناً الشيء إذا أَلزمته إياه أُولِفُه إيلافاً »[1]، وقيل: « ألفت بسن الشيئين تأليفاً ، فنألفا وأتلفا، ويقال أيضاً : أَلْفٌ مؤلفة، أي مكملة، وتألفته على الإسلام، ومنه المؤلفة قلوبهم»[2]، ويقال: « ألفتُ الشيءَ، وآلفته، بمعنى واحد، أي لزمته»[3]، قال الخليل: « ألفت الشيء آلفه، والألفة مصدر الائتلاف، والفك وأليفك: الذي تألفه، وكل شيء ضممت بعضه إلى بعض فقد ألفته تأليفاً »[4].

في الاصطلاح: هو«تركيب الجمل والعبارات»[5]، وقيل أنه: « هو عما تركيبي تتعاون في إتمامه عناصر لا تحصى من الثقافة، والتحصيل، والتأمل، والإحساس، والخيال»[6]، واعتبر أنه«وضع كل عمل عقلي في صورة قابلة للفهم والإدراك كالأثر الأدبي أو الصورة الفنية أو القطعة الموسيقية، ويخضع هذا عادة لقواعد مصطلح عليها»[7]، كما أنه: « جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد سواء كان لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقديم والتأخير أو لا»[8].

في اصطلاح(الشروح):

التأليف:

ومعناه عند الشراح لم يخرج عن حسن السبك ودقة النظم مع استفاء المعنى، ومثل هذا تعليق ابن جني عن بيت للبحتري فضله عن بيت لأبي تمام فيقول: «ألا تراهم رجحوا بيت البحتري، وهو قوله:

فليأتيك ركب شعرٍ سائرٍ يرويه فيك لحسنه الأعداءُ

---

[1]–لسان العرب، مادة(ألف)

[2]– معجم مقاييس اللغة، مادة(ألف)

[3]–تهذيب اللغة، مادة(ألف)

[4]–معجم مقاييس اللغة، مادة(ألف)

[5]–معجم النقد العربي القديم، ص287

[6]–المعجم الأدبي، ص57

[7]–معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص85

[8]–المعجم المفصل في الأدب، ص207

على قول أبي تمام:

فإن أنا لم يحمدك عني صاغراً عدوك فاعلم أنني غير حامد

لأن بيت البحتري أظهر معنى، وأحسن تأليفاً »[1]، فالتأليف هو الإنشاء كما قال الجاحظ: «ومن الخطباء والشعراء ومن يؤلف الكلام الجيد ويصنع المناقلات ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة»[2]، فالتأليف مرتبط بالكلام الجيد الشريف عند النقاد القدامى.

وقد يخرج حسن التأليف عن البيت والقصيدة ليختصر في لفظة يزين بها الشاعر بيته فيزيده رونقاً وجمالاً، ومثل هذا تعليق ابن جني عن بيت المتنبي:

إذا سارت الأحداُج فوق نباتهِ تَفاَوَح مسك الغانيات ورنده

بقوله: « وتفاح (تفاعل) من فاح يفوح، وهي لفظة ريقةُ فصيحة حسنة التأليف»[3].

وقد يأخذ الشاعر من معاني وألفاظ غيره من الشعر، لكنه يحسن فيه ويزيد عنه ، ويحسن تأليفه، فيحمد منه ذلك وتحسب له لا عليه، ومثله قول المتنبي:

ولو نقصت كما قد زِدت من كرم على الورى لرأوني مثل شانيكا

يقول بن حني: « أخذ هذا من قول الآخر:

لو كما تنقص تزدا د إذا صرت خليفة

إلا أن هذا البيت وتأليفه في غاية الحسن»[4].

ولا أشبه ولا أروع ولا أرقى تركيباً ونسجاً في رأي ابن جني من قول المتنبي:

عشق ابق اسم قد جد مرانه ره فه أسر نل غظ رم صب احم أغز اسب رع زع ده له اثن بل

فيعلق عليه منبهراً : « وهذا البيت مركب من أربع وعشرين كلمة، وما نعرف لقديم ولا محدث بيتاً جمع هذه العدة من الكم، ولقد تغلغل إليه، وأجاد التركيب، وأحكم التأليف»[5].

مصطلح التأليف عند الشراح ارتبط ذكره دائماً بالحسن والإحكام، والإجادة في تركيب الجمل والعبارات، مع حسن اختيار المعاني والألفاظ، فالتأليف يعد صناعة للمعاني والتراكيب، تقاس من خلالها مدى إجادة وقدرة كل شاعر.

---

[1]– الفسر ج1، ص957

[2]–البيان والتبيين ج1، ص51

[3]– الفسر ج1، ص1058

[4]–المصدر نفسه ج2، ص622

[5]–المصدر نفسه ج3، ص797

التتميم

التَّتميم: تمّ الشيء يَتِمُّ تَمّاً وتُماً وتَمامة وتَماماً وتُمة، وتمام الشيء وتمامه وتَتَمته: ما تّم به، وتَمِهَ الطعام: إذا فَسَدَ، وتَمِهَ اللّبن: تغيرت رائحته، وفي الحديث: أعوذ بِكَلِمات الله التَّامَّات ؛ قال ابن الأثير: إنما وصف كلامه بالتمام، لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس»[1]، ويقال أيضاً : «التَّامُّ بتَشديد الميم: ضد الناقص...وعند الحكماء يطلق على الكامل»[2]، ويقال إذا« تَمَّ الشيء:... تَكَمَلَتْ أَجْزَاؤه..فهو تَامَّ»[3]، وتمام الشيء: « انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه»[4].

وفي الاصطلاح: « هو الكمال وعدم الحاجة إلى شيء»[5]، وهو « أن يأتي في الشعر أو النثر، كلام حذفه يخل بالمعنى المقصود، أو جمال العبارة »[6]، وهو عند البعض «الإتيان في النظم والنثر بكلمةٍ إذا طُرحت من الكلام نقصَ حسنُه ُ ومعناه»[7].

وهو « أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته، وتكتمل معها جودته شيئاً إلا أتى به»[8].

في اصطلاح(الشروح):

التتميم:

ومعنى التَتميم عند عن بعض الشراح بخلاف النقص، فهو الاكتمال أو الكمال في الألفاظ والمعاني التي تتخلل الشعر أو النثر، يعلق الإفليلي عن قو المتنبي:

فلما نشفن لقين السياط بمثل صفا البلد الماحل

بقوله: « فلما نشف عرق هذه الخيل على ما التبس به من الغبار، لقيت سياط الفرسان من جلودها، بمثل الحجر الأملس، الذي يكون في البلد الممحل، وهو البعيد العهد بالمطر، وذلك أبلغ في يبسه وجفونه، و هذه الزيادة التي تطلب بها الغاية، وقد كان يتم الكلام دونها، باب

---

[1]– لسان العرب، مادة(تّم)
[2]–كشاف اصطلاحات الفنون، مادة(تّم)
[3]– تاج اللغة وصحاح العربية، مادة(تّم)
[4]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(تّم)
[5]– المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص454
[6]– معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، ص270
[7]– المعجم المفصل في الأدب، ص223
[8]– معجم البلاغة العربية، ص 132

من أبواب البديع يعرف بالتتميم»[1]، فهذه الزيادة المليحة في بيت المتنبي أكملت المعنى وأتمت الكلام.

واعتبر الشراح التتميم باب من أبواب البديع كما سلف ذكره، لما يضفيه على المعاني من رونق وحلاوة وجمال؛ فالتتميم أثر بليغ على معاني البيت، ومثل هذا ما نجده في قول المتنبي:

وما الجبال لنصرانٍ بحاميةٍ ولو تنصر فيها الأعصُم الصدع

قيل: « وما تعصم الجبال متنصراً منك، ولا تحجبهم بامتناعها عنك، ولو أن الأعصم الصدع يتنصر فيها لما امتنع عليك ولأسلمته الأقدار إليك، وضرب المثل بالوعل لقدرته على الصعود في الجبال، والتقحم للأوعار، واشترط الصدع؛ لأنه أثبت قوة، وأشد سرعة، وهذا الاشتراط باب من البديع يعرف بالتتميم»[2]، فالتمام من صفات المعنى، كما قال قدامه بن جعفر: «هو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته، وتكتمل معها جودته شيئاً إلا أتى به»[3]، وعن قول المتنبي:

تعد القرى والمس بنا الجيش لمسة نبار إلى ما تشتهي يدك اليمنا

يعلق الإفليلي:« واشترط يمنى اليدين، لأنها أسرع في الفعل، وهذا من التتميم"[4]، وقد يخرج التتميم عن البيت المنفرد، ليتمم البيت ببيت آخر، كما في تعليق المعري عن قول المتنبي:

ولا الفضة البيضاء والتبر واحداً نفوعان للمكدي وبينهما صرف

بقوله: « وهذا البيت من تمام البيت الذي قبله»[5]، والذي قال فيه المتنبي:

قصدتك والراجعون قصدي إليهم كثير ولكن ليس كالذنب الأنف[6]

وقد يضطر الشاعر إلى الخروج عن القياس المعهود للألفاظ إتماماً للمعنى وإقامة للوزن ومثل هذا تعليق ابن فورجة عن قول المتنبي:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينهما فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

---

[1]–شرح الإفليلي ج1، ص204

[2]–المصدر نفسه ج1، ص363

[3]–نقد الشعر، ص144

[4]–شرح الإفليلي ج1، ص370

[5]–معجز أحمد ج2، ص24

[6]– ينظر: المصدر نفسه ج2،ص24

بقوله: « ولعمر أن السعاية أشهر في مصادر هذا الفعل إلا أن السعي القياس الذي لا محيد عنه، ويضطرنا إلى ذلك أن معنى البيت لا يتم، وغرض قائله لا يحصل إلا بما ذكرناه»[1].

التتميم عند شراح ديوان المتنبي من محاسن الكلام، لما له من أثر في تحسين المعاني وإعطائه حظاً من الجودة والكمال، حتى اعتبره بعض الشراح من البديع.

[1]–الفتح على أبي الفتح، ص80

التجنيس

(الجناس–التجانس–المجانسة)

التجنيس: جاء في القاموس«الجَنِيسُ: العَرِيقُ في جِنسِه، والمُجَانِسُ: المُشَاكِلُ، والتَجنِيسُ: تَفعِيلُ مِنَ الجِنس»[1]، وقيل« الجنس:الضرب من كل شيء وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو و العروض و من الأشياء جملة»[2]، قال الخليل:«كل ضرب جنس وهو من الناس والطير والأشياء، والجمع أجناس ومنه المجانسة والتجنيس، ويقال: هذا يجانس هذا أي يشاكله»[3].

وفي الاصطلاح: «مِن مُحسّنات البَديع التّقليديّة، وهو تَشابُهُ الكَلمتين في اللّفظ كُلّه أو بعضه مع اختلاف المعنى»[4]، وقيل:«تشابه الكلمتين لفظاً لا معنى»[5]، أو« تشابه الكلمتين في اللفظ»[6]، أو« تشابه كلمتين في النطق واختلافهما في المعنى»[7]، وقيل« حقيقته أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً »[8].

في اصطلاح(الشروح):

التجنيس:

وقد اعتبره الشراح من البديع وفيه تتشابه الكلمتين لفظاً وتختلفان في المعنى ، ومعناه كان واضحاً جلياً في تعليق الإفليلي عن قول المتنبي:

تلقى الوجوه بها الوجوه وبينهما ضرب يجول الموت في أجواله

بقوله: « وجانس بقوله يجول الموتُ في أجواله؛ لأن حروف الأصل في يجول وفي أجواله واحدة، والمراد بالكلمتين مختلف، واتفاق هذا في الكلام هو التجنيس، وهو من البديع»[9].

المجانسة:

والمجانسة والتجنيس بمعنى واحد عند الشراح، يقول الإفليلي معلقاً على قول المتنبي:

---

[1]– القاموس المحيط، مادة (جنس)
[2]– اللسان العرب، مادة (جنس)
[3]– مقاييس اللغة، مادة (جنس)
[4]– المعجم الأدبي، ص88
[5]– قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص173
[6]– مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ص118
[7]– البلاغة الاصطلاحية،عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 2001م، ص329
[8]– فنون بلاغية، ص224
[9]–شرح الإفليلي ج1، ص255

من تغلب الغالبين منصبه ومن عدي أعادي الجبن والبخل

بقوله: « وجانس بين تغلب والغالبين، وبين عدي وأعادي الجبن، والمجانسة اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى، وذلك من أبواب البديع»[1].

التجانس:

لم يستخدم من الشراح مصطلح الجناس إلا المعري فيما تداول البقية مصطلح التجانس أو التجنيس، وجاءا بمعنيين متباينين:

أ–وهو المعنى المتعارف عليه أيتشابه الكلمتين لفظاً لا معنى، يقول ابن جني معلقاً عن قول المتنبي:

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

بقوله: «لو أمكنه في موضع: قادرٍ، يقظان لكان حسناً، ولما لم يجد سبيلاً، شُحا على الوزن جاء بلفظ، كأنه مقلوب(راقد) وهو(قادر)، لقرب اللفظتين من التجانس»[2].

الجناس:

ولم يأتي الشراح على ذكر مصطلح الجناس باستثناء المعري في موضع واحد،عند تعليقه عن قول المتنبي:

فلا زالت الشمس التي في سمائه مطالعة الشمس التي في لثامه

بقوله:« أضاف السماء إليه في قوله في سمائه توسعاً ليجانس قوله في لثامة»[3]، فقد جانس المتنبي بين كلمة(سمائه)، وكلمة (لثامه)، وهو جناس ناقص.

ب– التجانس بمعنى التلائم والتناسب بين الكلمات أو المعاني وتوافقها، يقول ابن جني معلقاً عن قول عمرو بن قعاس:

وكنت إذا أُرزقاً مريضاً يٌناحُ على جنازته بكيتُ

بقوله: «لما قال(يناُح)، قال(بكيت) للتجانس»[4]، فالنواح والبكاء تقريباً بمعنى واحد، مما زاد البيت رونقاً .

---

[1]–شرح الإفليلي ج2، ص72/71

[2]–الفسر ج1، ص887/886

[3]–معجز أحمد ج3، ص487

[4]–الفسر ج3، ص92

ويقول الواحدي معلقاً عن بيت المتنبي:

وربيعاً يضاحك الغيث فيه زهر الشكر من رياض المعالي

بقوله: «جعله ربيعً وجعل عطاءه غيثاً لذلك الربيع، ثم استعار لمعاليه رياضاً لتجانس الألفاظ»[1].

رقم شيوع استخدامه –مصطلح الجناس– بين كتاب عصرهم ومن سبقوهم أمثال المبرد وأبن المعتز وقدامه و أبو هلال العسكري، لم يستخدمه الشراح على اختلافهم ، باستثناء المرة الوحيدة التي ذكرناها للمعري لا غير.

و لما كان للتجنيس وقع في النفس وفائدة في ذيوع الشعر ورواجه، لقي إقبالاً وكثرة استعمال من الشعراء المتقدمين والمتأخرين، وهذا ما أبانه الشراح وأشاروا إليه، و مثّل له بأشعار كثيرة.

[1]–شرح الواحدي ، ص188

التشبيه

(التشابه-المشابهة)

التشبيه:يقول ابن فارس: « الشين والباء والهاء أصلُ واحدٌ يدلُّ على تشابه الشّيء وتشاكُله لوناً ووصْفاً »[1]، وقيل:«الشَبه والشَبيه: المِثْل، وأَشْبَهَ الشَيء: ماثَلَه، ويقال هذا شَبِهُه أي شَبيهُه ، وأَشْبَهتَ فلاناً وشَابَهتَهُ وأُشْبِهَ إليَّ، وتَشَابَهَا الشَيئَان واشْتَبَهَا: أشْبَهَ كل واحد منهما صاحبه، والتَشْبِيهُ هو التَمثِيل»[2]، و«الشِّبْهُ والشَبَهُ والشَبِيهُ حَقِيقَتُهَا في المُمَاثَلَة، والشُبْهَةُ هو أن لا يتميز أَحَدُ الشَيئَين مِن الآخر لِمَا بَينَهما من التَشَابُه عَيْناً كَان أو مَعْنًى»[3]، والشُبهَةُ: الالتِبَاس، وشُبِّهَ عليه الأمر تشبِيهاً: لُبِّسَ عليه»[4].

و في الاصطلاح: «يتفق البلاغيون على أن التشبيه هو الاتفاق بين شيئين، في صفة أو أكثر، فالتشبيه عند أهل البيان هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد»[5]، كما أن «التشبيه هو الدلالة على شيئا أو صورة تشترك مع شيء آخر أو صورة أخرى في معنى أو صفة. وهو يتكون من مشبه ومشبه به وأداة تشبيه ووجه شبه»[6]، يقول سيبويه: « تقول: (مررت برجل أسد أبوه) إذا كنت تريد أن تجعله شديداً، و(مررت برجل مثل الأسد أبوه) إذا كنت تشبهه»[7].

في اصطلاح(الشروح):

التشبيه:

والتشبيه عند الشراح في مفهومه لا يختلف على أسلافه من النقاد واللغويين، فهو اتفاق شيئين في صفة أو أكثر، وهو كثير في أشعار المتنبي ؛ لهذا كثر ذكره في الشروح، يقول ابن جني معلقاً على قول الشاعر:

كأنها البدر في طفاوته وهالة الشمس حين تفجؤها

---

[1]- مقاييس اللغة، مادة(شبه)

[2]- لسان العرب، مادة(شبه)

[3]- معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (شبه)

[4]- القاموس المحيط، مادة (شبه)

[5]- كشف اصطلاحات الفنون، ص434

[6]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص99

[7]- ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج2ص 167

بقوله: «ضرب ذلك مثلاً: أي كما أن القمر لا يخرج من هالته، فكذلك أنت لا تزول عن شرف محلك، ففي هذا مدح صريح، ومثل مضروب وتشبيه حسن»[1]، وهذا يتوافق مع قول أبو هلال العسكري: « الوصف بأن أحد الموصوفين، ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، ويجوز تشبيه الشيء بالشيء جملة، وإن شابهه من وجه واحد»[2]، وهذا يوافق قول المتنبي:

كان نقابها غيم رقيق يضيء بمنعه البدر الطلوعا

يقول ابن جني: « نقابها يشرق لإضاءة وجهها من تحته، كما يشرق الغيم الرقيق من تحت القمر، وهذا تشبيه حسن ولفظ مستقيم»[3]، ولم يتخلف المعري عن غيره من الشرح فنجده يصف تشبيهات المتنبي بمختلف الأوصاف، ومنها تعليقه عن بيت المتنبي:

جزى الله المسير إليه خيراً وإن ترك المطايا كالمزاد

بقوله:« وهذا التشبيه جيد»[4]، لأن الشاعر أراد أن يقول بأن المسير ترك المطايا خالية من القوت واللحم، لطول السفر، كمزادنا الخالية من الزاد. كما يصف تشبيهات المتنبي في مواضع أخرى بقوله:« تشبيه بديع»[5]، وقوله:«مبالغة في التشبيه»[6]، وقوله:«التشبيه المقلوب»[7]، في تعليقه عن قول المتنبي:

من الجآذر في زي الأعاريب حمر الحلي والمطايا والجلابيب

وهو تشبيه « يجعل فيه المشبه مشبهاً به، والمشبه به مشبهاً»[8]، فقد جعل« كونهن جآذر حقيقة، وكونهن أعاريب مجازاً وتشبيها»[9]وهذا لا يختلف على ما ذكره النقاد القدامى في تعريفهم للتشبيه، فيقول الرماني هو: « العقد على أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو

[1]-الفسر ج1، ص691
[2]-كتاب الصناعتين، ص239
[3]-الفسر ج2 ، ص376
[4]-معجز أحمد ج1، ص302
[5]-المصدر نفسه ج1، ص337
[6]-المصدر نفسه ج1، ص227
[7]-المصدر نفسه ج4، ص41
[8]-دروس في البلاغة العربية، ص35
[9]-معجز أحمد ج4، ص41

عقل، ولا يخلو التشبيه في أن يكون في القول أو في النفس»[1].

وقد ذكر أكثر الشراح ألفاظ التشبيه وبينوها يقول ابن جني: « شبه في هذا البيت أربعة أشياء بأربعة ولم يستعمل لفظ التشبيه؛ (كأن)ولا(مثل)»[2].

التشبيه بـ(ما):

التشبيه بـ(ما)؛من الأمور التي اشترك بذكرها الشراح وخصوا لها حيزاً من شروحهم لتفصيلها، ولأنها تتصل بمصطلح التشبيه ارتأينا أن نذكرها في تتبعنا لهذا المصطلح، يقول ابن فورجة معلقا عن قول لبيد:

وما المرءُ إلا كالشُهابِ وضَوئِه يَحُورُ رَماداً إذ هو ساطِعُ

« التشبيه بما محال، وإنما وقع التشبيه في هذه المواضع التي ذكرها بحروفه، فإذا قال: وما المرء غلا كالشهاب، فغنما المفيد للتشبيه الكاف، وإنما (ما) للنفي، نفت ان يكون المرء كالشهاب، وإذا قال: وما هند إلا مهرة فإن (ما) دخلت على ابتداء وخبر، وكان الأصل: هند مهرة عربية، وهو في تحقيق المعنى عائد إلى تقريب التشبيه»[3].

ف(ما) على رأي الشراح لا دخل لها في التشبيه وإنما التشبيه يقع بحرفه؛ فمثلاً في قوله: ما المرء إلا كالشهاب فالتشبيه وقع بالكاف، و(ما) دخلت للنفي فنفت أن يكون المرء إلا كالشهاب، فهي لم تتعد موضعها من النفي.

التشابه:

وقصد به الشراح في المرات القليلة التي أوردوه فيها التماثل والتوافق، ومن هذا تعليق ابن جني عن قول المتنبي:

تمر بك الأبطال كلما هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

بقوله: « هذه النهاية في التشابه؛ لأنه يقول: المكان الذي تكلم فيه الأبطال، فتكلم، وتعبس، فوجهك وضاح لاحتقارك للأمر العظيم ومعرفتك به»[4].

---

[1]–ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، للرماني والخطابي والجرجاني، تح: محمد خلف ومحمد زغلول، دار المعارف،ط3، مص (د ت)ص80

[2]–الفسر ج3، ص453

[3]–الفتح على أبي الفتح، ص248ن وينظر: الوساطة، ص368

[4]–الفسر ج3، ص400

المشابهة:

ورد هذا المصطلح مرات قليلة في بعض الشروح، وجاء بمعنى المماثلة، يقول الإفليلي: « السلاف والسلافةُ: ما سال من الخمر دون أن يعصر، والجريال: صبغ أحمر، وما اشتدت حمرته من الخمر، يسمى جريالاً على المشابهة»[1].

لم يتطرق الشراح على اختلافهم إلى أركان التشبيه، وأدواته، بل اكتفوا بذكر أوصافه وأقسامه باعتباره من المصطلحات البلاغية، كما أن الشراح في مجملهم أمعنوا التفصيل في إمكانية التشبيه بـ(ما) من عدمه.

[4]-شرح الإفليلي ج1، ص255

التعريض

التعريض: خلاف التصريح، يقال عرضت لفلان، أو بفلان: إذا قلت قولا وأنت تعنيه ويقال: عرض تعريضاً : إذا لم يبين، والمعاريض: التورية عن الشيء[1]، ويقال: « لا تعرض لفلان، أي لا تعترض له فتمنعه باعتراضك أن يقصد مراده ويذهب مذهبه، ويقال سلكت طريق كذا فعرض لي في الطريق عارض»[2].

في الاصطلاح: «التعريض في الكلام: هو في علم البيان:إمالة الكلام عن معناه الوصفي الحقيقي إلى معنى آخر مرادٍ»[3]، وقيل: « هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا من طريق الوضع اللغوي ولا المجازي، وذلك كتعريضك بالطلب لمن تتوقع عطاءه بدون الطلب المباشر الصريح في قولك له: (أنا مريض ولست أملك ثمن الدواء)»[4].

في اصطلاح (الشروح):

التعريض:

التعريض عند الشراح هو العدول بالكلام عن ظاهره، بإلغاز الكلام وضرب الأمثال، فيفهم الكلام من السياق الذي جاء فيه، دون حاجة للفظ، ومن أكثر المواضع التي ذكر فيها الشراح التعريض في شعر المتنبي، كان في أبياته حول سيف الدولة، مثل قوله:

فقد شب في هذا الزمان كهوله لديك وشابت عند غيرك مرده

يعلق ابن جني بقوله: «هذا تعريض بسيف الدولة»[5].

وحتى في مدحه لسيف الدولة يتلاعب المتنبي بالمعاني، فيخفي فيما ظاهره مدح تعريض وإخفاء في باطنه، يقول:

إلى الذيتهب الدولات راحتُه ولا تمن على آثاره موهوب

يعلق ابن جني:« ظاهر البيت مدح، وفيه تعريض بسيف الدولة»[6]، فيما يعلق المعري على نفس البيت بقوله:« فيه تعريضين: تعريض لكافور أن يوليه ولاية، والآخر: تعريض بسيف

---

[1]–ينظر: لسان العرب،مادة(عرض)

[2]–تهذيب اللغة، مادة(عرض)

[3] –المعجم المفصل في الأدب، ص267

[4]–معجم العربية في اللغة والأدب، ص111

[5]–الفسر ج1، ص1070

[6]–المصدر نفسه ج1، ص556

الدولة إن كان يمن بما يصل منه إليه»[1]، فما خفي من المعاني يحتاج إلى إعمال فكر وتدبر خاطر كما قال ثعلب في كلامه عن التعريض: « ومن لطف المعاني كل ما يدل على الإيحاء الذي يقوم مقام التصريح، لمن يحسن فهمه واستنباطه»[2].

وقد حقق المتنبي في بته من خلال التعريض الأول الاستعطاف، فهو يقول بأنه قصد ملكاً يهب الولايات ولا يتبع ما يهبه، مِنة، وحقق من خلال التعريض الثاني البقيا[3].

وضرب المثل عنصر هام وأساسي في التعريض، ليكتمل الإلغاز ويموه عن المعنى، والمتنبي حسب الشراح من أكثر الشعراء توظيفاً للإلغاز في شعره، كما في قوله:

ما كل ما يتمناه المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

يعلق المعري عن البيت قائلاً :«وهذا تعريض بسيف الدولة، لأن الشاعر أراد أن يقول له: إن الأمر ليس كما تحبه من موتي فإني ربما عشت بعدك»[4]، لكن المتنبي لم يصرح بهذا، بل قال في ظاهر بيته أن الإنسان لا يصل إلى كل ما تشتهيه نفسه، وإنما تتحكم فيه الأقدار، كما هو الحال مع الريح التي قد تخالف أماني أصحاب السفن.

مصطلح التعريض عند الشراح قصد به العدول بالكلام عن ظاهره، وهذا بالإلغاز و ضرب المثل، لإخفاء المعنى المقصود، وترك السياق والتركيب اللفظي يدل عليه، فيبلغ الشاعر مراده بوجه هو ألطف وأحسن، من الكشف والتصريح.

---

[1]–معجز أحمدج4، ص53

[2]–قواعد الشعر، يحي بن ثعلب، تح: رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة 1966م ، ص44

[3]– ينظر: فنون التصوير البياني، توفيق الفيل، جامعة قطر، ط3، البحرين1997م، ص30

[4]– معجز أحمد ج4، ص118

التفسير

(الفسر)

التفسير: فَسَّرَ الشيء ويُفسّره فَسْراً: أبانه»[1]، و« الفِسْر: بيان الشيء وإيضاحه»[2]،كما أن«الفَسْرُ: إظهار المعنى المعقول ومنه التَّفسِيرُ قد يقال فيما يختصُ بمفردات الألفاظ وغريبها وفيما يختص بالتأويل»[3]، وقيل:«الفَسْرُ البيان والتفسِيرُ مثله»[4]، وعند ثعلب: « " التَّفْسيرُ والتأويل واحدُ" أو هو كشف المُرادِ عن المُشْكِل»[5].

أما في الاصطلاح: هو« الإبانة والكشف والإيضاح»[6]،وقيل إن«التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار وفي الشرع توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها وسبب نزولها...»[7]، وهو«أن يأتي الشاعر بمعنى غير مستقل بالفهم، أو غير منفصل، ثم يفسره بعد ذلك إما في الشطر الثاني، أو البيت الثاني، أو الأبيات التالية»[8]، و«التفسيرُ أن يعدد الشاعر عدة أوصافٍ مجملةٍ ثم يأتيبعد ذلك بالتفسير لها»[9].

في اصطلاح(الشروح):

التفسير:

وقصد به الشراح في مجملهم شرح وتوضيح الغامض من المعاني، حتى تصبح أكثر وضوحاً ويسراً في الفهم، يقول ابن جني معلقا على بيت للمتنبي؛ اختلف في معناه: «كذلك فسره بعضهم، وقد: فسروه غير هذا، ونظائره كثير»[10]، وقد يفسر البيت بالبيت الذي يليه، يعلق ابن جني عن قول المتنبي:

رأيتك في الذين أرى ملوكاً كأنك مستقيم في محال

---

[1]– لسان العرب، مادة(فسر)

[2]– معجم مقاييس اللغة، مادة(فسر)

[3]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(فسر)

[4]– مختار الصحاح، مادة(فسر)

[5]– قاموس المحيط، مادة(فسر)

[6]– المعجم المفصل في الأدب، ص270، وينظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص445

[7]– التعريفات، ص95

[8]– معجم الشامل، ص328

[9]– كشاف اصطلاحات الفنون، ج1ص492

[10]–الفسر ج2، ص291و ينظر: المستدرك للعروضي، ص152

وقد فسر هذا المعنى بقوله بعده:

فإن تفق الأنام وأنت منهم فغن المسك بعض دمِ الغزالِ[1]

وتتكرر عبارة« هذا البيت تفسير البيت الذي قبله»[2]، وعبارة «تقدم تفسيره»[3].

وإذا كان البيت يفسر بالبيت الذي قبله أو بعده، فشطري البيت قد يفسر أحدهما الأخر ويزيل عنه اللبس والغموض، كما في تعليق المعري عن بيت المتنبي:

منافعها ما ضر في نفع غيرها تغذى وتروى أن تجوع وأن تظمأ

بقوله: « والمصرع الثاني، تفسير الأول»[4]، لأنه قال في المصراع الأول: أنها كانت تضر بنفسها لتنفع غيرها، ثم جعل المصراع الثاني تفسيراً للمصراع الأول، فقال: «غذاؤها وريها في أن تجوع وتظمأ، لان سرورها بإطعام غيرها يقوم مقام شبعها وريها»[5].

وتوظيف ابن جني والمعري لمصطلح التفسير في شرحهم يتفق مع مفهومه عند أبو هلال العسكري الذي قال: « أن يورد الشاعر معاني فيحتاج إلى شرح أحوالها، فإذا شرحت تأتي في الشرح بتلك المعاني من غير عدول عنها، أو زيادة تزاد فيها»[6]

ويدعي الواحدي حسن التفسير فيكرر عبارة« لم يفسر أحد هذا البيت كما فسرته»[7].

ويتهكم الصقلي عن بعض تفاسير ابن جني فيقول:«فسر ابن جني هذا البيت تفسيراً مضحكاً »[8]، ويشير ابن فورجة إلى ضعف بعض تفسيرات ابن جني، فيقول: « لم يفسر هذا البيتالشيخ أبو الفتح تفسيراً شافياً »[9].

الفسر:

الفسر والتفسير بمعنى واحد، وهو البيان والإيضاح، وكثر ذكر هذا المصطلح مرادفاً

---

[1]-الفسر ج2، ص690/689

[2]-المصدر نفسه ج2، ص841، وينظر: المصدر نفسه ج3، ص605، وينظر: الفتح على أبي الفتح، ص75

[3]-الفسر ح2، ص762

[4]-معجز أحمد ج2، ص259

[5]-المصدر نفسه ج2، ص262

[6]-كتاب الصناعتين، ص 345

[7]-شرح الواحدي، ص169

[8]-شرح المشكل للصقلي، ص247

[9]-الفتح على أبي الفتح، ص105، وينظر: ص110/109/106

ونسبتاً لشرح ابن جني الكبير، يقول الأصفهاني: « قال أبو الفتح في الفسر الكبير»[1]، وذكره ابن فورجة في تعليقه عن قول المتنبي:

إذا كان شم الروح أدنى إليكم فلا برحتني روضة وقبول

بقوله:« قد كرر أبو الفتح استجادة هذا البيت في كتابه الفسر»[2].

مصطلح التفسير عند الشراح أعتبر صورة من صور بيان المعنى وإيضاحه، والشاعر يحتاج إلى البيت أو أكثر، ليوصل ما يريد تفسيره من المعاني، ذلك أن تفسير وشرح معاني الأبيات يعد جمالية من جماليات الشعر عند القدماء.

[1]–الواضح للأصفهاني، ص47

[2]– الفتح على أبي الفتح، ص226، وينظر: ص93/87

التفضيل

(الفضلاء- الفاضل- أهل الفضل)

التفضيل: فَضَلَه: زاده، وفَضَّلَ فلان على غيره: إذا غلب بالفَضل عليهم»[1]،وقيل:« الفَضْلُ والفَضِيلةُ ضد النقص والنقيصة، والإفْضَالُ الإحسانُ، ورجلٌ مِفْضَالٌ وامرأة مِفْضالَةٌ على قومها إذا كانت ذات فَضْلٍ سمِقَم والمُتَفَضْلُ الذي يدعي الفَضْلَ على أقْرانِه، والفَضْلَةُ والفُضَالَةُ ما فَضَلَ من الشيء»[2]، وقيل: «الفَضلُ الزِّيادَةُ عن الإقتصار... وكُلُّ عَطِيةٍ لا تَلزَم نَحو يُعْطِي يُقَال لها فَضلٌ»[3]،والتَفاضُلُ: التَّمازِي، وفاضَنِي فَفَضَلتُهُ كُنتُ أفضَلَ مِنه[4] والفَضْلُ: الزيادةٍ في شيء»[5].

أما في الاصطلاح: قصد به «تغليب أحد اثنين اشتراكا في الصفة، فزاد أحدهما فيها على الأخر»[6].والفضيلة«استعدادُ ثابت للإقدام على أعمال صالحة»[7].

في اصطلاح (الشروح):

التفضيل:

والتفضيل عند الشراح جاء بمعنى التمييز بين آمرين، وهذا بتقديم أحدهما عن الأخر لمزية في المقدم جعلته ينال التفضيل، وقد تناوله بعض الشراح من جانب لغوي عند تفسير قول المتنبي:

يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

يعلق الصقلي: « ذهب كثير من الناس إلى أن لفظة أفعل من كذا توجب تفضيل الأول عن الثاني في جميع المواضع، وذلك غلط، والصحيح إن أفعل تجيء في كلام العرب على خمسة أوجه في هذا المعنى. أحدها أن يكون الأول من جنس الثاني ولم يظهر لأحدهما حكم يزيد به على الأخر زيادة يقوم عليها دليل من قبل التفضيل، فهذا يكون حقيقة في

---

[1]- لسان العرب، مادة (فضل)

[2]- مختار الصحاح، مادة (فضل)

[3]- معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (فضل)

[4]- القاموس المحيط، مادة (فضل)

[5]- مقاييس اللغة، مادة(فضل)

[6]- معجم الشامل، ص330

[7]- المعجم الأدبي ، ص194

الفضل لا مجازاً وذلك كقولك: زيد أفضل من عمرو، وهذا السيف أصرم من هذا"[1]، وقد ذكر الجرجاني أن « معاوية يفضل عدياً على جماعة الشعراء»[2]، فمعاوية يقدم عدياً في المنزلة على غيره من الشعراء، وهذا هو معنى التفضيل.

الفاضل:

والفاضل من الشعراء هو صاحب المكانة الرفيعة والعالية، ويورد ابن فورجة تعليقا على لسان الصاحب بن عباد عن بيت المتنبي:

في الخد أن عزم الخليط رحيلاً مطُر يزيد به الخدود منحولاً

فيقول: « وقد قال الصاحب بن عباد أبو القاسم غفر الله له في رسالته المعروفة(ومن استرساله إلى الاستعارة التي لا يرضاها عاقل، ولا يلتفت إليها فاضل: في الخد أن عزم الخليط البيت فالمحول في الخدود من البديع المرذول، ثم هذا الابتداء في القصيدة من النفور بحيث تضيق عنه الصدور)»[3].

الفضلاء:

الفضلاء مفردها فاضل وقد حملت معناه، يعلق ابن فورجة عن قول المتنبي:

مثلت عينك في حشاي جراحه فتشابها كلتاهما نجلاء

بقوله: « هذا البيت ظاهر المعنى، إلا أني شاهدت كثيراً من الفضلاء يغلطون في معنى قوله:

مثلت عينك في حشاي جراحة

ويظنون أن معناه: خيلتها إلي، وصورتها عندي جراحة»[4].

أهل الفضل:

وأهل الفضل والفضلاء بمعنى واحد، يعلق ابن فورجة عن قول المتنبي:

بقلبي وإن لم أرو منها ملالة وبي عن غوايتها وإن وصلت صد

بقوله: « وليس في البيت ما يدل على أنه يحب الحياة في الدنيا، بل فيه تصريح أنه قد

---

[1]– المستدرك على ابن جني للصقلي، ص241

[2]–الوساطة، ص53

[3]–الفتح على أبي الفتح، ص255

[4]–المصدر نفسه، ص46

ملها، فدعواه أنه يحبها محال، وإنما ملالته لها لما يشاهد من قبيح صنيعها، من إبدال النعمى بالبؤس، واسترجاع ما تهب، والإساءة إلى أهل الفضل وقعودها بهم عما يستحقونه»[1]، وأهل الفضل هم ذو المكانة و الرتب العالية من الأدباء وشعراء والعلماء على اختلاف مجالاتهم.

فالتفضيل عند الشراح يحدث نتيجة قيام الشاعر بوصف شيء، وعندما يفرغ منه، يزيد في وصف الممدوح تفضيلاً ومدحاً، لتميزه وتقديمه عن غيره من الممدوحات.

[1]–التجني على ابن جني، ص222

التقسيم

التقسيم: قَسَم جزّأ، وقَسَّمه جزأه، والتقسِيُم هو التجزئة والتفريق[1]، القِسُم إفرازُ الَضيبِ، يقال: قَسَمْتُ كذا قَسْماً وقِسْمةً وقِسْمةُ الميراثِ وقِسْمةُ الغَنِيمة تَفريقُهما عَلَى أربابهما[2]، يقول تعالى: ﴿لها سبعة أبواب لكل باب منها جزء مقسوم﴾[3]، أَقَاسِيُم: الجزُء من الشيء المَقسُوم وقَاسَمه الشيء أخذ كل قِسَمه[4]، وعند ابن فارس:القَسُم تَجزئةُ شَيء[5].

وفي الاصطلاح: هو أن يُريد المتكلم شيئاً ذا جزأين أو أكثر ثم يضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له»[6]، أو هو «أن يريد المتكلم متعدداً أو ما هو في حكم المتعدد، ثم يذكر لكل واحد من المتعددات حكمه على التعيين، والكل راجع إلى مقصود واحد»[7]،وهو «أن يذكر الشاعر أمراً له أجزاء، أو أحكام مختلفة، ثميقسمها جميعاً حتى يستوفيها»[8].

في اصطلاح(الشروح):

التقسيم:

من أكثر ما استوفى الشراح ذكراً، وقد جاء بمعنى التجزئة أي تجزئة البيت ثم إلحاق كل جزء منه بما يليه، مع الاستيفاء، كما يعلق المعري عن قول المتنبي:

قولوا بين ذي روحٍ فُرَاتٍ وذي رمق، وذي عقلٍ مُطاش

بقوله: «أدبروا من بين يديه وهم ثلاثة أقسام، منهم قتيل قد فارق روحه، ومنهم من لم يبقى له إلا بقية رمقه، ومنهم من طاش عقله وزال من شدة الخوف. واستوفى الأقسام في بيت واحد»[9].

واعتبره الإفليلي باباً من أبواب البديع، في تعليقه عن قول المتنبي:

للسبي ما نكحوا، والقتل ما ولدوا والنهبِ ما جمعوا، والنارِ ما زعموا

---

[1]– لسان العرب، مادة (قسم)
[2]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(قسم)
[3]– سورة الحجر، الآية44
[4]– القاموس المحيط، مادة(قسم)
[5]– مقاييس اللغة، مادة(قسم)
[6]– ينظر: البلاغة الاصطلاحية، ص325
[7]– ينظر: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص116 وينظر: المعجم المفصل في الأدب، ص273
[8]– معجم الشامل، ص374
[9]–معجز أحمد ج2، ص503/502

بقوله: « إن سيف الدولة أهلك تلك البلاد بسبي ما نكحه أهلها وقتل ما ربوه من أولادهم، ونهب ما جمعوه من أموالهم، وإحراق ما رجوه من زرعهم، ومثل هذا التصنيف باب من البديع يعرف بالتقسيم»[1]، فقد قسم المتنبي الكلام وصنفه إلى مستويات وأعطى لكل قسم حقه، مثلما يقول أبو هلال العسكري: « أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه»[2]، ويعلق الإفليلي أيضاً عن قول المتنبي:

إذا الدولة استكفت به في ملمةٍ كفاها فكان السيف والكف والقلبا

بقوله: « ففعل فعل السيف وبطش بطش الكف، ودبر تدبير القلب، واكتفى في جميع ذلك بنفسه، ولم يفتقر فيه إلى غيره، وهذا التصنيف باب من أبواب البديع يعرف بالتقسيم»[3].

من خلال شروح ديوان المتنبي وجدنا أن معظم الأبيات التي استحسن الشراح تقسيمها تدخل ضمن استفاء الأقسام في بيت واحد، وواضح أن إعجابهم بصحة التقسيم، إنما هو إعجاب بتمام المعنى، وذكر كل ما يقتضيه.

[1]–شرح شعر المتنبي للإفليلي ج1، ص348

[2]–كتاب الصناعتين، ص341

[3]–شرح شعر للمتنبي للإفليلي ج2، ص23

التقصير

التقصير: «القَصْرُ: الحَبْسُ وقَصْرُ قيد بعيره قَصِيراً: إذا ضيقه. وقَصَرَ فلان صلاته يَقْصُرُها قَصْراً في السفر وقَصّر: نَقَصَ ورَخَّصَ»[1]، وقولهم: «قَصْرُكَ أن تفعل كذا وقَصارُك وقُصاراك أي غايتك وآخر أمرِك وما اقتَصَرتَ عليه، وقَصَرَ الشيء حبسه، وقَصُرَ عن الشيء عجز عنه ولم يبلغه، والتقصيرُ في الأمر التواني عنه»[2]، ويقال:«قَصَرتُ كَذَا ضممت بعضه إلى بعض ومنه سُمِي القَصَرُ وجَمعَه قُصُور، واقتَصَرَ على كذا اكتفى بالشيء القليل القَصِير منه أي القليل»[3]، وقيل: «القَصْرُ والقِصَرُ خِلافُ الطُّولِ، وقَصَّرَ عنه: تَرَكَه ولم يقدر عليه[4]، والقَصْرُ يُدُلُ على ألا يبلُغَ الشّيءُ مَداه ونهايتَه»[5].

وفي الاصطلاح: أن ينقص السارق من كلامه ما هو من تمامه[6]، ولأمثلة عن التقصير في أشعار القدماء كثيرة، كما يقول عنترة:

وإذا سكـرت فإننـي مُستهـلكُ مالي وعرضي وافر لـم يُكْلَمِ
وإذا صَحوتُ فما أقصّر عن ندى وكما علمتِ شمائلي وتكرمي

أخذهما حسان فنقص منهما ذكر الصحو فقال:

فنشربها فتتركنا ملوكاً وأُسْداً ما يُنْهِنها اللقاءُ

ومعنى ذلك أن هذا النوع يدخل في السرقات غير المحمودة، لان اللاحق قصر عن السابق[7] وقيل«القَصْر تخصيص شيء بشيءٍ بطريقٍ مخصوص»[8]،والتقصير «هو ترك الشيء أو بعضه عن عجز»[9].

في اصطلاح(الشروح):

التقصير:

والتقصير عند الشراح جاء بمعنى الإنقاص وعدم بلوغ الغاية من المعنى، يقول ابن جني

---

[1]– لسان العرب، مادة (قصر)
[2]– مختار الصحاح، مادة(قصر)
[3]–معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(قصر)
[4]– القاموس المحيط، مادة(قصر)
[5]– مقاييس اللغة، مادة(قصر)
[6]– ينظر: معجم النقد العربي القديم، ص365
[7]– ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج2ص334–335
[8]– معجم المفصل في الأدب، ص706
[9]– الكليات، ص310

عن قول المتنبي:

ملك إذا امتلأت مـــــــالاً خزائنه أذاقها طعم ثكل الأم للولد

ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

يعلق عنه بقوله: « (بعد غد) إفراط في تقصير المعنى، ولو قال: بعد حولٍ، أو بعد زمان كان أجود»[1]، فابن جني يرى في بيت المتنبي تقصير وعدم استفاء للمعنى، وفضل أنه لو استبدل لفظة بلفظة ليتم المعنى ويستوفي الكلام حقه، وهذا ما جعل صاحب الوساطة يقول أن المتنبي «رجل أتاه التقصير من قبله، وقعد به عن الكمال اختياره»[2]، فهناك تقابل بين الكمال والتقصير، وضد الكمال النقص، وهذا معنى التقصير.

والتقصير قد يتجاوز اللفظ والمعنى عند الشراح، ليدخل على صنعة البيت فيضعفها ويخل برونق البيت وجماله، كما في تعليق ابن فورجة عن قول المتنبي:

ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى بكى بعيون سرها وقلوب

بقوله:«وقد قصر أبو الطيب في صنعة هذا البيت، وذاك أنه قال: (أهل الأرض) فعم بهذا القول، ثم قال: بكى بعيون، فنكر وخص، ولو قال: بكى بالعيون التي سها والقلوب لكان أجود لتكون عيون أهل الأرض كلها وقلوبهم مساعدة له على البكاء، وكان أظهر للمعنى إلا أن الوزن لم يساعد، ولو قال من سر قوماً لكان قد استوفى المعنى ولم يختل اللفظ، وهو دقيق فتأمله»[3]، فالتقصير إن مس معنى البيت أو لفظه أو صنعته اختل القصد والمبتغى الذي يهدف الشاعر إلى إيصاله لعدم استيفائه أركان الجودة والكمال.

التقصير في المعاني وعدم البلوغ بها درجة الانتهاء يعده الشراح إساءة يلام وينتقد عليه الشاعر، كما حدث مع المتنبي في ما ذكرناه من أمثلة.

[1]–الفسر ج1، ص934

[2]–الوساطة، ص11

[3]–الفتح على أبي الفتح، ص73

التكلف

التكلف: يقول ابن فارس:« الكاف واللام والفاء أصلُ صحيح يدل على إيلاعٍ بالشيء وتعلُّقٍ به... يقولون:« لا يُكَلِّفُكَ كَلَفاً، ولا بُغْضُكَ تَلَفاً "»[1]، وقيل:«الكَلْفُ: الولوع بالشيء مع شغل قلب ومشقة، وكَلَّفَهُ كُلَفاً أي أمره بما يشق عليه. وتكَلَّفتَ الشَيء: تجَشَمتُه على مشقة وعلى خلاف عادتك، وكَلَّفتُهُ إذا تحَملتهُ. يقال: فلان يَتكَلفُ لإخوانِه الكُلَفَ والتكَلِيفَ و يقال: حملت الشيء تكَلُّفَةً إذا لم تطقه إلا تكَلُّفاً، وفي الحديث: أنا وأمتي بُرَاءٌ من التكَلُّف»[2] واعتبر أن«المُتَكَلِّفُ: العَرِضُ لما لا يعنيه، وكلف به كفرح»[3].

وفي الاصطلاح: هو « طلب الشيء بصعوبة للجهل بطرائق طلبه بسهولة»[4]، أو هو «معاناة الفاعل الفعلّ ليحصل، نحو: (تشجَّع الجنديُّ)، أي: تكلف الشجاعة وعاناها لتحصل»[5]، فالمتكلف من الكلام هو« ما بُعد عن الطبع وبانَ فيه العناُء، وصُعبَ فهُمه ومجَّه الذوق»[6].

في اصطلاح (الشراح):

التكلف:

والتكلف عند الشراح هو إتعاب الفكر، وكد الخاطر، لظفر بجنس من الشعر يرضاه الشاعر وهذا بعد العناء والمشقة، يعلق ابن فورجة عن قول المتنبي:

ما نقلت من مشيئة قدماً ولا اشتكت من دوارها ألما

بقوله: «في مشيئة مفعله، من شاء يشاء أي هي لعبة، وليست تمشي بمشيتها وإرادتها، ولقد أتعبني بعض مسجلي الأدب يوما بكلام أطاله، وزعم أن التكلف يحمل على مد هذه الياء وروايتها مشيئة وليس المفهوم إلا المشية»[7].

---

[1]– مقاييس اللغة، مادة(كلف)

[2]– لسان العرب، مادة (كلف)

[3]– القاموس المحيط، مادة (كلف)

[4]– المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص120

[5]– المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص446

[6]– المعجم المفصل في الأدب، ص753

[7]–الفتح على أبي الفتح، ص312

ويصف ابن فورجة تفسير ابن جني لأحد أبيات المتنبي بالمتكلف، فيعلق بعد قول المتنبي:

وإن الذي حابي جديلة في الوغى به الله يعطي من يشاء ويمنع

بقوله: «قال الشيخ أبو الفتح: حابي أي حباها، من الحياء وهي العطية، كأنه يريد: وإن الذي حبا جديلة طيء به الله أي أعطاه الله إياه، فبني الفعل للاثنين، كما فعل بقولك: سافر زيد وعافاك الله ثم فسر باقي البيت فقال أي هذا الممدوح يعطي من يشاء ويمنع، وهذا الذي ذكره أبو الفتح تمحل وتوصل يتأتيان بتكلف، والذي يريد أبو الطيب ما أقوله يدل على ذلك حسن المعنى ومطابقته للفظ من غير تكلف»[1]، فأساس ذيوع الشعر وانتشاره، وقبول النفس له كما قال صاحب الوساطة: « أن تعرف موقع اللفظ الرشيق من القلب، وعظم غنائه في تحسين الشعر...وملاك الأمر في هذا الباب خاصة ترك التكلف ورفض التعمل والاسترسال غلى الطبع»[2]، وهذا هو سر ذيوع أشعار المطبوعين وقربها من النفس، لتركهم التكلف.

وليس بعيداً عن هذا ما وصف به أبو الفضل العروضي ابن جني في بعض تفاسيره وتحاليله لأشعار المتنبي، فنعته بالتقصير وتكلف النقد وعدم القدرة على استفاء الشرح في ما يفرضه على نفسه من التحليل لشعر المتنبي[3].

لم يختصر الشراح كلامهم عن التكلف في الشعر، بل تجاوزوا هذا ليعيب بعضهم تكلف الآخر في تفسير بعض معاني شعر المتنبي، وهذا ما عابه أغلب الشراح على ابن جني لتحميله معاني أشعار المتنبي ما ليس فيها.

[1]– الفتح على أبي الفتح، ص172

[2]–ينظر: الوساطة، ص35

[3]–ينظر : المستدرك على ابن جني للعروضي، ص147

التوكيد

التوكيد:« أكد الهمزة والكاف والدال ليست أصلاً، لأن الهمزة مبدلة من واو، يقال وكدت العقد»[1]، أو يقال: «أكد العهد والعقد لغة في وكده، وأكدت الشيء ووكدته بمعنى واحد، والتأكيد لغة في التوكيد»[2]، وقيل :« دستُ الحنطة ودرستها، وأكدتها، ويقال: ظل متوكداً بأمر كذا، ومتوكزاً، ومتحركاً، أي قائماً مستعداً »[3].

وفي الاصطلاح: وهو«صورة بلاغية الغرض منها إعطاء أهمية خاصة لكلمة أو عبارة ليست لها هذه الأهمية عادة»[4]، وقيل أنه: « هو تثبيت الحدوث والوقوع، وإبراز الدلالة فيما يتعلق بشخصية أو وضعٍ أو موضوعٍ وتشديد الاهتمام به، والتوكيد يشير إلى قوة التعبير وكثافته عندما ينمي الكاتب فكرة، أو يكشف عن غوامض شخصيةٍ، أو يفك خطوط عقدةٍ أو يشدد النبر على قصور»[5]، كما أنه: « تابع يقرر معنى المتبوع في ذهن السامع، ويجعله متحققاً بعيداً عن الاحتمال بحيث لا يظن به غيره»[6].

في اصطلاح(الشروح):

التوكيد:

التأكيد أو التوكيد بمعنى واحد عند الشراح وهو أن يذكر الشاعر أمراً ثم يؤكد هذا الأمر ويثبته من أجل إيضاح المعنى وترسيخه، وقد يكمل البيت ويؤكده بيت بعده، كما في تعليق ابن جني عن قول المتنبي:

ألا ليت يوم السير يخبر حره فتسأله والليل يخبر برده

فيقول: " هذا توكيد البيت الأول، يصف أنه لاقى في طريقه إليه حر النهار وبرد الليل، وعطف(الليل) على(اليوم)[7]، وهو توكيد للبيت الذي قبله وقال فيه المتنبي:

فقد شب في هذا الزمان كهوله لديك وشابت عند غيرك مرده[8]

---

[1]–معجم مقاييس اللغة،، مادة(أكد)
[2]–لسان العرب مادة(أكد)
[3]–تهذيب اللغة، مادة (أكد)
[4]– معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص85
[5]–المعجم المفصل، ص295
[6]–معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص127
[7]–الفسر ج1، ص1070
[8]–المصدر نفسه، ص1070

فقد ثبت المتنبي معاني البيت الأول وأكده في البيت الثاني، ومن هنا فمعنى التوكيد عند الشراح قريب من تعريف العسكري له فيقول: « أن تأتي معنى تريد توكيده، والزيادة فيه، فتستثني بغيره، فتكون الزيادة التي قصدته، والتوكيد الذي توخيته في استثنائك»[1]، وقريباً من هذا المعنى ما ذكره المعري في تعليقه عن قول المتنبي:

إن بعضاً من القريض هذاء ليس شيئاً وبعضه أحكام

بقوله: « يقول: إن الشعر بعضه هذيان، وكلام لا معنى له، وبعضه حكمة وصواب»[2]، ثم يعقبه بقوله:

منه ما يجلب البراعة والفضل ومنه ما يجلب البرسام

ويعلق عليه بقوله: « وهذا تأكيد للمعنى الذي ذكر في البيت الأول، أي بعض الشعر يكون من الفصاحة وبعضه من البرسام »[3]. فالبيت الثاني ثبت معنى البيت الأول وأكده ولم يدع مجال للخروج عنه.

وغير بعيد عن هذا تعليق ابن جني عن بيت المتنبي:

وإذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل

بقوله: « هذا توكيد للبيت الذي قبله»[4].

وقد يؤكد الشاعر مصارع البيت أحدهما بالأخر ، كما في تعليق المعري عن قول المتنبي:

بقيت جموعهم كأنك كلها وبقيت بينهم كأنك مفرد

بقوله: « يقول: لقيت جموع أولئك كأنك، بوحدتك جملتهم لموازانتك إياهم، وبقيت أنت بينهم مفرداً، لا نظير لك، وهذا تأكيد للمصراع الأول»[5].

التوكيد عند الشراح أن يذكر الشاعر معنى ويثبته ويركز عليه، سواء كان هذا في البيت الذي يليه أو البيت الواحد عند الضرورة، وهو من محاسن الكلام.

---

[1]-كتاب الصناعتين، ص408

[2]-معجز أحمد ج2، ص233

[3]-المصدر نفسه ج2، ص233

[4]-الفسر ج3، ص40

[5]-معجز أحمد ج1، ص184

الجزالة

(الجَزِل)

الجزالة: «الجَزَلُ الحَطبُ اليابس وقيل الغليظ، ورجل جَزِلُ الرأي، وامرأة بينة الجَزَالَة: جيدة الرأي، واللفظ الجَزِلُ خلاف الركيك، ورجلُ جَزِلُ: ثقف عاقل أصيل الرأي، والجَزِيل: العظيم والجَزِلَةُ من النساء: العظيمة العجيزة، وأَجزَلتُ له من العطاء أي أكثرت، وأجزَلَ له العطاء إذا أعظم، والجَزلة: البقية من الرغيف والوَطب والإناء والجلة»[1]. والجِزلة: «القطعة العظيمة من التمر، ويقال جزله بالسيف: قطعه جزلتين أي نصفين»[2].

وفي الاصطلاح: « جزالة الألفاظ هي متانة صياغة النص، مع عذوبةٍ في اللغة ولذاذةٍ في السمع. وهي العبارات المنسوجة بالمفرداتِ الرصينة على أسلوب كبار البلغاء الذين أجادوا اختيار الكلم بحسب المقام»[3]، أوهي «فصاحة النص ومتانة صياغته، وتوخي الإتيان بالمفردات الفخمة، والعبارات المنسوجة على مِنوال كبار البلغاء»[4]، وأجمع التعارف وأشملها نجده عند ثعلب، يقول: « فأما جزالة اللفظ فمما لا يكون بالمغرب البدوي ولا السفساف العامي، ولكن ما اشتد أسره، وسهل لفظه، واستصعب على غير المطبوعين مراده وتوهم إمكانه»[5].

في اصطلاح(الشراح):

الجزالة:

قليلة الورود عند الشراح وقد حملت معنى الفخامة في الكلام أو القول، أي أن الكلام عندما يبلغ درجة عالية من البلاغة؛ تطلق عليه صفة الجزالة، وعكسها الركاكة، يعلق ابن جني على قول المتنبي:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

---

[1]– لسان العرب، مادة (جزل)
[2]– ينظر: مقاييس اللغة والقاموس المحيط، مادة (جزل)
[3]– المعجم المفصل في الأدب، ص314
[4]– المعجم الأدبي، ص84
[5]–قواعد الشعر، ص63

بقوله: « قد ذكرنا اللغات التي في خاتم، وطعن بعضهم عجز هذا البيت، وقال: ليس لفظه في جزالة لفظ صدره ولا في وقوف شحيح في طلب خاتمه»[1]، يعلق الأصفهاني عن قول المتنبي:

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر

بقوله: « وقد عيب المتنبي بهذا النظام لأن المصراعين مختلفان في الجزالة والركاكة»[2]، فنقيض الجزالة الركاكة، وردفها الجودة والحسن لذلك كانت العرب « تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته»[3].

مصطلح الجزالة عند الشراح لا يختلف في مفهومه أو حتى في الصفات التي يجب أن تتوفر فيه، على ما أجمع عليه النقاد العرب واشترطوه من جودة وحسن، بعيداً عن الركاكة والسفاهة.

[1]–الفسر ج3، ص326

[2]–الواضح للأصفهاني، ص42

[3]–الوساطة، ص38

حسن التخلص
(حسن الخروج)

التخلص: يقال: «خَلَصَ الشيء خلوصاً – إذا كان قد نشِبَ، ثم نجا وسلم، وخلص فلان إلى فلان–أي: وصل إليه، وخلص الشيء خلاصاً، والخلاص يكون مصدر لشيء الخالص»[1].

في الاصطلاح: يراد بحسن التخلص« الانتقال من غرض إلى آخر في القصيدة، ولم يكن القدماء يعنون به وإنما هو من حسنات المحدثين»[2]، ومثله«أن يخرج الشاعر مثلاً من النسيب الذي بدأ به إلى المديح أو غيره، بلطف مع رعاية الملائمة بينهما، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني، لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما، حتى كأنما أفرغا في غالب واحد»[3]، ومن الناس من يسمي الخروج توسلاً وتخلصاً أي« ما تخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى، ثم عاد إلى الأول واخذ في غيره، ثم رجع إلى ما كان عليه»[4].

في اصطلاح(الشروح):

حسن التخلص:

وقصد به الشراح حسن الانتقال بين الأغراض الشعرية، مع المحافظة على تماسك النص، فيجعل معنى البيت السابق سبباً لمعنى البيت اللاحق، ومثل ذلك تعليق ابن جني عن قول المتنبي:

ولم تأت الجميل إلي سهوا ولم أظفر به منك استراقاً
فأبلغ حاسدي عليك أنـــي كبا برق يحاول بي لحـــاق

بقوله: «إن قيل: كيف استجاز أن يجعل الممدوح رسولاً مبلغاً عنه، وهذا قبيح؟ قيل: إنما حسن له ذلك قوله: حاسدي عليك، فالكاف في (عليك)حسنت الصناعة، ولعمري إنه لو قال: فأبلغ حاسدي على غيرك هذا، لكان هجن المديح، ولكنه أحسن التخلص بالكاف»[5]، فالكاف ربطت البيتين وأخرجت المتنبي من حرجٍ تفاداه بحسن التخلص« الذي يحافظ على وحدة

[1]–تهذيب اللغة، مادة(خلص)
[2]–معجم النقد العربي القديم ج1، ص273
[3]–المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص141
[4]–العمدة في محاسن الشعر ج1، ص 236
[5]–الفسر ج2، ص480

النص وتماسكه وعدم إشعار المتلقي بوجود فجوة فيه، إنما هو الاتصال المعنوي بين أجزاء النص»[1].

فمن أجل حسن التخلص والمحافظة على تماسك النص، على الشاعر أن يربط بين بين معنى البيت السابق بمعنى البيت اللاحق ويكون ذلك الربط معنوي أو لفظي.

حسن الخروج:

في معناه عند الشراح لم يخرج عن حسن التخلص أي الانتقال أو المزج بين المدح والنسيب، يقول ابن جني معلقاً عن قول المتنبي:

سقى ابن علي كل مزن سقتكم مكافأة يغدو إليها كما تغدو

بقوله:« ما أحسن هذا الخروج واختلاطه وامتزاجه بالنسيب، جعل الممدوح يسقي السحاب، لان نداه أكثر من جود السحاب»[2]، ويعلق أيضاً معجباً بقول المتنبي:

فلا تعجب إن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد

قائلاً : « ما أحسن ما خرج، أي: أنا في الشعراء كسيف الدولة في السيوف، ومعنى واحدٍ: أوحد، ويجوز أن يكون الواحد الذي تشفعه بالتثنية»[3].

وحسن الخروج قد يكون من الوصف إلى غرض آخر، مثلما جاء في تعليق الإفليلي عن قول المتنبي:

ولو كنت في غير أسرِ الهوى ضمنت ضمان أبي وائلِ

بقوله:« ثم خرج إلى وصف أمرِ أبي وائلٍ أحسن خروجٍ، فقال: ولو كنت أسير غير الحب، ومغلوبا في غير سبيل العشق، لاحتلت بحيلة أبي وائلٍ في الاستتار، وضمنت لآسري ضمانه من الفكاك، وسلكت في الاحتيال عليه سبيله»[4].

فحسن التخلص عند الشراح هو أن يستطرد الشاعر المتمكن، من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه، بتخلص سهل يختلسه اختلاسا رشيقاً دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني، لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما.

---

[1]–المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، ابن الأثير، تح: الحوفي وبدوي طبانة، مصر 1959، ج3، ص121

[2]– الفسر ج1، ص1021/1020

[3]–المصدر نفسه ج1، ص797

[4]–شرح الإفليلي ج1، ص202

الحذف

الحذف: «حذف الشيء يحذِفه حَذْفاً: قطعه ُ من طرفه، وحَذْفُ الشيء: إسقاطه[1]. والمَحْذُوفُ في العروض ما سقط من آخره سبب خفيف، وحَذَّفَه ُ تَحذيفاً: هَيَّأه ُ، وصَنَعه»[2] وقيل: «حَذّفَ الصانع ُ الشيءَ: سواه تسوية حسنة، كأّنه حذّفَ كل ما يجب حذفُه، حتى خلا من كلّ عيب وتهذّب»[3].

وفي الاصطلاح: هو «أحد أقسام الإيجاز، ويكون بحذف ما لا يخل بالمعنى ولا ينقص من البلاغة، بل لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته، ولصار إلى شيء مُسْترك مسترذل، ولكان مبطلاً لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقة»[4].

وقيل: «الحذف لا يكتمل إلا بدلالة على ما تم حذفه، فإن لم يكن هناك دلالة عليه فإنه يكون لغواً من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه محذوفاً بحال»[5].

وكثيراً ما يمثل للحذف عند القدامى بقول« نعيم بن أوس يخاطب امرأته:

إنْ شئتِ أشرفنا جميعا فدَعا الله َ كلّ جهدَه فأسمعا

بالخير خيراً وأن شرّا فآ ولا أريد الشّر إلاّ أنّ تآ

ويرى النحويين أنه قصد بقوله: (وإن شراً فا) و(وإلا أن أتي) قالوا: يريد(وإن شّر فشر) و(وإلا أن تشائي)»[6].

في اصطلاح (الشراح):

الحذف:

ورد هذا المصطلح كثيراً عند الشراح والحذف جاء بمعنى الاستغناء على ما لا فائدة من ذكره؛ تفادياً للحشو الذي لا طائل منه، ومن ذلك ما ذكره الإفليلي في تعليقه عن قول المتنبي:

---

[1]– لسان العرب، مادة (حذف)

[2]– القاموس المحيط، مادة (حذف)

[3]– أساس البلاغة، أبي القاسم بن أحمد الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1998،1م مادة (حذف)

[4]– معجم البلاغة العربية، ص185–186

[5]– المرجع نفسه، ص186

[6]– ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج2ص425

وفي ما قارع الخطوب وما أنسني بالمصائب السود

بقوله:« وفي الصبر والجلد، والحفاظ والكرم، ما مثله قارع الخطوب فغلبها، وأنسني وهونها، وحذف مما ذكرناه ما في قوه الكلام أن يدل عليه»[1]، وقوله أيضاً عن قول المتنبي:

ومـــــل القنا ممـا تدق صدوره ومـــــــل حديد الهند مما تلاطمه

سحاب من العقبان تزحف تحتها سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه

بقوله: «ثم وصف جيوشه وكثرتها، وصحبة الطير لها وملازمتها، فشبه العقبان لكثرتها بسحائب مستعلة، تحتها سحاب من جيوشه، إذا استسقت سقتها سيوفه من دماء أعدائه، وألحمت طيوره أجسادهم، وحذف من هذا في لفظه ما دل عليه بإشارته»[2]، وقد تغني الإشارة عن إراد الكثير من المعاني والألفاظ تخفيفاً وابتعاداً عن الحشو.

والحذف مرتبط باللغة عند الشراح تخفيفاً، ومثل ذلك ما ورد عن ابن جني في الفتح عن قول المتنبي:

جواب مسائلي ألـــــه نظير ولا في سؤالك لا، ألا،لا

بقوله: «ألا لا فكأنه افتتح الكلام بقوله ألا حتى كان ما تقدم قبلها لم يرضه جواباً، وحسن حذف المعطوف عليها لمجيء لا فيها بعد مكررة فكان في ذلك عوضاً من المحذوف»[3].

اكتفى الشراح بالإشارة إلى الحذف الذي لا يخل بالمعنى شرط ترك ما ينوب عليه من دلالة أو مما في الكلام من قوة تدل عليه، ولم يتكلم أياً من النقاد على الحذف المخل والذي ذكره كثير من النقاد كما قال حاتمي: « حذف الشاعر من كلامه ما هو من تمامه»[4].

[1]–شرح الإفليلي ج1، ص287

[2]–المصدر نفسه ج1، ص168

[3]–الفتح الوهبي، ص130

[4]–المنصف للسارق والمسروق منه في أخبار سرقات أبي الطيب المتنبي، على بن وكيع، تح: يوسف النجم، الكويت 1984م ج1، ص26

الحشو

الحشو: حشا: ملا[1]، والحشو أن يودع الشيء باستقصاء، يقال: حشوته أحشوه حشواً يقال حشوتُه أحشوه حَشْوا. وحِشْوة الإنسان والدابة: أمعاؤه[2].

وفي الاصطلاح: هو«الزائد الذي لا يعتمد عليه ولا فائدة منه»[3]، أوهو الكلام المليء بالادعاء، والمبالغة التي لا تتطلبها الفكرة[4]، و« سماه قوم(الاتكاء)وذلك أن يكون في داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى، وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن، فغن كان ذلك من اجل القافية فهو (استدعاء) »[5]، وذكر العسكري ثلاث أضرب للحشو: اثنان منها مذمومان وواحد محمود، فأحد المذمومين أن يدخل في الكلام لفظ لو سقط لكان الكلام تاماً، والضرب الثاني: العبارة عن المعنى بكلام طويل لا فائدة في طوله ويمكن أن يعبر عنه بأقصر منه[6].

في اصطلاح(الشروح):

الحشو:

الحشو عند الشراح في معناه على نوعين:

أ- حشو يزيد البيت حسنا وملاحة ولطفاً فيقوي المعنى ويبالغ فيه، فهو حشو محمود، ومثله ما جاء في تعليق ابن جني عن قول المتنبي:

لِحمد عفاتك لا فجعت بفقدهم فلترك ما لم يأخذوا إعطاءُ

بقوله: «هذا يزيد في تفسير البيت الذي قبله، وقوله(لا فجعت بفقدهم)، حشو مليح غاية الملاحة والظرف»[7]، وملاحة الحشو واردة في تعليق المعري عن قول المتنبي:

إذا خلت منك حمص لا خلت أبداً فلا سقاها من الوسمي باكره

فيقوله: « فقوله: لا خلت أبداً حشو مليح»[8]،والملاحة والحسن صفات للحشو ذكرها أبو هلال العسكري قبل الشراح في كلامه عن المحمود من الحشو[9].

---

[1]- لسان العرب، مادة(حشا)
[2]-ينظر: معجم مقاييس اللغة ج2، ص64
[3]- ينظر: المعجم الأدبي، ص94
[4]-ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص150
[5]-معجم البلاغة العربية، ص211
[6]-ينظر: معجم النقد العربي القديم ج1، ص444
[7]-الفسر ج1،ص107
[8]-معجز أحمد ج1، ص154
[9]-ينظر: كتاب الصناعتين، ص47

وعلق المعري أيضاً عن قول المتنبي:

وحقوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لظننت فيه جهنماً

فيقول: « فقوله: (يا جنتي حشو حسن)، والغرض منه المطابقة بين الجنة وجهنم»[1].

ب–حشو لا يفيد المعنى بإضافة لفظ لإقامة الوزن، ومثله ما جاء في تعليق الواحدي عن قول المتنبي:

وإن عَشَقت كانت أشد صبابة وإن فركت فاذهب فما فركها قصد

فيقول:«وقوله: فاذهب، حشو أتى به لإتمام الوزن»[2]، وهذا مماثل لقول قدامى بن جعفر في باب المؤتلف والمختلف عندما قال: « أن يحشو البيت بلفظ لا يحتاج إليه لإقامة الوزن»[3]وقريب منه تعليق ابن فورجة عن قول المتنبي:

له رحمة تحيي العظام وغضبة بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم

بقوله: « يريد وغضبة للجرم بها فضلة عن صاحب الجرم، فقدم الكلام وأخر. وإذا لم يتأول كان قوله للجرم حشواً لا يحتاج إله، أتى به لإقامة الوزن فقط»[4]، فالشاعر يتم أبياته في كل هذه الأمثلة من أجل إقامة الوزن بكلام لا فائدة منه، والأجدر به أن يختار ألفاظاً تضيف إلى معنى البيت فائدةوتزيده رونقاً وبهاًء.

مصطلح الحشو عند الشراح جاء على وجهين منهما ما هو مقبول محمود لما يضيفه للمعنى من حسن وجمل ولطف، والوجه الثاني مذموم إذا أسقط من الكلام ظل الكلام تاماً ، لأنه لا يفيد المعنى بل أدخل لإقامة الوزن وإتمام البيت.

[1]–معجز أحمد ج1، ص47

[2]–شرح الواحدي، ص310

[3]–نقد الشعر، ص206

[4]–الفتح على أبي الفتح، ص304/303

الحلاوة

الحلاوة: قيل: «الحُلو نقيض المر، والحَلاَوةُ: ضد المرارة، والحُلو: كل ما في طعمه حَلاوة، وقد حُلي وحَلا»[1]، وقال الأزهري: «(الحَلْيتُ) الشيء استحْليتهُ و(أحْليتُ) الشيء جعلته حُلْواً»[2]،و« حَلاأَضاب منه خيراً، وحَلاَ الشيء وحَلاَه تَحْلية جعله حُلواً ... وحُلو الرجال: من يستخفُّوي ستحْلَى»[3]، وجاء في المقاييس: « حُلو: ثلاثة أصول: فالأول طيب الشيء في ميل النفس إليه»[4].

أما في الاصطلاح: «يراد بحلاوة اللفظ سهولته وجماله واتساع الذوق له، والحلاوة مما يذاق بالطبع»[5]، وقيل: « أن المراد بحلو الشعر عذوبته»[6].

في اصطلاح(الشروح):

الحلاوة:

قصد الشراح بحلاوة الأشعار لطفها ورشاقتها وعدم مخالفتها الطبع، ومثل ذلك ما قاله ابن فورجة عن قول المتنبي:

قالت من أنت على خبر فقلت لها أنا الذي أنتِ من أعدائه زعموا

معلقاً: «ولو قال الشاعر أنا الذي عاديته أنت لما كان للفظه الحلاوة التي تراها في البيت»[7]، وحلاوة اللفظ ورونقه مرتبط عند الشراح بالصنعة التي يضفيها الشاعر على معاني البيت مما يكسب ألفاظه حلاوة، وهذا ما قصده ابن فورجة في تعليقه عن قول المتنبي:

عفت الديار ومعلم الأطلال ريح الصبا وتجرم الأحوال

بقوله: «كلا أخرجه مخرج اللغز، يقول: القدم حديث العهد بها يريد الهمم، أي قد تقادمت وتنوسي عهدها فأحدث الأشياء بها عهداً هو القدم، ولو قال: قد تقادم عهدها لما كان في اللفظ من الحلاوة، ما في قوله: أحدث شيء عهداً بها القدم لـما ترى من الصنعة وجعـل

---

[1]– لسان العرب،مادة(حلى)

[2]– مختار الصحاح، مادة(حلى)

[3]– قاموس المحيط، مادة(حلى)

[4]– مقاييس اللغة، مادة(حلى)

[5]– معجم النقد العربي القديم، ص450

[6]– ينظر: المرجع نفسه، ص455

[7]–الفتح على أبي الفتح، ص267/266

حداثة عهده القدم بها قدما لها»[1]، وهذا يتفق مع مفهوم الحلاوة عند معاصريهم وأسلافهم من النقاد يقول الجرجاني: «والشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة، ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة، وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة، ويقربه منها الرونق والحلاوة؛ وقد يكون الشيء متقناً محكما، ولا يكون حلواً مقبولاً، ويكون جيداً وثيقاً، وإن لم يكن لطيفاً رشيقاً »[2].

مصطلح الحلاوة عند الشراح قليل الذكر، لكن نلاحظ أن الشعر إذا كان فيه من الصنعة اللفظية اكتسب حلاوة ورونقاً ، ولا نقصد بالصنعة هنا خلاف الطبع بل الصنعة التي قصدها الشراح، أي الصورة الشعرية الجميلة التي تجد في النفس قبولاً .

[1]–الفتح على أبي الفتح ، ص304

[2]–الوساطة، ص92/91

الخِطَاب

الخِطَاب: «الكلام بين اثنين... والخُطْبَةُ الكلام المَخطُوبُ بِه»[1]،وقيل:« الخَطْبُ سبب الأمر وما خَطبُك، أي ما أمرك، وتقول: هذا خَطْبُ جليل وخَطْبُ يسير، وجمعه خُطُوبُ خَاطَبَه بالكلام مُخَاطَبَةً، وخَطَبَ على المنبر خُطْبة، وخَطَبَ المرأة في النكاح خِطْبة»[2].والخطاب «مراجعة الكلام وقد خَطَبَه بالكلام، وقد خَطَبَه مُخَاطَبَةً وخِطَابا، وهما يَتَخَاطَبان والخِطَابُ هو الكلام بين متكلم وسامع»[3]، و«الخِطَبُ والمُخَاطَبَةُ والتَخَاطُبُ المُراجَعَةُ في الكَلام، ومن الخُطَبَةِ خَطِابُ وخَطِيبُ»[4].

وفي الاصطلاح: هو «توجيه الكلام نحو الغير للإفهام... والخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه»[5]، والخطاب «نصٌّ يكتبه كاتبهٌ إلى آخر ويسمى كذلك الرسالة»[6]، وقد فرق العرب بين الشعر والنثر منذ القديم فنجد الجاحظ يقول: «إن الجمع بين الشعر والخطابة قليل»[7]،مما يعني استغلال شخصية كل من الشاعر والخطيب كما كان البحتري يردد في بيته المشهور:

والشعرُ لَمْحٌ تكفي إشارتُهُ وليس بالهذرِ طُولت خطبَهْ

في اصطلاح (الشروح):

الخطاب:

والخطاب عند الشراح هو الكلام الموجه للغير-مكتوباً كان أو ملفوظاً - سواء كان موجه من فرد إلى آخر، أو من فرد إلى مجموعة من السامعين، وقد يكون هذا الكلام شعراً أو نثراً فلم يُ حصر الخطاب في النثر دون الشعر، أو العكس، فيعلق الواحدي بعد قول المتنبي:

فإنك بالأمس كنت محتلما شيخ معد وأنت أمردها

بقوله: « يقول: بالأمس كنت في حال احتلامك ومرودتك شيخ معد كيف بك اليوم مع علو

---

[1]- مقاييس اللغة، مادة(خطب)

[2]- مختار الصحاح، مادة(خطب)

[3]- المصباح المنير، في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، تصحيح: مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الحلبي(د.ط)(د.ت) مادة (خطب)

[4]- معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (خطب)

[5]- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص749

[6]- المعجم المفصل في الأدب، ص402

[7]- البيان والتبيين،ج1ص45

السن، وهذا في ضمن الكلام وفحوى الخطاب، والواو في(وأنت أمردها) عطف على الحال يقول:كنت شيخ معد محتلماً »[1] فالخطاب هنا هو الكلام الموجه للغير شعراً كان أو نثراً .

وهذا بخلاف ما يراه بعض النقاد مثل الجاحظ الذي يميز بين الاثنين فيقول: « والخطباء كثيرون في الجاهلية، والشعراء أكثر منهم، ومن يجمع الشعر والخطابة قليل»[2]، وبخلاف هذا ما جاء في تفسير الشارح لقول المتنبي:

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لظننت فيه جهنما

يعلق الواحدي: « وانتقل من خطاب العاذلة إلى خطاب الحبيبة والقصة واحدة، وإن أراد بالعاذلة الحبيبة لم يكن انتقالاً، ولكن الحبيبة لا تعذل على الهوى»[3]، وقصد بالخطاب هنا الكلام الموجه إلى الحبيبة.

ويعلق ابن وفرجة أيضاً عن قول المتنبي:

ولو قلنا فدى لك من تساوى دعونا بالبقاء لمن قلانا

بقوله: « هذا كلام فكأنه محمول على دليل الخطاب»[4].

مصطلح الخطاب عند الشراح لم يُ خص به الشعر دون النثر بل هو كل كلام موجه للغير شعراً كان أو نثراً .

[1]–شرح الواحدي، ص15/14

[2]–البيان والتبيين ج1، ص45

[3]–شرح الواحدي، ص17

[4]–الفتح على أبي الفتح، ص192/191

الزيادة

الزيادة: «خلاف النقصان، زَادَ الشيء يَزِيدُ زِيَاداً و زِيَادَةً وَمَزِيداً وَمَزَاداً، أي: ازدَادَ»[1].وقيل:«الزِيَادَةُ النمو وبابه باع، ويقال: زَادَ الشيء وزَادَه غُيره، قولك زَادَ المال درهما والبر مداً؛ فدرهما ومداً تمييزاً كلامي. والمَزِيدُ الزِيَادَةُ واسْتَزَادَه استقصره، وازْدَادَ السعر أي غلا والتَزَيُّدُ في الحديث الكذب، والمَزَادَةُ هي الرواية، والجمع مَزَادَ ومَزَايِدُ»[2]، ويقال:« شيء كثير الزَّيادة، أي الزّيادات»[3]، و الزِّيَادَة « أَنْ ينضَمَّ إلى ما عليه الشيءُ في نَفْسِه إلى شيءٍ آخَرَ يقالُ زِدْتُه فازْدَادَ»[4].

وفي الاصطلاح: «هي التي تفيد اللفظ فصاحةً وحسناً، والمعنى توكيداً، أو تميزاً لمدلوله عن غيره»[5].وقد«كثر حديث النحاة الأوائل عن الزيادة وفضلها في الكلام وستحسنها، فنجد الخليل ابن احمد قد أشار إلى موضعها وبلاغتها. وذهب أبو عبيدة إلى أن الزيادة تفيد الكلام توكيداً وتقوية، كما يشير إلى أن الحروف تزاد للتوكيد والتنبيه»[6].

ويضرب اللغويين والنحاة الكثير من الأمثلة عن الزيادة المليحة، كقول طرفة:

فسقي ديارك ـغير مفسدهاـ صَوْبَ الربيع ودمعةُ تَهْمي

فقوله: (غير مفسدها) زيادة جعلت المعنى في غاية الحسن[7].

في اصطلاح(الشراح):

الزيادة:

وقصد الشراح بالزيادة إفراد الكلام بفضل العناية بإضافة ما يزيد في بلاغته وجزالته، ولم يقصد الشراح بالزيادة، الزيادة الكمية، وإنما عنوا بها كمال المعنى في بديع الصياغة، كما في تعليق ابن جني عن قول المتنبي:

فلا غيضت بحارك يا جموماً على علل الغرائب والدخال

---

[1]– لسان العرب، مادة (زاد)

[2]– مختار الصحاح، مادة(زيد)

[3]– مقاييس اللغة، مادة (زيد)

[4]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (زود)

[5]– معجم البلاغة العربية، ص330

[6]– معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج3ص27

[7]– معجم النقد العربي القديم، ج2ص31

بقوله: «وهذا البيت أبلغ في ذكر العطاء والسعة من قول الكميت:

أناس إذا وردت بحرهم صوادي الغرائب لم تضرب

لأنه لم يصرح بالجموم مع الورود، والمتنبي صرح به، وذكر أيضاً معه الدخال، وأنه يجم أوقات القلة، فزاد فيه، وصار أحق به لما ذكرت لك»[1]، وقد تكون الزيادة بمعنى يخترعه الشاعر يكون له فيه السبق في الاختراع ومثل ذلك قول المتنبي:

قصدت من شرقها ومغربها حتى اشتكتك الركاب والسبيل

يعلق ابن جني: «وهذا أكثر من أن يضبط، وما أعلمني سمعت في شعر ولا غيره أن السبيل يشتكي المسير إلى احد، واحسب هذا من زياداته التي اخترعها»[2].

وما يزيده الشعراء لأشعرهم لا يكون عارضاً ودون غاية، بل وراء كل زيادة هدف يصبو إليه الشاعر، فقد تكون الزيادة لإخفاء السرقة، أو لإقامة الوزن، أو لإيصال معنى لا يكتمل إلا بها، يعلق الإفليلي عن بيت المتنبي:

فلما نشفن لقين السياط بمثل صفا البلد الماحل

بقوله: «فلم نشفت عرق هذه الخيل على ما التبس به من الغبار، لقيت سياط الفرسان من جلدها، بمثل الحجر الأملس، الذي يكون في البلد الممحل، وهو البعيد العهد بالمطر، وذلك أبلغ في يبسه وجفونه، وهذه الزيادة التي تطلب بها الغاية»[3]، فالزيادة المفضلة عند الإفليلي هي الزيادة التي وراءها غاية، وإن كانت هذه الغاية إتمام معنى البيت.

وقد يزيد الشعراء عن بعضهم لإخفاء السرقة، أو تجديد المعنى بإلباسه ثوبا جدداً يختلف عن الأصل، ومن ذلك ما فعل بقول البحتري:

وكأن العبير بها واشيا وجرس الحلي عليها رقيبا

زاد فيه أخر فقال:

فأخفوا على تلك المطايا مسيرهم فنم عليهم في الظلام التبسم

وزاد أبو المطاع عن بن ناصر الدولة عن الجميع في قوله:

ثلاثة منعتني من زيارتها وقد دجـــا الليل خوف الكاشح الحنق

---

[1]–الفسر ج2، ص689

[2]–المصدر نفسه ج3، ص147

[3]–شرح الإفليلي ج1، ص204

ضــوء الجبين ووسواس الحلي يفوح مـــن عرق كالعنبر العبق
هب الجبين بفضل الكم تستره والحلي تنزعه من الشأن في العرق[1]

الزيادة الحسنة:

الزيادة الحسنة مما ذكره الشراح وهي الإضافات التي تفرد بها بعض الشعراء في أشعارهم، فتميزت عن غيرها، ومثلوا لذلك بقول المتنبي:

أرى أسفي وما سرنا بعيداً فكيف إذا غدا السير أبتراكا؟

يعلق ابن جني: «إلا أن في قوله: (وما سرنا) زيادة حسنة، وجعل مكان (الشوق)(الأسف) لأنه قال(وما سرنا) وإذا لم يسر، فلا شوق هناك»[2].

مصطلح الزيادة عند الشراح وسيلة لجبر النقيصة في الشعر، كما أن الزيادة وسيلة لإخفاء المعنى بإلباسه ثوباً جديداً يختلف عن الأصل، وقد يبرع الشاعر في زيادة فيصبح الأحق بالمعنى وينسب إليه.

[1]–ينظر: شرح الواحدي، ص196

[2]–الفسر ج2، ص642/641

السرقة

السرقة:« سَرَقَ الشيء يَسْرِقُه سَرَقاً وسَرِقاًواستَرَقَه، والسَرِقَةُ:الأخذ بخفية، ويقال سَرِق الشيءُ سَرَقاً : خفي. واستَرَقَ السمع أي استَرَقَ مُستخفياً، ورجل سَارِقٌ من قوم سَرَقة وسَرَّاق وسُرُوقٌ من قوم سُرُق»[1]، وقيل: «السَّرِقَةُ أَخْذُ ما لَيْسَ له أَخْذُه في خَفاء»[2]، و«استَرَقَه: جاء مستتراً إلى حِرزٍ، فَأَخَذَ مالاً لِغَيرِه، والمُستَرِقُ: النَاقِصُ الضَّعيفُ الخَلْقِ»[3]، و«مما شذَّ عن هذا الباب السَّرَق: جمع سَرَقة، وهي القطعة من الحرير»[4].

وفي الاصطلاح: «احتيال الأدباء للإفادة من إبداع من تقدموهم، من غير الإشارة إلى مبدعيه، أو نسبته إلى قائليه، والمراد بالسرقة الأدبية سرقة المعنى الذي اختص به شاعر أو نسب إليه»[5]. وقد تكون السرقة« كاملة لفظاً ومعنًى، أو معنى دون لفظ، أو جانباً من المعنى، أو اختلاساً، وإلماماً، أو عكساً لمعنًى، أو نظمِ النثرِ،أو نثر الشعر»[6]،وقيل أنه«أخذ الشخص لكلام الغير، ونسبته لنفسه»[7].

وقد فرق العرب بين الإتباع والإبداع والتقليد والتجديد ووضعوا لذلك قواعد وأصول والسرقات قديمة في الأدب العربي، فقد وجدت بين الشعراء في مختلف العصور، يقول حسان ابن ثابت نافياً عن نفسه الأخذ والإغارة معتزاً بكلامه:

لا أسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري
إني أبى لي ذلكم حسبي ومقالة كمقاطع الصخر[8]

في اصطلاح (الشراح):

السرقة:

لم يصرح الشراح على اختلافهم بسرقات المتنبي بل أشاروا إليها في بعض المواضع بألفاظ لا تخرج عن معنى السرقة (كالأخذ، والنقل والإلمام وغيرها)وهي اعتماد الشاعر على

---

[1]– لسان العرب، مادة (سرق)
[2]–معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(سرق)
[3]– القاموس المحيط، مادة(سرق)
[4]– مقاييس اللغة، مادة(سرق)
[5]– معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص99 وينظر: معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص340
[6]– المعجم المفصل في الأدب، ص525
[7]– ينظر: جواهر البلاغة، ص359
[8]–ديوان حسان بن ثابت ، ص36

أفكار وألفاظ ومعاني غيره مع محاولة إخفاء ذلك بالنقل والقلب، وتغير المنهج والترتيب،وهذا ما جعل بلاشير يقر« باستحالة تطبيق كلمة السرقة على أبي الطيب إلا في حالات نادرة»[1] ومن ذلك ما جاء في تعليق ابن فورجة عن قول الشاعر:

ثقيلات آذان من الدم والقنا غريقة بحرٍ بالأسنة زاخر

بقوله: « بل أحسن بعض من سمع هذا البيت من المحدثين فقلبه وقال في صفة روضه:

أصغت عيون النور في جنباته فكأنما يسمعن بالأجفان

وإن كان النور لا حاجة به إلى السمع، ولا الإصغاء ولكنه ملح في السرقة»[2]، فتشابه الخواطر ووقوع الحافر على الحافر كما قال القدماء، يبرئ بعض الشعراء من تهمة السرقة يقول الجرجاني: «السرقُ-أيدك الله- داء قديم، وعيب عتيق، ومازال الشاعر يستعين بخاطر الآخر، ويستمد من قريحته، ويعتمد على معناه ولفظه...ثم تسبب المحدثون إلى إخفائه بالنقل والقلب، وتغير المنهاج والترتيب»[3].

السرقة القبيحة:

السرقة القبيحة المذمومة، هي السرقة التي يتفق فيها المعنى واللفظ والوزن والقافية؛ بين السارق و المسروق منه، يعلق المعري عن قول المتنبي:

فلا تبلغاه ما أقول فإنه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

بقوله: «هذا بيت كثير نقله من النسيب إلى الشجاعة، وهو:

فلا تذكراه الحاجبية أنه متى تذكراه الحاجبية يحزن

وهذه السرقة قبيحة لأنه أخذ المعنى واللفظ، والوزن والقافية»[4].

المسروق:

وقد قصدوا به ما يقع عليه فعل السرقة، أي ما يسرق من الشعر، يعلق المعري عن قول المتنبي:

1-أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي، ريجيس بلاشير، تر: إبراهيم الكيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر ،(د ط)(دت) ص77

2- الفتح على أبي الفتح، ص325/324

3-الوساطة، ص185

4-معجز أحمد ج3، ص302/301

وأيامنا مشهورة في عدونا لها غرر معلومة وحجول

بقوله: «وهو إن وافقه في المعنى والوزن والقافية وبعض الألفاظ، إلا أن هذا لما كان من العام المنتشر لا يقال فيه: أنه مسروق»[1].

لم يستعمل الشراح مصطلح السرقة كثيراً، وحتى المرات المعدودة التي استعمل فيها كان فيها تلطف ومسايرة، فقد لمح الشراح إلى السرقة بمصطلحات أخرى ومنها(الأخذ و النقل والإلمام وغيرها)وكلها وسائل لإخفاء السرقة.

وقد تجنب الشراح على اختلافهم اتهام أي شاعر بالسرقة بما في ذلك المتنبي، فهم يبررون ما يعتبره البعض سرقات، بما عرف في ذلك العصر من حجج وهي أن الأولين لم يتركوا لمن بعدهم ألفاظاً أو معاني أو أساليب إلا وقد سبقوهم إليه.

[1]–معجز أحمد ج3، ص346

الصنعة

(التصنع- الصناعة-صناعة الشعر)

الصنعة: «صَنَعَه يصنَعُه صُنْعًا فهو مصنُوع ، وصُنْعُ عَمِلَه. وقوله تعالى: ﴿ صُنْعَ اللهِ الذي أتقن كل شيء﴾، تأويلها اخترتك لإقامة حجتي، والاِصْطِنَاعُ: افتعال من الصنيعة، وهي العطية والكرامة والإحسان، واستَصنَعَ الشيء: دعا إلى صُنعِه، والصَنيعُ: الثوب الجيِّد النقي والمصنَعَةُ: كالصَّنع الذي هو الحوضُ أو شبه الصّهريج، والصِناعةُ ما تستطيع من أمر»[1]،وقيل:«الصُّنعُ إجادةُ الفِعلِ»[2]، و«اصطنعه: اتخذه، وقوله تعالى:﴿ واصطنعتك لنفسي﴾[3]ورجل صَنعُ اليدين وصَنِيعُ اليدين من قوم صُنْعَي الأَيدِي»[4]، وقيل أن «الصَّنِيعة: ما اصطنعتَّه مِنْ خير»[5].

أما في اصطلاح: هي «الدَّربة، وسعة الاطلاع، وحفظ الشعر الجميل. ولا تقوى الصنعةُ إلا بالطبع، ولا يتمكن الطبعُ إلا بالصنعة، فكلاهما تِبْعُ للآخر»[6]، و هي « الأسلوب أو الفن»[7]، وقد اختلف النقاد والبلاغيون حول الصنعة في الشعر بين محبذ لها ونافر منها ولهذا نجد أهل الصنعة يفضلون كل ما قاله أبو تمام على أكثر ما قاله البحتري.

الصنعة:

تكرر مصطلح الصنعة عند الشراح كثيراً وجاءت بالمعنى الايجابي لاعتبارهم أن الصنعة هي تهذيب الكلام والعناية بهلكي يخرج فخماً جزلاً قوياً ، يعلق ابن جني عن بيت المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

بقوله: « فإن كان ابتدعه فناهيكبه حسناً وبالبيت صنعةً وتثقيفاً »[8]، ويعلق ابن فورجة عن قول المتنبي:

قلق المليحة وهي مسك هتكها ومسيرها في الليل وهي ذكاء

---

[1]- لسان العرب، مادة(صنع)
[2]- معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(صنع)
[3]- سورة طه، الآيه41
[4]- القاموس المحيط، مادة(صنع)
[5]- مقاييس اللغة، مادة (صنع)
[6]- المعجم المفصل في الأدب، ص589
[7]- معجم النقد العربي القديم، ص91
[8]-الفسر ج1، ص539

«كأنه لو قال انتهاكها لكان أجود من حيث الصنعة، وأقرب إلى المفهوم، إلا أنه تبع الوزن»[1]، فالصنعة عند الشراح رادفت الإبداع، وقد أُتهم المتنبي بالتقصير في الصنعة عندما قال:

ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى بكى بعيون سرها وقلوب

يعلق ابن فورجة: « وقد قصر أبو الطيب في صنعة هذا البيت»[2].

والصنعة عند الشراح لا يمكن أن تختصر في اختراع المعاني وابتداعها، بل تتجاوز ذلك إلى التفنن في أوجه استعمال الألفاظ على بساطتها مما يكسبها صنعة في الاستعمال ومثل ذلك ما جاء في تعليق ابن فورجة عن قول المتنبي:

قالت من أنت على خبر فقلت لها أنا الذي أنت من أعدائه زعموا

بقوله: «فأتى بهذا النظم، وهذا كلام من لا يعرف صنعة الشعر، وأي صنعة في هذا البيت غير إبداع المعنى، والصنعة تختص من الشعر باللفظ، ووجه استعماله،لا باختراع المعاني»[3]، فالشراح على اختلافهم يعتبرون الصنعة إبداعاً في الشعر إذا أتقنها الشاعر، وهذا يخالف رأي أغلب معاصريهم وسابقيهم من النقاد، يقول الجرجاني: « وللنفس عن التصنع نفرة، وفي مفارقة الطبع قلة الحلاوة وذهاب الرونق وإخلاف الدباجة»[4].

أهل الصناعة: والصَّناعة في اللغة حرفْةُ الصَانِع، وعَمَلُه الصَّنعة[5]، أما عند الشراح فمفهوم الصناعة والصنعة واحد، يعلق صاحب الفسر عن قول المتنبي:

رواق العز بعدك مسبطر وملك علي ابنك في كمال

بقوله: « (مسبطر): ممتد، ومنه قيل نبت مسبطر: إذا امتد على الأرض، وأما (سبط)فثلاثي، وهو بمعنى(سبطر) وليس من لفظه، وهذا يحذقه أهل الصناعة والتصريف»[6].

صناعة الشعر: صناعة الشعر عند الشراح هي القدرة على إعداده وانتقاده، كما في تعليق الواحدي عن بيت للمتنبي ظاهره مدح وباطنه هجاء فيقول: « وهذا مذهبه في أكثر شعره

---

[1]–الفتح على أبي الفتح، ص44
[2]–المصدر نفسه، ص13
[3]–المصدر نفسه، ص266
[4]–الوساطة، ص25
[5]– لسان العرب، مادة(صنع)
[6]–الفسر ج2، ص670

لأنه يطوي المدح على الهجاء حذقاً منه بصنعة الشعر وتداهياً »[1]، يعلق ابن جني عن قول المتنبي:

يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم أيحيط ما يفنى بما لا ينفد

يقول: « لو استوى له أن يقول: ما يفنى بما لا يفتى، أو ما ينفد بما لا ينفذ كان أشبه بطريق صناعة الشعر، ولكنه قد جنس ومثل بالفاء والنون»[2] ويعلق عن قوله أيضاً :

وقد صغت الأسنة من هموم فما يخطن إلا في فؤاد

بقوله: « يجوز في(يخطرن) الكسر والضم، فمن أراد الهموم قال: يخطرن، بضم الطاء ومن أراد(الأسنة)والرماح قال(يخطرن) بكسرها، والكسر أبلغ، والضم أروق في صناعة الشعر»[3]، ويعتبر الإفليلي المتنبي مبدعاً في صناعة الشعر حين فسر قوله:

أعادي على ما يوجب الحب للفتى وأهدأ والأفكار في تجول

فيقول على لسان المتنبي: « أُعادى على ما أنفَرِدُ بهِ من الفضلِ، وأُبدِعُهُ في صِناعةِ الشّعرِ»[4]،وقد يتصنع الشاعر باللفظة يضيفها إلى بيته، كما في قول المتنبي:

يقيان في أحد الهوادج مقلة رحلت وكان لها فؤادي محجراً

يعلق الأصفهاني: « معنى هذا البيت أن هذه المرأة كان محلها قلبي سراه مقلة وجعل الفؤاد محجرا لصنعة الشعر»[5].

خالف شراح المتنبي على اختلافهم ما عرف بين النقاد العرب القدامى، من مقتهم للصنعة في الشعر وتفضيلهم المطبوع الذي يأتي على البديهة دون كد وإعمال خاطر، وهذا بالإجماع، فكانت الصنعة عندهم مقياس لجمال أشعر المتنبي وجودتها، ولعل هذا يرجع بالأساس للفترة التي عاصرها الشاعر وعاصروها وهي فترة عرفت بالتصنع والزخارف اللفظية مسايرة للعصر، فكان المتنبي أحسن صنعة وأجود من شعراء زمانه.

[1]–شرح الواحدي، ص301

[2]–الفسر ج1، ص916

[3]–المصدر نفسه ج1، ص949

[4]–شرح الإفليلي ج2، ص165

[5]–الواضح للأصفهاني، ص53

الطبع
(المطبوع)

الطبع: «الطَبعُ والطَبِيعة، الخليقة والسجية التي جبل الإنسان عليها»[1]، واعتبرت الطِّباع: كالطبيعة، ويجمع طَبعُ الإنسان طِباعاً، وهو ما طُبِعَ عليه من طِباعِ الإنسان في مأكله ومشربه، والطَبع: ابتداء صنعة الشيء، نقول: طَبعتُ اللبنَ طَبَعاً، وطَبع الدراهم والسيف يطبعُه طَبْعاً: صاغه، والطَّباع: الذي يأخذ الحديدة المستطيلة فيطبع منها سيفاً أو سكيناً، والطَبع: الختم وهو التأثير في الطين ونحوه، والطَّبع: بالكسر النهر وجمعه أطباع»[2]. ويقال: « الطَبْعُ هو نَقْشُ النَفْسِ بِصُورَةِ ما إِما مِن حَيثُ الخِلقَة وإِما مِنْ حَيْثُ العادَة»[3].وقيل: «التَّطْبيع التَّنْجيس، وتَطَبَّعَ بِطباعِهِ تَخَلَّقَ بأخلاقه »[4]، و الطَبْع: «نهايةٍ ينتهي إليها الشيء حتى يختم عندها يقال طَبعتُ على الشيء طَابعاً »[5].

وفي الاصطلاح: هو «الاستعدادُ الفطري والموهبة الربانيةُ التي تجعلُ الإنسان ذا سِماتٍ مميَّزة»[6]، وفي «الشعر هو نقيض الصنعة والتكلف في الشعر، والشعر المطبوع، عند النقاد العرب، هو ما أتى على الشاعر عفواً، دون تكلف أو تصنع»[7].

ولعل الأصمعي من أوائل النقاد الذين استعملوا هذا المصطلح النقدي، فقد كان « يعيب الحطيئة ويتعقبه...وليس هكذا الشاعر المطبوع. إنما الشاعر المطبوع هو الذي يرمي بالكلام على عواهنه، جيده و رديئه»[8]. فالمطبوع من الشعر عند القدامى هو ما أتى على بديهة وارتجال وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجالة فكرة ولا استعانة.

في اصطلاح (الشروح):

الطبع:

تكرر هذا المصطلح كثيراً عند شراح الديوان، والطبع عندهم جاء بمعنيين:

---

[1]– مختار الصحاح، مادة (طبع)
[2]– لسان العرب، مادة (طبع)
[3]–معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(طبع)
[4]– القاموس المحيط، مادة(طبع)
[5]– مقاييس اللغة، مادة (طبع)
[6]– المعجم المفصل في الأدب، ص599
[7]– المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص224
[8]– فحولة الشعراء، الأصمعي، تح: محمد عبد المنعم خفاجي وزميله، المنيرية القاهرة، 1953م ص48–49

أ- الطبع بمعنى الفطرة والسجية التي يخلق الإنسان عليها، لقوله: « وليس يطالب البشر بما ليس في طبع البشر، ولا يلتمس عند الآدمي إلا ما كان في طبيعة ولد آدم»[1].ومن ذلك ما جاء في تعليق ابن جني عن قول المتنبي:

فما كان ذلك مدحا له ولكنه كان هجو الورى

بقوله: « أي: إذا كانت طباعه تنافر(طباع) الناس كلهم سفالاً، ثم مدح، فذلك هجو لهم، لأن فيه إرغاما لهم»[2]، فطباع الناس هي فطرتهم التي فطر عليها، أو حتى عاداتهم المشتركة بينهم.

ب- الطبع بمعنى الموهبة الشعرية، والصنعة اللفظية، يتهم ابن فورجة ابن جني بالتقصير في تفسير قول المتنبي:

لقيت بدرب القلة الفجر لقــية شفت بها كمدي والليل فيه قتيل
ويوماً كأن الحسن فيه عـلامة بعثت بها والشمس منك رسول
وما قبل سيف الدولة أثار عاشق ولا طلبت عند الظلام ذحول

فيقول: « وقد أتى لها الشيخ أبو الفتح بتفاسير غير شافية وكأنه لم ينتبه لمواضع الصنعة منها. إذ أرسل الكلام إرسالاً، فلم يأت فيه بدقائقه، ومثلها ما يدل على حذق الشاعر بالصنعة، وتأييد الطبع القوى له»[3]، وقد يبتعد المتنبي عن طبعه ويتصنع في شعره، كما في قوله:

وقد صارت الأجفان قرحاً من البكا وصار بهاراً في الخدود الشقائق

يعبق ابن جني: « قرحاً جمع قرحة، وهو اسم لا وصف، فعلمت بهذا ونحوه انه متأنق في صنعة الشعر متأمل لأعطافه، غير معتمد على طبعه مجرداً من التنقيح والتهذيب ومعناه: إن الأجفان قد قرحت، وصار مكان حمرة الخدود صفرة»[4]، فالشاعر المطبوع هو الذي يرمي الكلام على عواهنه جيده ورديئه، دونما تثقيف وتنقيح وطول تفتيش[5].

---

[1]- الوساطة، ص13
[2]-الفسر ج1، ص175
[3]-الفتح على أبي الفتح، ص226
[4]-الفسر ج2، ص539
[5]-ينظر: طبقات فحول الشعراء، ص5

المطبوع:

جاء بالمعنى الأول للطبع، فالمطبوع من الناس من يتعامل وفق سجيته وفطرته يعلق الواحدي عن قول المتنبي:

وكلمت في طريق خفت أعربها فيهتدي لي فلم أقدر على اللحن

بقوله أن المتنبي أراد أن يقول: « رب كلامٍ أردت ترك الإعراب فيه لئلا يهتدي إلي ولا يطلع على أنني المتنبي فلم أقدر على ذلك، يعني: أنه مطبوع على الفصاحة لا يقدر أن يخالفها إلى الخطأ»[1].

مصطلح الطبع عند شراح ديوان المتنبي لم يعنى به خلاف الصنعة والتنمق في الشعر بل كان كل منهما مكمل للأخر، فيحذق الشاعر في الصنعة ويؤيده طبعه فينظم شعراً فيه رونقاً وقبول.

[1]–شرح الواحدي، ص255

الغلط

(أغاليط)

الغلط: «أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه، وقد غَلِطَ في الأمر يَغْلَطُ غَلَطاً، وأغلَطَهُ غيره، وقد غالطَهُ مُغالَطَة، والمَغْلَطة والأُغْلُوطَة، الكلام الذي يُغلَطُ فيه ويُغالَطُ به»[1]، وقيل: «غَلِطَ في الأمر من باب طَرِبَ وأَغْلَطَهُ غَيْرُهُ ، والعرب تقول غَلِطَ في مَنْطِقِه وغَلِتَ في الحساب، والأُغْلُوطَةُ ما يُغْلَطُ به من المسائل»[2]،و« المِغْلاطُ: الكثيرُ الغَلَطِ والتَّغْلِيطُ: أن تقول له غلطْتَ»[3]، والغَلَطُ:« خلاف الإصابة. يقال:غَلِطَ يَغْلَطُ غَلَطاً .وبينهم أُغْلُوطَةٌ، أي شيءٌ يُغالِطُ بِهِ بعضُهم بعضاً »[4].

وفي الاصطلاح: «هو الأخطاء التي يقع فيها الشعراء في بعض معاني وألفاظ أشعارهم وكتب النقد تذكر أمثلة كثيرة مما وقع فيه الشعراء من غلط، مثل قول زهير:

فينتج لكم غلمانَ أشأَمكلهم كأحمر عادٍ ثم ترضع فتفطم

أراد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة، وكقول بعض العرب في الحماسة:

وبيضاء من نسج ابن داود نثرة تخيرتُها يوم اللقاء الملابسا

وإنما الدرع من نسج سليمان لا داود»[5].

في اصطلاح(الشروح):

الغلط:

ومعناه عند الشراح هو الزلات والهفوات وما ينتج عنها من أخطاء يقع فيها الشعراء في معاني أشعارهم وألفاظه، ومثل ذلك، ما جاء في تعليق ابن جني عن قول المتنبي:

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه تأتي الندى ويذاع عنك فتكره

بقوله:« فإنه لم يجعل(أشبه)قافية، بل جعله حشواً ، وجعل البيت غير مقفى، فذلك غلط، لأنه قد ألحق بعد ضمه(هاء)(أشبه) واواً في اللفظ»[6].

---

[1]– لسان العرب، مادة (غلط)
[2]– مختار الصحاح، مادة (غلط)
[3]– القاموس المحيط، مادة (غلط)
[4]– مقاييس اللغة، مادة(غلط)
[5]– البديع في نقد الشعر، ص141
[6]–الفسر ج2، ص32

ويعلق الصقلي ابن جني في تعليقه عن قول المتنبي:

كم مهمه قذف قلب الدليل به قلب المحب قضائي بعدما مطلا

فيقول: « غلط ابن جني في هذا البيت، فرواه قلب المحب(بفتح الحاء)، يريد: المحبوب، وهو من الغلط الفاحش»[1]، فالغلط في اللفظ من مما ركز عليه الشراح وقد أشار إليه أسلافهم النقاد، يقول ابن منقذ: « الغلط هو أن يغلط في اللفظ وما يغلط في المعنى»[2].

وغلط ابن جني في اللغة من الأمور التي تداولها شراح ديوان المتنبي على اختلافهم، وقالوا: «غلط في صناعة هو إمامها والمقدم فيها»[3]، ومنها ما ذكره الصقلي في شرح قول المتنبي:

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

بقوله: « هذا البيت الذي أفسد المتنبي فيه اللغة وغلط وكرر غلطته أربع مرات وذلك أن العلماء مجمعون على أن يقال هتن المطر والدمع يهتن هتنا وهتونا واسم الفاعل منه هاتن وكذلك يقال هتل المطر والدمع يهتل هتلا وهتولا باللام واسم الفاعل هاتل، ولم يقل أحد من العلماء ولا جاء عن أحد من العرب هتين يهتن على وزن فعل يفعل فيكون اسم الفاعل منه هتن على فعل ولم يذكره أحد من الرواة ولا اهتدى إليه إلى هذه الغاية حتى نبهت عليه»[4].

والعروضي يستدرك بعض سقطات ابن جني وهفواته، ومن ذلك شرحه لقول المتنبي:

إذا تذكرت ما بيني وبينكم أعان قلبي على الشوق الذي أجد

فيعلق عن تفسير ابن جني لهذا البيت فيقول: « هذا غلط ألا يرونه يقول (أعان قلبي على الشوق الذي أجد) ومن تخلص من بلية لم يتداركه شوق إليها، ومعنى البيت الأول: ما كنت أحسبه عندكم أذى كان أحسانا إلى جنب ما ألقاه من غيركم»[5].

الغلط الفاحش:

تداول الشعراء هذا المصطلح، ونسبوه إلى بعض أغاليط ابن جني في تفاسيره لشعر

---

[1]–المستدرك على ابن جني العروضي، ص256

[2]– البديع في نقد الشعر، ص141

[3]– المستدرك على ابن جني للعروضي، ص153 النموذج40

[4]–المصدر نفسه، ص244

[5]– المصدر نفسه، ص146 النموذج 11

المتنبي، يعلق ابن القطاع على قول المتنبي:

كم مهمة قذف قلب الدليل به قلب المحب فضائي بعدما مطلا

بقوله: « غلط ابن حني في هذا البيت، فرواه قلب المحب(بفتح الحاء)، يريد: المحبوب، ومن الغلط الفاحش، لأن قلب المحبوب ساكن الجأش وإنما الخائف المحب (بكسر الحاء) ولهذا شبهه بقلب الدليل، لخوفه في هذا المهمة، يقول: قطعته بعد شدة فكأنه مطلني ببعده»[1].

مصطلح الغلط عند الشراح، لم يختصر على شعر المتنبي، بل تجاوزه ليوصف به ابن جني عندما غلط في رواية بعض أبيات المتنبي، والغلط لم تسلم منه المعاني والألفاظ على حد سواء.

[1]– شرح الصقلي، ص256

الفساد

الفساد:« نقيض الصلاح، فَسَدَ يفْسُدُ وفَسُدَ فَسَاداً فهو فاسدٌ، ولا يقال انفَسَد وأفسَدتُه أنا وقوله تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾[1] والفَسَادُ هنا: الجدب في البر والقحط في البحر، ويقال أيضاً : أفسَدَ فلان المال يفسِدُه إفسَاداً وفَسَاداً والله لا يحب الفَسَاد، وفَسُدَ الشيء إذا أَبَارَهُ ، والفَسَادُ هو الاختلال والاضطراب»[2]، وقيل: « الفَسَادُ خُرُوجُ الشَيءِ عَن الاعتِدَال قَلِيلاً كَان الخُرُوج عَنهُ أو كَثِراً »[3]، وقيل:«الفَسَادُ أخذ المال ظلماً ، والمَفسَدَةُ: ضد المَصلَحَة، وتَفَاسَدُوا: قَطَعوا الأرحَام»[4].

وفي الاصطلاح: لم يخرج عن هذه المعاني في النقد الأدبي القديم، قال ابن سلام: «وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء محمد بن إسحق بن يسار»[5]، فالفساد عند الجمحي في الرواية. وقيل: «الفساد أن يورد الشاعر المعاني ويزيد فيها أو ينقص منها شرحها»[6].

في اصطلاح (الشراح):

الفساد

ويكون الفساد عند الشراح نتيجة اختلال واضطراب في المعنى أو اللفظ، أو حتى الرواية، فإن المعري و الواحدي يتفقان في تعلقهما عن قول المتنبي:

أهلاً بدار سباك أغيدها أبعد ما بان عنك خردها

بالقول أن «فيه ضربان من الفساد: أحدهما في اللفظ والثاني في المعنى، والذي في اللفظ من الفساد هو: أن تمام الكلام يتعلق بالبيت الذي بعده، وذلك عيب عند الرواة يسمونه المضمن و المبتور، ومثله:

لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي

سيفي وما كنا بنجد وما قرقر قمر الوادِ بالشاهقِ

---

[1]– سورة الروم، الأية41

[2]– لسان العرب، مادة (فسد)

[3]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (فسد)

[4]– القاموس المحيط، مادة (فسد)

[5]– طبقات فحول الشعراء، ص7

[6]– معجم المصطلحات العربية هي اللغة والأدب، ص273

والضرب الثاني من الفساد؛ في المعنى، وهو أنه قال: أبعد فراقهم تهتم وتحزن؟ كان محالا من الكلام، والرواية الصحيحة "أبعد ما بان" بضم الدال»[1].

والفساد الناتج عن الخطأ في رواية الأشعار كثير، مثلما أشار إليه الصقلي بعدما أورد قول المتنبي:

تفيت الليالي كل شيء أخذته وهن لما يأخذن منك غوارم

يعلق الصقلي: « قد افسد هذا البيت جميع الرواة فرووه(أخذنه) بالنون وهو خطأ لا يجوز»[2]، ولعل أول النقاد ذكراً وتنبيها، من فساد الرواية ابن سلام الجمحي، إذ يقول في طبقاته: « وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء محمد بن إسحق بن يسار»[3]. وهذا يتوافق مع الفساد عند الصقلي في الرواية ونقل الشعر.

كما يتهم الصقلي ابن جني بفساد تفسيره لقول المتنبي:

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هبة، فالفضل فيمن له الشكر

فيقول: « افسد ابن جني هذا المعنى»[4]، وقريب من هذا ما ذهب إليه العروضي في تعليقه عن قول المتنبي:

فأكبروا فعله وأصغره اكبر من فعله الذي فعله

بقوله: « رأيت الذي دخل ورأيت الذي فعلت، وكان يجب أن يذهب في هذا إلى(ما) فذهب إلى (من) ففسد المعنى، وروى الخوارزمي (وأصغره) بضم الراء أي وأصغر فعله أكبر مما استعظموه»[5].

ويرفض الواحدي بعض تفاسير ابن جني ويصفها بالفساد كما هو الحال مع قول المتنبي:

ولو بتما عند قدريكما لبت وأعلاكما الأسفل

أنلت عبادك ما أملوا أنالك ربك مـــا تأمل

فيقول: « قال ابن جني: أي: مننت على عبادك بأن حللت بينهم، والكواكب تأمل ذلك فلا

---

[1]–معجز أحمد ج1، ص13/12، وينظر: شرح الواحدي، ص6

[2]– شرح الصقلي، ص246

[3]–طبقات فحول الشعراء، ص7

[4]– شرح الصقلي، ص253

[5]– المستدرك ابن جني للعروضي، ص253 النموذج 40

تقدر عليه، وهذا المعنى بعيد التأويل فاسد والذي أراده أبو الطيب أعطيت عبيدك يعني: الناس جعلهم عبيد لأنه ملك ما رجوه من عطائه، ثم دعا له بباقي البيت أن يكافئه الله بمثل ما فعله»[1]، فقد تحامل أغلب الشراح ممن جاء بعد ابن جني على بعض تفاسيره ونعتوها بالفساد، نتيجة قصور في فهم معنى البيت ونتيجة الخطأ في روايته مما يغير معناه تماماً.

مصطلح الفساد عند الشراح ضربان أحدهما في اللفظ عندما يكون تمام الكلام في البيت مرتبط بالبيت الذي بعده فيسمى مبتوراً، والضرب الثاني فساد في المعنى، نتيجة الخطأ في الرواية أو أن يكون معنى البيت محالاً، كما وصف الشراح الكثير من تفاسير ابن جني بالفساد والتقصير.

[1]–شرح الواحدي، ص450/449

القلب

(مقلوب)

القلب: «تحويل الشيء عن وجهه، قَلَبَه يَقلبُه قَلباً وإبداله وتغيره، وقلب الشيء وقلبه، حول ظهراً لبطن، وتَقلب ظهرا لبطن وجنباً لجنب: تحول»[1]، وقيل: « القَلْبُ الفُؤَادُ، وقد يعبر عن العقل. قال الفراء في قوله تعالى: ﴿إن في ذلك ذكر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾[2]،أي كان له عقل. وقَلَب القَوم صَرَفَهم، وقَلْبُ النخلة لُبُّها، والقَلِيبُ البئر قبل أن تُطْوى»[3]، وقيلَ: قَلْبُ الشَيءِ تَصريفُه وصَرفُه عَن وَجْهٍإلَى وَجهٍ كَقَلبِ الثَوبِ[4]،وتَقَلَّبَ في الأمورِ: تَصَرَّفَ كيفَ شَاءَ»[5]، و«القلب: رَدِّ شيءٍ من جهةٍ إلى جهة»[6].

وفي الاصطلاح: «يعد من السرقات الشعرية غير الظاهرة، وهو أن يأخذ الثاني عن الأول معناه فيقلبه إلى نقيضه»[7]، أو هو «الخروج عن مقتضى الظاهر وذلك بأن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الأخر، والآخر مكانه على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر»[8].

في اصطلاح (الشراح):

القلب:

القلب عند الشراح جاء بمعنيين:

أ-المعنى الذي أجمع عليه الشراح أن القصد من القلب أن يأخذ الثاني عن الأول معناه فيقلبه إلى نقيضه ومن هذا ما ذكره المعري عن قول المتنبي:

أرى القمر ابن الشمس قد لبس العلا رويدك حتى يلبس الشعر الخلد

بقوله: شبهه بالقمر، وآباءه بالشمس؛ لشرفهم وعلوهما، إشارة إلى أنه اكتسب شرفه من أبيه كما يكتسب القمر نوره من الشمس، ثم قال: (رويدك) أي أمهلني حتى تبلغ مبلغ الرجال وهذا قلب ما ذكره الحكمي في قوله:

---

[1]- لسان العرب، مادة (قلب)
[2]- سورة ق، الأية37
[3]- مختار الصحاح، مادة (قلب)
[4]- معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (قلب)
[5]- القاموس المحيط، مادة(قلب)
[6]- مقاييس اللغة، مادة (قلب)
[7]- ينظر: معجم الشامل، ص675
[8]- معجم البلاغية العربية، ص561

وترى السادات مائلة لسليل الشمس من قمره[1]

كما ينبه الشراح عن بعض سرقات المتنبي التي جاءت على وجه القلب، فيقول: « ومن لطيفِ السَّرق ما جاء به على وجه القلب، وقَصَد به النقض»[2]، ويمثل له بقول المتنبي:

أَأُحِبّهُ وأُحِبُّ فيه مَلاَمة إنّ الملاَمةَ فيه من أعْدَائه

إنما نقض قول أبي الشيص:

أَجِبُلَملاَمة في هواكِ لذيذةٌ حبًّا لِذكْرِكِ فلْيلُمني اللاّئُم[3]

فالقلب نوع من أنواع السرقات الشعرية غير الظاهرة.

وقد يأخذ القلب شكل أخر أشار له بعض الشراح، حين يقدم الشاعر ويؤخر في ترتيب حروف الكلمة أو حركاته وهو شائع عند العرب، ومن ذلك ما جاء في قول الشاعر:

وكأن أولاها كعاب مقامر ضربت على شزنٍ فهن شواعي

يعلق ابن جني بقوله: « أراد (شوائع) وهذا القلب في كلام العرب كثير فاشٍ»[4]، وهذا النوع من القلب المتعمد قد يكون للفت الانتباه أو لإقامة الوزن كما قال قدامه ابن جعفر: «الوزن يضطر الشاعر إلى إحالة المعنى وقلبه إلى خلاف ما قصد به»[5].

أ- كما جاء القلب بمعنى الفؤاد أو« العضو في الصدر وهو مركز الحياة والإحساسِ فيرون فيه الجرأة والشجاعة والحدس والتفكير، ومنبع الشعر والإلهام»[6]، يقول أبو بكر الشعراني:

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

يعلق الواحدي بقوله: « رأى في هذا البيت من رأى القلب ، لا من رأى العين، يريد به التوهم وغير شيء يجوز أن يتوهم لا أن يرى»[7].

---

[1]-معجز أحمد ج2، ص386

[2]-الوساطة، ص179

[3]-الفتح الوهبي، ص27

[4]-الفسر ج2، ص685

[5]-نقد الشعر، ص209

[6]- المعجم المفصل في الأدب، ص713

[7]-شرح الواحدي، ص27

المقلوب:

والمقلوب من الشعر هو الذي وقع فيه القلب وقد ورد هذا المصطلح مرات قليلة في الشروح أبرزها ما جاء في تعليق الواحدي عن قول المتنبي:

وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

بقوله: « يذهب قوم في هذا البيت إلى أنه مقلوب على تقدير: كيف لا يموت من يعشق يعني أن العشق يوجب الموت لشدته، وإنما يتعجب ممن يعشق ثم لا يموت، وإنما يحمل على القلب ما لا يظهر المعنى دونه، وهذا ظاهر المعنى دون قلب، وهو أن يعظم أمر العشق ويجعله غاية في الشدة»[1]، فالقلب هنا غير موجود حسب الواحدي، فمعنى البيت ظاهر وإن ادعى البعض أنه مقلوب المعنى لتبين شدة العشق.

مصطلح القلب عند الشراح وسيلة لإخفاء السرقة والتستر عنها، وهذا بقلب المعنى إلى النقيض، وتحويل الشيء عن وجهه، فيأتي الشاعر إلى معنى غيره فيقلبه وينقضه، كما أن فيه دلالة عن الاقتدار في الكلام، كما أشار الشراح إلى نوع آخر من القلب يتلاعب فيه الشعراء بترتيب حروف الكلمات وقد عرف به العرب منذ القدم.

[1]–شرح الواحدي، ص38

الكشف

الكشف:«رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه، كَشَفَهُ يكشفُهُ كَشْفاً وكَشَفَهُ فاتكَشَف، و رَيطُ كَشيفُ: مَكشُوف أو مُنكَشِف، وكَشَفَ الأمر يَكشِفُهُ كَشْفاً :أظهره، وكشَفَهُ عن الأمر: أكرهه على إظهاره»[1]، ويقال:« كَشَفْتُ الثوبَ عَنْ الوَجْهِ، ويقالُ: كَشَفَ غَمّه»[2]، وقيل:« كَشَفَهُ الكَواشِفُ فَضَحَته، وتَكَشَّفَ: ظهر»[3]، والكشف: « سَوْقِ الشّيء عن الشَّيء،كالثَّوب يُسْرَى عن البدن»[4].

وفي الاصطلاح:«هو الإبراز والإظهار ويكون كشف المعنى و إبرازه بزيادة منه تزيده نصاعة وبراعة، ومثل ذلك أن امرأ القيس قال:

كبكر المقاناة البياض بصُفرة غذاها نميرُ الماء غيرَ المحلّلِ

أخذ هذا المعنى ذو الرمة فكشفه وأبرزه وزاد فيه زيادة لطيفة فقال:

كحلاءُ في بَرَجٍ صفراءُ في نَعَجٍ كأنها فِضّةٌ قد مَسَّها ذَهَبُ

وقيل أيضا: هو أن يكشف المتبع معنى المبتدع إذا كان فيه شيء من الخفاء»[5]،قيل:« وهو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية»[6].

في اصطلاح (الشروح):

الكشف:

ومعناه عند الشراح هو إبراز وإظهار المعاني الخفية، كما في تعليق ابن جني عن بيت كشف معاني ما قبله من أبيات و أظهره، وفيه قال المتنبي:

فلو كان ما بي من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم

يقول ابن جني: «استظهر في كشف المعنى وإيضاحه»[7]، فالمتنبي يكشف عن معاني شعره و يظهرها بعيداً عن التعقيد و التعويص.

وقد يكشف الشعراء أشعار بعضهم البعض، بفضح معانيها، بألفاظ أكثر وضوحاً ، كما

---

[1]– لسان العرب، مادة (كشف)
[2]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (كشف)
[3]– القاموس المحيط، مادة (كشف)
[4]– مقاييس اللغة، مادة (كشف)
[5]– ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج3ص149
[6]– التعريفات، ص193
[7]–الفتح الوهبي، ص158

يقول ابن منقذ:«هو أن يكشف المتبع معنى المبتدع إذا كان فيه شيء من الخفاء»[1]،كما فعُل، بقول المتنبي:

وخصر تتبت الأبصار فيه كان عليه من حدق نطاقاً

يقول ابن فورجة: والسري الموصلي كشف هذا المعنى في قوله:

أحاطت عيون الناظرين بخصره فهن له دون النطاق نطاق[2]

وقد يكشف الشاعر معنى البيت بما يليه من الأبيات، ومثل هذا قول الشاعر:

ألا ليت المنازل قد بلينا فلا يرمينا عن شرر حزينا

يعلق الصقلي: ليتها قد بليت ولكنها تتجدد فيتجدد ذكرها، وقد كشف المعنى الحسن بقوله:

لمن طلل تزداد حسن رسوم على طيب ما أقوت وطيب نسيم

تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الأقواء ثوب نعيم[3]

فالشاعر قد يكشف معاني بيت سابق بأبيات لاحقة وهذا ما يسمى بالكشف الداخلي عن معاني الأشعار.

مصطلح الكشف عند الشراح جاء على وجهان أحدهما يكشف فيه الشاعر معاني غيره ويفضحها، ويظهرها للعيان وهو وسيلة لإظهار السرقات الخفية وتستلزم مقتدراً لفهمها وكشفها، والوجه الثاني أن يقوم الشعر بكشف معاني البيت بما بلبه من أبيات.

[1]–البديع في نقد الشعر، ص214

[2]– التجني على ابن جني، ص227

[3]– شرح الصقلي، ص247

الكناية

الكناية:قال ابن فارس: « كنى فلان عن فلان الكلمة المستفحشة، يكنى إذا تكلم بغيرها مما يستدل به عليها، نحو الرفث والغائط ونحوه»[1] وقيل: «كنيت عن الأمر وكنوت عنه إذا وريت عنه بغيره، وتكنى وتحجى: أي تستر والكناية: أن تتكنى بشيء، وتريد غيره»[2].

في الاصطلاح: الكناية هي« أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو ردفه في الوجود فيومىء إليه، ويجعله دليلاً عليه»[3]، أو «هي جملة لها معنى ظاهر صحيح، ولكننا نقصد من ورائه معنى آخر أبلغ»[4].وقيل أنها «لفظ يُراد به ما يستلزمه ذلك اللفظ ويستنتج منه، مع جواز إراد المعنى الظاهر نفسه»[5]، أو هي « لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي»[6].

في اصطلاح(الشروح):

الكناية:

الكناية عند الشراح كثيرة الورود لكثرتها في شعر المتنبي، وقصدوا بالكناية خلاف التصريح، يعلق ابن جني عن قول المتنبي:

تشتكي ما اشتكت من ألم الشو ق إليها والشوق حيث النحول

بقوله: « ما أحسن ما كنى عن تكذيبها ولم يصرح به»[7]، ويذكرها ابن فورجة في تعليقه عن قول المتنبي:

ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل وبيني سوى رمحي لكتن طويلاً

بقوله: « صفراء كناية عن الإست والعرب تنسب بنسبة الرجل إلى الإست»[8].

---

[1]–تهذيب اللغة، مادة(كنى)

[2]– لسان العرب، مادة(كنى)

[3]–خزانة الأدب للحموي ج2، ص263

[4]–نماذج تطبيقية في الإعراب والبلاغة والعروض والشرح الأدبي، خليل الهنداوي وآخرون، مكتبة الشرق،حلب،ط3، 1964م ص145

[5]–المعجم الأدبي، ص223

[6]–معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص310

[7]–الفسر ج3، ص39

[8]– التجني على ابن جني، ص231

وأكثر الشراح ذكراً للكناية دون تفصيل في معناها أو حتى شرحها الواحدي، ومن ذلك ما ورد في تعليقه عن قول المتنبي:

در در الصبا أأيام تجريـ ـر ذيولي بدار أثلة عودي

بقوله: « خاطب أيام بقول: أأيام تجرير ذيولي، أي: يا أيام لهوي، وجر الذيول كناية عن النشاط واللهو لأن النشوان والنشيط يجر ذيوله ولا يرفعها»[1]، فالكناية هنا في معناها قريبة من معنى التعريض عند الشراح أي عدم التصريح، وذلك بإيراد مرادف يدل عن المكنى عنه، كما يقول أبو هلال العسكري: « أن يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه، الخاص به، ويأتي بلفظ هو ردفه وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده»[2] ومثل هذا قول المتنبي:

وما هي إلا لحظة بعد لحظةٍ إذا نزلت في قلبه رحل القلب

يعلق الواحدي: « هي كناية عن لحظات العاشق، يقول: ما هي إلا أن يلحظ مرة بعد أخرى فإذا تمكنت النظرة من قلبه زال عقله؛ لأن الهوى والعقل لا يجتمعان»[3]، فالشاعر لم يصرح بعشقه لكنه كنى عليه بما يدل على ذلك وهو رحيل القلب.

المتنبي كثير الكنايات في شعره وهذا ما فتح الباب واسعاً لشراح، لاستظهارها والكشف عنها في شروحهم، ومع هذا ظلت في مفهومه عندهم لا تختلف عن التعريض الذي يعتمد على إخفاء المعنى وعدم التصريح به مع ترك ما يدل عليه.

[1]–شرح الواحدي، ص29

[2]–الصناعتين، ص350

[3]– شرح الواحدي، ص67

اللحن

اللحن: «إمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية... وقد يحمل معنى الفطنة والذكاء»[1] وقيل: «اللحن الخطأ في الإعراب، ولحن: فطن، أو قال قولاً يفهمه عنه، ويخفى على غيره لأنه يميله بالتورية عن الواضح المفهوم، كقوله تعالى:﴿ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم﴾[2]، أي في فحواه ومعناه»[3]، وجمعه«ألحان ولُحون ولَحَنَ في قراءته إذا غرد وطرب فيها بأَلحَانواللَحنُ: ترك الصواب في القراءة والنشيد، يقال: لَحَنَ يلْحَنُ لَحْناً ولَحَنْ»[4]، وقيل: «اللحن: الخَطَأُ في القِراءة ولَحَّنه:خَطَّأَه»[5].

وفي الاصطلاح: هو «الخطأ النحوي الذي يقع فيه الإنسان أثناء الكلام أو القراءة ويكون ذلك في الإعراب، أو في ترتيب كلمات الجملة ترتيبا يخالف قواعد اللغة، وقد يكون اللحن أيضا في نطق الألفاظ»[6]، وهو قسمان:« جلي وخفي : فالجلي: خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى والعرف كتغيير المبنى عما قسم له من حركة أو سكون، والخفي: هو خطأ يعرض للفظ ولا يخل بالمعنى بل بالعرف كتكرير الراءات وتطنين النونات»[7].

في اصطلاح(الشراح):

اللحن:

وهذا المصطلح قليل الورود في الشروح، ومعناه لم يخرج عن الغلط نتيجة الخطأ في إعراب اللفظ وما يسببه من فساد في المعنى وخروج الكلام عن الاستعمال الصحيح في العربية، ولهذا يكون ذُبُو النفس وعدم ارتياح القلب للشعر الذي به لحن، وهذا ما ذكره الواحدي في تعريفه للحن فهو « العدول عن الظاهر إما خطأً وإما إلغازاً وفطنة، ويسمى الفطن لحنا ومنه الحديث: (ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته)؛ أي أفطن لها. يقول: رب كلام أردت ترك الإعراب فيه لئلا يهتدي إلي ولا يطلع على أنني المتنبي فلم أقدر على

---

[1]– مقاييس اللغة، مادة (لحن)
[2]– سورة محمد الأية30
[3]– المصباح المنير، مادة (لحن)
[4]– لسان العرب، مادة (لحن)
[5]– القاموس المحيط، مادة (لحن)
[6]– معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص316
[7]– الكليات، ص797

ذلك»[1]، فلمتنبي حسب الواحدي يعترف ويقر بتعمد اللحن في شعره، لكن طبعه الفصيح يمنعه ويحول دون ذلك، فاللحن وهو الخطأ في الإعراب قد يكون متعمداً من الشعراء من أجل الإلغاز والتمويه عن أشعارهم.

ونجد هذا فيما ذكره الشراح عند استعراضهم لبعضٍ مما كان يجري بين الشعراء والنقاد فيعلق ابن فورجة عن أحد الشعراء بقوله: وعمار الكلبي محدث قد أدرك زماننا. وهو رجل بدوي أمي كأنه قد أنشدت له قصيدة على فصاحتها ملحونة أولهما:

بانت نعيمة والدنيا مفرقة وحال من دونها غيران مزعوج[2]

وعن قول المتنبي:

ألا لا أري الأحداث حمداً، ولا ذماً فما بطشها جهلا ولا كفها حلماً

يعلق ابن فورجة:« قد سمعت قوما ينشدون: لا أرى الأحداث، ويلحنون في ذلك »[3]، ويأتي الواحدي على ذكر المصطلح، نتيجة شكوكه في بعض أبيات المتنبي، والتي يعتبرها ملحونة ليست له، ومثل ذلك ما جاء بعد تفسير بيت للمتنبي أعقبه بقوله:« ويروى بعده بيت منحول وهو:

ارحم شباب فتى أودت بجدته يد البلاء وذوى في السجن ناضره

تسلط عليه البلى حتى أذهب جدته وذبلت نضارته في السجن»[4]، وقوله أيضاً عن بعض الروايات: «وروي هاهنا بيت منحول وليس في الروايات وهو:

مهذب الجد يستسقى الغمام به حلو كأن على أخلاقه عسلا

هو طيب الأصل لأن جده كان مبرأً من العيوب»[5].

مصطلح اللحن عند الشراح قصدوا به الخطأ في الإعراب أو في رواية البيت، أما الخطأ في الإعراب فقد يكون متعمداً، يعمد إليه بعض الشعراء لإلغاز والتمويه عن أشعارهم وهذا ما صرح به المتنبي، وإن كان طبع بعضهم يمنعه من ذلك. وفي هذه الحالة يعد فطنة وحذقاً من الشاعر، وقد يكون اللحن خطأً في الإعراب لم يتفطن له الشاعر.

---

[1]– شرح الواحدي، ص255
[2]–الفتح على أبي الفتح، ص107
[3]–المصدر نفسه، ص313
[4]– شرح الواحدي، ص66
[5]–المصدر نفسه، ص26

المبالغة

المبالغة: «بَلَغَ في الأمر: بذل الجهد في تتبعه، بَلَغَ فلان في امرى: إذا لم يقصر فيه، و بَلَغَ الشيء يَبْلُغُ بُلُوغاً و بَلاغاً و صَلَ وانتهى، و أبلَغَه هو إبلاغاً وبلَّغه بلَّغ يغاً ،والإبلاغُ : الإيصال وكذلك التبليغ والاسم منه البَلاغُ وبلَّغْتُ الرِّسالةَ، بلغ يبلغ مبالَغة وبلاغاً إذا اجتهد في الأمر، والمُبالَغَةُ : أن تبلغ في الأمر جهدك، ويقال:بلغ فلان أي جهد»[1]، وقيل: «البُلوغُ والبَلاغُ الانتهاءُ إلى أقصى المَقْصِد والمُنتهى»[2]، وقيل:«بَلَغَ المكان بُلُوغاً وصل إليه وثناء أبلَغُ مبالَغُ فيه[3]، وقولهم: تبلَّغت القِلَّة بفلانٍ، إذا اشتدَّتْ»[4].

و في الاصطلاح:« فن من فنون الكلام ونوع من محاسنه، ومتى كانت جارية على جهة الغلو والإغراق فهي مذمومة»[5]، أو هي «وصف الشاعر بأكثر مما في الممدوح من صفات أو وصف الفارس نفسه بصفات لا يقبلها العقل ولا المنطق. والمبالغة ممجوجة إذا كانت تتصف بالفيض الوصفي»[6]،وهي«أن يُدَّعى أن وصفاً بلغ في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً »[7]،وهي« ضربان: مبالغة بالوصف بأن يخرج حد الاستحالة ومبالغة بالصيغة»[8]،وتعد من المحسنات البديعية التي انقسم النقاد حولها، بين من ينادي بها ويؤثرها، وبين من ينكرها ويعيبها

المبالغة:

والمبالغة في معناها عند الشراح تدخل في باب الإفراط والإغراق في معاني القول بالزيادة وإسراف التعمق في المعنى والوصف، فنجدها في تعليق ابن جني عن أشعار العرب بقوله: «ولكن العرب كما تبالغ في وصف الشيء وتتجاوز الحد»[9]، ويمثل للمبالغة المفرطة بقول المتنبي:

يشأى إلى المسمع صوت الناطق لو سابق الشمس من المشارق

---

[1]– لسان العرب، مادة (بلغ)
[2]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (بلغ)
[3]– القاموس المحيط، مادة (بلغ)
[4]– مقاييس اللغة، مادة (بلغ)
[5]– فنون بلاغية، ص283
[6]– المعجم المفصل في الأدب، ص751
[7]– معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص327
[8]– الكليات، ص851
[9]– الفسر ج2 ،ص826

معلقاً : « إذا صاح الصائح سبق إلى أذن السامع، فوصل إليها قبل أن يصل الصوت إليها وما سمعت في هذا شيئاً فيه هذه المبالغة»[1]، وتفسير ابن جني لهذه المبالغة وشدتها، يتوافق مع قول أبو هلال العسكري: « أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته»[2].

وأكثر الشراح من التلميح لمبالغة المتنبي في الصنعة، كما في قوله:

من الجآذر في زي الأعاريب حمر الحلي والمطايا والجلابيب

يعلق ابن فورجة:« جعل كونهن جآذر حقيقة وجعل كونهن أعاريب مجازاً وتشبيها وذلك للمبالغة في الصنعة»[3]، والمعري محبذ لمبالغات المتنبي ومدح لها، كونه شكل من أشكال الزيادة في وتعظيم الوصف، ومثلها ما جاء في قول المتنبي:

ففي فؤاد المحب نار هوى أحر نارِ الجحيم أبردها

يعلق بقوله: « أن في فؤادي ناراً، من هواى إياها، والجحيم في جنبها أبردها، يعني أن أبرد نار الهوى مثل أحر نار الجحيم، وقصد بذلك تعظيم الهوى، وقد ورد الخبر بأن نار جهنم تزيد على نار الدنيا بسبعين درجة، فإن كان أبرد هذه النار تزيد على أحر تلك، فلا مبالغة فوقه»[4]، والمبالغة قوص في المعاني كما فسر الواحدي قول المتنبي:

إذا ظفرة منك العيون بنظرة أثاب بها معيى المطي ورازمه

بقوله: « الإبل التي يتأثر فيها النظر على مقتضى المبالغة في المعنى لا على الحقيقة كعادة الشعراء في المبالغة»[5].

المبالغة المذمومة:

يعلق الواحدي عن قول المتنبي:

أنا مبصر واطن أني نائم من كان يحلم بالإله فاحلما

بقوله: « استفهم متعجباً مما رأى ثم حقق أنه يراه يقظان لا نائما بباقي البيت، والمعنى: لا يحلم أحد برؤية الله تعالى ولا يراه في النوم أحدق حتى أرى أنا، أي: كما لا يرى الله تعالى

[1]–الفسر ج2، ص568

[2]– كتاب الصناعتين، ص365

[3]–الفتح الوهبي، ص41

[4]–معجز أحمد ج1، ص18

[5]–شرح الواحدي، ص377/376

في النوم كذلك لا ترى أنت، وهذه مبالغة مذمومة وإفراط وتجاوز الحد، وهو غلط في إنكار رؤية الله في النوم»[1].

المبالغة عند الشراح محمودة تزيد الشعر قوة ووهجاً، خاصة إذا كانت في تعظيم الوصف والمدح وهذا ما ركز عليه المعري، لكن إذا تجاوزت الحدود في الجانب الأخلاقي الديني أصبحت ممقوتة مرذولة ترد على صاحبها.

[1]–شرح الواحدي، 20

المثل

(المثل السائر – المماثلة)

المِثْل: « الشيء الذي يضرب لشيء مَثَلاً فيجعله مِثْلَه، والمَثَلُ والمَثِيلُ: كالمِثْل، والجمع أَمثَال وهما يَتَمَاثَلاَن والمِثْلُ: الحَدِيثُ نَفسُه، و قوله تعالى:﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم﴾[1]، والمِثَالُ: المِقدَارُ وهو من الشِبه والأَمثَلُ: الأَفضَلُ، يقال: فلان أُمْثُلٌ من فلان أي أفضَلُ منه، والمِثَالُ: القصاص»[2]، وقيل: «مِثْلُ الشَيء أَيضاً صِفَتُه يكون المِثْلُ: بِمَعنى العبرة[3]، والمِثْلُ عِبَارَة عَن قولٍ في شيءٍ يُشْبِهُ قولاً في شيءٍ آخَر بينهما مُشَابَهَةٌ»[4].و«المَثَلُ: الحُجَةُ والحَدِيثُ»[5]، وهو« مناظرة الشيء للشيء وهَذَا مِثْلُ هَذَا، أي نَظِيره»[6].

وفي الاصطلاح: «جمل وجيزة ذاتُ مفهوم عميق، تدل على نتيجة إثر تجربة واقعية. والمَثَل موجود عند كل شعوب الأرض، وهو المرآة الصافية لحياتها، وعاداتها وتقاليدها»[7]. وقيل: «المَثَلُ جُملة من القَوْلِ مُقْتطعة من كَلام أو مُرسلة لِذاتها تنُقل ممن وَرَدت فيه إلى مُشابهه بلا تغيير»[8].

في اصطلاح(الشراح):

المثل:

من أكثر المصطلحات ذكراً والمثل عند الشراح جاء بمعنيين:

أ ـ المثل بمعنى ما يضرب لأمر من الأمور، وهو ما اشتهرت به العرب،يقول المتنبي:

ويظهرُ الجهل بيوأعرفه والدر در برغمِ من جهله

يعلق المعري: « أنا أعرف جهله بي. ثم قال: (والدر در برغم من جهله) وهذا مثل. أي لا يضرني جهل من لا يعرف فضلى، كما أن الدر لا يحط قيمته جهل من لا يعرف قدره

---

[1]– سورة النحل، الأية60

[2]– لسان العرب، مادة(مثل)

[3]– تاج اللغة وصحاح العربية، مادة(مثل)

[4]– معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(مثل)

[5]– القاموس المحيط، مادة(مثل)

[6]– مقاييس اللغة، مادة(مثل)

[7]– المعجم المفصل في الأدب، ص757

[8]– المعجم الأدبي، ص236

وقيمته»[1]، ويقول صاحب الفسر: « وكلام العرب أكثره على التشبيه والأمثال والاستعارات والاتساعات»[2]، ومن الأمثال في شعر المتنبي ما أشار إليه الأفليلي في قول المتنبي:

ومن صحب الدنيا طويلا تقبلت على عينه حتى يرى صدقها كذبا

بقوله: « وضرب هذا مثلاً في اختلاف الحال به وبأحبته في القرب والبعد، والقطيعة والوصل»[3]، وتعليق الواحدي عن قول المتنبي:

وأكرمهم كلب وأبصرهم عم وأسهدهم فهد وأشجعهم قردً

بقوله: « أعلمهم من البصيرة أعمى القلب، وأكثرهم سهادا ينام نوم الفهد و به يضرب المثل في كثرة النوم، ويضرب المثل بالقرد في الجبن»[4].

ب-المثل بمعنى الشبه والتشبيه، يقول الواحدي: « ومعنى(بمثله) به، والمثل الصلة، تقول: مثلي لا يفعل هذا، أي أنا لا أفعله، قال الشاعر:

يا عاذلي دعني من عذلكما مثلي لا يقبل من مثلكما

معناه:أنا لا أقبل منك»[5].

المثل السائر:

لم يخرج عن المعنى العام لهذا المصطلح وهو المثل الجاري على ألسنة الناس، يعلق ابن فورجة عن قول المتنبي:

ومني استفاد الناس كل غريبة فجاوزا بترك الذم إن لم يكن حمد

بقوله: « وما يصنع بهذا البيت على حسنه وكونه مثلاً سائراً »[6]، وفي تعليق الإفليلي عن قول المتنبي:

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قومٍ عند قومٍ فوائدُ

بقوله: «أن يكون سرور الغالبين في أسف المغلوبين، ومصائب المنكوبين عهد قوم آخرين وهذا مثل سائر، والمثل من أرفع أبواب البديع»[7].

---

[1]-معجز أحمد ج2، ص525
[2]-الفسر ج2، ص598
[3]-الإفليلي ج2، ص18
[4]-شرح الواحدي، ص298
[5]-المصدر نفسه، ص13
[6]-التجني على ابن جني، النموذج33، ص222
[7]-شرح الإفليلي ج1، ص386

المماثلة:

المماثلة عند الشراح جاءت بمعنى المشابهة أو التشبيه، ومثل ذلك ما جاء في تعليق الإفليلي عن قول المتنبي:

سقاك وحيانا بك الله إنما على العيس نور والخدود كمائمه

بقوله: « ثم دعا لمحبوبته بالسقايا، رعاية لها، وتمنى قربها، شغفا بها، ثم ماثل شيئين بشيئين أحسن مماثلة؛ مثل الخدود المشتملة على أحبته بالأكمام المشتملة على النور، ومثل حسن أحبته بحسن النور، فماثل بين ساترين مستطرفين، ومستورين مستحسنين»[1].

مصطلح المثل عند الشراح قصد به الكلام البليغ الموجز المشهور بين الناس، والذي وظفه الشعراء في أشعارهم لما فيه من حكمة وموعظة وبلاغة وشيوع، فيقتصر الطريق أمام الشعراء ويجنبهم عناء البحث والتنقيب عن المعاني، كونه معد وجاهز وذائع الصيت.

[1]–شرح الإفليلي ج1،ص160

المجاز

المجاز:«جزت الموضع: سرت فيه، وأجزته خلفته، وقطعته، وجاوزت الموضع جوازاً بمعنى جزته، وجازه: سار فيه وسلكه»[1]، وقيل: « والجيزة من الماء مقدار ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل، يقال استقى جيزة وجائزة وجوزة»[2]

أما في الاصطلاح:« هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع»[3]، فالمجاز هو «صرف المعنى الظاهر إلى معنى غير مراد»[4].

في اصطلاح(الشراح):

المجاز:

من أكثر المصطلحات ذكراً وتدولاً بين الشراح، ومعناه في مجمل ما ذكره الشراح أنه خلاف الحقيقة، أو استعمال الكلام في غير موضعه الأصلي، كما يعلق ابن فورجة عن قول المتنبي:

يشكو الملام إلى اللوائم حره ويصد حين يلمن عن برحائه

بقوله: « يشكو الملام إلى اللوائم ما يلقاه من حر هذا القلب فإذا أكره على مباشرته ليلا يحرقه، وهذا كله مجاز لا حقيقة تحته وكذلك أكثر كلام العرب إنما هو جار مجرى الأمثال والرموز»[5]. فالمجاز بعيد عن الحقيقة والواقع، إذ جعل الشاعر الملام يشكو، والشكوى من صفات الإنسان نسبها إلى الملام على سبيلا الاستعارة المكنية، وقد علق المعري عن قول المتنبي:

وإذا تعثرت الجياد بسهله برزت غير معثر بجباله

بقوله: «جعل الكلام سهلاً وجبلاً مجازاً »[6]، فقد لحق صفات الإنسان بالحيوان والجماد وحذف المشبه وترك المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية، ولم يذكر الاستعارة و أشـــــار

---

[1]–ينظر: لسان العرب،مادة(جوز)

[2]–تهذيب اللغة، مادة (جوز)

[3]–مفتاح العلوم، ص170

[4]–معجم ألفاظ العقيدة، أبي عبد الله عامر وعبد الله فالح، مكتبة العبيكان،ط2، بيروت 2000م ص377

[5]–الفتح الوهبي، ص27

[6]–معجز أحمد ج3، ص103

إليها بالمجاز وهي أحد أنواعه.

فالمجاز قد يكون غير الاستعارة، كما في تعليق ابن جني عن قوا المتنبي:

فغدا المـــــلك باهراً من رآه شاكراً ما أتيتما من سداد

فيه أيديكما على الظفر الحل ـو وأيدي قومٍ على الأكبادِ

بقوله: « لتألم أكبادهم ما يمسكونها بأيديهم، وقوله: (فيه أيديكما على الظفرِ) مجاز ليس باستعارة، لأنه جعل للظفر يداً استعارها له»[1].

وتعليق الواحدي عن قول المتنبي:

وكيف انتفاعي بالرقاد وإنما بعلته يعتل في الأعين الغمض

قوله: « اعتلال الغمض مجاز، ومعناه امتناعه من العين فجعل ذلك اعتلالا له»[2].

مصطلح المجاز عند الشراح قصد به خلاف الحقيقة، وهو في أغلب ما ذكره الشراح من شواهد ناتج عن إلصاق صفات الإنسان العاقل بالجماد، أو الحيوان غير العاقل وما ينتج عنه من استعارة مكنية قائمة على التشبيه الذي حذف أحد طرفيه، وهذا قصور في الرؤية لأن المجاز يتعدى الاستعارة ليدخل في صور بيانية أخرى كثيرة.

[1]-الفسر ج1، ص1087

[2]-شرح الواحدي، ص526

المطابقة

المطابقة: «الموافقة ومنها الطِباقُ وهو الجمع بين الشيئين، وتَطَابَقَ الشَيئَان: تَساوَيا والمُطَابَقَةُ والتطبُّقُ: الاتِّفاقُ، ويقال طَابَقَ فلانٌ فلاناً إذا وافقه، والمُطَابَقَةُ: المَشي في القَيد وهو الرَّسْفُ، ومُطَابَقَةُ الفَرَسِ في جَرْيِه: وضْع رِجْلَيه مواضِعَ يَدَيْه، والمُطابَقَةُ: مَشي القَيد»[1]، وقيل: «المُطَابَقَةُ مِنَ الأَسماء المُتَضايِفَة وهو أَن تَجْلَى الشَيء فَوقَ الآخَر»[2]،و« الطِبقُ مِن كُلِّ شيء: ما سَاواه»[3]، و« طَابَقْتُ بين الشَيئَين: إذا جعلتهما على حذو واحد»[4].

و في الاصطلاح: «المطابقة والطباق والتضاد ثلاث مصطلحات لمسمى فرد هو الجمع في الكلام الواحد بين الشيء الواحد وضده»[5]. وقيل: «المطابقة في علم البديع، هي الجمع في الكلام بين متضادين إما اسمين، نحو: النهار والليل، أو فعلين نحو: يبكي و يضحك أو حرفين، نحو: يوم لنا ويوم علينا»[6].

وهو أنواع:« طباق سلب، وطباق إيجاب، وطباق تضاد، ويكون في لفظين: أبيض وأسود و يحي ويميت، وهو من المحسنات المعنوية التي تقوم الكلام وتكسبه الرونق»[7].

في اصطلاح(الشراح):

المطابقة:

يجمع الشراح على أن المطابقة هي الجمع بين المعنى وضده في الكلام، كما قال الإفليلي: « والمطابقة أن يقترن الشيء بضده على انتظام من الكلام»[8]، ومثل ذلك قول المتنبي:

وحقوق قلبٍ لو رأيت لهيبه ياجنتى لظننت فيه جهنما

---

[1]- ينظر: لسان العرب، مادة(طبق)

[2]- معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(طبق)

[3]- القاموس المحيط، مادة(طبق)

[4]- مقاييس اللغة، مادة(طبق)

[5]- البلاغة الاصطلاحية، ص287

[6]- معجم المفصل في اللغة والأدب، ص767

[7]- ينظر: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص239

[8]--شرح شعر المتنبي للإفليلي، ص379

يعلق عليه المعري: « ورأيتِ خطاب للمحبوبة دون العاذلة؛ بدلالة قوله: (يا جنتى) وهو حشو حسن والغرض: المطابقة بين الجنة والنار»[1]، وتعليقه أيضاً عن قول المتنبي:

ومن بعده فقر، ومن قربه غنى ومن عرضه حر، ومن ماله عبد

بقوله: « وطابق في هذا البيت. البعد: بالقرب.والفقر: بالغنى.والحر: بالعبد.والعرض: بالمال»[2]، وقد لمح الشراح إلى صعوبة استخلاص المطابقة من الكلام لغموضها وخفائها، و لتداخلها مع أنواع أخرى من المجاز، مما يستلزم النظر الثاقب والذهن المتمرس ومن هنا يكمن « دور المتلقي في إدراك المعاني الكامنة في الطباق، فالمطابقة لا يدركها، ويدرك معانيها في النص إلا متلق متمرس على علم ودراية وثقافة حتى يستطيع إدراك وفهم واستخلاص مكامن الطباق»[3].

وذكر ابن فورجة المطابقة ومثل لها بشعر المتنبي:

تحلو الدار من الظباء وعنده من كل تابعة خيال خاذل

يعلق بقوله: « وأراد المطابقة بين التابعة والخاذلة فجود ما شاء لله دره»[4].

وذكر ابن فورجة المطابقة في المعنى في تعليقه عن قول المتنبي:

تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه من الشام يتلو الحاذق المتعلم

فقال: « وليس بممتنع ما قال، والذي قلناه أولى لأنه يريد الدعاء على الريح لضرها، والدعاء للمطر لنفعه، فهذه مطابقة من حيث المعنى»[5].

وفي بيت واحد نجد الواحدي يكشف عن خمس مطابقات للمتنبي حين قال:

أزورها وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

ثم يعلق عنه: « وفي هذا البيت خمس مطابقات: الزيارة والانثناء وهو الانصراف، والسواد والبياض والليل والصبح، والشفاعة والأغراء، ولي وبي، والمطابقة في الشعر الجمع بين المتضادين»[6]، وهذا يتوافق مع ما ذكره معاصريهم وسابقيهم من النقاد، عن المطابقة إذ يقول

---

[1]–معجز أحمد ج1، ص47
[2]–المصدر نفسه ج2، ص359
[3]– الجهود النقدية والبلاغية عند العرب حتى القرن السابع الهجري، جمال محمد صالح حسين، عالم الكتب الحديث بيروت (د.ط) 2009مص221
[4]–الفتح على أبي الفتح، ص262
[5]–المصدر نفسه، ص282
[6]–شرح الواحدي، ص634

العسكري: « الجمع بين الشيء وضده في الكلام»[1].

ومع أن الشراح أكثروا من ذكر المطابقة والتمثيل لها من شعر المتنبي، غير أنهم لم يأتوا على ذكر أنواعها أو غير ذلك، وكل ما ورد كان عارضاً باستثناء الإفليلي الذي كان أكثر دقة وتوضيحا لمفهومها.

[1]–كتاب الصناعتين، ص307

المعنى

المعنى: «مَعنى كُلِ شَيءٍ: محَنتهُ وحَالهُ التي يصير إليها أمره، والمَعنى والتفسير والتأويل واحد، وعَنيتُ بالقولِ كَذا أَردتُ، ومَعنى كُلِ كَلام و مُعَنَاته مقصدُه»[1]، ويقال:« عَنِي الأَمَر يَعْنِي: نَزَلَ وحَدَثَ، ومَعْنى الكَلام مَعنِيُّه ومَعْنَاتُه و مَعْنِيَّتُه: وَاحِدٌ»[2]، و« المَعْنى هو القَصْد الذي يَبرُز ويَظهر في الشَّيْء إذا بُحث عنه؛ يقال: هذا مَعنى الكلامِ ومعنى الشِّعر، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمَّنه اللَّفظ»[3].

و في الاصطلاح: «هو المضمونُ الذي يعبِّر به الأديب، ويبسطه في أحد أعماله الأدبية والفكرةُ التي تطرأ على ذهنه ويسعى إلى بسطها بالشكل الذي هو المبنى»[4]،وقيل: «المعنى أو المعاني من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير، أو ذكر وحذف، أو تعريف و تنكير، أو قصر وخلافه، أو فصل ووصل، أو إيجاز وإطناب ومساواة[5]. وقيل: ما يدل عليه القول، أو الرمز، أو الإشارة، أو الشيء»[6].

والجاحظ من أنصار اللفظ، يقول: « والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتغير اللفظ»[7].

في اصطلاح(الشراح):

المعنى:

المعنى عند الشراح من أكثر المصطلحات وروداً، وجاء بأوصاف ونعوت مختلفة، ويمكن تصنيفها كما يلي:

نعوت المعنى:

---

[1]– لسان العرب، مادة(عنا)

[2]– القاموس المحيط، (عني)

[3]– مقاييس اللغة، مادة (عني)

[4]– المعجم المفصل في الأدب، ص810

[5]– ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج2ص276

[6]– المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص1172

[7]– الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي،القاهر،ط2، 1966م. ج3ص131–132

معنى لطيف: ومن مواضع ورود هذا المصطلح، ما ذكره ابن فورجة عن قول المتنبي:

إذا ضربت بالسيف في الحرب كفه تبنت أن السيف بالكف يضرب

بقوله: « والمعنى أنها تنسب الفعل إلى كفه وتنسب السيوف إلى الهند وهذا معنى لطيف»[1].

معنى غريب: ومن المواضع التي أدرج فيها، ما جاء في قول ابن فورجة معلقاً عن قول المتنبي:

يا ليت لي ضربة أتيح لها كما أتيحت له محمدها

أثر فيها وفي الحديد وما أثر في وجهه مهندهـــا

بقوله: «أما قوله في الحديد فمذهب معروف ولكن قوله فيها أي في الضربة وإنما هي عرض فهذا معنى غريب جيد حسن»[2].

المعنى الظاهر: ومن مواضع ذكره ما ورد في تعليق ابن جني عن قول المتنبي:

ولم ترد حياة بعد تولية ولم تغث داعيا بالويل والحرب

فيقول: « هذا البيت ظاهر المعنى. وإنما ذكرناه خشية أن يظن ظان فكأن أن قوله بالويل والحرب متعلق بقوله: تغث، فإنه يكون حينئذ ذماً وهجاءً بل كيف تكون الإغاثة بالويل والحرب، وإنما يغاث الإنسان بما يزيل الويل والحرب»[3].

معنى جيد: أورده ابن فورجة في تعليقه عن قول المتنبي:

كل ذمرٍ يزيد في الموت حسناً كبدور تمامها في المحاق

بقوله: «وهو أن البدر وإن كان تمامه في كونه مستديراً مجتمع النور، فهو سائر إلى المحاق وآخر أمره إليه يصير، فما أراد بالتمام تمام البدر الذي يقال فيه تمه وتمامه بفتح التاء وكسرها بل أراد تمام الأمر المفتوح التاء، يقول: تمام أمرها وآخر أحوالها إلى المحاق، وهذا معنى جيد أقرب مأخذاً من الأول»[4].

معنى حسن: ومن مواضع ذكره، ما جاء في تعليق ابن جني عن قول المتنبي:

حلت دون المزار فاليوم لو زر ت لحال النحول دون العناق

---

[1]–التجني على ابن جني، ص223، وينظر: الواضح للأصفهاني، ص40

[2]–الفتح الوهبي، ص51، وينظر: الواضح للأصفهاني، ص38

[3]–المصدر نفسه، ص51

[4]–الفتح على أبي الفتح، ص190/189، وينظر: الفسر ج2، ص644

بقوله: « لما هجرتنا نحلنا، فلو وصلتنا لم تكن بيننا بقية لعناقك، وهذا معنى حسن قديم مطروق»[1].

معنى مبتدع: ذكره ابن فورجة عند تعليقه عن قول المتنبي:

في الخد أن عزم الخليط رحيلا مطر يزيد به الخدود محولا

بقوله: « والمحول للخدود مستعار، كما أن المطر للدمع مستعار، فأي نفور في هذا الابتداء الذي لم يخله من لفظ رائع، ومعنى مبتدع، وصنعة محكمة»[2].

عيوب المعنى:

المعنى المتداول: ذكره ابن فورجة، في تعليقه عن قول المتنبي:

قلق المليحة وهي مسك هتكها ومسيرها في الليل وهي ذكاء

بقوله: فأما المعنى المتداول أن الطيب يهتك من استعمله إذا أراد كتمان أمره فكثير، ومن ذلك قول بشار:

رب قول من سعاد لنا قد حفظناه فما رفعا
أملي لا تأتِ في قمرٍ لحديث واتقِ الدرعا
وتوق الطيب ليلتنـــا أنـه واشٍ إذا سطعا[3]

معنى مطروق: من بين مواضع ذكره ما جاء في تعليق ابن فورجة عن قول المتنبي:

إذا استقبلت نفس الكريم مصابها بخبث ثنت فاستدبرته بطيب
وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب

بقوله: « وقول أبي الطيب يريد به أن الكريم مراجع لعقله صبور على عزائه، مغتفر للعظائم. وهذا معنى مطروق كثيراً لا يفتقر فيه إلى أحد»[4].

معنى غامض: يعلق ابن فورجة عن بيتٍ للمتنبي، بقوله:«أترى من باب الفلسفة أن يقال: فلان مثل أبيه في الشبه نام هو من المعاني الغامضة التي لا يفهمها الفلاسفة»[5].

---

[1]- الفسر ج2، ص585

[2]-الفتح على أبي الفتح، ص255

[3]-المصدر نفسه، ص44، وينظر الواضح للأصفهاني، ص38

[4]-الفتح على أبي الفتح، ص44/43

[5]-المصدر نفسه، ص104

معنى مرذول: من مواضع ذكره، تعليق ابن فورجة عن قول المتنبي:

ولو بدت لاتاهتهم فحجبها صون عقولهم من لحظها صانا

بقوله: « وذهولهم برؤيتها لا سلمت عقولهم للحظها فأهلكها لحظها، وذهب بها، يريد عشوقها، ومرحى له، وبعد فالبيت مدخول، والمعنى مرذول»[1].

معنى محجوب: أي غير ظاهر وخفي، يعلق الاصفهاني عن قول المتنبي:

عجب الوشاة من اللحاة وقولهم دع ما نراك ضعفت عن إخفائه

بقوله: « المعنى محجوب، وإذا جاءت العبارة ولم تكشفه بقي المعنى في : حجابه»[2].

مصطلح المعنى عند الشراح كثير الذكر لأن الأشعار تقوم على المعاني التي تكتنفها، وقد تعددت أوصاف ونعوت هذا المصطلح بين الذم والمدح.

[1]–الفتح على أبي الفتح، ص334/333

[2]–الواضح للأصفهاني، ص29/28

المناقضة

المناقضة:«اَلنَقْضُ ضد الإبرام، واَلنقيضَان من الكلام ما لا يصح أحدهما مع الأخر... والُمَناقضَةُ في الكلام وفي الشعر كَقَائِضِ الفرزدق وجرير»[1]، وقيل: «الُمَناقَضَة في القول أن يتكلم بما يَتَناقَضُ معناه والانتقاض الانتكاث»[2]. وفي القاموس الُمَناقضَة: « أن يقول شاعِر شِعراً فَيَنْقُضَ عليه شاعِر آخُر حتى يجئ بغير ما قال»[3].

أما في الاصطلاح: «عند البلغاء هي تعليق أمرٍ على مستحيل إشارة إلى استحالة وقوعه»[4]، وقيل: «إبطال أحد الشيئين بالآخر»[5]، والنقيضة: «قصيدة يردُّ بها شاعر على قصيدة لخصم له، فينقض معانيها عليه؛ فيقلب فخر خصمه هجاءً ويحول الفخر إلى نفسه وقبيلته»[6]، وهي«في علم البديع، تعليق الشرط على نقيضين: ممكن ومستحيل»[7]، وقيل: «المناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الثاني ما قاله الشاعر الأول، فيلتزم البحر والقافية والروي الذي اختاره الأول»[8].

في اصطلاح(الشراح):

المناقضة:

تكرر هذا المصطلح كثيراً وقصد به الشراح أمرين:

أ- قصد به نقض الشاعر لمعاني غيره بقلبها، فيأتي بضدها في شعره، ومثله ما جاء عن الأصفهاني نقلاً عن ابن جني في تعليقه عن قول المتنبي:

أ أحبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه

بقوله :« كأنه ناقض أبا الشيص في قوله:

أجد الملامة في هواك لذيذة حباً لذكرك فليلمني اللوم

---

[1]- معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(نقض)

[2]- مختار الصحاح، مادة(نقض)

[3]- قاموس المحيط، مادة(نقض)

[4]- كشاف اصطلاحات الفنون، ص1253

[5]- التعريفات، ص83

[6]- المعجم المفصل في الأدب، ص863

[7]- المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص1209

[8]- المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص378

أما قول المتنبي فبخلاف قول أبي الشيص وإنما يريد المتنبي: إني أحب حبيبتي واللوام يهون عنه فكيف نأتلف، وأبو الشيص يريد بقوله: أحب اللوم لا لنهي عن هواك بل لتكرر ذكرك في تضاعيف الكلام وأثناء الملام»[1]، وقد يناقض الشعر كلامه في البيت الواحد، يقول ابن جني عن قول المتنبي:

كل ذمر يزيد في الموت حسنا كبدور تمامها في المحاق

قوله: « تمامها في المحاق؛ كلام متناقض الظاهر؛ لان المحاق غاية النقصان، فهو ضد الكمال، ولكنه سوغ ذلك له قوله: يزيد في الموت حسناً، أي: هو من قوم أحسن أحوالهم عندهم أن يقتلوا في طلب المجد والشرف»[2].

ب–قصد بها نقض الشاعر لنفسه، فيكذب بالشطر الثاني، ما جاء في الشطر الأول من البيت، ومثل ذلك ما ذكره الصقلي عن قول المتنبي:

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم

بقوله: « فنقض المصراع الأول بالثاني لأنه قال(لم يعفها القدم) ثم قال(بلى وغيرها الأرواح والديم)، وقيل أن معناه أنه لم يعفها القدم وحده، بلى عفاها القدم والأرواح والديم»[3].

مصطلح المناقضة عند الشراح قد يكون بمناقضة الشاعر لغيره بقلب معاني شعره، أو بمناقضة الشاعر لنفسه، فينقض المصرع الأول بالثاني.

[1]–الواضح للأصفهاني، ص28

[2]–الفسر ج2، ص97/96

[3]–شرح المشكل من شعر المتنبي للصقلي، ص247

النقد

النقد: « نَقَدَ الشَيءَ نَقْداً :لَ يختَبَرهُ ، أَو لِ يُميزَ جيدَهُ من رَديئِه»[1]، وقيل: « نَقَدَ الدَراهِمَ نَقْداً وتَنْقاداً :أَعطاهُ إِياها، ونَقَدَ الدراهِمَ والدَنانيرَ: مَيَّزَ جيدَها من رَديئِها، ونَقَدَ الرَجُلُ الشَيءَ بِنَظَرِه يَنقُدُه نَقْداً ونَقَدَهُ إِليه: اخْتَلَسَ النَظَرَ نَحوه»[2]، و يقال: نَقَدَ الشَيءَ يَنقُدُه نَقداً إذا نقره بإصبعه ... والنَّقْدُ أن يضرب الطائر بمنقارِه أي بمنقاره ..وقد نَقَدَهُ إذا نَقَرَه»[3].

وفي الاصطلاح: هو« فن تحليل الآثار الأدبية، والتعرف إلى العناصر المكّونة لها للانتهاء إلى إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجادة»[4]، وقيل: « نقد الأدب: تناوله ودراسته، والنظر فيه... واستخلاص عناصر الجمال التي سَما بها، وسمات القبح التي اتَّضع بها. ونقد الأدب: إبراز ما فيه من عيوب وما فيه من محاسن. ونقد الأدب:إشارةُ بإجادة المجيد للمقصر المسيء فالنقد هو العدل بالمشاهدة والفحص لا بالأهواء والميول»[5]، و« انتقَدَ الكلامَ أظْهَرَ مَواضِعَ الخَطأ ومواضع الصَّواب فيه»[6].

وقد جعله قدامة بن جعفر مرادفاً للشعر في عنوان كتابه (نقد الشعر)، وذكره في مقدمته فقال: «ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً »[7].

في اصطلاح(الشراح):

النقد:

يجمع الشراح على أن معنى النقد هو تمييز الجيد من الرديء، وإن لم يصرحوا بهذا فإن المواضع التي ذكر فيها هذا المصطلح، تعطينا فكرة عن معناه، يعلق ابن فورجة عن قول المتنبي:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينهما فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

بقوله: «أخذه منه فجعل أبو الطيب السعي وثباً ، وقد ملح في اللفظ هذا قول القاضي رحمه

---

[1]– مقاييس اللغة، مادة (نقد)

[2]– لسان العرب، مادة (نقد)

[3]–تهذيب اللغة، مادة (نقد)

[4]– المعجم الأدبي، ص283

[5]– المعجم المفصل في الأدب، ص863

[6]– المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص38

[7]–نقد الشعر، ص61

الله وهو عجب منهن مع علمه بالشعر، وغوصه إلى المعاني الدقيقة، وكونه من النقد في الذروة العليا»[1]، ويرد العروضي في على تفسير ابن جني لقول المتنبي:

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

بقوله: « هذا نقد غير جيد وذلك أنه لو قال يقظان أو ساهر لم يزد على معنى واحد وهو الكف في حالتي النوم واليقظة»[2]، والنقد الذي يقصده العروضي هو الطي يميز فيه جيد أشعار المتنبي من ضعفها، كما قال قدامة بن جعفر: «لم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً »[3].

وعلى درب العروضي سار الواحدي في رفض بعض تفاسير ابن جني فيقول:« العجب في أن أبا الفتح يقصر فيما فرض على نفسه من التفسير ويخطئ ثم يتكلف النقد»[4].

تحامل بعض الشراح على تفاسير ابن جني لبعض أشعار المتنبي ووصفوه بالضعف والتكلف في النقد، أي أن ابن جني قَصُر فهمه وعجز حسب رأيهم في تمييز وتقصي معاني هذه الأبيات وخفاياها، فكانت تحليله لها مخالفة لما كان المتنبي يقصده.

[1]–الفتح على أبي الفتح، ص88

[2]–المستدرك على ابن جني للعروضي، النموذج 10

[3]–نقد الشعر، ص13

[4]–شرح الواحدي، ص461

النَّوادِر

النَّوادِر: جاء في اللسان: « نَدَر الشيء يَنْدُر ندوراً بمعنى سقط وشذَّ ، ونوادر الكلام تندر وهي ما شذَّ وخرج من الجمهور»[1]، وقيل: « نَدَرَ الشَّيْءُ نُدُوراً، مِنْ بَابِ قَعَدَ:سَقَطَ أو خَرَجَ من غَيْرِهِ، ومنه نَادِرُ الجَبَلِ وَهُوَ مَا يَخْرُجُ منه ويبرزُ »[2]، ويقال: «النُّدْرُ: كلُ شيءٍ زالَ عن مكانه فقد نَدَرَ يَنْدُرُ نُدْراً فهو نَادِر.فيقال: ضربه على رأسه فَنَدَرَ عَيْنُهُ أي خرجت من موضعها وسمي نوادر الكلام لأنه كلام نَدَرَ فظَهَرَ مِنْ بَيْنِ الكَلام »[3].

وفي الاصطلاح:« استعملها العرب بمعنى الخبر الطريف، والمُلْحة، والأقصوصة الفكاهية»[4]، و«النوادر هي الأقوال التي تضحك، أو تستثير الاستغراب و التعجب لخروجها عن المتوقع والمعتاد، وهي في الشعر تعني الأشعار التي بلغت من الجودة في معنى ما حداً جعلها تخرج عن المعتاد»[5].

في اصطلاح(الشروح):

النوادر:

ومعنا هذا المصطلح عند الشراح يصعب تحديده لقلت استعماله، فارتبط ذكره في أغلب الشروح بكتابٍ أبي زيد فتكررت عبارة« قرأت في نوادر أبي زيد»[6]، وهنا حملت النوادر فيها معنى القلة عكس الوفرة، وبهذا المعنى يذكرها في تعليقه عن قول المتنبي:«خليلي إني لا أرى إلا من يدعي الشعر، ويتعاطى قوله، ويتسمى به ويحاول نظمه، فما بالهم لا يحصلون من ذلك إلا على دعاوى كاذبة، وأقوال متخرصة، وأنفرد دونهم بالقصائد فأبدعها، وبالنوادر فأخترعها»[7].

النادرة:

هذا المصطلح قليل الورود ومواضع وروده حمل فيها معنى القلة وعدم الإفراط، كما في

---

[1]– لسان العرب، مادة (ندر)

[2]–المصباح المنير، مادة (ندر)

[3]– قاموس المحيط، مادة(ندر)

[4]– المعجم المفصل في الأدب، ص846

[5]– وينظر: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص389

[6]–الفسر ج2، ص212

[7]–الإفليلي ج2، ص378

تعليق ابن جني عن أبيات المتنبي:

الجيش جيشك غير أنك جيشه في قلبه ويمينه وشمـــاله

ترد الطعان المرعن فرسانـه وتنازل الأبطال عن أبطاله

كـــــــل يريد رجاله لحياته يا من يريد حياته لرجـــاله

بقوله: « هذه أبيات نادرة حسنة عذبة الألفاظ وافية المعاني»[1].

ونجد الأصفهاني في حكمه على شعر المتنبي يقول: « فهو سريع الهجوم على المعاني ونعت الخيل والحرب من خصائصه، وما كان يُراد طبعه في شيء مما يسمح به، يقبل الساقط الرد كما يقبل النادر البدع، وفي متن شعره وهي، وفي ألفاظه تعقيد وتعويض»[2].

فالنوادر والنادرة ارتبط معناهما في هذه الاقتباسات بالسبق إلى اختراع المعاني قليلة الاستعمال والتداول، لتشكل لنا النوادر في معناها ما لم يسبق الشاعر إليها أحد من المعاني ومن هنا نستشف معنى النوادر عند الشراح.

[1]–الفسر ج2، ص755

[2]–الواضح للأصفهاني، ص28

النقل

(المنقول)

النقل: يقول ابن فارس: «النون والقاف واللام: أصلٌ صحيح يدلُّ على تحويل شيءٍ من مكانٍ إلى مكان»[1]،ويقال: «النقل تحويل الشيء من موضع إلى موضع، نَقله يَنْقُله نَقلاً فانتَقَل»[2]، وقيل:«نَقَلَه:حوله فانتَقَلَ، والنُّقْلَةُ:الانتِقَالُ، والنَّقْلُ: ما يُتَنَقَّلُ بِه على الشراب أو مُرَاجَعَةُ الكَلاَمِ في صَخَبٍ»[3].

في الاصطلاح: جاء في الكشاف «النقل عند أهل النظر هو الإتيان بقول الغير على ما هو عليه بحسب المعنى .والآتي بَّه يُسمَّى ناقِلاً، وذلك القول يسمَّى منقولاً »[4]، وقيل:«نقل الكلام عن قائله، رواه وحدث به»[5]، وهو« نوع من السرقات غير الظاهرة، والتي يعمد فيها الشاعر إلى نقل معنى شاعر أخر فيغير في محله»[6].

في اصطلاح(الشراح):

كثر ورود هذا المصطلح في الشروح وقصد به الشراح تفنن الشعراء في السرقة بتحويل معنى البيت إلى معنى آخر، ونقله من غرض إلى غرض آخر، قصد إخفاء السرقة، فعلق المعري عن قول المتنبي:

ولا ترد الغدران إلا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق

بقوله: وأخذ هذا المعنى بعض المتأخرين ونقله إلى وصف سيفٍ فقال:

ويلوح في ورق النجيع فرنده كالماء تحت شقائق النعمان[7]

ويعلق الواحدي عن قول المتنبي:

فذقت ماء الحياة من مقبلها لو صاب تربا لأحيا سالفا الأمم

بقوله: « وأول هذا المعنى للأعشى بقوله:

---

[1]– مقاييس اللغة، مادة (نقل)

[2]– لسان العرب، مادة (نقل)

[3]– القاموس المحيط، مادة (نقل)

[4]– كشاف اصطلاحات الفنون، ج2ص1725

[5]– المعجم الأدبي، ص284

[6]– ينظر: معجم الشامل، ص989

[7]–معجز أحمد ج4، ص462

لو أسندت ميتا إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر

فنقل أبو الطيب الإحياء على ريقها»[1]، فإبدال لفظ بالفظ، وغرض بغرض وسيلة الشعراء لإخفاء ما نقلوه، يقول الحاتمي: « هذا باب ينقل فيه المعنى عن وجهه الذي وجه له، واللفظ عن طريقه الذي سُلك به فيها إلى غيره، وذلك صنعة راضة الكلام وصاغة المعاني وحذاق السراق إخفاءً للسرق والاحتذاء وتورية عن الاتباع والاقتفاء»[2]، وعن قول الطرماح:

ولو لم يكن في كفه غير روحه لحاد به فليتق الله سائله

يعلق الواحدي: ثم نقل أبو الطيب المعنى من الروح على الجسم فقال:

لو اشتهت لحم قاربها لبادرها

ثم غيره بعض التغيير فقال:

ملت إلى من يكاد بينكما إن كنتما السائلين ينقسم

ثم أخفاه فقال:

إنك من معثر إذا وهبوا من دون أعمارهم فقد بخلوا[3]

فبعض الشعراء يعمدون إلى نقل أشعار غيرهم مع إخفاء ما نقلوه بتغير المعنى أو الانتقال من غرض شعري إلى أخر.

المنقول:

والمنقول هو ما يتم نقله من المعاني و الألفاظ، ويمثل لها ابن فورجة بقوله:

نظمت مواهبه عليه تمائما فاعتادها فإذا سقطن تفزع

وهذا منقول من قول الطائي:

تكاد عطاياه يجن جنونها إذا لم يعوذها بنغمة طالب[4]

ويعلق ابن جني عن قول المتنبي:

أغركم طول الجيوش وعرضها؟ علي شروب للجيوش أكول

هذا منقول من قول القطامي:

وهم وردوا الكلاب على تميم بجيش يبلع الناس ابتلاعا[5]

[1]–شرح الواحدي، ص54
[2]–حلية المحاضرة، أبو علي الحاتمي، تح: جعفر الكتاني، دار الحرية للطباعة، بغداد 1979م، ج2ص82
[3]–شرح الواحدي، ص198/199
[4]–التجني على ابن جني، ص227
[5]–الفسر ج2، ص826

ويعلق الواحدي عن قول المتنبي:

ورب مالٍ فقيراً من مروءته لم يتر منها كما أثرى من العدم

وهذا منقول من قول الطائي:

لا يحسب الإقلام عدما بل يرى أن المقل من المروة معدم[1].

مصطلح النقل عند الشراح لم يختلف في معناه عن ما ذكره أسلافهم ومعاصريهم من النقاد، فلم يخرج عن كونه وسيلة لإخفاء الأخذ بالتحايل في إبدال المعاني المأخوذة في غير الجنس الذي أخذت منه، فإذا وجد معنى لطيف من تشبيب أو غزل استعمله في المديح، وإن وجده في المديح استعمله في الهجاء للتستر عن ما نقله.

إن تتبع هذا الزخم الهائل من المصطلحات المتداخلة في شروح ديوان المتنبي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، يجعلنا نشكل صورة واضحة حول جملة من المصطلحات وامتداداتها في التفكير النقدي عند العرب وترابطها عبر مراحله مختلفة من تاريخ النقد العربي، فيتضح جلياً العلاقة الوطيدة بين السابق واللاحق، من حيث التكامل و الاستمرارية في العطاء المصطلحي عبر حلاقات مترابطة، منذ ظهور النواة الأولى للنقد العربي، وعليه فأغلب المفاهيم المصطلحية في شروح ديوان المتنبي لم تخرج عما وضعه أسلافهم النقاد واللغويون، فكان الشراح بصدد التوظيف المباشر لهذه المصطلحات، دون التنظير لها ولمفاهيمها وأقسامها، غلا ما جاء عرضاً .

وتميز بعض الشراح وتفردهم في التعامل مع الكثير من المصطلحات جعل شروحها تحظى، بعناية خاصة من الدارسين، ولعل شرح المعري لديوان المتنبي(معجز أحمد)، يشكل نموذج للشرح المتكامل من الجانب اللغوي والثراء الأدبي الفني، والنضج المصطلحي، فنجده يتفوق على غيره من الشراح في إلمامه بمفاهيم أغلب المصطلحات وتقسيماتها وأنواعها، وهذا الوصف ينطبق إلى حد بعيد على الإفليلي في شرحه حيث نجد استيعابا ونضجاً في الفهم للمصطلحات ومدلولاتها، وتنوع كبير في مجالاتها وهذا يحسب للشراح في الأندلس، ويقابله في المشرق العربي المعري الذي كان شرحه مزدحماً بتنوع مصطلحي وثراءً وقرباً من تحديد مفاهيمها.

[1] – شرح الواحدي، ص56

الفصل الثاني

مرجعيات المصطلحات

عند الشراح

أولاً: مؤلفات أسلافهم القدماء

ثانياً: مرجعيات فكرية

ثالثاً: مرجعيات لغوية

الفصل الثاني: مرجعيات المصطلحات عند الشراح.

مدخل:

ونقصد بالمرجعيات في هذا الجزء من البحث، الخلفيات التي استمد منها شراح ديوان المتنبي هذا المزيج والكم الهائل من المصطلحات، والتي تراوحت بين مصطلحات جمالية فنية تدخل في حيز البلاغة كما هو الحال مع(الاستعارة، والمطابقة، والتجنيس، والتشبيه، و المبالغة)، ومصطلحات نتجت عن تطرق الشراح لموضوع السرقة على اختلاف أنواعها وهي(السرقة، القلب، النقل، الأخذ، الزيادة، الاحتذاء)، وبالإضافة إلى هذا فهناك الكثير من المصطلحات التي ذكرت عند تطرقهم للمسائل اللغوية ومنها(الفساد،اللحن، الحذف،الغلط، الإحالة، الأصل، الجمع)، كما لم تخلو الشروح من مصطلحات نقدية تخللت تفاسير الشراح لشعر المتنبي كما هو الحال مع مصطلح(الابتداء، والإبداع، والإغراب، والإغراق، والإفراط والانتحال، والتثقيف، والتفسير، والتكلف، والتمام، والحلاوة، والصنعة، والطبع، والاستطراد والإلغاز، والنوادر، والنقد،).

ومن خلال هذا التصنيف للمصطلحات المستعملة من طرف الشراح، نستطيع وضع صورة واضحة الحدود والمعالم،لأهم المرجعيات التي اعتمدها الشراح في ثنايا شروحهم، فكل شارح تأثر بهذه المرجعيات بدرجة تختلف عما تأثر به غيره من الشراح، فنجد بعضهم منغمس في كتب الأسلاف ومؤلفاتهم ينهل من أساليبهم وتراكيبهم ومصطلحاتهم، ويضفي عليها صبغة من التجديد في الاستعمال دون الخروج عن المفهوم العام لها-المصطلحات- والذي اتفق عليه معاصروه وسابقوه من البلاغين والنقاد، ومن جانب آخر نجد الشراح في عمومهم من كبار اللغويين والنحاة؛ كما هو الحال مع ابن جني والواحدي وابن سيده الأندلسي وغيرهم، والذين انعكس وبشكل واضح افتتانهم بالمسائل اللغوية على ما استعملوه من مصطلحات نقدية طوعوها لخدمة قضايا لغوية أو العكس.

وإذا كانت المؤثرات النقدية والتأثيرات اللغوية قد شكلت النسبة الكبرى مما استعمله النقاد من مصطلحات، وهما عاملان مشتركان بين كل الشراح كما ذكرنا، نجد عامل أخر شكل مرجعية أساسية تميز بها كل شارح عن سواه من الشراح، وهي المرجعية التي بنيت وفق التوجهات الفكرية لكل شارح نتيجة مؤثرات خارجية أو حتى نفسية نتيجة الظروف المحيطة

بالشارح، كما هو الحال مع أبي العلاء سجين المحبسين، وأثر ذلك على تفاسيره ودقة مصطلحاته وسبقها لزمانها، وابن سيده الأندلسي، الذي لا يخلو شرحه من ميولات فلسفية ومنطقية لم تعهد في زمانه وبين كتاب عصره، كانت ناتجة عن احتكاك بثقافات أخرى.

أولاً: مؤلفات أسلافهم ومعاصريهم:

إن تأثر الشراح بما خلفه أسلافهم من النقاد والبلاغيين وحتى النحاة واللغويين كان له الأثر الواضح فيما استعملوه من مصطلحات، بل وفي ما تبعها من اشتقاقات ومرادفات فأغلب الشراح لم يتنكروا لهذا التراث، بل كان نقطة الانطلاق ومنصة الإقلاع الآمنة في شروحهم، لتيقنهم وإدراكهم أن ما خلفه أسلافهم من مصطلحات وإن لم يكتمل نضجها ولم تحدد بنيتها وتثبت، غير أنها محل توافق وإجماع، مما جعلهم لا يخرجون عن المتعارف عليه حول المعنى العام لكل مصطلح، وربما كان تميزهم وتفردهم في توظيفهم لهذه المصطلحات وفق منهج خاص يختلف من شارح لأخر.

ولأن اعتماد اللاحق عن السابق من سنن الحياة والمسلمات في كل المجالات، فإن قولنا باعتماد شرح ديوان المتنبي على ما خلفه أسلافهم من نصوص، كان واضحاً وجلياً، وقد ذكر الشراح بعض هذه المصادر التي اعتمدوها في شروحهم، أو ذكروا مؤلفيها دون ذكر لمؤلفاتهم، وقد فصلنا في مصادر الشراح من خلال الباب الأول من هذا البحث[1]، ولأننا وجدنا أن أغلب الدراسات التي اهتمت بجوانب مختلفة في دراستها لشروح ديوان أهملت هذا الجانب رغم أهميته، كونه المنبع الرئيسي الذي استقى منه الشراح أغلب مصطلحاته التي أحصيناها سابقاً، ثم طرحوها لنا بطريقة متميزة وفريدة أظهروا فيها شخصيتهم الفذة في النقد و المتمرسة في فنون الأدب، حيث لم يكتفوا بالنقل عن سابقيهم بل زادوا عنهم في الكثير مما أخذوا.

والغاية من معرفة المصادر التي اعتمدها شراح ديوان المتنبي خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة، التمكن من تمييز النتائج والأفكار وحتى المصطلحات التي توصل إليها الشراح بنفسهم، ونظيرتها التي نقلوها عن سابقيهم، وأدرجوها ضمن شروحهم، وهذا هو السبيل الوحيد لتقييم جهود الشراح وأهمية شروحهم من الناحية الاصطلاحية.

ولأن أغلب الدارسين اكتفوا بإشارات سطحية وتلميحات إلى مصادر الشراح دون التفصيل في ذكرها، فحاولنا تتبع بعض نقاط التلاقي والاختلاف بين هؤلاء الشراح ومن سبقهم في تحديد مفاهيم وأقسام بعض المصطلحات، والتي اعتمدها الشراح في تفاسيرهم.

[1]–يراجع نفسه، الفصل الثاني الباب الأول.

ومن أجل الوقوف على مدى تأثر الشراح وقدر اعتمادهم على من سبقهم، ارتأينا أن نقسم ما وجدناه من مصطلحات إلى فئات، لتسهيل الإحاطة بها والتمثيل لها كما سنرى في ما يلي:

أ ـ مصطلحات البيان والبديع:

مصطلحات البيان والبديع من أكثر المصطلحات حضوراً في شروح ديوان المتنبي، ممثلتاً في الجناس والاستعارة والتشبيه والطباق، والمقابلة والكناية الإشارة والتقسيم، وغيرها.

والعرب وظفت البيان والبديع في أول ما وصلنا من أشعرهم، رغم عدم علمهم بأقسامه وأنواعه التي ظهرت تواليا، والجاحظ يفاخر بهذا ويقول:« والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة»[1]، وجعل ابن المعتز(296هـ) فنون البديع خمسة وهي:« الاستعارة ، والتجنيس، والمطابقة، و رد الأعجاز عن الصدور، والمذهب الكلامي»[2].

ليظهر في القرن الرابع والخامس للهجرة، نقاد كانوا أكثر دقة وإحاطة بأنواع البيان والبديع فأضاف قدامه بن جعفر(337هـ) على من سبقه أقسام لم تكن معروفة ومنها: « التقسيم، والمقابلة، والمساواة، والإشارة، والتوشيح، والإيغال»[3]، وجاء بعده صاحب الوساطة ليخطو خطوات أخرى في تصنيف البديع وتحديد أنواعه حينما قال: « ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ـ يقصد العرب الأوائل ـ... فلما أفضى الشعر إلى المحدثين، ورأوا موقع تلك الأبيات من الغرابة والحسن وتميزها عن أخواتها في الرشاقة واللطف، تكلفوا الاحتذاء عليه فسموه البديع»[4]، وقد عاصره أبو هلال العسكري (395هـ)، الذي كان كتابه الصناعتين نقطة تحول من النقد إلى البلاغة، حيث صنف ووضع تعريفات لأغلب مصطلحات البيان والبديع، التي نعرفها اليوم.

وشراح ديوان المتنبي، لم يكونوا بصدد التنظير لمفاهيم مصطلحات البيان والبديع التي أوردوها في ثنايا شروحهم وتفاسيرهم لأبيات المتنبي، فباستثناء المعري والإفليلي، لم يفصل

---

[1]– البيان والتبيين ج4، ص55

[2]– ينظر: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص70

[3]–بديع القرآن ، ص22

[4]–الوساطة، ص34

بقيت الشراح في مواضع ذكرهم لهذه المصطلحات بل لم يأتوا على ذكر أنواعها وأقسامها وإن استوجب ذلك.

وإذ استثنينا الإفليلي والمعري فلأنهما، كانا أكثر دقة ووضوح، وتحديداً لمعاني المصطلحات، بل أن الإفليلي قد صنف هذه المصطلحات بدقة كما في تعليق عن قول المتنبي:

ويوم شراب بنيه الردى بغيض الحضور إلى الواغل

بقوله: « وجرى هذا الكلام على مثلِ ما تقدم من الاستعارة وهي من أبواب البديع»[1] ، وفي تعليقه عن قول المتنبي:

وقفت وما في الموت شك لواقفٍ كأنك في جفن الردى وهو نائمُ

فهو يصف سيف الدولة بقوله:« وقفت غير مُتهيب، وأقدمت غير متوقعٍ، والموت لا شك فيه عند من وقف موقفك، وتقدم تقدمك، كأنك من الردى في أمكن مواضعه، وهو معرض عنك فيما يتكلف من شدائده، وأشار بجفن الردى إلى عظيم ما اقتحم سيف الدولة، وبنومه إلى إعراضه مع ذلك عنه، فألطف الإشارة، وأحسن الاستعارة»[2]، فذكر الإشارة والاستعارة في شرح هذا البيت، وهما عنده من فنون البديع، كما في قوله: « وهذا من البديع يعرف بالإيماء والإشارة»[3]، واعتبر التجنيس والتقسيم من أبواب البديع أيضاً فنجده يعرف التجنيس بدقة في تعليقه عن قول المتنبي:

تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها ضرب يجول الموت في أجواله

بقوله: « وجانس بقوله يجول الموت في أجواله؛ لأن حروفَ الأصل في يجول وفي أجوالهِ واحدة، والمراد بالكلمتين مختلف، واتفاق هذا الكلام هو التجنيس، وهو من البديع»[4].

ولعل هذا التفاوت بين الشراح في تصنيف مصطلحات البيان والبديع، والدقة في وضع مفاهيمها، يرجع بالأساس، إلى أن شراح القرن الرابع لم يتشبعوا بعد بالمفاهيم البلاغية و تميزها عن النقدية، كما هو الحال مع (ابن جني والواحدي وابن فورجة وغيرهم)، بينما كان

[1]– شرح الإفليلي ج1، ص215

[2] –المصدر نفسه ج2، ص253

[3]– المصدر نفسه ج1، ص163

[4]– ينظر: المصدر نفسه ج1، ص256/255 وص348

المجال أوسع للإطلاع والتشبع بالبدايات الأول للفصل بين النقد والبلاغة وتطبيقه في شروحهم عند شراح القرن الخامس للهجرة على قرار(المعري والإفليلي وآخرون).

ب- مصطلحات الطبع والصنعة والتكلف:

إن نظرة النقاد العرب إلى الصنعة والطبع في نظم الشعر متباينة طول العصور، وإن كان المصطلحين على طرفي النقيض في المعنى، فالشاعر المطبوع هو ما أتى شعره على البديهة دون مكابدة، ولا إجالة فكر ولا استعانة، والصنعة عكس هذا، فالشاعر المتصنع، من نظم شعره بعد تنقيح و وتثقيف وطول معاينة، ولكل صنف من الشعراء أنصار يساندونه ويعملون به، ويرون فيه الوسيلة الناجعة للخروج بالقصائد في أحسن حللها، ومن هؤلاء وهؤلاء نجد أول من تحدث في هذا الموضوع من النقاد العرب واستعمل هذه المصطلحات النقدية الأصمعي(210هـ) عندما قال يعيب الحطيئة ويتعقبه: «وليس هكذا الشاعر المطبوع، إنما الشاعر المطبوع هو الذي يرمي بالكلام على عواهنه، جيده ورديئه»[1]، وعن الصنعة يقول ابن سلام الجمحي(231هـ): « وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات»[2]، وفي إشارة منه إلى أصالة العرب وطبعهم الفطري يقول الجاحظ(255هـ):« وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام وليست هناك معاناة ومكابدة ولا إجالة فكرة ولا استعانة»[3]، فالجاحظ متعصب للعرب متفاخر بفطرتهم في نظم الشعر، هنا كان النقد العربي في بدياته الأولى ولم تكن الآراء مقياساً لتمييز جيد الشعر من رديئه بقدر ما كانت معياراً لتصنيف الشعراء وترتيبهم وضمن فئات.

ومع نهاية القرن الثالث للهجرة وبداية القرن الرابع ظهر جيل جديد من النقاد واللغويين كانوا أكثر دقة وموضوعية في فهم مصطلحات الصنعة والتكلف من جهة والطبع من جهة أخرى، حيث لم يكن هناك فصل بين المصطلحين، حتى جاء الجرجاني في القرن الرابع الهجري ليضع حداً فاصلاً بين المصطلحين، إذ « يعد من أكثر نقاد القرن الرابع الهجري إدراكاً للعلاقة الجدلية بين الطبع والصنعة، حتى أنه يصف قصيدة(الحمى) لأبي الطيب

[1]-فحولة الشعراء، ص49/48

[2]-طبقات فحول الشعراء، ص05

[3]-البيان والتبيين ج3، ص28

بأنها جاءت (مطبوعة مصنوعة) فيلتقي الطبع والصنعة نعتاً لنص واحد، ذلك أن الجرجاني أدرك أن الطبع يستوعب الصنعة وهي تسعى إليه»[1]، وهذا مخالف لما اعتمده الآمدى في الموازنة بين الطائيين إذا اعتمد على الطبع والتكلف كأساس للمفاضلة بينهما، على اعتبار أن عمود الشعر يقوم على الطبع، والتكلف .

وعلى نفس الدرب سار نقاد القرن الخامس للهجرة، ومنهم المرزوقي (421هـ)حين يقول: « لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدر، وعفواً بلا جهد، وذلك هو الذي يسمى المطبوع، ومتى جعل زمام الاختيار بيد التعمل والتكلف...وتجاوز المألوف إلى البدعة...وذلك هو المصنوع»[2]، وغير بعيد عن هذا نجد ابن رشيق(456هـ) يقول: « ومن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولاً، والمصنوع، وإن وقع عليه هذا الاسم، فليس متكلفاً تكلف أشعار المولدين، ولكن وقع فيه هذا النوع الذي يسموه صنعة من غير قصد ولا تعمل»[3].

ومن خلال تتبعنا لأراء عينات من النقاد العرب، انطلاقاً من القرن الثاني وحتى القرن الخامس للهجرة حول نظرتهم للصنعة والطبع في الشعر، وجدنا شبه إجماع على مقتهم لصنعة والتكلف في نظم الشعر ونفورهم من الشاعر الذي يبتعد عن طبعه ويعمل فكره ويكابد في نظم الأشعر، وعلى النقيض من هذا فالشراح على اختلافهم يعتبرون الصنعة إبداعاً في الشعر إذا أتقنها الشاعر، يقول ابن فورجة: « وهذا كلام من لا يعرف صنعة الشعر، وأي صنعة في هذا البيت غير إبداع المعنى، والصنعة تختص من الشعر باللفظ ووجه استعماله، لا باختراع المعاني»[4]، وهذا يخالف رأي أغلب معاصريهم وسابقيهم من النقاد[5]، بل يزيدون عن هذا بأن اعتبروا الصنعة رديفة الإبداع والتمكن في نظم الأشعار فكثيراً ما يكرر ابن جني والواحدي وابن فورجة والمعري عبارة « وقد قصر أبو الطيب في

[1]– ينظر: معايير النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، ص160
[2]– شرح ديوان الحماسة، ص12
[3]–العمدة ج1، ص82
[4]–التجني على ابن جني، ص266
[5]–يراجع نفسه، ص256/255

صنعة هذا البيت»[1]، في ما لم يحفل كلامه بذكر المطبوع من الشعر، ولا التغني به كما فعل أسلافهم، بل كانت مواضع ذكره عارضة، فيها فتور وانتقاص.

وفي تعليقه عن بيت للمتنبي، يجعل ابن جني الصنعة رديفة العذوبة في الشعر:

شيمُ الغانيات فيها فلا أد ري لذا أنث اسمها الناس أم لا

فيقول:« الدنيا اسم مؤنث وعلامة تأنيثه الألف في آخرها، وهي مثل الأولى والأُخرى، وهو(فعلى) أي: أنها تسمى الدنيا لأنها تشبه الغواني، وهو يعلم أنها لم تسم الدنيا لأنها تشبه الغواني، بل إنما هي تأنيث الأدنى كما أن(القُصيا) تأنيث (الأقصى)، وانه إنما سميت الدنيا؛ لأنها الدار الدانية، وليست الأخرى المتوقعة فأظهر تجاهلا بذا لما فيه من عذوبة اللفظ وصنعة الشعر»[2].

ولعل مرد هذا الاهتمام بالصنعة في الشعر، واعتبارها مقياساً للمفاضلة بين الأشعار، ما عرفه القرنين الرابع والخامس للهجرة؛ من تصنع وزخارف لفظية مسايرة لتطورات ذلك العصر، واختلاط العرب بالثقافات الأخرى خاصة الفارسية منها.

ج- **مصطلحات السرقة:**

يعد موضوع السرقات، من أكثر المواضيع شيوعاً بين الباحثين في النقد العربي القديم خاصة بين القرنين الرابع والخامس للهجرة، فلا يخلو مؤلف من الحديث عنها، ولا يفوت باحث الفرصة إلا وخصص له جزء من كتابه، أو أفرد له مصنفاً خاصاً، ذلك أن قضية السرقة تعد مدخلاً سهلاً ولج منه أغلب النقاد والرواة على حد سواء، للنيل من الغريم والإساءة إليه أو الرفع من شأن الحميم والإحسان إليه، وهم بغلوهم هذا لم يسيئوا إلى الشعراء فحسب بل أساؤوا إلى الأدب العربي بصفة عامة والنقد بصفة خاصة.

ومن أول ما وصلنا من أخبار سرقات العصر الجاهلي، ما ذكره ابن سلام الجمحي(231هـ) في قوله: « كان قُراد بن حنش من شعراء غطفان، وكان جيد الشعر قليله، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه فتدعيه، منهم زهير بن أبي سلمى»[3]

---

[1]–ينظر مثلاً: الفتح على أبي الفتح، ص13

[2] –الفسر ج3، ص16

[3]–طبقات فحول الشعراء ج3، ص733

وجاء الجاحظ(255هـ) بعده ليفصل ويتوسع في الحديث عن السرقات، فيقول: « ولا يعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام، وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم،، أو في بديع مخترع، إلا وكل من جاء بعده من الشعراء أو معه ، إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنه لا بد أن يستعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكـــاً فيه»[1] .

واعتبرها القاضي الجرجاني(392هـ)« داءُ قديم، وعيب عتيق، ومازال الشاعر يستعينُ بخاطرِ الآخر، ويستمدُّ من قريحته، ويعتمدُ على معناه ولفظه... ثم تسبب المحدثون إلى إخفائه بالنقل والقلب، وتغير المنهاج والترتيب»[2].

وعند الشراح نجد شبه اتفاق على عدم اتهام المتنبي بالسرقة، فبعد تصفح كل الشروح خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة، وجدنا أن الشراح لم يأتوا على ذكر مصطلح السرقة، فلم ينعت المتنبي بها صراحة، بل إن المرات المعدودة التي ناقشوا فيها موضوع السرقات كان فيها تلطف ومسايرة، فقد لمح الشراح إلى السرقة بمصطلحات أخرى ومنها(الأخذ و النقل والإلمام وغيرها) وكلها وسائل لإخفاء السرقة.

وهم يبررون ما يعتبره البعض سرقات، بما عرف في ذلك العصر من حجج وهي أن الأولين لم يتركوا لمن بعدهم ألفاظاً أو معاني أو أساليب إلا وقد سبقوهم إليه، و على لسان شراح ديوان المتنبي يتكلم بلاشير عندما يقول: « فإننا نجزم دون تردد أن ليس ثمة سرقة وإنما استعارة فكرة سبق التعبير عنها، وفي الحق إن هذا العمل يشكل في نظر النقد العربي ما يسمى(السرقة الخفية) بيد أن هذا النقد برهن هنا على قلة البصيرة، وإلا فأنى لنا أن نعين بدقة أين يبدأ الإبداع وأين ينتهي في أدب تضطلع فيه المحاكاة والتقليد بالدور الرئيسي؟ إننا واجدون؛ مثلا، في حالة أبي الطيب فكرة كما يقال مسروقة، وهي على وجه الخصوص ليست ملكاً لأحد من سابقيه بل لكثيرين منهم، فالأمر يتعلق إذن برسوم لا يحق لأحد المطالبة بملكيته حصراً»[3].

---

[1]– الحيوان ج3، ص311

[2]– ينظر: الوساطة، ص185

[3]–أبو الطيب المتنبي، دراسة في التاريخ الأدبي، ص77/76

وشراح ديوان المتنبي كشفوا في تفاسيرهم، عن بعض مما أخذه المتنبي عن غيرها وكانت أهم المصادر التي اعتمادها لشحن أشعاره القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بالإضافة إلى الحكم والأمثال المتداولة والأقوال الذائعة بين العامة، لما في معانيها من تأثير وعمق المقصد، والأمثلة عن ذلك كثيرة في الشروح، وكلها مواضع أخذ ليس لأحد الحق في احتكارها دون غيرها، بل هي وسيلة لإثراء الأشعار ومعانيها، ينهل منها الشعراء كل حسب طريقته وتمكنه، كما أن أخذ الشعراء أمر لا مفر منه وإن حرسوا على تجنب ذالك، كما يقول الحاتمي: « والمحترس المتحفظ المطبوع بلاغة وشعراً من المتقدمين والمتأخرين لا يسلم أن يكون كلامه أخذ من كلام غيره، وإن اجتهد في الاحتراس وتخلل طريق كلامه، وباعد في المعنى، وأقرب في اللفظ، وافلت من شباك التداخل»[1].

وما يجد الإشارة إليه في هذا الباب، أن المعري في شرحه لشعر المتنبي(معجز أحمد)، ذكر مصطلح السرقة مرة واحدة ووحيدة كانت في تعليقه عن قول المتنبي:

فلا تُبلِقاهُ ما أقول فإنه شجاعُ متى يذكر له للطعن يَشتَق

بقوله:« لا تُبلغا يا صاحب سيف الدولة ما أقول، فإنه شجاع، إذا سمع وصف، وهذا بيت كثير نقله من النسيب إلى الشجاعة، وهو:

فلا تُذكراه الحاجبية إنه متى تذكراه الحاجبية يحزن

وهذه السرقة قبيحة، لأنه أخذ المعنى واللفظ والوزن والقافية»[2]. فقد عول المتنبي في وصفه لشجاعة سيف الدولة على ما قام عليه بيت كُثير في النسيب، من وزن وقافية ولفظ ومعنى، ولم يبقى لبيته من خصوصية.

ونجد المعري أيضاً يميز بين مصطلحات السرقة والأخذ والنقل، فاتسمت نظرته إلى مصطلح الأخذ بالموضوعية، حيث أن الشاعر يصبح أحق بالمعنى إذا أخذه، وزاد عليه، فعد أخذ المعنى والزيادة فيه، أخذاً مستحسناً، وللأول فضل السبق إلى المعنى، وللأخر فضل الزيادة فيه فنجد مثلاً المعري يعلق على قول المتنبي:

شوائل تشوال العقارب بالقنا لها مرح من تحته وصهيل

[1]–حلية المحاضرة ج2، ص324/323

[2] –معجز أحمد ج3، ص302/301

بقوله:« وهذا من قول بشار:

والخيل شائلة تشق غبارها كعقارب قد رفعت أذنابها

غير أنه زاد عليه في التشبيه، فبشار شبه الخيل الرافعة لأذنابها بالعقارب رافعة أذنابها فالتشبيه واقع على وجه واحد، وهو أوقع التشبيه من وجهين، أحدهما: أنه جعل الخيل شائلة بالقنا، كما تشول العقارب بأذنابها، والثاني: أنه شبه أطراف الرماح بأذناب العقارب، وأن لها من الطعن مثل ما للعقارب من اللسع، فاخذ معنى بشار، وضم إليه هذه الزيادة، فكان هو أولى به من بشار»[1].

فالشراح على اختلافهم اعتبروا أن تداول المعاني المشتركة والجارية في العادات، والمستعملة في الأمثال والحوارات أمراً اعتيادياً لا يمكن طعنه بالسرقة، فيتفقون على أن قول المتنبي:

طلعن عليهم طلعة يعرفونها لها غرزُ ما تنقضي وحجولُ

« مأخوذ من قول السموأل:

وأيامنا مشهورة في عدونا لها غرر معلومةٌ وحجولُ

وهو وإن وافقه في المعنى والوزن والقافية وبعض الألفاظ، إلا أن هذا لما كان من العام المنتشر لا يقال فيه: أنه مسروق»[2].

ومن اشتقاقات مصطلح السرقة ما ذكره الإفليلي على لسان المتنبي في شرحه لقوله:

أجزني إذا أُنشدت شعراً فإنما بشعري أتاك المادحون مُرددا

فالمتنبي يقول لسيف الدولة: « أجزني عما تنشده من الأشعار، فإنه من أشعاري مسترقةُ، ومما أبدعه فيك مقتطعةُ، لأني قد سبقت فيك إلى بدائع النظم، وقصرتُ عليك محاسن الشعر، فالمادح إنما يأتيك بطرف مما قلته، ومسترقٍ مما خلدته»[3]، فالشراح على دراية وعلم بمصطلح السرقة وما يتفرع عليه من اشتقاقات، لكنهم يتجنبون الخوض في قضاياها وخصوماتها كما فعل أسلافهم النقاد.

---

[1] –معجز أحمد ج3، ص339

[2] –المصدر نفسه ج3، ص346

[3] - شرح الإفليلي ج2، ص206/205

ولعل سبب عزوف الشراح الظاهر والبين عن استعمال مصطلح السرقة، أثناء شرحهم لشعر المتنبي لما له من معنى قدحي ، والذي أسسه النقاد الأوائل وبالغوا في الحديث عليه، بل كان ذريعة للنيل من الكثير من الشعراء، على غرار ما فعله الحاتمي والصاحب بن عباد مع أشعار المتنبي.

إن استفادة اللاحق من السابق أمر طبيعي، في كل الحضارات عبر التاريخ، لأن هذا التناقح الفكري والاستمرارية بين الأجيال المتعاقبة، يعد الوسيلة المثلى للنهوض بالمعارف والعلوم وتطورها بل وقيامها على أسس متينة مبنية على التكامل، وهذا ما يتجلى في الحركة النقدية العربية بصفة عامة، والجانب المصطلحي منها بصفة خاصة، فالزاد المصطلحي في النقد العربي هو نتيجة تراكمات عبر التاريخ، جعلته يصل إلى ما وصل إليه اليوم، و شراح ديوان المتنبي في عمومهم يعتبرون حلقة فاعلة في تطور المصطلح النقدي والبلاغي عن العرب.

ثانياً: مرجعيات فكرية:

المقصود بالتوجهات الفكرية، أن نتتبع بعض المؤثرات الخارجية التي وجهة وأثرت في شراح ديوان المتنبي على اختلافهم، عند شرحهم لديوان المتنبي، فلكل شارح زمانه-القرب الرابع أو الخامس للهجرة- ومكانه- مشرق أو مغرب الدولة الإسلامية أنا ذاك- وبيئاتهم، فالكل شارح ظروفه عند شرحه لديوان المتنبي، فمنهم من كان من أهل البلاط ومن حاشية الخلفاء ومنهم من كان منعزلاً منطوياً لا يخالط الناس ولا ينادمهم، ومنهم من عاصر المتنبي ورافقه وسمع منه مباشرة، ومنهم من تأثر به دون أن يراه أو يعصره بل كانت تبعده عنه المسافات والأميال.

بل أن الشراح -وكما رأينا- اختلفت دوافعهم لشرح الديوان، فمنهم من شرحه، لهيامه وإعجابه بهذا الشاعر الفذ، كما هو الحال مع ابن جني والواحدي والمعري، ومنهم من شرحه لإرضاء سلطان أو تلبيةً لطلب ذو حظوة ومكانة، كما هو الحال مع الأصفهاني والتبريزي ومنهم من شرحه رداً على ما وجده من نقص فيما ذكرنا من شروح سبقته، كابن فورجة وآخرون، وبعضهم شرحه لنيل الشهرة والذكر بين الناس، بربط اسمه بشرح ديوان المتنبي المشهور.

ولعل اختلف دوافع الشراح وظروفهم عند شرح ديوان المتنبي ، يظهر في ما جسدوه من أفكار في شروحهم، تنطق بحق بما كان سائداً في ذالك الزمان، من توجهات فكرية، حولنا تلخيصها، من خلال شخصية شارحين لديوان المتنبي، اختلف زمان ومكان وجودهما وهما المعري في المشرق وابن سيده الأندلسي في المغرب.

وقبل كل هذا فقد بدأ العرب يطلعون على التراث الفلسفي اليوناني منذ أواخر القرن الثاني للهجرة عن طريق الترجمة المباشرة من اليونانية والسريالية، غير أن مؤلفات أرسطو وبخاصة كتابي الشعر والخطابة، لم تتهيأ لهما فرصة الترجمة إلا بعد النصف الأول من القرن الثالث الهجري، بحيث ترجم حنين بن إسحاق كتاب الخطابة حوالي(ت255هـ)، وترجم متى بن يونس كتاب الشعر في مستهل القرن الرابع الهجري[1].

[1]– معايير النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، ص202

وعليه نستطيع القول أن تأثير الفكر اليوناني خاصة الجانب الفلسفي منه في النقد العربي، بدا ظاهراً جلياً منذ القرن الرابع للهجرة ، وتوسع وتشعب في ما تلاه من القرون حتى أنه شكل مدارس خاصة به، ضاهت في شهرتها وانتشارها تيارات ومدارس عربية أصيلة في النقد واللغة، وانعكس هذا التأثير الكبير في منهجية التفكير النقدي وعمقه وثرائه« فعلى مستوى المنهجية أكسبه عمق لم يكن من قبل، وعلى مستوى التفكير النقدي أكسبه عمقا في بحث الظواهر الأدبية، وطعمه بمفاهيم ومصطلحات جديدة. وتحول النقد على أيدي هؤلاء إلى دراسة موضوعية تنبني على أسس ومعايير علمية تخضع فيها القيم الجمالية إلى أحكام عقلية منطقية»[1].

والعرب لم يتأثروا بفكر الفلسفة اليوناني فقط بل بالفلسفة الهندية، وإن كان تأثيرها أقل من قرينتها اليونانية، وربما مرد هذا التأثر بالفلسفة الهندية يعود بالدرجة الأولى إلى الاحتكاك والتقارب الجغرافي بين بلاد فارس أنا ذاك والدولة الإسلامية، وبعد الفتوحات في عهد الأمويين زاد هذا التمازج الثقافي وصار هذا التأثر بالثقافة الهندية ظاهراً للعيان، زاد في حدته الازدهار العلمي وظهور الترجمة ودعمها من طرف الخلفاء العباسيين، الذين أسهموا في تشييد المكتبات ودور العلوم، وأبرز ما تأثر به المسلمون من الثقافة الهندية وفلسفتها الزهد، والترفع عن الحياة المادية والتواصل مع الآلهة، وتقديسهم للحيوان والرحمة به، وتجسد هذا في ترجمة ابن المقفع لكتاب كليلة ودمنة وغيره.

وإذا كان المتعارف عليه أن الفيلسوف، من أحاط بالعلوم المادية والطبيعية والرياضية والروحانيات المتعلقة بالأخلاق والدين وحولها من مفاهيم مجردة نظرية إلى مفاهيم تطبيقية مارسها وطبقها على ذاته، ومن هنا يمكن القول أن الكثير من شراح ديوان المتنبي، لهم الحق بأن تطلق عليهم هذه التسمية، وعلى رأسهم ابن سيده وأبو العلاء، هذا الأخير يعتبر الوحيد بين الكثيرين مما عاصروه، عندما« درس العلوم الإلهية والعلوم الطبيعية والعلوم الخلقية درساً طويلاً عميقاً متقناً، إذ عايش النتائج والأهداف بالممارسة اليومية الفعلية، فكان صادقاً مع نفسه»[2]، وجسد ما اقتنع به من أفكار في حياته اليومية، وطابق بين قوله وفعله.

---

[1]–المرجع السابق، ص203

[2]–أدباء فلاسفة، مسعود مخائيل، دار العلم للملايين، ط1، بيروت 1993م، ص312

ومن بعض الأمور الفلسفية التي تجسدت في حياة أبي العلاء، تحريمه للحوم الحيوان ورفضه لقتلها، فلم يأكل اللحوم لما يقارب الخمسين سنة، وهذا نتاج تأثره بمذهب (البرهمية) الهندي، كما امتنع عن الزوج طول حياته، وذالك خشية أن يرزق بالولد فيكون قد جنى على ولده كما جنى أبوه عليه. وهذا ما تعتقده بعض الفرق كالصوفية والمنتسبين إليها، فالتأثير الفلسفي لم يكن يونانياً هندياً فقط، بل كان للفرق والمذاهب الدينية التي ظهرت في العالم الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة ، التأثير الكبير أيضاً، ومنها المعتزلة والأشاعرة والصفوية والشيعة، ومذهب الباطنية وغيرها كثير.

وإذا ما نظرنا في سيرة أبي العلاء، نجد لخلوته أثراً كبيراً في إنتاجه المعرفي، سواء كان ذلك في ما أنتجه من مؤلفات أو ما ضمن هذه الأخيرة من مصطلحات، وقد اجتمع لهذه الخلوة موهبة متمرسة في الحفظ والاستيعاب، واسترجاع ما كان حفظه من أيام شبابه وتحليله، وتحويله إلى مادة، يثري بها ما يؤلفه من مصنفات في مختلف العلوم، ولأن المعري كان « يحكم العقل في كل شيء، ولا يعول في آرائه على غيره، وكان جريئاً في إبداء آرائه ولا يطيق السكوت على ما لا يرضى ، فكونت هذه العوامل في نفسه ملكة قوية في النقد قائمة على ميزان العلم ومحك العقل»[1]، وقال أحد معاصريه وهو يصفه عند ملاقاته: رأيته« قاعداً على سجادة لبدٍ وهو شيخ، قال: فدعا لي ومسح على رأسي وكنت صبياً، قال: وكأني أنظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداهما نادر والأخرى غائرة جداً وهو مجدر الوجه نحيف الجسم»[2].

وقد كان لهذا النهج الذي اختاره أبو العلاء في حياته، تأثيراً شديداً في كل شيء، وكلفه كما قال التزام ما لا يلزم في أعماله الشعرية والنثرية وتحاليله وتفاسيره، بل ونظرته لأشعار غيره « فامتنعت منه المبالغة، لأن الحرص على الصدق، يحول بينه وبينها، وامتنعت منه الضرورات، لأن التشدد في الحياة كلفه التشدد في التماس الإجادة، ورأيناه يلتزم القوافي الصعبة، فيطيل فيها من غير أن يظهر عليه ملل أو سأم، ومن غير أن يصيبه ضعف أو خور....كذلك رأيناه يتشدد في محاكاة المتقدمين من العرب، فيؤثر الألفاظ البدوية الجزلة

[1]– المصطلحات النقدية والبلاغية في شرح أبي العلاء لشعر المتنبي، 32ص

[2]– وفيات الأعيان ج1، ص114

و المعاني البدوية الفخمة»[1].

والمعري لم يكن حبيس سجنين فقط بل حبيس ثلاث سجون يذكرهم في قوله:

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسال عن الخبر النبيث

لفقدى ناظرى ولزوم بيتي وكون النفس في الجسم الخبيث

فالمعري زاد على ما فرضته عليه الأقدار، حين فقد ناظره، فأصبح حبيس العمى ، وحبس نفسه في بيته ليصبح حبيس الدار لا يغادرها مهما تكون الظروف، وفوق كل هذا زاد عن هذان السجنان، كما يقول المؤرخون « سجن فلسفي تخيله كما يتخيل الشعراء، واشتقه من حقائق الأشياء كما يفعل الفلاسفة. وما أكثر ما يلتقي الشعراء والفلاسفة في موقف واحد يتفق فيه العقل والخيال!. هذا السجن الخيالي الفلسفي هو الجسم الذي أكرهت النفس، كما كان يتصور أبو العلاء، وكما تصور الفلاسفة من قبله ومن بعده»[2].

والمعري كان يحمد الله على عماه كما يحمده غيره على البصر، فالعميان وكما يرى الكثيرون« أصح الناس حفظاً وأوعاهم وأذكاهم وأرعاهم، والسبب في ذلك عدم تشتت الباصرة في المغازي والمسالك وأن كل قوة يزيد فيها الأعمال، وينقص منها الإهمال، والعميان أحوج من البصراء، إلى حفظ الأشياء»[3]، والأمثال كثيرة في كتب التاريخ تصف سرعة حفظ أبي العلاء واتقاد ذكائه، ومن ذلك ما حكاه البديعي عن الأمير أسامة بن منقذ فقال: « كان بأنطاكية خزانة كتب، وكان الخزان بها رجلاً علويا، فجلست يوماً عنده، فقال لي: قد خبأت لك خبيثة، غريبة ظريفة، لم يسمع بمثلها في تاريخ، ولا في كتاب منسوخ، قلت وما هي؟ قال: صبي دون البلوغ ضرير يتردد إلي، وقد حفظته في أيام قلائل عدة كتب؛ وذلك أني أقرأ عليه الكراسة والكراستين مرة واحدة، فلا يستعيد إلا ما يشك فيه، ثم يتلو على ما قد سمعه، كأنه كان محفوظاً له. قلت: فلعله قد يكون، قال سبحان الله ! كل كتاب في الدنيا يكون محفوظاً له! ولئن كان ذلك فهو أعظم، ثم حضر المشار إليه، وهو صبي دميم الخلقة، مجدر الوجه، على عينيه بياض من أثر الجدري كأنه ينظر بإحدى عينيه قليلاً، وهو

[1]–ينظر: تجديد ذكرى أبي العلاء، ص187/186

[2]–مع أبي العلاء في سجه، طه حسين، دار المعارف، ص33

[3] -أبو العلاء وما إليه، الميمني الراجكوتي، دار المصنفين، (د ط) القاهرة 1344هـ ، ص42/41

يتوقد ذكاء، يقوده رجل طويل من الرجال، أحسبه يقرب من نسبه، فقال له الخازن: يا ولدي، هذا السيد رجل كبير القدر، وقد وصفتك عنده، وهو يحي أن تحفظ اليوم ما يختاره لك، فقال: سمعاً له وطاعة، فيختار ما يريد. قال ابن منقذ: فاخترت شيئاً، وقرأته على الصبي وهو يموج ويستزيد، فإذا مر بشيء يحتاج إلى تقريره في خاطره، يقول: أعد هذا، فأرده عليه مرة وأخرى، حتى انتهيت إلى ما يزيد على كراسة، ثم قلت له: يُقنع هذا من قبل نفسي، قال: أجل، حرسك الله! قلتَ: كذا، وتلا علي ما أمليته عليه، وأنا أعارضه بالكتاب حرفاً حرفاً، حتى انتهى إلى حيث وقفت عليه، فكاد عقلي يذهب لما رأيت منه، وعلمت أنه ليس في العالم من يقدر على ذلك إلا أن يشاء الله؛ وسألت عنه، فقيل لي: هذا أبو العلاء المعري التنوخي من بيت العلم والقضاء والثروة والغناء»[1].

وعليه فقد انعكس هذا وبشكل كبير على شرح المعري لديوان المتنبي، حيث تتجلى الثقافة الموسوعية، والتي كان لها دور فاعل، في طريقة، عرض المصطلحات وما يتبعها من تفريعات وتفاصيل، وهذا كله ناتج عن الاستقراء الدقيق لحركة النقد العربي، وما قدمه النقاد ممن اطلع على مصنفاتهم، كما رأينا فيما أوردناه من كتاب الصبح المنبي.

وغير بعيدٍ على نباهة المعري ونبوغه نجد ابن سيده أيضاً يعتمد منهجاً فكرياً خاصاً في شرحه، وهذا عندما يوظف الفلسفة وعلومها في تفاسيره، لذلك نجد شروحه للكثير من أشعار المتنبي غامضة؛ « لكنه غموض الفلسفة، والحمد لله فهي فلسفة بليغة، لأن المقام يقتضيها مقام المعاني الفلسفية العويصة. نجدها في شعر المتنبي وقد كان وجودها فيه داعي ابن سيده إلى أن يتفلسف ما شاء له التفلسف، فيروي عن القدماء الفلاسفة الحكماء، ويذكر العنصر البسيط، ويتكلم في الكيمياء عن التراكيب والتحلل، وعن التفاعلات التي تحدث في الجسم البشري بعد الأربعين، وهي تفاعلات بيولوجية تأخذ أكثر مما تعطي وتهدم أكثر مما تبني، ولا يزال كذلك حتى تقضي على صاحبها القضاء المبرم»[2]، فابن سيده يوجه شرحه لأبيات المتنبي توجيها منطقياً فلسفياً سواء احتملت ذلك أو لم تحتمل، وهذا يدل على مدى تأثره بالفلسفة وعلومها، ومثال ذلك شرحه لقول المتنبي:

---

[1] -الصبح المنبي، ص22/21

[2] –أبيات المعاني في شعر المتنبي، ص92

تشرق أعراضهم وأوجههم كأنها في نفوسهم شيم

يفسره ابن سيده بقوله: « لاشيء أصفى ولا أبسط من النور، فلذلك توصف الجواهر الصافية به، وأولى شيء بذلك الأمور النفسانية لأنها أذهب في البقاء، والشيمة نفسانية، والوجه جسماني، والعرض يمكن أن يكون الجسم، فلم يخلص إلى النفسانية كخلوص الشيمة فشبه أبو الطيب الأعراض الأوجه بالشيم في الشروق والصفاء، وتناهي البقاء، وإن شئت قلت: وضع هذا الكلام على أنه قد علم أن شيمه مشرقة علماً عاماً، وقدم ذلك لمزية الشيمة–وهي الطبيعة– على الوجه والعرض، والعرض بعد ذلك عليهم بسببها، والأوجه ما قدمناه من أن الشيمة نفسانية، فهي أملك بالصفاء. والوجه والعرض جسمانيان فحملهما عليها»[1]، فنجد ابن سيده يقحم مصطلحات المنطق والفلسفة في شرحه، ولا يكتفي بعرض المعاني الظاهرة في للبيت.

وهذه الإحاطة بعلوم اللغة والكلام لم تأتي من فراغ، فان سيده كان يضاهي المعري شهرة في زمانه حتى أن « أبا عبد الله محمد بن الحسن بن أبي زرارة اللغوي يقول: كان بالمشرق لغوي، وبالمغرب لغوي في عصر واحد، ولم يكن لهما ثالث وهما ضريران، فالمشرقي أبو العلاء التنوخي بالمعرة، والمغربي ابن سيده الأندلسي، وابن سيده أعلم من المعري، أملي من صدره كتاب المحكم، ثلاثين مجلداً، وما في كتب اللغة أحسن منه»[2].

فابن سيده كان على قرار المعري موسوعة في شتى أنواع المعرفة، فكان لغوياً ضليعاً وملماً بعلوم القرآن والكلام، ومطلعاً على علوم الفلسفة والمنطق، بل كان أديباً يقول الشعر ومن ذلك شعره الذي اعتذر به إلى « علي بن مجاهد العامري الملقب بإقبال الدولة قال:

ألا هـل إلى تقبيل راحتك اليمنى سبيل فإن الأمن في ذلك واليمنى
ضحيت فهل في برد نومك نومة لذي كبد حري وذي مقلة وسني
ونضو هموم طلحتـــه طياتــه فـــلا غارياً أبقين منــه ولا متناً

ومنه في المدح:

لا تضجرن فما سواك مؤمل وليك يحسن للكرام تذلل

[1]–شرح المشكل، ص92

[2] –أبيات المعاني في شعر المتنبي، ص76

وإذا السحاب أتت بوابل درها فمن الذي في الري عنها يسال

أنت الذي عودتنا طلب المنى ما زلت تعلم في العلا ما يجهل

وواضح أن شعر ابن سيده من نوع شعر العلماء فهو لا يثبت على النقد، نقد المضمون أو الشكل، وعندي إن شاعريته إنما هي أضعف شيء عنده»[1].

إن حياة المعري وابن سيده، وتوجهاتهما الفكرية تشكل بحق نموذجاً حياً، عن الحياة العلمية والأدبية السائدة في القرنين الرابع والخامس الهجريين، فهما يمثلان القطبان البارزان في المشرق والمغرب أنا ذاك، لما تميزا به من نبوغ وتفرد وإحاطة، وزاد معرفي وتبحر فكري في مجالات ومعارف وعلوم، لم يعهدها العرب في تاريخهم، فلم يكتفيا بالنقل والانغماس في التيارات الفكرية المتعددة التي ظهرت في تلك الفترة، بل كان لهما فيها بالغ التأثير،فكانا موجهين لها بما يخدم العلوم العربية على اختلافها، فنجدهما يدخلا المنطق والفلسفة وعلوم الكلام إلى العملية النقدية من خلال شرحهما لديوان المتنبي، مما انعكس على التوظيف المصطلحي والذي كان في شرحيهما أكثر نضجاً وتميزاً عن غيرهما من الشراح.

[1] –أبيات المعاني في شعر المتنبي، ص78

ثالثا: مرجعيات لغوية:

اشتهر علماء العرب القدامى عامة والنقاد اللغويين خاصة، بالفلاح في أكثر من علم فزيادة عن تمكنهم في علوم اللغة والأدب، وإحاطتهم بعلوم الفلسفة والمنطقة، وتفقههم في علوم الدين وأصوله، فكذلك تميز أغلبهم بتذوقه للفنون والعلوم الأخرى على اختلافها.

ولم يشذ شراح ديوان المتنبي عن هذه القاعدة، فأغلبهم إن لم نقل جلهم يعدون من جهابذة اللغة، الذين ذاع صيتهم في أزمانهم، وعرفوا بتمرسهم وتمكنهم في هذا المجال، ولعل ما تركوه من ذخائر ومؤلفات لخير دليل على صدق ما قلناه، من هنا نستطيع القول أن اللغة وقضاياها، في تفاسير الشراح لأشعار المتنبي، كانت باباً لدخول الكثير من مصطلحات اللغة، في فوضى النقد وتطويعها لتستخدم لغايات نقدية فجاءت الشروح ثرية بالمصطلحات التي أقرب ما تكون إلى اللغة منها إلى البلاغة والنقد، وربما قد تكون نقدية أو بلاغية لكن يستخدمها الشراح في قضايا ومسائل لغوية مثل مصطلح الغلط، و مصطلح اللحن ومصطلح الفساد وحتى الإحالة، التي تحيد الكلام عن وجهه وتسبب الخطأ في الإعراب بالإضافة إلى الحذف والزيادة و التقصير، وهي حسب رأينا ما كان الشراح ليأتوا على ذكرها لولا تطرقهم للمسائل اللغوية.

ويكفينا القول في هذا الباب أن أوائل الشروح لديوان المتنبي عيب عنها، ازدحامها وحشوها بالمسائل اللغوية والنحوية، وفي مقدمة من نسب لهم هذا العيب شرح(الفسر) لابن جني؛ فابن جني جرته ملكته اللغوية، للخروج عن إطار الشرح الأدبي الفني، إلى اللغة ومسائلها المعقدة في شعر المتنبي.

ومن المواضع التي نجده يخوض فيها ويثير نقاشاتٍ طويلة، يمزج فيها بين الحديث في مسائل العروض والقوافي، وقضايا النحو واللغة وغريب الألفاظ والمعاني في شعر المتنبي تعليقه عن قول المتنبي:

أعطيت منها طائعاً أوكارها حديقةً غلباء في أشجارها

وفرساً أنثى وعبداً فارِها

بقوله: « فالهاء في (كارها)و(فارها)، وإن كانتا لامين، فهما وصل لصحة(الراء)لا محالة كقوله في(أشجارها) لما لم يمكن أن تكون(الهاء)في (أشجارها)حرف روي لأنها للضمير وقبلها حركة، فإذا جاز ذلك إلى غيره مما يطول ذكره جاز أيضاً أن تكون (الهاء)في(تكره) وصلاً، وتكون(الراء)حرف روي، فإذا كانت (الراء)حرف الروي فسدت القافية، لقوله(أشبهُ) مع(أكره) لأنه ليس في (أشبه) راء قبل الهاء، وكأنه قال في القافية(جمالها) وفي الأخرى (جمارها) وهذا فاسد، فإن قلت: فغنه لم يجعل(أشبه) قافية، بل جعله حشواً، وجعل البيت غير قافية، فذلك غلط، لأنه قد ألحق بعد ضمه (هاء)(أشبه) واواً في اللفظ، وهذه الواو غنما تلحق في القافية للوصل دون حشو البيت، ألا ترى أنك لا تجيز: جاءني محمدُ لا في روي ولا في وصل إلا أن يقع قافية؟ وليست (الهاء) في (أشبه) هاء إضمار..... »[1]، ففي هذا المقطع القصير من كلام طويل حول ما أثاره ابن جني عن روي هذا البيت؛ نجده يذكر عدداً كبيراً من المصطلحات النقدية في مسائل عروضية وقضايا لغوية، فذكر(الفساد والغلط والحشو والإجازة) فالثقافة اللغوية لابن جني أنتجت مصطلحات كثيرة، تراوحت في مفاهيمها واستعمالاتها بين النقد أو اللغة، أوكلاهما معاً.

وغير بعيد عن هذا « فقد صُبغت أقوال أبي العلاء في شرحه بصبغة لغوية، فهو يشرح المفردات اللغوية للبيت أولا، ثم يتناول النواحي التي يتطلبها إيضاح المعنى، ثم يثلث بالمعنى العام للبيت، وفي بعض الأحيان كان ينسيه التفسير اللغوي والنحوي تفسير المعنى العام للبيت، وذلك لما هو مأخوذ به من اللغة، وقد يأتي في شرحه بمعان لم تأت بها كتب اللغة»[2].

والمعري له التصانيف الكثيرة، والرسائل المأثورة، من النظم(لزوم ما لا يلزم)وهو كبير يقع في خمسة أجزاء أو ما يقاربها، وله(سقط الزند) ديوان في الشعر، وقد شرحه بنفسه وسماه(ضوء السقط)، و له كتاباً سماه(الأيك والغصون)، وكتاب(الهمزة والردف) وكان المعري بحق علامة عصره[3]، فلم يترك علماً إلا وكتب فيه، بل فاق علوم عصره، وكتب في الغيبيات وعالم ما بعد الموت والبعث في رسالته الشهيرة (رسالة الغفران)، فالإحاطة بالعلوم

[1] –الفسر ج2 ، ص32

[2] – معجز أحمد ج1، ص69

[3] –ينظر: وفيات الأعيان ج1 ، ص113

المختلفة، والتمكن في اللغة جعلت الصبغة اللغوية في شرح أبي العلاء لديوان المتنبي، من أهم المرجعيات، كما في تعليقه عن قول المتنبي:

فلا تغررك ألسنةُ موالٍ تقلبن أفئدة أعادى

بقوله: « الموالى: هم الأصدقاء، وقد راعى فيها المطابقة، وجمع التأنيث في (تقلبهن) للألسنة»[1]، فالمعري بالإضافة إلى الشرح اللغوي لكلمة موالٍ، والغرض منه إعلام القارئ أن بين هذه الكلمة وكلمة أعادى في أخر البيت مطابقة، أضاف إشارة إلى مسألة لغوية هي جمع التأنيث، وكل هذا التطويع للغة من الشاعر والشارح، خدمةً للبلاغة، والتي مثلها في هذا البيت المطابقة.

ومن جهة أخرى نجد ابن سيده اللغوي، قد غلبت صفة اللغوي النحوي عليه عند معظم الذين ترجموا له، وعليه كان ابن سيده « معجباً بنفسه مزهواً بما عنده، فقد قال في مقدمة كتابه المحكم عن كتابه هذا(ولو كان لكتابي هذا نفس ناطقة، ولسان مطلقة، لأنشد قول أبي الطيب:

غضب الحسود إذا لقيتك راضياً رزءٌ أخف عليك من أن يوزنا

وقال في مكان آخر (إني أجد علم اللغة أقل بضائعي، وأيسر صنائعي إذا أضفته إلى ما أنا به من علم حقيق النحو، وحوشي العروض، وخفي القافية، وتصوير الأشكال المنطقية، والنظر في سائر العلوم الجدلية)، وهذا الإعجاب بنفسه، وإظهار التمكن»[2]، لم يأتي من فراغ بل أن مؤلفاته، والأشهر منها (المحكم والمخصص)، تضاهي في شهرتها أمهات الكتب في اللغة، على قرار كتاب الخصائص لابن جني.

ويمكن القول أيضاً، أن شرح الإفليلي لديوان المتنبي، هو الأقل بين الشروح تطرقاً للمسائل والقضايا النحوية واللغوية، غير أنه لم يخلو من إشارات خاطفة لبعض المسائل، فزيادتاً عن استعانته بأقوال الفراء وكتاب سيبويه، تحدث عن موضع الضمير المتصل مكان الضمير المنفصل، وما الاستفهامية بعد إلى الجارة، وذي اسم الإشارة للمؤنث والمذكر، وحذف أن قبل المضارع وتقديرها، وإسقاط حرف الجر مع ورث وإثباته مع النية، والإخبار عن التثنية بالجمع و تثنية أب دون رد الكلمة إلى أصلها...وغيرها.

[1] –معجز أحمد ج1، ص308

[2] –ينظر:تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص167/166

ومن أمثلة التداخل وتعدد استعمالات بعض المصطلحات بين النقد واللغة، ما جاء في تعليق الإفليلي عن قول المتنبي:

تسل بفكر في أبيك فإنما بكيت فكان الضحك بعد قريب

بقوله: « وقوله في أبيك: يريد: في أبويك، فثنى الأب على لفظه، ولم يرده إلى أصله، وقد روى الفراء ذلك، وذكر ان من العرب من يقول إذا ثنى الأب والأخ أبان وأخان، وفي النصب والخفض أبين وأخين، ويقول في الرفع، أبون وأخون»[1]، فكما رأينا في معجم المصطلحات استعمل جل الشراح مصطلح الأصل لرد معاني البيت إلى أصلها الأول، أي من نظم فيها أولاً، ولم يخرجوا عن هذا المعنى في الاستعمال اللغوي لهذا المصطلح كما رأينا في هذا المثال.

ومن خلال استعراض هذه الأمثلة، يتبين لنا أن الإفليلي مطلع على أمور النحو متمكن منها كما يذكر مترجموه، وهو كما رأينا يتسقط اللغات المختلفة ليجد سبلاً تسوّغ (شوارد) المتنبي في استعمالاته[2].

ومن القضايا اللغوية التي مزج فيها الشراح بين مصطلحات النقد واللغة، ما ذكره بعضهم في شرح قول المتنبي:

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

يعلق الصقلي بقوله: « هذا البيت الذي أفسد المتنبي فيه اللغة وغلط وكرر غلطته أربع مرات وذلك أن العلماء مجمعون على أن يقال هتن المطر والدمع يهتن هتنا وهتونا واسم الفاعل منه هاتن، وكذلك يقال هتل المطر والدمع يهتل هتلا وهتولا باللام واسم الفاعل هاتل ولم يقل أحد من العلماء ولا جاء عن أحد من العرب هتين يهتن على وزن فعل يفعل فيكون اسم الفاعل منه هتن على فعل ولم يذكره أحد من الرواة ولا اهتدى إليه إلى هذه الغاية حتى نبهت عليه»[3].

وقريب من هذا ما ذهب إليه العروضي في تعليقه عن قول المتنبي:

فأكبروا فعله وأصغره أكبر من فعله الذي فعله

---

[1] –شرح الإفليلي ج1، ص93

[2] –ينظر: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص107

[3] –شرح الصقلي، ص244، ويراجع نفسه، مصطلح الغلط

بقوله: « رأيت الذي دخل ورأيت الذي فعلت، وكان يجب أن يذهب في هذا إلى(ما) فذهب إلى (من) ففسد المعنى، وروى الخوارزمي (وأصغره) بضم الراء أي وأصغر فعله أكبر مما استعظموه»[1]، وفي اللامع العزيزي، يكرر المعري ذكر مصطلح الغلط، ويقصد هنا الغلط اللغوي في بعض الأشعار كما في تعليقه عن قول المتنبي:

مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرةُ في قلوب البيض واليلب

بقوله: « واليلب في هذا الموضع، شيء يتخذ من الجلود، فيجعل على الرأس في الحرب، وقد اختلف فيه، فقيل: هو شيء كالدرع يتخذ من أديمٍ، وقال قومٌ: اليلب: الترسة. وقال قوم: اليلب: خالص الحديد،، وقال بعضهم: إنما غلط الراجز فظن أن اليلب حديدٌ، فقال:

ومحور أحكم من ماء اليلب

كما غلط الآخر في قوله:

بريةٌ لم تعرف المُرقّقا ولم تذق من البقول الفستقا

فظن أن الفستق من البقول. ومثل هذا من أغلاط العرب كثير»[2]. فمصطلح الغلط تكرر ذكره، بسبب الخطأ في فهم معاني الكلمات، مما يوقهم في الغلط عند توظيفها.

مما أن الشراح يوظفون مصطلحات نقدية في مسائل لغوية، معتمدين على إحاطتهم بآراء الكوفيين والبصريين اللغوية، فهم يحتجون من هذا ومن ذلك، كما في تعليق بعضهم عن قول المتنبي:

مهلاً ألا لله صانع القنا في عمرو حابِ وضبَّة الأغتامِ

يقول الواحدي: « أراد عمرو بن حابس، فرخم المضاف إليه وذلك جائز لأن الترخيم حذف يلحق أواخر الأسماء في النداء تخفيفاً، والكوفيون يجيزونه في غير النداء وينشدون:

أبا عُرْو لا تبعد وكل ابن جرةٍ سيدعوه داعي موته فيجيب

والبصريون ينكرون هذه الرواية وينشدون: (أيا عرو...) »[3].

كما أن إعجاب الشراح الكبير بالمتنبي وشعره جعلهم في الكثير من المواضع يمزجون بين

---

[1]– المستدرك على ابن جني للعروضي، ص253 النموذج 40، ويراجع نفسه، مصطلح الفساد

[2] –اللامع العزيزي، ص95

[3] –شرح الواحدي، ص592

أراء المدرستين الكوفية والبصرية، لإيجاد عذر لسقطات المتنبي وهفوته، وهذا كثير في شرح المعري اللامع العزيزي، فعن قول المتنبي:

توقه فمتى ما شئت تبلوه فكن معاديه أو كن له نشباً

يعلق المعري: « كان أبو الطيب ينظر في نحو الكوفيين فربما استعمل ما يجده جائزاً في مذهبهم، ونصبه تبلوه جائز على رأيهم بإضمار أن، كأنه قال: فمتى ما شئت أن تبلوه، فكأنه جمع بين ضرورتين؛ لأنه حذف أن في الموضع الذي ينبغي أن تثبت فيه، ونصب بها الحذف، والبصريون إذا حذفوا أن في مثل هذه المواضع رفعوا الفعل، وكذلك ينشدون قول طرفه:

ألا أيُّهذا الزاجري أحضرُ الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

فسيبويه يختار الرفع، والكوفيون يجيزون النصب»[1].

إن تطويع المصطلحات اللغوية لاستخدامها في قضايا نقدية، يدخل في ما عرف بفوضى المصطلح ، والخلط في التوظيف بين مصطلحات النقد والبلاغة واللغة، خلال البدايات الأولى للحركة النقدية عند العرب، والتي لم يُفصل فيها بين هذه المصطلحات إلا في فترات متأخرة من القرن الخامس للهجرة، ومع هذا لم يكن في استعمال الشراح لهذه المصطلحات عيوب تذكر، فمع أن أغلبهم خلط بين المصطلحات النقدية والبلاغية واللغوية في العملية النقدي، غير أن هذا لم يخالف المتعارف عليه عند أسلافهم النقاد واللغويين، بل إننا نلمس البدايات الأولى للفصل بين هذه المصطلحات عند بعض الشراح.

[1]–اللامع العزيزي، ص133

الخاتمة

خاتمة البحث:

خلصنا بعد هذه الرحلة النقدية، إلى جملة من النتائج نلخصها في النقاط التالية:

1-لم تحفل شروح ديوان المتنبي على كثرتها بما عرفته فترة تأليفها من زخم وتنوع وتجادل بين النقاد حول مفاهيم المصطلحات النقدية والبلاغية، فما ورد فيها كان في الغالب عارضاً غير مقصود، ومرد ذلك أن الشراح كانوا بصدد تفسير شعر المتنبي؛ لا الخوض في مسائل نقدية.

2-ووجدنا أن الشراح اعتمدوا وبشكل كبير على ما خلفه أسلافهم النقاد والبلاغيون؛ من مصطلحات و آراء وأفكار حول الكثير من القضايا النقدية، و إن كان بعض الشراح لم يصرح بالكثير مما أخذه فقد أضاف أغلبهم ما يشفع له ويميزه عن غيره.

3-وجدنا أن شراح ديوان المتنبي فيما ذكروه من مصطلحات نقدية و بلاغية لم يقوموا بتعريفها، بل اكتفوا بالتمثيل لها وربما ذكروا أنواعاً أو تقسيمات لبعض المصطلحات دون ذكر مفاهيم محددة لها، في الغالب.

4-وبما أن الشراح على اختلافهم لم يعرفوا المصطلحات النقدية والبلاغية؛ غير أننا من خلال توظيفهم لها أدركنا استيعابهم لمفهومها ودلالتها، والتي لم يختلفوا فيها عن من سبقهم من النقاد، فهم يتفقون مع أسلافهم حول المفهوم العام لأغلب المصطلحات، غير أنهم تميزوا بتقسيماتهم وطريقة توظيفهم لهذه المصطلحات.

5-يمكن القول أن شراح ديوان المتنبي من خلال تعاملهم مع المصطلح النقدي والبلاغي في شروحهم، مهدوا للفصل بين مصطلحات هذين العلمين؛ واللذين اكتملا بظهور كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، و لا يعني هذا أنهم لم يخلطوا في تعليقاتهم عن ما أوردوه من شواهد شعرية بين مصطلحات النقد والبلاغة مما يعطي فكرة بأنهم لا زالوا يؤمنون بتداخل النقد والبلاغة.

6- اتضح لنا أنه كان لثقافة كل شارح وميولاته ومعتقداته أثراً واضحاً وفاعلاً في طريقة عرض بعض المصطلحات وما تفرع عنها من اشتقاقات؛ بل وكيفية التوظيف والتمثيل لكل مصطلح، فنجد مثلاً تأثير شخصية اللغوي الفذ، على ما استعمله بعض الشراح من

مصطلحات (كابن جني والواحدي)، وشخصية الشاعر الفيلسوف الذواق على مصطلحات (المعري وابن سيده) وغيرهم كل وطبيعته وميولاته.

7-يمكننا القول أن شراح ديوان المتنبي في الأندلس-ممن تناولتهم في هذه الدراسة-مأخوذون بشاعرية المتنبي الفذة، ومفتنون بها، لإعجابهم به ولغريب الصنعة الشعرية عنده، مع أنه كانت لهم بعض المآخذ عليه، غير أنها مآخذ بسيطة لا تؤثر في تقدير هؤلاء للشاعر.

8-وجدنا تميزاً وتفرداً في شرح ابن سيده لبعض الأبيات من ديوان المتنبي، أو كما سماها الأبيات المشكلة، وهذا كونه وظف شيئاً لم نعهده عند غيره من النقاد، وهو ممازجة التفاسير النقدية والبلاغية واللغوية بالفلسفة والمنطق، فلو أن الشارح طبق هذا المنهج على ديوان المتنبي بكامله لكان له شأن كبير وفائدة لا توصف.

9- أظهر الإفليلي في شرحه استيعابا ونضجاً في الفهم للمصطلحات ومدلولاتها، وتنوعاً كبيراً في مجالاتها وهذا يحسب للشراح في الأندلس، ويقابله في المشرق العربي المعري الذي كان شرحه مزدحماً بتنوع مصطلحي وثراء وقرباً من تحديد مفاهيمها.

10-أضعف شروح ديوان المتنبي شرح التبريزي، المسمى (بالموضح) لاعتماده الكلي على شرح أبي العلاء وابن جني، فينقل عنهما دون تصريح في أغلب الأحيان، كما أنه فقير من الجانب المصطلحي.

11-نظرة الشراح لمصطلح الصنعة جاءت مخالفة تماماً لمن سبقهم من النقاد، لأنهم لم يعتبروها عيباً في الشعر بل نعتت بالجودة والحسن ومرد هذا أن المتنبي حسن الصنعة متحكم فيها فلم يغرق في التصنع بل كانت صنعته أقرب إلى الطبع والسجية.

12-مصطلح الطبع رديف الصنعة وقرينها عند الشراح ولم يكن بينهما تضاد وتنافر، كما هو الحال عند أسلافهم النقاد، الذين عابوا على الشعراء تصنعهم وتكلفهم في الشعر، ليأتي الشراح على اختلافهم ويجعلون الشعر المصنوع الذي لا يخالف الطبع من أجود الأشعار.

13- مصطلح المجاز عند الشراح فيه قصور في الفهم حيث لم يتعد أن يكون إسقاطاً لصفات أدامية على جماد أو حيوان، وهذا لا يخرج عن أحد أنواع الاستعارة، دون تعميمه على بقية الصور البيانية التي تتجاوز الحقيقة إلى المجاز.

14-المعري في شرحه يستحسن المبالغة على خلاف غيره من الشراح الذين اعتبروها من الإفراط والغلو واعتبر الواحدي بعضها مذموماً.

15- وجدنا أن الشراح ملمون بأنواع كثيرة من العلوم؛ فبالإضافة إلى العلوم الدينية والعقدية فقد أحاطوا بقدر كبير من علوم اللغة والأدب والبلاغة والنقد والنحو والصرف، بل الفلسفة والمنطق، وكل هذه المعارف لم يوردها الشراح في الغالب عرضاً، بل كان لكل منها ما ينتفع به بشكل أو بآخر فتنوعت مصطلحاتهم بتنوع هذه العلوم.

الفهارس

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الموضوعات

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر

01-ديوان أبي الطيب المتنبي شرح الواحدي، نشره: فريدرخ ديتريصي، طبع في مدينة برلين 1861م.

02-شرح ديوان أبي الطيب المتنبي(معجز أحمد) لأبي العلاء المعري، تح: عبد المجيد دياب، دار المعارف، ط2،1992م.

03- شرح شعر المتنبي، لابن الإفليلي، تح: مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992م.

04-شرح المشكل من شعر المتنبي، ابن سيده، تح: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1990م.

05-الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة، تح: عبد الكريم الدجيلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط2، 1987م.

06-الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، ابن جني، تح: محسن غياض، دار الحرية للطباعة، بغداد 1973.م

07-الفسر، ابن جني، تح: رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2004م.

08-الواضح في مشكلات شعر المتنبي، أبي القاسم الأصفهاني، تح: محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس 1968م.

قائمة المراجع

09- أبو العلاء وما إليه، الميمني الراجكوتي، دار المصنفين، (د ط) القاهرة 1344هـ.

10-أبيات المعاني في شعر المتنبي، عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، 1993م.

11-اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس، منصور عبد الرحمن، مكتبة الأنجلو المصرية ط1(د.ت).

12- اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات الكويت، ط1، 1973م.

13-الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي القدماء، عدنان عبيدات، وزارة الثقافة، عمان 2002م.

14-أدباء فلاسفة، مسعود مخائيل، دار العلم للملايين، ط1، بيروت 1993م

15-الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، دار العودة ، بيروت، ط9، 1981م
16-أساس البلاغة، أبي القاسم بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1،1998م.
17-الأعلام قاموس تراجم، الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م بيروت
18-الأغاني ، أبو الفرج بن الحسين الأصفهاني، شرحه وكتب هوامشه : عبدا علي مهنا وسمير جابر وآخرون، دار الفكر بيروت، ط1، 1986 م.
19-أمثال شعر المتنبي وحياته، أحمد سعيد البغدادي، مطبع حجازي، القاهرة، ط1، 1932م.
20-إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ط1، 1986م.
21-البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار، عالم الكتب بيروت (د.ط) 1988م.
22-البديع، ابن المعتز، اعتنى بنشره والتعليق عليه وإعداد فهارسه: أغناطيوس كراتشوفسكي بغداد، ط3، 1982م.
23-البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، ت: بدوي طبانة وزميله، مكتبة الحلبي، القاهرة، 1960م.
24- البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي القاهرة، ط4، 2001م.
25-البلاغة تطور وتاريخ ، د .شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة، ط6، 1983 م.
26-البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7،1998 م.
27- تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، دار المعارف، القاهرة 1963م
28-تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضي الحسيني الزبيدى، تحقيق:عبد الكريم العزباوي، دار التراث العربي، الكويت،ط1،2000م.
29-ترثنا النقدي دراسة في كتاب الوساطة، سيد فضل، منشأة المعارف، الإسكندرية (د.ط) (د.ت).

30–تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، طه أحمد إبراهيم، دار الكتب بيروت،ط2، 2002 م.
31– تاريخ النقد الأدبي عند العرب " نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري" د. إحسان عباس، دار الشروق عمان،ط4، 2006 م.
32–تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط2، 1981م
33–تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري : د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف الإسكندرية (د.ط) 1982 م.
34–التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان بيروت، ط1، 1985م
35–التفكير النقدي عند العرب، عيسى علي العاكوب، دار الفكر سوريا ، ط1، 2006م
36–تهذيب اللغة، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية لتأليف، (د.ط) (د.ت)
37– الجهود النقدية والبلاغية عند العرب حتى القرن السابع الهجري، جمال محمد صالح حسين، عالم الكتب الحديث بيروت (د.ط) 2009م
38–جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار الفكر بيروت(د.ط) 2003م.
39–الحدود الأنيقة في المعاني الدقيقة، زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: مازن مبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان (د.ط)1991م.
40– حلية المحاضرة، أبو علي الحاتمي،تح: جعفر الكتاني،دار الحرية للطباعة، بغداد 1979م.
41–الحيوان ،أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي ، القاهر،ط2، 1966م.
42– الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم، د.عثمان موافى، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط3، 1995 م.
43–ديوان حسان بن ثابت، (د.تح)، طبع بمطبعة الدولة التونسية (د.ط) (د.ت).
44–ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدُو طماس،دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 2005م.
45– ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت(د.ط)1983م.

46-الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: مفيد قميحه، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2، 1985 م.
47-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تح: مصطفى السقا ومحمد شتا، دار المعارف، القاهرة،ط3، (د ت).
48-الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت لبنان،ط3، 1984م.
49-طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق : محمود محمد شاكر، القاهرة ، ط2،1974م.
50-عيار الشعر ، محمد بن أحمد طباطبا العلوي، تحقيق وشرح : عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية بيروت، ط1،1982 م.
51-فحولة الشعراء، الأصمعي، تح: محمد عبد المنعم خفاجي وزميله، المنيرية القاهرة، 1953م.
52- فنون بلاغية، البيان والبديع، احمد مطلوب، دار البحوث العلمية الكويت، ط1 1975م.
53-في مرآة النقد العربي القديم، فتحي محمد أبو عيسى، مكتبة الآداب القاهرة ،ط1، 2009م.
54-في النقد الأدبي القديم عند العرب، مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، مكة للطباعة(د.ط) 1998 م.
55-القاضي الجرجاني والنقد الأدبي، عبد العزيز قلقيلة،الهيأة المصرية العامة للكتاب مصر (د.ط) 1973م.
56-قضايا النقد القديم، محمد صايل حمدان وآخرون، دار الأمل الأردن، ط1، 1990م.
57-القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2، 2007م.
58-قواعد الشعر، أبي العباس أحمد بن الحسين ثعلب، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1995م.
59-كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر ، أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت (د.ط) 1981م.

60-كتاب نقد النثر، لأبي الفرج قدامه بن جعفر الكتاب البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت (د.ط)، 1982 م.
61-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت(دط)(دت).
62- الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، للصاحب بن عباد، تح: محمد آل ياسين، مكتبة النهضة،ط1، بغداد1965م.
63-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، أعده: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1998م.
64-لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت، ط2، 1995م.
65-المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة 1987م
66-المتنبي بين ناقديه(في القديم والحديث)، عبد الرحمن شعيب، دار المعارف، مصر 1964.
67- المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، ابن الأثير، تح: الحوفي وبدوي طبانة، مصر 1959م.
68-مختار الصحاح، أبي بكر بن عبد القادر الرازي،عني بترتيبه: محمود خاطر، دار الفكر بيروت (د.ط) 2009م.
69-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (د.تح) دار الصحوة، القاهرة،ط1،2010م.
70-مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين، الشاهد البوشيخي، دار الآفاق بيروت (د.ط) ، 1982م.
71-المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، محمد عزام، دار الشروق العربي دمشق (د.ط) (د.ت).
72-معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، اعتنى بنسخه وتصحيحه: د.س. مرجليوث، مطبعة هندية بالموسكي مصر (د.ط) (د.ت).
73-المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين بيروت (د.ط) 1979م.
74- معجم ألفاظ العقيدة، أبي عبد الله عامر وعبد الله فالح، مكتبة العبيكان،ط2، بيروت .

75-معجم البلدان، دار صادر، بيروت(د.ط) (د.ت).
76-معجم البلاغة العربية، د.بدوي طبانة، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض (د.ط) 1982م.
77-معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، محمد سعيد اسبر و بلال جنيدي، ط1، 1981م.
78-معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، (د.ت).
79-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، احمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، بغداد(د.ط)ج1 1983م ،ج2 1986 م ، ج3 1987 م.
80-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكمال المهندس، مكتبة لبنان بيروت ،ط2، 1984م.
81-معجم مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الأصفهاني، تحقيق: محمد البقاعي، دار الفكر بيروت (د.ط) 2009م.
82-المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1999م.
83-المعجم المفصل في اللغة والأدب، إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، دار العلم للملايين بيروت، ط1، 1987م.
84- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين احمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون دار الفكر للطباعة(د.ط) 1952م.
85-معجم النقد العربي القديم، احمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ط1، 1989م.
86-مع المتنبي ، طه حسين ، دار المعارف، ط13.
87-مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، أبي الفضل جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الأدب القاهرة، ط2، 2007م.
88-مناهج بلاغية، أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات، الكويت(د.ط) 1973م.
89- موسوعة كشاف اصطلحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: علي وحروج، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط1، 1996م.

90-الموضح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي، أبي زكريا يحي بن علي التبريزي، تح: خلف رشيد نعمان، بغداد، ط1،2000م.
91-النقد الأدبي، شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ط1، (د.ت).
92-النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري ، د. منصور عبد الرحمن، مكة للطباعة(د.ط) 1998م.
93-النقد الأدبي، مصطفى السويفي، دار البيان للطباعة مصر (د.ط)، 2002م.
94- نقد الشعر، أبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان (د.ط) (د.ت).
95-النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الخامس الهجري، داود غطاشة الشوابكة و محمد أحمد صوالحة، دار الفكر، ط1، 2009م
96-النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، محمد مندور، دار نهضة مصر (د.ط) (د.ت).
97-نماذج تطبيقية في الإعراب والبلاغة والعروض والشرح الأدبي، خليل الهنداوي وآخرون، مكتبة الشرق، ط3، حلب 1964م
98-الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط1، 2006م.
99-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت(د.ط) 1970م.
100- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة القاهرة (د.ط) 1956م.

المقالات من الدوريات:

101-أصول العلاقة بين البلاغة والنقد القديم حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دراسة لـ: حسن الأسود، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد(81) الجزء(1).
102- التجني على ابن جني، ابن فورجة، مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الثالث(بغداد 1977).

103-شرح المشكل من شعر المتنبي، ابن القطاع الصقلي، مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الثالث(بغداد1977)

104-المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي، أبو الفضل العروضي، مجلة المورد، المجلد الرابع، العدد الرابع(بغداد1975)

الرسائل والأطروحات:

105- المسائل الصرفية والنحوية في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني، رسالة ماجستير، من إعداد: عصام كاظم، جامعة بغداد 2005م.

106-المصطلحات البلاغية والنقدية في شرح أبي العلاء المعري لديوان المتنبي، أطروحة: يحي علي محمد، دكتوراه، جامعة الموصل، 2005م .

107-المصطلح النقدي عند المرزباني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، من إعداد: بلقاسم مالكية، تحت إشراف الدكتور الطيب بودربالة، جامعة باتنة، 2005م.

108-المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن البناء المراكشي، رسالة ماجستير، سعاد فريح، جامعة أم القرى، السعودية2002م/ 1424هـ.

فهرس الآيات القرآنية

﴿يأيها الذين ءامنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون﴾.سورة البقرة الآية 254.....ص179

﴿مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة برابوة أصابها﴾ سورة البقرة الآية 265.....ص55

﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾سورة البقرة الآية 282.....ص179

﴿يريهم مثليهم رأي العين﴾ سورة آل عمران الآية13.....ص98

﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ سورة آل عمران الآية106.....ص147

﴿حرمت عليكم الميتة﴾سورة المائدة الآية03.....ص132

﴿لقد تقطع بينكم﴾.سورة الأنعام الآية 94.....ص86

﴿كذلك يفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ سورة يونس الآية 27.....ص121

﴿قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون﴾سورة يوسف الآية79.....ص173

﴿تصدق علينا﴾سورة يوسف الآية 88.....ص66/ص159

﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾ سورة إبراهيم الآية 24.....ص190

﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾ سورة الحجر الآية 44.....ص219

﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا﴾سورة النحل الآية 58.....ص147

:﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم﴾سورة النحل الآية60.....ص279

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ سورة النحل الآية120.....ص175

﴿كُلَتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ سورة الكهف الأية33.....ص124

﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾سورة الكهف الآية 79.....ص156

﴿بَشَّرْنَاكَ بِغُلَامٍ﴾سورة مريم الآية 17.....ص115

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ سورة طه الآية 41.....ص255

﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾سورة الأنبياء الآية 93.....ص155

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ سورة الحج الآية46.....ص80

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾.سورة المؤمنون الآية 67.....127/87

﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ سورة الشعراء الآية 182.....ص42

﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة القصص الآية 62.....ص127

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.سورة الروم الآية 41.....ص264

﴿وَإِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ سورة الأحزاب الآية10.....ص194

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾سورة يس الآية 30.....ص67

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾سورة الصافات الآية 142.....ص41

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ، قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا﴾ سورة ص الآيات22/21.....ص55

﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾سورة ص الآية 24.....ص41

﴿لاَ يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الخَيْرِ﴾سورة فصلت الآية49.....ص42

﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ سورة الأحقاف،الآية09 .....ص166

:﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ القَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد الأية30.....ص274

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾سورة ق الآية37ص267

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾.سورة الواقعة الآيتان 18/17.....ص42

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ سورة المجادلة الآية19.....ص42

﴿ يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾سورة الحشر الآية 09.....ص115

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾سورة المطففين الآية 24.....ص67

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾سورة الأعلى الآية 02.....ص115

﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ سورة العلق الآية07/06.....ص76

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾سورة القدر الآية01 .....ص139

فهرس الموضوعــات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ ب ت ث ج
تمهيد :	27-7
ولاً : نشأة التفكير النقدي والبلاغي عند العرب وتطوره حتى القرن الخامس الهجري	14-7
ثانياً: التعريف بالمتنبي من الولادة إلى الوفاة	27-15
الباب الأول: مناهج ومصادر شروح ديوان المتنبي	158-30
الفصل الأول: الشروح الكاملة للديوان	91-30
ولاً : الفسر لأبي الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)	48-31
ثانياً: شرح شعر المتنبي لابن الأفليلي(352هـ-441هـ)	59-49
ثالثاً: معجز أحمد لأبي العلاء للمعري(363هـ-449هـ)	70-60
رابعاً: شرح الواحدي لديوان المتنبي(ت468هـ)	81-71
خامساً: الُموضح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي للخطيب االتبريزي(ت502هـ)	91-82
الفصل الثاني: الشروح المختصرة للديوان	158-93
ولاً : الفتح الوهبي لابن جني(ت392هـ)	100-94
ثانياً: الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأصفهاني(كان حياً سنة 351هـ)	109-101
ثالثاً: المستدرك على ابن جني في ما شرحه من شعر المتنبي للعروضي(ت415هـ)	116-110
رابعاً: اللامع العزيزي لأبي العلاء المعري	127-117
خامساً: التجني على ابن جني لابن فورجة البروجردي(ت455هـ)	132-128
سادساً: الفتح على أبي الفتح لابن فورجة البروجردي	142-133
سابعاً: شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده الأندلسي(ت458هـ)	149-143
ثامناً: شرح المشكل من شعر المتنبي لابن القطاع الصقلي(ت510هـ)	158-150
الباب الثاني: المصطلحات النقدية والبلاغية	319-161
الفصل الأول: معجم المصطلحات	299-161
مدخل	163-161

معجم المصطلحات	299-164
01- الابتداء	165-164
02- الإبداع	168-166
03-الاحتجاج	170-169
04-الاحتذاء	172-171
05- الأخذ	175-173
06-الأدب	178-176
07-الاستشهاد	180-179
08-الاستثناء	182-181
09-الاستطراد	184-183
10-الاستعارة	187-185
11-الإشارة	189-188
12-الأصل	191-190
13-الإغراب	193-192
14- الإغراق	195-194
15-الإفراط	197-196
16-الالتفات	199-198
17-الإلغاز	201-200
18-الانتحال	203-202
19-الأوائل	206-204
20-البارد	208-207
21-التأليف	210-209
22-التتميم	213-211
23-التجنيس	216-214
24-التشبيه	220-217

25-التعريض	222-221
26-التفسير	225-223
27-التفضيل	228-226
28-التقسيم	230-229
29-التقصير	232-231
30-التكلف	234-233
31-التوكيد	236-235
32-الجزالة	238-237
33-حسن التخلص	240-239
34-الحذف	242-241
35-الحشو	244-243
36-الحلاوة	246-245
37-الخطاب	248-247
38-الزيادة	251-249
39-السرقة	254-252
40-الصنعة	257-255
41-الطبع	260-258
42-الغلط	263-261
43-الفساد	266-264
44-القلب	269-267
45-الكشف	271-270
46-الكناية	273-272
47-اللحن	275-274
48-المبالغة	278-276
49-المثل	281-279
50-المجاز	283-282

51-المطابقة	284-286
52-المعنى	287-290
53-المناقضة	291-292
54-النقد	293-294
55-النوادر	295-296
56-النقل	297-299
الفصل الثاني: مرجعيات المصطلحات عند الشراح	301-325
مدخل	301-302
أولاً: مؤلفات أسلافهم ومعاصريهم	303-312
ثانياً: مرجعيات فكرية	313-319
ثالثاً: مرجعيات لغوية	320-325
الخاتمة	327-329
قائمة المصادر والمراجع	331-338
فهرس الآيات القرآنية	339-341
فهرس الموضوعات	342-345